

السنة الثامنة عشرة

العدد السبعون / ج ١

مجلة

مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات

القوة السيبرانية وأثرها على القوة الاقتصادية

تعظيم موارد التنمية الحضرية للمدن والتنمية المستدامة



مجلة مركز دراسات الكوفة

ISSN :1993-7016 التقييم الدولي

ISSN : 2708 - 728X التقييم الالكتروني

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: 10.36322 ,Frequency: 4 Issues Per year

العدد ٧٠ / ج ١ السنة الثامنة عشرة ٢٠٢٣

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة



أعضاء هيئة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل / جامعة لودفيغسبورغ / ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص / جامعة المنصورة / مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي / الجامعة الأهلية / البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب / مركز الحوار الفارسي / إيران

أ.د. خالد طحطاح / جامعة محمد الخامس / المغرب

أ.د. خليل حسين / الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. أن موسى النجداوي / الأردن

أ.د. بسام حسن زاهر / سوريا

أ.د. سفيان عبدلي / الجزائر

أ.د. محمد حمادي / الجامعة الأمريكية / لبنان

أ.د. تحسين رشيد منصور / جامعة اليرموك / الأردن

أ. رائد شرف الدين / الولايات المتحدة الأمريكية

أ. إيهاب سمير زهدي / فلسطين

أ.د. حسن لطيف الزبيدي / جامعة الكوفة

أ.د. محمد طه الحسيني / العراق / جامعة كربلاء

أ.د. إياد خلف العنبر / جامعة بغداد

أ.د. أسعد كاظم شبيب / جامعة الكوفة

أ.م.د. محمد كمال أبو عمّش / فلسطين

أ.م.د. أنمار عبد الإله فاضل / جامعة بغداد

أ.م.د. محمود حسين مصطفى / جامعة الكوفة

أ.م.د. قاسم فليح حسن / جامعة البصرة

رئيس التحرير:

أ.د. مجيد حميد الحدراوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

تعليمات

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. قبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيًا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبًا على النحو الآتي: عنوان البحث-لسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-من البحث-الخاتمة والنتائج قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: لسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.
٥. يلزم ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهية التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه منسباً.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢٠٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المطلبات.

١	١	الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات- أ.د. مهدي محمد القصاص
		دراسة ميدانية
٤٧	٢	أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار أ.د. عقيل شاكر الشرع
		المصري في العراق للمدة ٢٠١٠ / ٢٠١٨م
٦٩	٣	تحليل القدرة التنافسية لعينة من المصارف أ.د. بتول مطر عبادي
		التجارية العراقية في تحقيق العوائد المصرفية
١٠١	٤	اقتصاد السوق الاجتماعي والتطور الاقتصادي أ.د. طالب حسين فارس
		الألماني أ.د. محمد حسين كاظم
		الباحث صادق عباس راهي
١٤١	٥	التجريب الشكلي والتبولوجرافي في الرواية القطرية أ.د. مراد عبد الرحمن مبروك
		-دراسة بينية الباحثة روضة الحمادي
١٨٣	٦	الجمهد البياني في تفسير زاد المسير- الجزء الثلاثون أ.د. عقيل جاسم دهش
		اختيارا
٢٢٩	٧	المركز التقدمي- نواة حزب إيران نوين (الجديدة) أ.د. مقدم عبد الحسن الفياض
		الباحثة وفاء شاكر عبد
٢٥٥	٨	عيب فساد الاستدلال وسبل معالجته تشريعياً أ.د. عادل كاظم سعود
		الباحث جعفر وادي عباس
٢٩٩	٩	جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق أ.د. حسون عبيد هجيج
		رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري
٣٤١	١٠	تطبيق تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت في أ.د. حاتم كريم كاظم
		عينة من الوحدات الصحية العراقية الباحثة ابتسام حيدر موسى

محتويات العدد ٧٠ ج ١

٣٦٣	أ.م.د. إياد طاهر محمد الباحث جلال شنان سبهان	١١ دور استراتيجية إدارة الأخطار الكوارثية في الحفظة المالية لشركة التأمين
٣٩٣	أ.م.د. خلود هادي عبود الباحثة فرقان ماجد كاظم	١٢ تمكين العاملين وتأثيره في تحسين الاداء المصرفي
٤٤٩	أ.م.د. قيصر علي عبيد الفتلي الباحث رياض مظلوم عندول	١٣ تأثير جودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين
٤٩٣	أ.م.د. أحمد حسني علي أشقر	١٤ أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أنظمة الرقابة الدستورية العربية
٥٣١	أ.م.د. صباح صاحب العريض الباحث كزار محمد جواد	١٥ تأثير الموجة التكنو معلوماتية والاتصالات السياسيات العالمية في الألفية الثالثة
٥٤٩	أ.م.د. لؤي طارق علي	١٦ اللغات النحوية عند ابن الحاجب في شرحه للكافية
٥٧١	أ.م.د. حسين أحمد الشديدي د. وضاح عبد الصاحب الموسوي الباحث يعقوب هادي عبد الرضا	١٧ تعظيم موارد التنمية الحضرية للمدن والتنمية المستدامة
٥٩١	أ.م.د. بتول فاضل جواد	١٨ أثر استراتيجية الاكتشاف الموجه في تحصيل طالبات الخامس الأدبي في مادة اللغة العربية
٦١٩	م. حنان عباس سلمان م.م. ابتسام كاظم جاسم	١٩ القوة السيبرانية وأثرها على القوة الاقتصادية الصين أنموذجاً
٦٤٧	م.م. علي ميران المنكوشي	٢٠ أفعال الكلام في شعر عمر محمد شريف النص دراسة تداولية

الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات -دراسة ميدانية

أ.د. مهدي محمد القصاص

كلية الآداب/ جامعة المنصورة

المُلخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها، والكشف أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري، وكذلك رصد الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة بالإضافة إلى وضع بعض المقترحات للحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وتم تطبيقها على عينة قوامها (١١٤) طالب وطالبة من الفرقة الرابعة بقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة المنصورة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن أهم آثار الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري تتمثل في التجنيد الإلكتروني للشباب من قبل جماعات إرهابية، ونشر الشائعات والفوضى، ونشر الفكر الديني المتطرف، وتولد أفكار تضر بالمجتمع. الكلمات المفتاحية: الحروب الحديثة، الأمن المجتمعي، الشباب.

Abstract:

The study aimed to identify the nature of modern wars and the most important means used in them, and to reveal the impact of modern wars on the security of Egyptian society, as well as to monitor rumors as an effective mechanism in modern wars, in addition to putting forward some proposals to reduce modern wars and work to confront them. The study

used the analytical descriptive method, and it relied on the questionnaire as a tool for data collection, and it was applied to a sample of (114) male and female students from the fourth year of the Sociology Department – Faculty of Arts – Mansoura University. The study reached several results, including that the most important effects of modern wars on the security of Egyptian society are represented in the electronic recruitment of young people by terrorist groups, spreading rumors and chaos, spreading extremist religious thought, and generating ideas that harm society.

Key words: Modern Wars, Community Security, Youth.

المقدمة:

شهد القرن الحادي والعشرون بداية تقدم اجتماعي وسياسي واقتصادي وتكنولوجي جديد. وقد تغيرت طبيعة الحرب أيضًا في العالم الحديث. ففي العصر الراهن، غيرت الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات طبيعة الحرب، حيث ينمو دور الإنترنت في عالم الحرب، كما أنه الأداة الرئيسية المستخدمة في أحدث جيل من الحروب والذي يتمثل في معركة الإدراك والمعلومات، وهذه الحرب يتم شنها عندما يصبح من المستحيل على الدولة تدمير الدولة المنافسة لها من خلال الهجوم العسكري المباشر.^(١) ومن الملاحظ أن الأساليب التقليدية لشن الحروب قد تراجعت، وظهرت تقنيات وأدوات وآليات حديثة متمثلة في حرب المعلومات، والحرب غير المتكافئة، والحرب الهجينة، وحروب الظل وغيرها. وتعد الحروب الحديثة أكثر من مجرد تطور تقليدي للحروب السابقة فهي حروب بلا قيود ، تستخدم فيها كل الوسائل لإجبار الدول العربية على الخضوع بالإضافة إلى وجود وكلاء لها من الدول الاستعمارية تقدم الدعم والتسليح والتدريب لهم ، مثل التنظيمات الإرهابية المسلحة ، التي تهدد الأمن القومي للدولة،^(٢)

وقد أصبح الفضاء الإلكتروني ساحة جديدة للصراع بشكله التقليدي ، ولكنه ذو طابع إلكتروني يتجاوز الحدود الإقليمية وسيادة الدول ، وتعد حروب وسائل التواصل الاجتماعي أحد أهم أدوات الحروب الحديثة مثل المعلومات والصور والفيديوهات والهاشجات والشائعات ، والبرامج التي تعمل على تحليل البيانات ، والكتائب والجيوش الإلكترونية وغيرها. ^(٣) لذلك يجب توعية أفراد المجتمع بكافة الوسائل التكنولوجية الحديثة بحجم المخاطر التي يتعرض لها المجتمع للمحافظة على استقراره القومي.

إن الحروب الحديثة تمثل قضية شديدة الخطورة على أمن مصر ، حيث أن قوامها الأدوات التكنولوجية المتنوعة وتستهدف فكر الإنسان وعقله ، وزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع . وعلى ذلك لا بد من تحصين وتوعية أفراد المجتمع المصري خاصة في عصر تتعاظم فيه كل يوم استخدام التكنولوجيا في الحروب، ومن الضروري وضع خطة متكاملة لنشر الوعي والفكر المستنير من خلال كافة المؤسسات في المجتمع.

أولاً: الاستراتيجية البحثية:

وفيما يلي نستعرض للاستراتيجية البحثية، وتشمل مشكلة الدراسة، وأهميتها، وكذلك أهدافها، وتسؤلاتها، بالإضافة إلى مفاهيم الدراسة:

١- مشكلة الدراسة:

تعد الحروب ظاهرة اجتماعية لازمت الشعوب منذ القدم، حيث تكرر حدوثها بشكل شبه مستمر ، وقد تراكمت خبرات الحروب وتطورت على مر الزمن ، وهي تنشأ نتيجة تعارض المصالح بين الجماعات والدول ، ولأن طبيعة الأشياء هي التغير الدائم ويساعد على ذلك العديد من العوامل المختلفة المؤثرة ، فإنه بالتبعية تطورت أساليب ووسائل الحرب ، وارتبط بتطورها بتطور العصر الذي أفرزها ، وتزامناً مع الحركة المستمرة والسريعة للتطور التكنولوجي خاصة في مجالات الاتصالات والمعلومات جعل من التكنولوجيا عنصراً مؤثراً ذا حضور ثابت في جميع الحروب والنزاعات حول العالم ، بدءاً من التدريب

والتحضير للمعركة وصولاً إلى خوضها في ميدان القتال والتعامل مع نتائجها. ولذا برزت الحروب الحديثة، وهذه الحروب تبدو مختلفة عن سائر الأجيال السابقة للحروب، وتتطوي على تغيير جوهري سواء من حيث مجالات الصراع أو أدواته، ولن تختلف دوافعها عن دوافع الأجيال التي سبقتها حيث ترجع إلى الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهدف إلى السيطرة والهيمنة وتحقيق الأهداف وإجبار الخصوم على الرضوخ.

وقد باتت المجتمعات تعتمد بشكل متزايد على الحروب الحديثة ؛ نتيجة التطور الكبير الحادث في تكنولوجيا المعلومات وكذلك أنها حروب غير مكلفة إذا ما قُورنت بوسائل الهجوم العسكرية التقليدية، كما أنها تُلحق ضرراً كبيراً بالخصم ويصعب تحديد الجهة المهاجمة وبالتالي تُجنب الدول الإدانة والتبعات القانونية والتبعات العسكرية للهجوم بما في ذلك تجنبها أي ردود عسكرية مباشرة على الهجمات ولكن هذا لا يمنع أن تلك الحروب لها آثارها المدمرة على الدول المُستهدفة، حيث أنها تهدد أمنها القومي وتُربك حساباتها والخطط الموضوعة للتنمية.

٢- أهمية الدراسة :

أ- الأهمية النظرية:

تكتسب الدراسة أهميتها من عدة نقاط لعل أبرزها ما يلي:

- تستمد الدراسة أهميتها من أهمية دراسة الحروب الحديثة لما لهذه الحروب من تأثير على الأفراد مما تتضمنه من تحديات من الممكن أن تهدد أمن واستقرار المجتمع .
- تعالج هذه الدراسة قضية من أخطر القضايا التي يمكن أن تؤثر على أمن الدولة واستقرارها، ويتمثل ذلك في النمط الجديد من الحروب غير المعلنة والتي تحمل في جوفها مخططات لتهديد استقرار الدولة.
- استغلال الدول المتقدمة للفجوة الرقمية في المجتمع المصري وانعكاس ذلك على أمن المجتمع.

- تركيز الدراسة على فئة الشباب المصري وأمنهم الفكري ، فهم الحصن الآمن للمجتمع واستقراره وتقديمه ، ورأس مال أي مجتمع . كما أنها أهم فئة تتعرض لتأثيرات تلك الحروب ، ويتسموا بالحماس والرغبة في التغيير ، وقليلي الخبرة ، وسريعي التأثير بالشائعات والأكاذيب التي تعد من أهم أدوات تلك الحروب .
- تكمن أهمية الدراسة في ندرة الدراسات والبحوث التي تناولت العلاقة بين الحروب الحديثة وأمن المجتمع المصري ؛ ومن ثم تتضح أهمية الدراسة الراهنة في محاولة الوصول إلى معرفة علمية وسد تلك الثغرة النظرية .
- تتبع أهمية الدراسة من دراستها للحروب الحديثة نظراً لما تتعرض له منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي من هذا النوع من الحروب .
- ب- الأهمية التطبيقية :
 - تستمد الدراسة أهميتها من التوصل إلى عدد من التوصيات التي يمكن لمتخذي القرار الاستفادة منها في وضع البرامج التنفيذية للحد من المخاطر الناتجة عن الحروب الحديثة حفاظاً على أمن المجتمع .
 - فتح آفاق بحثية جديدة أمام الباحثين مستقبلاً ترتبط بجانب أو أكثر من جوانب هذا الموضوع لم يتم معالجتها في هذه الدراسة، ومن ثم إثراء الجانب البحثي بعدد من القضايا البحثية ذات الأهمية البالغة في حاضر المجتمع ومستقبله فيما يتعلق بهذا الموضوع.
 - يمكن أن تمهد الدراسة الراهنة لدراسات مستقبلية حول تأثير الحروب الحديثة على أمن المجتمعات في أماكن أخرى .
- ووفقاً لأهمية الدراسة تتحدد أهدافها على النحو التالي :
- ٣- أهداف الدراسة :
- يتمثل الهدف العام لهذه الدراسة في التعرف على أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري، وينبثق عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية، وهي وفق ما يلي:

- ١- التعرف على طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها .
 - ٢- الكشف عن أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري.
 - ٣- رصد الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة .
 - ٤- وضع بعض المقترحات للحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها .
 - ٤- تساؤلات الدراسة:
من خلال الأهداف السابقة ، انطلقت الدراسة من تساؤل رئيس مؤداه : ما أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري؟ ، ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية، وهي :
 - ١- ما طبيعة الحروب الحديثة ؟ وما أهم الوسائل المستخدمة فيها ؟
 - ٢- ما أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري ؟
 - ٣- ما دور الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة ؟
 - ٤- ما المقترحات التي تحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها ؟
 - ٥- مفاهيم الدراسة :
- يعد المفهوم لغة العلم وبتحديده تصبح الدراسة أكثر عمقاً وبخاصة عند الوصول إلى تعريف إجرائي يمكن اختباره في الواقع ، ونناقش عدد من المفاهيم من بينها :-
- أ- مفهوم الحروب الحديثة Modern Wars :
- تعرف بأنها مواجهة خصوم يستعملون أساليب وطرق قتالية متنوعة ، وإن أكثر ما يميزها هو طبيعتها الضبابية ، لأنها تمزج بين كل من بطش الصراع الدولي المدمر وبين الحروب غير النظامية الضبابية ، وفي مثل هذه الحروب سيستغل خصوم المستقبل إمكانية الوصول إلى القدرات والتكنولوجيا العسكرية المتطورة ، ومنها أنظمة القيادة المشفرة ، وصواريخ المواجهة وغيرها . ويمكن أن تشمل هذه الحروب قيام الدول بدمج القدرات التقنية المتطورة مثل الأسلحة المضادة للأقمار الصناعية مع العمليات الإرهابية

والحرب الإلكترونية مما جعل الدول تفكر في تحويل وحداتها القتالية التقليدية إلى وحدات غير نظامية ، وأن تستخدم تكتيكات قتالية جديدة غير متوقعة.^(٤)

كما تعرف بأنها امتداد للحروب غير المتكافئة، والتي يستخدم فيها العدو جميع الوسائل والتكتيكات التقليدية وغير التقليدية - ذات أبعاد سياسية واجتماعية ودينية - ، وتشمل في طياتها حملات إعلامية من خلال الإنترنت، والتي يتم إجراؤها من قبل منظمات أو دول قومية لتحقيق هدف ما كزعزعة أمن الدولة واستقرارها^(٥). ويرى آخر بأنها حرب معلوماتية للجهات الفاعلة أو المؤسسات أو الشبكات أو الدول أو أي قوى لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف عبر مجموعة من المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتعلقة بدولة أو مجتمع ما.^(٦)

كما يعرف بأنها كل فعل أو امتناع من شأنه الاعتداء على الأصول المادية والمعنوية يكون ناتجاً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تدخل في التقنية المعلوماتية^(٧). وهناك من عرفها على أنها صراع يستخدم معاملات أو هجمات معادية وغير مشروعة على أجهزة الكمبيوتر والشبكات لمحاولة تعطيل الاتصالات وأجزاء أخرى من البنية التحتية كآلية لتسبب في خسارة اقتصادية أو تعطيل الدفاعات.^(٨)

وتعرف إجرائياً بأنها: الحروب التي تتعدى الحروب التقليدية ، وتعمل على تغيير طبيعة وخواص الصراع الإنساني بشكل كامل ، وتمتاز بالمرونة وتعدد الصور أي أنها حروب شاملة ، كما أنها حروب فكرية بلا قيود بين طرفين باستخدام كافة التقنيات والأدوات التكنولوجية الحديثة يتم بها احتلال العقول لا الأرض لطرف ما من أجل القضاء عليه واستنزاف طاقته في صراعات داخلية من خلال بعض الجماعات المسلحة والمنظمة لتهديد أمن الدولة واستقرارها لمصلحة طرف آخر يريد الهيمنة عليه.

ب- مفهوم الأمن المجتمعي Community Security :

يعرف بأنه حالة من الاطمئنان التي قد يشعر بها أفراد المجتمع ، نتيجة المساهمة في تفعيل ما يمكن أن يحقق للفرد الشعور بعدم الخوف ، وتأمين الحماية لهم في أبدانهم ، وأموالهم ، ومعتقداتهم ، وتقدير مكانتهم في المجتمع ، وتوفير فرص المشاركة الإيجابية لهم في المجتمع .^(٩)

ويشير آخر بأنه حالة الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع، وإبعاده عن الخوف والقلق في شتى مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بحيث يستطيع الأفراد التفرغ لأعمالهم الدينية والدنيوية^(١٠). كما يعرف بأنه الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أو جماعة في سائر ميادين الحياة من خلال توفير سبل الحياة بشكل يحقق لكل فرد في المجتمع الشعور بالسلامة على نفسه وماله وعرضه وفكره من خلال علاقات طيبة مع الآخرين ومؤسسات قادرة على توفير الحماية له^(١١). كما يعني بأنه سلامة الأفراد والجماعات من الأخطار الداخلية والخارجية التي يتعرضون لها سواء ذات الطبيعة العسكرية التي يترتب عليها القتل والاعتداء على الأفراد والممتلكات ، أم في مجال تزايد معدلات الجريمة وتطويع الإجرام^(١٢). ويعرف إجرائياً بأنه شعور الأفراد والجماعات بالاستقرار والطمأنينة داخل المجتمع المصري، والحفاظ على أمنهم وسلامتهم من الأخطار التي تهدد حياتهم وممتلكاتهم سواء كانت داخلية أو خارجية وكذلك استقرار وأمن المجتمع في كافة المجالات.

ثانياً: الدراسات السابقة:

وفيما يلي نعرض لأحدث الدراسات وأهمها ذات الصلة بموضوع الدراسة :

فجاءت دراسة بعنوان (حروب الفضاء الإلكتروني وتأثيرها في الصراعات الدولية)^(١٣) ، وتوصلت إلى أن حروب الفضاء الإلكتروني لا توجد بها أي إراقة للدماء ، ولكنها أخطر من الحروب العسكرية لأنها تستطيع تدمير الأنظمة والأجهزة الإلكترونية وإتلافها مما يمنعها عن العمل بشكل تام.

وتناولت دراسة بعنوان (ركائز حروب الجيل السادس وأثرها في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي) ^(١٤) ، وأسفرت عن أن القوى الفاعلة ستركز في حروب الجيل السادس على الأجهزة العسكرية الدقيقة والذكية المتحكم فيها عن بعد لتفادي اللجوء إلى العنصر البشري العسكري وخسارته في الحروب. وأشارت دراسة بعنوان (حروب الجيل الخامس أدواتها وأساليب التصدي لها من منظار الشريعة الإسلامية...) ^(١٥) ، وتوصلت إلى أن أهم الأدوات المستخدمة في حروب الجيل الخامس تكمن في العمل على إحداث الفوضى الهدامة، وتقسيم المجتمع والدولة، والدعوة إلى تحزيب المجتمع ودعم الأحزاب بجميع توجهاتها.

وتناولت دراسة بعنوان (الاستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري....) ^(١٦) ، وأسفرت عن أن هناك حرب معلوماتية من الدول المتقدمة على الدول النامية نتيجة طبيعية للفجوة الرقمية ، كما أشارت النتائج أن البرامج الحديثة والخبثية والتقنية تؤثر على أفكار الشباب وأمنهم الفكري ، وغالبيتهم يستخدمون هذه البرامج دون وعي كامل بأضرارها . أما بالنسبة للدراسات الأجنبية، جاءت دراسة بعنوان (حرب الجيل الخامس : استراتيجية الاستجابة لباكستان) ^(١٧) ، وأظهرت إلى أن جميع أجيال الحروب تستهدف مجالين رئيسيين هما نوع معين من الأيديولوجيا وتطوير التكنولوجيا الحديثة ومعدات الحروب.

وتناولت دراسة بعنوان (بلوشستان وحرب الجيل الخامس : دور القوى الخارجية) ^(١٨) ، وتوصلت إلى أن تحديات الجيل الخامس تتمثل في التدخل الأجنبي والإرهاب والجماعات المتمردة المدعومة من الخارج والحملات الدعائية التي تشنها القوات المعادية.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة :

- ساهمت في صياغة أهداف الدراسة وتساؤلاتها .
- بلورة مشكلة الدراسة بما يتناسب مع منهجية البحث.

- وضع الإطار النظري الملائم لموضوع الدراسة وذلك في ضوء أهداف الدراسة .
 - تحديد الجوانب التي أغفلتها الدراسات السابقة والبحث فيها حتى يمكن لهذا البحث أن يضيف جديداً.
 - تفسير بعض نتائج الدراسة الحالية في ضوء ما خرجت به نتائج الدراسات السابقة.
- ثالثاً: التوجه النظري للدراسة:**
- وقد استعانت الدراسة بنظرية مجتمع المخاطر العالمي كتوجه نظري للدراسة ، وقدم هذه النظرية عالم الاجتماع الألماني "أولريش بيك" Ulrich Beck ، وتذهب هذه النظرية إلى أن اجتماع المخاطر المتعددة (المصنعة ، والبيئية ، والصحية) بشكل ما يطلق عليه مجتمع المخاطر العالمي World Risk Society ؛ حيث يرجع نشوء هذا المجتمع إلى تسارع التطورات التكنولوجية ، والذي أدى إلى ظهور أنواع جديدة من المخاطر على الإنسان ، ولا بد أن يواجهها أو يتكيف معها .^(١٩) وهناك مجموعة من المسلمات التي تقوم عليها النظرية ، ويمكن عرضها على النحو الآتي:
- يعد مفهوم الخطر مصدراً رئيسياً لفهم معضلات الحداثة المتأخرة وتحليلها .
 - تعد مرحلة مجتمع المخاطر بمثابة نتيجة حتمية للتقدم الذي وصلت إليه المجتمعات الإنسانية في مرحلة الصناعة .^(٢٠)
 - يرى أولريش بيك أن كل معاناة وألم عنيف يتسبب فيه أناس لأناس آخرين يتمثل في صور للتطرف والانحراف المختلفة عبر العالم الافتراضي ، وما يسببه ذلك من خطر على أفراد المجتمع .
 - يعتقد بيك أن الإنسان يحتاج إلى إمكانية خاصة وضرورية من أجل البقاء في عصر العولمة ، فهو يحتاج إلى ضمانات حياتية وتأمينات اجتماعية ، هذه الشروط قد يغدو في ظلها من الممكن التفاعل مع علاقات يمثل هذا التعقيد ، أما إذا كانت هذه الشروط غير مضمونة فإن العملية ستكون صعبة.^(٢١)
 - إن العلم والتكنولوجيا قد ساهما في خلق المخاطر في عصرنا الحديث ، وإن العالم سيصبح أكثر خطورة مع عدم ثبات وبقين نتيجة لتطور العلم والتكنولوجيا.^(٢٢)

- تنتشر المخاطر وتبرز بصرف النظر عن الاعتبارات المكانية والزمانية ، وتؤثر في مخاطر اليوم في جميع البلدان والطبقات ، وتكون لها آثار شخصية وعالمية في الوقت نفسه . (٢٣)
- تؤثر المخاطر الحالية في جميع البلدان وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة ، ولذلك فإن الأمر الذي يتعلق بكل الناس من الممكن فقط أن يحله كل الناس ، ويجب أن تنتهي بالفشل كل محاولة للفرد في وضع حل منفرد بشأن أمر يتعلق بالناس جميعاً. (٢٤)
- إن المخاطر التي تهدد العالم نتيجة للتكنولوجيا لن يمكن التغلب عليها إلا باللجوء إلى عمليات ووسائل تكنولوجية مضادة قد يكون لها في الوقت نفسه آثار جانبية لها مخاطرها. (٢٥)
- ويعد مجتمع المخاطر العالمي هو المرحلة الثانية من الحداثة التي تنتشر فيها المخاطر المصنعة الناتجة عن الآثار الجانبية للعلم والتكنولوجيا ، ومن الممكن أن تؤدي إلى نتائج لا يمكن توقع مداها ، أو السيطرة عليها ، والقرارات التي نحاول أن نتخذها للسيطرة على تلك المخاطر لا تؤثر فقط في حياة الأجيال الحاضرة ، بل أيضاً المستقبلية وتلك القرارات تكون مبنية على معارف غير مؤكدة نتيجة غموض وتعقيد تتسم به المخاطر الجديدة. (٢٦)
- وينطلق بيك من قضية أساسية مفادها : إننا نعيش في عالم يجب أن يتخذ قرار بشأن مستقبله وفقاً لشروط عدم الأمان المصطنع والمُصنع ذاتياً ، حيث لا يمكن للمجتمع العصري التحكم في المخاطر التي تسبب فيها ليس لفشلها في ذلك بل بسبب اقتران تلك المخاطر بنجاحاته في المجالات المختلفة ، وبالتالي فالخطر هو الوجه الآخر للنجاح وليس الفشل (٢٧) ، وأن أنماط المخاطرة الحديثة والتي تقوم بتفعيل التنبؤ العالمي بالكوارث العالمية تزرع أسس المجتمعات الحديثة ، وتتميز المخاطر العالمية بثلاث سمات هي : عدم التمرکز ، وعدم قابليتها للحساب والتقدير ، وعدم قابليتها للتعويض مما يترتب عليه الالتزام بمبدأ الحماية عن طريق الوقاية. (٢٨)
- ويمكننا توظيف نظرية مجتمع المخاطر العالمي في الدراسة الراهنة من خلال الآتي :

- أشار "أولريش بيك" بأن العلم والتكنولوجيا قد ساهما في خلق المخاطر في عصرنا الحديث ، وإن العالم سيصبح أكثر خطورة مع عدم ثبات و يقين نتيجة لتطور العلم والتكنولوجيا ؛ وهو ما يشير إلى أن العولمة أثرت سلبياً على المجتمع من وجهة نظره.
- إن التحولات العالمية التي تحدث في الوقت الراهن والتي تتيح استخدام وسائل حديثة ذكية تؤثر على توجهات الأشخاص المتلقين باختلاف الوسيلة الذين يستخدمونها مما يشكل ثقافة الشعوب بشكل ممنهج ؛ لخدمة الطرف الآخر في تلك الحروب ؛ وهذا يشير إلى أهمية تأثير الحروب الحديثة بما تستخدمه من أساليب وأدوات وهذا بدوره يؤثر على الأمن والاستقرار في المجتمع.
- يؤكد "أولريش بيك" أن المخاطر في مجتمع المخاطر العالمي تتجاوز حدود الدولة الواحدة، وينطبق ذلك الأمر على الحروب الحديثة فنجدها تتجاوز حدود الدولة الواحدة.
- بالرغم من الانتشار الكبير للشبكات الاجتماعية الذي جعل الكون قرية صغيرة يلتقي أفرادها في أي وقت بصرف النظر عن الاعتبارات الزمانية والمكانية، كل ذلك من إيجابياتها إلا أن لها العديد من السلبيات، وعلى الرغم من الخدمات الكبيرة التي تقدمها وقدمتها إلا أنه ولد معها مجتمع المخاطر.
- وفيما يلي نعرض لمحاور البحث التي تشمل عدداً من الموضوعات والقضايا، هي :
- طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها، أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري، الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة، المقترحات التي تحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها.
- رابعاً: طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها
- خامساً: أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري*
- سادساً: الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة:

الشائعات ظاهرة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عرفت البشرية وأقدمها، وأشدها تأثيراً على السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد ارتبطت بالإنسان منذ القدم، وشكلت بعداً مهماً في تحديد نشاطاته وتفاعلاته الاجتماعية في مختلف الجماعات الإنسانية. ومع تطور المجتمعات تطورت الشائعات.^(٢٩) ومع تطور التقنيات الحديثة وظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي خلقت معها نوعاً جديداً من التواصل، أصبحت أداة لبث الشائعات والأخبار الكاذبة، التي تؤدي إلى إحداث البلبلة والفوضى واضطراب المجتمع ، فالإرجاف وصنع الشائعات ، يهدد أجيال المستقبل في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وسهولة النشر ، حيث تتميز هذه المواقع بخصائص جوهرية ومميزات تجعل منها وسيلة فعالة لنشر المعلومات ، وإقبال جميع الفئات على متابعتها ، خاصة فئة الشباب حيث شغلت أوقاتهم وأثرت على أفكارهم واتجاهاتهم وآرائهم . فأصبحت وسائل التكنولوجيا الحديثة إحدى الأدوات التي تستخدم بشكل سلبي في نشر الشائعات، حيث وجد أن معدلات انتشار الشائعات تتناسب طردياً مع التقدم التكنولوجي في وسائل الاتصال، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع .^(٣٠)

وإذا كانت الحروب تستهدف بأسلحتها الفتاكة الإنسان، جسده وبناءه، فإن هناك حرباً مُستترة أشد ضراوة وأقوى فتكاً تستهدف الإنسان، عمقه وعطاءه، وقيمه ونمائه، إنها حرب الشائعات، التي تعتبر في العصر الحديث، من أهم الوسائل التي تستخدمها الدول والمجموعات، وحتى الأفراد لتحقيق الأهداف المرحلية والخطط بعيدة المدى حيث تتيح مواقع التشبيك الاجتماعي توزيع شائعات وأقاويل، على جمهور واسع في جميع أنحاء العالم، وهذا ما يجعل الناس أحياناً هدفاً لشائعات يتناقلها ملايين المستخدمين عبر الانترنت^(٣١). ومما لاشك فيه أن الشائعات أقوى أسلحة الحروب الحديثة ، حيث تتعدد الغايات التي تقف وراء حروب الشائعات بحسب الأطراف التي تقودها ، وتتعدد وفقاً لذلك صورها ، فهناك مجموعة متداخلة من أهداف حروب الشائعات التي لا تخرج عن كونها أهداف هامة ومدمرة تمس جميع جوانب الحياة ؛ أهمها الأهداف النفسية من خلال التأثير على الروح المعنوية وتفتيتها وتدميرها ، وأهداف اجتماعية بغض إثارة

الفتن والخصومات وتعميق الخلافات القائمة بين بعض فئات المجتمع ، وأيضاً أهداف سياسية وهي من أخطر الأهداف التي تسعى الشائعات إلى تحقيقها ، وذلك بما تتناوله من تشويه لقادة الأمة والشخصيات البارزة فيها ؛ وهناك أهداف أخرى لحروب الشائعات منها بث الخوف والحقد والكراهية والعداوة بين صفوف الشعب ، وتحطيم إرادة العدو، وتهبيط الروح المعنوية للمدنيين والعسكريين ، وكذلك تعبئة الرأي العام أو تضليله حول موضوع ما^(٣٢). وتقوم حروب الشائعات على بث المعلومات الخاطئة عن الأحداث ونشر الأخبار المزيفة ضد رموز الدولة المستهدفة وضد المشروعات التنموية والخطط التوسعية التي تقوم بها الدولة ، بهدف افتعال أزمات تثير الرأي العام وتشعره بعدم الأمان ، وتدفعه إلى مواجهات مع صانعي القرار السياسي في الدولة بهدف ألا يلتفت الشعب حول فكرة الدفاع عن الأمن الوطني ، والتصدي لأي غزو فكري لإفشال الدولة ، وتعتمد حروب الشائعات بصورة جوهرية على وسائل الإعلام التقليدية والجديدة وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لانتشار تلك الوسائل وتوافرها لدى جميع أفراد المجتمع بمختلف فئاته ، مما يسهل وصول الشائعات إليهم ، وتأثيرها البالغ في نفوسهم ؛ وتستخدم أيضاً الأفلام والدراما التليفزيونية الجاذبة لتغيير أفكار وعادات وتقاليد الشعوب تمهيداً لتغيير الهوية الفكرية والثقافية لديهم ضمن استراتيجية الهيمنة الفكرية التي تعتمدها الحروب الحديثة .^(٣٣)

سابعاً: المقترحات التي تحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها:

وتتمثل أهم أساليب مواجهة الحروب الحديثة فيما يلي:

- ١- ضرورة تعاون الحكومات والمنظمات الدولية لإيجاد آلية سياسية لمجابهة الفاعلين من غير الدول، وتطوير مجموعة من الوسائل تمكن من إقامة نقاهات وتحالفات مع أكبر عدد ممكن من المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية، وتوظيفها في مجابهة الحروب الحديثة ومن يقف وراءها.^(٣٤)
- ٢- الاستثمار في العنصر البشري: وذلك في مجالات تطوير البرمجيات ونظم الحماية، والعمل على مشروع وطني لأجل حماية البنية المعلوماتية التحتية من الاختراق، وتفعيل استراتيجية الأمن السيبراني في

شكل استراتيجية قومية لمواجهة الخطر، والعمل على رفع الوعي المجتمعي لما تواجهه من حروب سبرانية ، ووضع خطة للتعامل مع السوشيال ميديا لأجل مجابهة الأعداء بالسلاح نفسه. ^(٣٥)

٣- تجديد الخطاب الديني والإعلامي بحيث يكون أكثر وعياً وقدرة لمواكبة الأحداث ومواجهة آثار تلك الحروب ، ومحاولة مواجهة آثار الفكر المتطرف الذي يحاولون غرسه في عقول الشباب المصري.

٤- التوعية : توعية الشباب لخطر ما يبث لهم من وسائل الإعلام الغربية ، ومحاولة إيجاد البديل عبر وسائل الإعلام المحلية ، والإفادة من إيجابياتها في مواكبة العلم والتقدم التكنولوجي والإبداعي. ^(٣٦)

٥- التحصين المجتمعي: تركز هذه الحروب على المجتمع ، وهو ما يجعل الآلية الأكثر ملائمة في مواجهتها هي تحصين المجتمع من خلال التركيز على كسب ولاء المواطنين ، واستهداف الحواضن الاجتماعية للإرهابيين والمليشيات المسلحة ، كما أن كسب ثقة المجتمعات المستهدفة يساعد في الحصول على المعلومات الاستخباراتية اللازمة لمكافحة الجماعات المتطرفة، وفي هذا الصدد يجب التفريق بين أولئك الذين يعبرون عن آراء متطرفة، والأفراد الذين على استعداد للقيام بعمليات إرهابية ^(٣٧)

٦- تفكيك التحالفات المعادية: تقوم مواجهة الحروب الحديثة على تفكيك التحالفات التي قد تنشأ ضد الدولة من خلال إعاقة تطوير القيادة والسيطرة ، ومنع اختراق المجتمع ثقافياً ، ووقف التمويل والدعم المادي والمأوى وعمليات التجنيد وإعاقة التخطيط والاتصالات ، ويتم ذلك بأي أداة سواء كانت عسكرية أو غير عسكرية ، وذلك بهدف تجنب الانفجار من الداخل نتيجة وجود ثغرات في النسيج المجتمعي . وينبغي عدم الدخول في مفاوضات مع الأطراف والفاعلين المشاركين في الحروب الحديثة ، إلا من موقع القوة ، وهو ما يعني ضرورة استخدام الآليات الأمنية والعسكرية في مواجهة الجماعات المنخرطة في مثل هذا النوع من الحروب. ^(٣٨)

ثامناً: منهجية الدراسة:

أتى نمط البحث وصفيًا تحليليًا ، مسعاه معرفة أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمعات ، واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة . كما اعتمدت في جمع البيانات على استمارة الاستبيان، حيث تم تصميم استمارة تحتوي على مجموعة من الأسئلة الخاصة بتحقيق أهداف الدراسة. وقد تم اختيار عينة من طلاب الفرقة الرابعة بقسم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة المنصورة يُقدر نسبتهم بحوالي ٢٠٪ = ١١٤ طالب وطالبة من إجمالي عدد الطلاب الانتظام في هذه الفرقة البالغ عددهم (٥٦٩) طالب وطالبة وفقاً للعدد الرسمي للطلاب ، وتم اختيار هذه الفرقة لأنني أقوم بتدريس مادة تصميم البحث الاجتماعي لهم ، وأثناء القيام بتدريس هذه المادة عرضت على أبنائنا الطلاب على من يحب المشاركة معي في هذا البحث ، فأبدى عدد من الطلاب رغبتهم في ذلك ، وطلبت منهم أن يسجل كل منهم إسمه لدى أحد أبنائنا الطلاب الذي تم اختياره لكي يسجل أسماء الذين سيشاركوا في البحث ، وأعطيت كل واحد منهم استمارة استبيان، واعتبرت ذلك تدريباً ميدانياً على تصميم البحث وخاصة في الجانب الميداني، وقام كل طالب بملء استمارة الاستبيان وعرض وجهة نظرهم في الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها ، وأثر هذه الحروب على أمن المجتمع المصري ، ودور الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة ، بالإضافة إلى مقترحاتهم للحد من هذه الحروب والعمل على مواجهتها . وقد تم توزيع الاستبيان على عينة قوامها (١١٤) طالب وطالبة، وقد تم اختيار طلاب الفرقة الرابعة لأنهم أكثر قدرة على إعطاء استجابات مناسبة للبحث في ضوء الخبرات التي تكونت لديهم، كما أنها الفرقة المقبلة على المجتمع بما اكتسبته من الدراسة فضلاً عن أنني أقوم بالتدريس لهم ، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين هؤلاء الطلاب ووسائل التواصل الاجتماعي وما تحققه لهم من إشباعات مختلفة حسب استخداماتهم لها ، وبراعتهم من استخدامها بمهارة وقدرة فائقة . واتسمت العينة بالتنوع في متغير النوع الاجتماعي (ذكور - إناث) حتى تكون عينة الدراسة ممثلة لمجتمع البحث، كما اتسمت بأن جميعهم في مرحلة الشباب، وقد تم تطبيق الدراسة الميدانية في الفترة من ١ أكتوبر حتى ٣٠ نوفمبر عام ٢٠٢٢.

تحليل البيانات:

تم تفرغ البيانات من (١١٤) استمارة التي تم جمعها بهدف معالجتها إحصائياً، وقد تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المعالجات الإحصائية للدراسة من حيث تصميم الجداول البسيطة والمركبة، وكذلك من حيث حساب التكرارات والنسب المئوية، وحساب كا^٢ (أو مربع كاي) ، والمتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري.

تاسعاً: عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحليلها:

وفيما يلي نعرض هنا لنتائج الدراسة الميدانية التي جرت من خلال استمارة استبيان تم تطبيقها على المبحوثين ، وقد تم تقسيم النتائج وفقاً لأهداف الدراسة :

١- خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة حسب النوع

النوع	ك	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ذكر	٦٠	٥٢.٦	٤٣.٦	٥.٥٩
أنثى	٥٤	٤٧.٤		
المجموع	١١٤	١٠٠%		

توضح البيانات الواردة في الجدول السابق إلى خصائص عينة الدراسة من حيث النوع الاجتماعي، إذ أوضحت أن أكثر من نصف المبحوثين من الذكور، حيث أفاد بذلك نسبة ٥٢.٦% من إجمالي أفراد عينة الدراسة، في مقابل نسبة ٤٧.٤% من الإناث. ونستنتج مما سبق إلى أنه لم يعد هناك فرقاً كبيراً بين الجنسين في متابعة والتزود بكل ما هو جديد وخاصة فيما يتعلق بالحروب الحديثة، وأياً كانت فئة النوع فهم دراية بالحروب الحديثة وأدواته وخاصة فئة الشباب الأكثر استخداماً للتكنولوجيا. كما أوضحت بيانات الجدول أن المتوسط الحسابي (٤٣.٦) ، والانحراف المعياري (٥.٥٩).

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة حسب محل الإقامة

المتغيرات	النوع								مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور		إناث		المجموع		درجة الحرية	ك ^٢	
	ك	%	ك	%	ك	%			
قرية	١٩	٣١.٧	٢١	٣٨.٩	٤٠	٣٥.١	٦.٣١٥	١	٠.٠١ دالة
مدينة	٤١	٦٨.٣	٣٣	٦١.١	٧٤	٦٤.٩			
المجموع	٦٠	%١٠٠	٥٤	%١٠٠	١١٤	%١٠٠			

تشير بيانات الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة الدراسة ينتمون إلى المدن ونسبتهم ٦٤.٩٪ من إجمالي أفراد عينة الدراسة، في حين أفادت نسبة ٣٥.١٪ بأنهم ينتمون إلى القرى، ونستنتج مما سبق أن أعداد الطلاب المقيمين بالمدينة أكثر من الطلاب المقيمين في القرى وذلك وفقاً للاستجابات التي قدمتها عينة الدراسة، مع العلم بأن شبكة الإنترنت واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي التي تعد من أهم أدوات الحروب الحديثة أصبحت متوفرة للجميع وبالتالي تلاشت الفروقات بين القرية والمدينة. كما أشارت بيانات الجدول إلى أن قيمة (كا) هي ٦.٣١٥ بدرجة حرية ١ وهي أكبر عند مستوى المعنوية ٠.٠١، لذا نستنتج وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الأصول التي ينتمي إليها طلبة الجامعة وبين نوعهم.

٢- طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها:

جدول رقم (٣) يوضح مفهوم الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة

المستوى المعنوية والدلالة	درجة الحرية	ك ^٢	النوع						المنغيرات
			المجموع		إناث		ذكور		
			%	ك	%	ك	%	ك	
٠.٠٠٠ دالة	٣	٢٨.٢٤٦	٢٨.١	٢٧.٨	٢٧.٨	١٥	٢٨.٣	١٧	الحروب التي تستهدف احتلال العقول ونشر الفوضى

			٤٣.٠	٤٤.٤	٤٤.٤	٢٤	٤١.٧	٢٥	حرب المعلومات التي تعتمد على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي
			٢٠.٢	٢٠.٤	٢٠.٤	١١	٢٠.٠	١٢	الحروب الهجينة التي تعتمد على استخدام التكنولوجيا بعيداً عن مواجهة القوات المسلحة
			٨.٨	٧.٤	٧.٤	٤	١٠.٠	٦	حرب بلا قيود تستخدم فيها كل الوسائل لإجبار العدو على الرضوخ
			%١٠٠	١١٤	%١٠٠	٥٤	%١٠٠	٦٠	المجموع

توضح بيانات الجدول السابق مفهوم الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ، حيث أشارت النسبة الغالبة وبلغت ٤٣% إلى أن الحروب الحديثة هي حرب المعلومات التي تعتمد على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ، تليها نسبة ٢٨.١% أشارت بأنها هي الحروب التي تستهدف احتلال العقول ونشر الفوضى ، ثم من أفادوا بأنها الحروب الهجينة التي تعتمد على استخدام التكنولوجيا بعيداً عن مواجهة القوات المسلحة وذلك ما نسبته ٢٠.٢% ، وأخيراً من أوضحوا بأنها حرب بلا قيود تستخدم فيها كل الوسائل لإجبار العدو على الرضوخ ونسبتهم ٨.٨% من إجمالي عينة الدراسة. ويتضح مما سبق ارتفاع مستوى الوعي طلاب الجامعة من خلال إدراكهم لمفهوم الحروب الحديثة.

كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مفهوم الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٢٨.٢٤٦ بدرجة حرية ٣ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠ .

جدول رقم (٤) يوضح أهم العوامل التي أدت لظهور الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (أكثر من استجابة ن= ١١٤)

المتغيرات	النوع		كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)			
	ك	%	ك	%	
تراجع احتكار الدولة وظهور منظمات مسلحة	١١	١٨.٣	٧	١٣.٠	١٥.٨
زيادة التفاعلات الصراعية داخل الدولة	١٨	٣٠.٠	١٢	٢٢.٢	٢٦.٣
اتباع تكتيكات الحروب الهجينة	٢١	٣٥.٠	١٣	٢٤.١	٢٩.٨
تزايد الترابط بين المشكلات الاقتصادية والتهديدات الأمنية	٦	١٠.٠	٤	٧.٤	٨.٨
تسارع تطور تكنولوجيا المعلومات الرقمية واستخدامها في الحروب	٢٨	٤٦.٧	٢٥	٤٦.٣	٤٦.٥
استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في شن حرب نفسية	٢٤	٤٠.٠	١٨	٣٣.٣	٣٦.٨
استخدام الحرب الأقل تكلفة	٥	٨.٣	٣	٥.٦	٧.٠
أخرى تذكر	٢	٣.٣	٢	٣.٧	٣.٥

تكشف قراءة بيانات الجدول السابق عن أهم العوامل التي أدت لظهور الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ، حيث أشار غالبية أفراد العينة إلى تسارع تطور تكنولوجيا المعلومات الرقمية وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو واستخدامها كأدوات في الحروب ، وهو ما تمثله نسبة ٤٦.٥ % ، يلي ذلك في الترتيب الثاني استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في شن حرب نفسية وذلك لإضعاف معنويات المجتمع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية بنسبة ٣٦.٨ %، ثم في الترتيب الثالث اتباع تكتيكات الحروب الهجينة وهي تلك الصراعات التي تتضمن الجمع بين استخدام القوات المسلحة التقليدية والقوات غير النظامية (مثل حركات التمرد والجماعات الإرهابية)

بنسبة ٢٩.٨ % ، يلي ذلك في الترتيب الرابع زيادة التفاعلات الصراعية داخل الدولة أدى لدعم الدول المعادية للإرهاب وخلق قاعدة إرهابية غير وطنية بنسبة ٢٦.٣ % ، ثم في الترتيب الخامس تراجع احتكار الدولة للقوة العسكرية وظهور منظمات مسلحة من غير الدول قادرة على شن الحرب بنسبة ١٥.٨ % ، وفي الترتيب السادس تزايد الترابط بين المشكلات الاقتصادية والتهديدات الأمنية بنسبة ٨.٨ % ، وفي الترتيب السابع استخدام الحرب الأقل تكلفة بنسبة ٧ %، وفي الترتيب الأخير من أشاروا إلى نشر مخطط الفوضى الخلاقة، وتحقيق المشروع الأمريكي بتقسيم الشرق الأوسط، والإدعاء الأمريكي بمسؤولية مواجهة الإرهاب ، وقدره الدول المعادية على عقد تحالفات مع تنظيمات تضم عدة أطراف من دون الدولة والجماعات للقيام بسلوك عدواني تخريبي وذلك ما نسبته ٣.٥ % من إجمالي أفراد العينة. كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين العوامل التي أدت لظهور الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة وبين نوعهم ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٨٧.٧٥٤ بدرجة حرية ٧ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠.

وهذه النتيجة ربما تثبت ما أشار إليه "أولريش بيك" بأن العلم والتكنولوجيا قد ساهما في خلق المخاطر في عصرنا الحديث، وإن العالم سيصبح أكثر خطورة مع عدم ثبات و يقين نتيجة لتطور العلم والتكنولوجيا ؛ وهو ما يشير إلى أن العولمة أثرت سلبياً على المجتمع من وجهة نظره.

جدول رقم (٥) يوضح أسباب تعرض مصر للحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة

(أكثر من استجابة ن= ١١٤)

المتغيرات	النوع	كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة						
					ذكور (ن=٦٠)		إناث (ن=٥٤)		المجموع	
					ك	%	ك	%	ك	%

دالة	٦	١١٤.٤٧٧	٣٤.٢	٣٩	٣٣.٣	١٨	٣٥.٠	٢١	القضاء على الخطط التنموية التي تقوم بها الدولة
			٦٢.٣	٧١	٥٩.٣	٣٢	٦٥.٠	٣٩	تنفيذ الأجندات الخارجية لإسقاط الدولة
			١٣.٢	١٥	١٣.٠	٧	١٣.٣	٨	قلة الوعي بآليات الحروب الحديثة
			٨.٨	١٠	٩.٣	٥	٨.٣	٥	القضاء على إرادة الشعب وإحكام السيطرة على نظامه السياسي
			٤٤.٧	٥١	٤٢.٦	٢٣	٤٦.٧	٢٨	تدمير الجيش المصري
			٢٠.٢	٢٣	١٨.٥	١٠	٢١.٧	١٣	إنهاء المسار السياسي الذي تتحرك فيه الدولة
			٤.٤	٥	٣.٧	٢	٥.٠	٣	أخرى تذكر

تظهر بيانات الجدول السابق أن أهم أسباب تعرض مصر للحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هي تنفيذ الأجندات الخارجية لإسقاط الدولة بنسبة ٦٢.٣٪ ، يلي ذلك في المرتبة الثانية تدمير الجيش المصري بنسبة ٤٤.٧٪، ثم في المرتبة الثالثة القضاء على الخطط التنموية التي تقوم بها الدولة بنسبة ٣٤.٢٪ ، وفي المرتبة الرابعة إنهاء المسار السياسي الذي تتحرك فيه الدولة بنسبة ٢٠.٢٪ ، وفي المرتبة الخامسة قلة الوعي بآليات الحروب الحديثة بنسبة ١٣.٢٪ ، ثم في المرتبة السادسة القضاء على إرادة الشعب وإحكام السيطرة على نظامه السياسي بنسبة ٨.٨٪ ، وفي المرتبة الأخيرة أشار البعض إلى محاولة جماعة الإخوان العودة مرة أخرى للحكم ، ووجود فساد حكومي في بعض المؤسسات بالدولة ، وتعرض مصر لأزمات متعددة في مجالات مختلفة خاصة الاقتصادية بنسبة ٤.٤٪. ويتضح مما سبق إلى أن الأسباب الخارجية جاءت في الترتيب الأول مما يؤكد على أن مصر تتعرض لتهديدات خارجية كثيرة لتنفيذ أجندات خاصة تهدف إلى القضاء على وحدة مصر وإسقاطها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، كما تستغل بعض من أجهزة استخبارات الدول المعادية لمصر الجماعات الإرهابية في تحقيق أهدافها من نشر الشائعات والأكاذيب وتمويل الإرهاب، وإثارة البلبلة في المجتمع ، يلي ذلك تدمير الجيش المصري

ومحاولة البعض تشويه صورته وهدفه الأساسي إسقاط الدولة المصرية ، فالإرهاب هدفه إضعاف قدرة الدولة الوطنية ، وذلك لأن الجيش حائط الصد الأول والأخير للدولة المصرية.

كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين أسباب تعرض مصر للحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ١١٤.٤٧٧ بدرجة حرية ٦ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

جدول رقم (٦) يوضح أهم الوسائل والأدوات المستخدمة في الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة (أكثر من استجابة ن= ١١٤)

المتغيرات	النوع	كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة				
					ذكور (ن=٦٠)		إناث (ن=٥٤)	
					ك	%	ك	%
مواقع التواصل الاجتماعي الرقمية	٢١	٣٥.٠	١٥	٢٧.٨	٣٦	٣٤.٢		
الحرب النفسية من خلال بعض وسائل الإعلام	١٢	٢٠.٠	١٠	١٨.٥	٢٢	١٩.٣		
الشائعات	٢٤	٤٠.٠	١٨	٣٣.٣	٤٢	٣٦.٨		
التشكيك في نظام الدولة	٩	١٥.٠	٦	١١.١	١٥	١٣.٢		
حشد الرأي العام وبخاصة الشباب	٧	١١.٧	٥	٩.٣	١٢	١٠.٥		
الإرهاب	٢٦	٤٣.٣	٢٢	٤٠.٧	٤٨	٤٢.١		
نظرية المؤامرة	٦	١٠.٠	٤	٧.٤	١٠	٨.٨		
افتعال الأزمات	١٥	٢٥.٠	١٢	٢٢.٢	٢٧	٢٣.٧		

تشير قراءة الجدول السابق أهم الوسائل والأدوات المستخدمة في الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة ، حيث ترى نسبة ٤٢.١% أن من أهم الوسائل والأدوات ، هي: الإرهاب ، بينما ترى نسبة ٣٦.٨% من إجمالي أفراد العينة بأن الشائعات من أهم الأدوات، ثم من أشاروا إلى مواقع التواصل

الاجتماعي الرقمي ونسبتهم ٣٤.٢٪ ، يلي ذلك من أفادوا إلى افتعال الأزمات بنسبة ٢٣.٧٪، ثم الحرب النفسية من خلال بعض وسائل الإعلام بنسبة ١٩.٣٪ ، والتشكيك في نظام الدولة بنسبة ١٣.٢٪ ، ثم من أوضحوا بحشد الرأي العام وبخاصة الشباب بنسبة ١٠.٥٪ ، وأخيرا ترى نسبة ٨.٨٪ أن أهم الأدوات هي نظرية المؤامرة. ونستنتج مما سبق إلى أن الإرهاب من أهم الأدوات والأسلحة المستخدمة في الحروب الحديثة لتدمير الدول ومواردها ودفعها إلى حروب داخلية ، ويتم استخدامه لتحقيق أهداف سياسية ويعيق تقدم الأمم ، ثم الشائعات وهي من أقوى الأسلحة التي تستخدم أيضاً باعتبار أن الشعوب تحركها مشاعرها أكثر مما تحركها عقولها ، وهي لا تأتي من فراغ ، ولكن يتم التخطيط لها ، وتهدف إلى إسقاط الدول ، فنشر الشائعات والأخبار الخاطئة يساعد في بث أفكار مغلوطة تؤدي إلى عدم الثقة بالدولة ما يهدد كيائها ، يلي ذلك مواقع التواصل الاجتماعي الرقمية حيث تحولت من أدوات للتواصل إلى أدوات تعتمد عليها التنظيمات الإرهابية في تضليل عقول المستخدمين وخاصة الشباب لتجنيدهم وتهديد الأمن القومي مستغلة عدم معرفتهم وتأكدتهم من صحة ما يعرض عليهم من معلومات وأخبار وكذلك لسهولة استخدام هذه المواقع وقلة تكلفتها ، ثم افتعال الأزمات خاصة الأزمات الاقتصادية .

كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين الوسائل والأدوات المستخدمة في الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة وبين نوعهم ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٥٣.٨٨٧ بدرجة حرية ٧ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠

جدول رقم (٧) يوضح توزيع أفراد العينة حول أهم الموضوعات التي يناقشها الشباب المصري بشأن الحروب الحديثة

(أكثر من استجابة ن = ١١٤)

المتغيرات	النوع			كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)	المجموع			

			%	ك	%	ك	%	ك	
دالة	٦	٢٧.٠٥٥	٣١.٦	٣٦	٢٥.٩	١٤	٣٦.٧	٢٢	الحوادث الإرهابية
			٢١.١	٢٤	١٨.٥	١٠	٢٣.٣	١٤	فيديوهات الحرق والذبح لتنظيم داعش
			٢٣.٧	٢٧	٢٠.٤	١١	٢٦.٧	١٦	الشائعات التي تثير البلبلة
			١٣.٢	١٥	١٣.٠	٧	١٣.٣	٨	تحريض الشعب ضد الجيش والشرطة
			٣١.٦	٣٦	٢٤.١	١٣	٣٨.٣	٢٣	المعلومات المضللة من الإعلام الموجه ضد الدولة
			١٥.٨	١٨	١٤.٨	٨	١٦.٧	١٠	الإضطرابات والاعتصامات والاحتجاجات
			٧.٩	٩	٥.٦	٣	١٠.٠	٦	أخرى تذكر

تكشف قراءة الجدول السابق إلى أن أهم الموضوعات التي يناقشها الشباب المصري بشأن الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد العينة هي الحوادث الإرهابية والمعلومات المضللة من الإعلام الموجه ضد الدولة بنسبة ٣١.٦% لكل منهما ، يلي ذلك في الترتيب الثاني من أشاروا إلى الشائعات التي تثير البلبلة وذلك بنسبة ٢٣.٧% ، ثم في الترتيب الثالث من أفادوا إلى فيديوهات الحرق والذبح لتنظيم داعش بنسبة ٢١.١% ، وجاء في الترتيب الرابع الإضطرابات والاعتصامات والاحتجاجات بنسبة ١٥.٨% ، وفي الترتيب الخامس تحريض الشعب ضد الجيش والشرطة ونسبتهم ١٣.٢% ، وفي الترتيب الأخير من أكدوا على استهداف المنشآت الحيوية واستعداد الشعب على السلطة بنسبة ٧.٩%. ونستنتج مما سبق إلى أن أهم الموضوعات هي الحوادث الإرهابية كالاعتداء على المنشآت العامة والخاصة، والتركيز على إحداث الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وكذلك الإرهاب الموجود في سيناء، الذي يستهدف قوات الجيش والشرطة، واستهداف متزايد لرجال القضاء، بل استهداف متزايد لقوات الأمن سواء كانت قوات شرطية أو قوات الجيش في كل أنحاء مصر. ولكن مصر خلال السنوات الماضية حققت نجاحات هائلة في تفكيك الشبكات الإرهابية وقتل واعتقال معظم عناصرها البارزة، ما أدى إلى انحسار العمليات الإرهابية بشكل ملحوظ ، يلي ذلك المعلومات المضللة من الإعلام الموجه ضد الدولة كاستخدام بعض

القنوات التليفزيونية التي تبث الأكاذيب وتنتشر المعلومات الخاطئة وتزوير الصور والحقائق، والتي تبث الشائعات بالإضافة إلى التأثير على مواطني الدولة المستهدفة وكسب تعاطفهم بهدف توجيه الصورة الذهنية لدى هذه الشعوب فيما يخدم أجندتها في مقابل التنفير من الحرب والنظام الحاكم، الأمر الذي من شأنه زعزعة أركان الدولة واستقرارها. كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الموضوعات التي يناقشها الشباب المصري بشأن الحروب الحديثة وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا) ^٢ هي ٢٧.٠٥٥ بدرجة حرية ٦ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

٣- أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري:

جدول رقم (٨) يوضح رأي أفراد العينة في تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب

المتغيرات	النوع						كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور		إناث		المجموع				
	ك	%	ك	%	ك	%			
تؤثر	٥٥	٩١.٧	٥١	٩٤.٤	١٠٦	٩٣.٠	٨٤.٢٤٦	١	٠.٠٠٠٠ دالة
لا تؤثر	٥	٨.٣	٣	٥.٦	٨	٧.٠			
المجموع	٦٠	%١٠٠	٥٤	%١٠٠	١١٤	%١٠٠			

توضح بيانات الجدول السابق مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب، ويبدو من البيانات داخل الجدول أن غالبية أفراد عينة الدراسة أشاروا إلى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب ونسبتهم ٩٣٪ من إجمالي عينة الدراسة، في حين أفادت نسبة ٧٪ إلى أنها لا تؤثر. ويتضح مما سبق إلى أن غالبية أفراد عينة الدراسة يؤكدون على التأثير الذي تحدثه الحروب الحديثة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المصري، ومدى وعيهم بسلبات مواقع التواصل الاجتماعي والمخاطر المترتبة على استخدامها وخاصة فيما يتعلق بترويج الشائعات ونشر الأكاذيب والمعلومات الخاطئة وتضليل الجمهور من المستخدمين بالإضافة إلى أنها من أكثر الوسائل

التي تستخدمها التنظيمات الإرهابية في التأثير على الأمن الفكري لدى الشباب وتعكس من خلالها القدرات التكنولوجية لهذه التنظيمات. كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين رأي أفراد العينة في تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري لدى الشباب وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٨٤.٢٤٦ بدرجة حرية ١ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠. وقد أكدت نظرية المخاطر أن التحولات العالمية التي تحدث في الوقت الراهن والتي تتيح استخدام وسائل حديثة ذكية تؤثر على توجهات الأشخاص المتلقين باختلاف الوسيلة الذين يستخدمونها مما يشكل ثقافة الشعوب بشكل ممنهج؛ لخدمة الطرف الآخر في تلك الحروب؛ وهذا يشير إلى أهمية تأثير الحروب الحديثة بما تستخدمه من أساليب وأدوات على الأمن والاستقرار في المجتمع.

جدول رقم (٩) يوضح رأي أفراد العينة فيما ينشر من معلومات وأخبار على مواقع التواصل الاجتماعي

المتغيرات	النوع								كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور		إناث		المجموع						
	ك	%	ك	%	ك	%					
كل المعلومات والأخبار صحيحة	٧	١١.٧	٥	٩.٣	١٢	١٠.٥	٧١.٠٥٣	١	٠.٠٠٠٠ دالة		
ليست كل المعلومات والأخبار صحيحة	٥٣	٨٨.٣	٤٩	٩٠.٧	١٠٢	٨٩.٥					
المجموع	٦٠	%١٠٠	٥٤	%١٠٠	١١٤	%١٠٠					

توضح قراءة بيانات الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة الدراسة أشاروا إلى أنه ليست كل المعلومات والأخبار عبر مواقع التواصل الاجتماعي صحيحة؛ فبعضها أخبار خاطئة وشائعات ونسبتهم ٨٩.٥%، في حين أفادت نسبة ١٠.٥% إلى أنهم يصدقون كل ما ينشر من أخبار ومعلومات عبر مواقع التواصل الاجتماعي. ويتبين مما سبق إلى أن هناك نسبة ليست بالقليلة تؤكد عدم ثقتها في المعلومات والأخبار

التي تنشر على هذه المواقع على الرغم من أنهم من ذوي التعليم الجامعي، مما يعني قدرة هذه المواقع على إقناع مستخدميها بما ينشر بها من معلومات، ويكون الشباب عرضة للشائعات والمعلومات الخاطئة التي تعتبر من أهم أدوات الحروب الحديثة. كما أوضحت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين رأي أفراد العينة فيما ينشر من معلومات وأخبار على مواقع التواصل الاجتماعي وبين نوعهم ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٧١.٠٥٣ بدرجة حرية ١ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠. وهذه النتيجة ربما تثبت ما تشير إليه نظرية "مجتمع المخاطر العالمي"، بالرغم من الانتشار الكبير للشبكات الاجتماعية الذي جعل الكون قرية صغيرة يلتقي أفرادها في أي وقت بصرف النظر عن الاعتبارات الزمانية والمكانية، كل ذلك من إيجابياتها إلا أن لها العديد من السلبيات، وعلى الرغم من الخدمات الكبيرة التي تقدمها وقدمتها إلا أنه ولد معها مجتمع المخاطر.

جدول رقم (١٠) يوضح وجهة نظر أفراد العينة في أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري

م	المقياس العبارات	الإستجابات								المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	عدد النقاط	الوسط المرجح	الوزن النسبي
		موافق		إلى حد ما		غير موافق								
		ك	%	ك	%	ك	%							
١	التجنيد الإلكتروني للشباب من قبل جماعات إرهابية	٨٣	٧٢.٨	٢٢	١٩.٣	٩	٧.٩	١.٣٦	٠.٦٣٨	٦٦	٢.٦	٨٨.٠		
٢	نشر الفكر الديني المتطرف	٦٩	٦٠.٥	٣٢	٢٨.١	١٣	١١.٤	١.٥٢	٠.٧١٤	٦٢	٢.٥	٨٢.٧		
٣	التأثير على	٦٠	٥٢.٦	٣٦	٣١.٦	١٨	١٥.٨	١.٦٤	٠.٧٥٧	٥٩	٢.٤	٧٨.٧		

											الإنتماء للوطن	
٨٥.٣	٢.٦	٦٤	٠.٦٥١	١.٤٤	٧.٩	٩	٢٨.١	٣٢	٦٤.٠	٧٣	نشر الشائعات والفوضى	٤
٧٤.٧	٢.٢	٥٦	٠.٨٣١	١.٧٦	٢٣.٧	٢٧	٢٨.١	٣٢	٤٨.٢	٥٥	غياب ثقافة روح التسامح والتعايش السلمي مع الآخرين	٥
٧٨.٧	٢.٤	٥٩	٠.٧٥٧	١.٦٤	١٥.٨	١٨	٣١.٦	٣٦	٥٢.٦	٦٠	تدعم رغبة الشباب في السفر والهجرة غير الشرعية	٦
٧٧.٣	٢.٣	٥٨	٠.٧٤٨	١.٦٨	١٥.٨	١٨	٣٦.٠	٤١	٤٨.٢	٥٥	تولد الانهازمية وعدم الثقة في المستقبل	٧
٧٤.٧	٢.٢	٥٦	٠.٧٧٩	١.٧٦	١٩.٣	٢٢	٣٦.٠	٤١	٤٤.٧	٥١	تضعف الشعور بأهمية الإنجازات الوطنية ومشروعات التنمية	٨
٧٠.٧	٢.١	٥٣	٠.٨٣٣	١.٨٨	٢٧.٢	٣١	٣٢.٥	٣٧	٤٠.٤	٤٦	إعلاء المصالح الفردية الخاصة مقابل المصالح	٩

العام	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
إحداث البلبلة في الرأي العام	٦٠	٤٢	٦٤	٣٧	٣٢
أضعفت شعور الشباب بالمسؤولية المجتمعية	٥٢.٦	٣٦.٨	٥٦.١	٣٢.٥	٢٨.١
تولد أفكار تضر بالمجتمع	٣٢	٥١	٣٢	٥١	٥٥
نشر أفكار ضد مؤسسات الدولة	٢٨.١	٤٤.٧	٢٨.١	٤٤.٧	٤٨.٢
ضعف الشعور بأهمية الحفاظ على أمن الوطن والدفاع عنه	٢٢	٢١	١٨	٢٦	٢٧
١٩.٣	١٨.٤	١٥.٨	٢٢.٨	٢٣.٧	
١.٦٨	١.٨٤	١.٦٠	١.٩٢	١.٩٦	
٠.٨٠٢	٠.٧٤٦	٠.٧٦٤	٠.٧٥٩	٠.٧٣٥	
٥٨	٥٤	٦٠	٥٢	٥١	
٢.٣	٢.٢	٢.٤	٢.١	٢.٠	
٧٧.٣	٧٢.٠	٨٠.٠	٦٩.٣	٦٨.٠	

توضح بيانات الجدول السابق والتي توضح أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة والتي جاءت باتجاه عام " موافق " ، حيث احتلت عبارة " التجنيد الإلكتروني للشباب من قبل جماعات إرهابية" الترتيب الأول بوزن نسبي قدره (٨٨) ، ثم جاءت عبارة "نشر الشائعات والفوضى" في الترتيب الثاني بوزن نسبي قدره (٨٥.٣) ، وعبارة " نشر الفكر الديني المتطرف" في الترتيب الثالث بوزن نسبي قدره (٨٢.٧) ، ثم عبارة " تولد أفكار تضر بالمجتمع" بوزن نسبي قدره (٨٠) ، في حين احتلت الترتيب الأخير بعض العبارات "إعلاء المصالح الفردية الخاصة مقابل المصالح العامة" ، و" نشر أفكار ضد مؤسسات الدولة" و " ضعف الشعور بأهمية الحفاظ على أمن الوطن والدفاع عنه " ،

بوزن نسبي قدره (٧٠.٧) ، (٦٩.٣) ، (٦٨) على الترتيب. ونستنتج مما سبق إلى وجود أثر كبير لهذه الحروب على أمن المجتمع متمثلاً في عمل الجماعات الإرهابية المتطرفة على جذب الشباب بما تستخدمه من إستراتيجية جاذبة والتي تستطيع من خلالها الحصول على تعاطف الكثيرين مع تلك الجماعات ، حيث يتم استهداف فئة الشباب من مختلف الأعمار وبمختلف مستوياتهم العلمية من خلال استخدام وسائل التواصل الاجتماعي واستدراجهم ومن ثم تجنيدهم في تلك الجماعات الإرهابية العابرة للدول والقارات، ونشر الشائعات والفوضى حيث تهدف تلك السياسة إلى نشر الفوضى بكل صورها في مجريات الأحداث داخل الدولة لإفقاد المواطن الثقة بأجهزة الدولة والتشكيك في مصادر معلوماتها وإجراءاتها، وأيضاً نشر الفكر الديني المتطرف والمفاهيم المغلوطة التي من شأنها تساهم في تغييب عقول شبابنا وتهميش فكرهم، ويصبحون أداة هدم بدلاً من أن يكونوا أداة بناء.

٤- الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة:

جدول رقم (١١) توزيع أفراد العينة حول أهم أهداف الشائعات التي تنشر كأداة من أدوات الحروب الحديثة

(أكثر من استجابة ن= ١١٤)

المتغيرات	النوع		كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)			
	ك	%	ك	%	
زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع	١٨	٣٠.٠	١٢	٢٢.٢	٣٠
بث الكراهية تجاه فئات معينة	٩	١٥.٠	٦	١١.١	١٥
التشكيك في إنجازات الدولة وقراراتها	٢٥	٤١.٧	٢٠	٣٧.٠	٤٥
تشويه شخصيات محورية في المجتمع	١٦	٢٦.٧	١١	٢٠.٤	٢٧
إخفاء الحقائق ونشر الخرافات	١٢	٢٠.٠	٩	١٦.٧	٢١
التحويل في قضية معينة لإثارة الرأي	٨	١٣.٣	٧	١٣.٠	١٥

العام						
٧	١١.٧	٥	٩.٣	١٢	١٠.٥	التحريض من قبل الجماعات المتطرفة
١٠	١٦.٧	٨	١٤.٨	١٨	١٥.٨	إحداث البلبلة وإثارة المجتمع ضد الدولة
٣	٥.٠	٣	٥.٦	٦	٥.٣	أخرى تذكر

توضح قراءة بيانات الجدول السابق عن أهم أهداف الشائعات التي تنتشر كأداة من أدوات الحروب الحديثة ، حيث أشار غالبية أفراد العينة إلى التشكيك في إنجازات الدولة وقراراتها ، وهو ما تمثله نسبة ٣٩.٥ % ، يلي ذلك في الترتيب الثاني زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع بنسبة ٢٦.٣ %، ثم في الترتيب الثالث تشويه شخصيات محورية في المجتمع بنسبة ٢٣.٧ % ، يلي ذلك في الترتيب الرابع إخفاء الحقائق ونشر الخرافات بنسبة ١٨.٤ % ، ثم في الترتيب الخامس إحداث البلبلة وإثارة المجتمع ضد الدولة بنسبة ١٥.٨ % ، وفي الترتيب السادس بث الكراهية تجاه فئات معينة ، التهويل في قضية معينة لإثارة الرأي العام بنسبة ١٣.٢ % لكل منهما ، وفي الترتيب السابع التحريض من قبل الجماعات المتطرفة بنسبة ١٠.٥ %، وفي الترتيب الأخير التأثير على الثقافة العامة لدى الشباب ، والتأثير على نمط تربية الشباب وأساليب تفكيرهم ، وتربية خصبة لإيجاد جيل من الشباب يفكر بشكل سلبي ، وإثارة التعاطف مع فئات معينة ، وإثارة التوتر وعدم الاتزان وذلك ما نسبته ٥.٣ % من إجمالي أفراد العينة . ويشير ذلك إلى إرتفاع وعي الشباب وإدراكهم لخطورة الشائعات وما يعيشه الشباب المصري من حالة انتشار الشائعات وتداعيات ذلك على الأمن والاستقرار في المجتمع . كما أشارت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين أهم أهداف الشائعات التي تنتشر كأداة من أدوات الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد العينة وبين نوعهم ، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٥١.٤٢٩ بدرجة حرية ٨ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

جدول رقم (١٢) يوضح رد فعل أفراد عينة الدراسة تجاه الشائعات

(أكثر من استجابة ن = ١١٤)

المتغيرات	النوع		كا	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)			
	ك	%	ك	%	
اكتفيت بقراءة الخبر فقط	٢٥	٤١.٧	١٩	٣٥.٢	٤٤
قمت بعمل مناقشات مع الآخرين لمعرفة رأيهم	١٤	٢٣.٣	٩	١٦.٧	٢٣
بحثت في المواقع الرسمية عن معلومات توضح الحقائق	٢٠	٣٣.٣	١٥	٢٧.٨	٣٥
نشرت رسائل تعبر عن رفض لهذه المعلومات	٩	١٥.٠	٥	٩.٣	١٤
نشرت التكذيب والتشكيك فيها	١١	١٨.٣	٩	١٦.٧	٢٠
أخرى تذكر	٤	٦.٧	٣	٥.٦	٧

توضح بيانات الجدول السابق أن غالبية أفراد العينة أشاروا إلى اكتفائهم بقراءة الخبر فقط كرد فعل تجاه الشائعات ، وذلك بنسبة ٣٨.٦٪ ، يلي ذلك من أوضحوا بالبحث في المواقع الرسمية عن معلومات توضح الحقائق وذلك بنسبة ٣٠.٧٪ ، ثم من أفادوا بمناقشات هذه الشائعات مع الآخرين لمعرفة رأيهم ونسبتهم ٢٠.٢٪ ، ثم من أكدوا بنشر التكذيب والتشكيك فيها، ونسبتهم ١٧.٥٪، يلي ذلك من أوضحوا بنشرهم رسائل تعبر عن رفض لهذه المعلومات بنسبة ١٢.٣٪ ، وأخيراً من أشاروا إلى قيام البعض بإرسال الخبر لزملائهم وأصدقائهم ، ونشر تكذيب المصادر الرسمية لهذه المعلومات ، وذلك ما نسبته ٦.١٪ من إجمالي أفراد العينة. وهذا يشير إلى مدى وعي أفراد عينة الدراسة، حيث أن هناك ضرورة للتأكد من مصدر المعلومة، وهذا يجب على الفرد إن أراد نقل أي معلومة أو خبر، فنشر المعلومات

الخاطئة ينتج أضراراً جسيمة ومنها تضليل أفراد المجتمع ونشر مفاهيم واعتقادات وتأويلات خاطئة حول المعلومة. كما أشارت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين رد فعل أفراد عينة الدراسة تجاه الشائعات وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا^٢) هي ٣٨.٨٨٨ بدرجة حرية ٥ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

جدول رقم (١٣) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمعرفتهم بأهم الشائعات التي تنشرها الحروب الحديثة

(أكثر من استجابة ن = ١١٤)

المتغيرات	النوع								
	ذكور (ن=٦٠)				إناث (ن=٥٤)				
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
تردي الأوضاع الأمنية في الدولة انتشار الفساد والمحسوبية عدم قدرة الدولة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية عدم اهتمام الدولة بالرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم أخرى تذكر	١٨	٣٠.٠	١٧	٣١.٥	٣٥	٣٠.٧	٣٧.٠١٠	٤	٠.٠٠٠٠ دالة
	٢٥	٤١.٧	٢٢	٤٠.٧	٤٧	٤١.٢			
	٣١	٥١.٧	٢٥	٤٦.٣	٥٦	٤٩.١			
	٢٨	٤٦.٧	٢٢	٤٠.٧	٥٠	٤٣.٩			
	٥	٨.٣	٣	٥.٦	٨	٧.٠			

تشير قراءة الجدول السابق إلى أن أهم الشائعات التي تنشرها الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هي عدم قدرة الدولة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ونسبتهم ٤٩.١٪، يلي ذلك في الترتيب الثاني من أشاروا إلى عدم اهتمام الدولة بالرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم وذلك بنسبة ٤٣.٩٪، ثم في الترتيب الثالث من أفادوا إلى انتشار الفساد والمحسوبية بنسبة ٤١.٢٪، وجاء في الترتيب الرابع تردي الأوضاع الأمنية في الدولة بنسبة ٣٠.٧٪، وفي الترتيب الأخير من أكدوا على

بعض الشائعات مثل رفع الدعم عن رغيف الخبز ، وتسريح عدد كبير من موظفي الجهاز الإداري بالدولة ، وزيادة تسعير الكهرباء ، وإلغاء تطبيق منظومة التأمين الصحي الشامل ، وتداول أدوية فيروس سي منتهية الصلاحية بالمستشفيات الحكومية ، وتهريب الآثار بالخارج ، وتوقف العمل بمشروع العاصمة الإدارية ونسبتهم ٧٪. ونستنتج مما سبق إلى أن الشائعات هي إحدى أدوات الحروب الحديثة التي يستخدمها أهل الشر لإحداث الفتنة وبث روح اليأس والإحباط بين المواطنين وإضعاف روحهم المعنوية وإفقادهم الثقة في مؤسسات الدولة خاصة مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي تعد بيئة خصبة لانتشار الشائعات وذلك في مدة زمنية قصيرة جداً.

كما كشفت بيانات الجدول إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين معرفة أفراد العينة لأهم الشائعات التي تنشرها الحروب الحديثة وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا) هي ٣٧.٠١٠ بدرجة حرية ٤ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

جدول رقم (١٤) يوضح توزيع أفراد العينة وفقاً لمعرفتهم بأهم أوقات بروز الشائعات

المتغيرات	النوع		كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)			
	ك	٪	ك	٪	المجموع
أجواء الترقب	١٨	٣٠.٠	١٧	٣١.٥	٣٥
وقت الأزمات	١٢	٢٠.٠	١٤	٢٥.٩	٢٦
الانقلابات	٤	٦.٧	٢	٣.٧	٦
الحروب	٧	١١.٧	٥	٩.٣	١٢
العمليات الإرهابية في المجتمع	٩	١٥.٠	٧	١٣.٠	١٦
وقت الثورات	١٠	١٦.٧	٩	١٦.٧	١٩
المجموع	٦٠	٪١٠٠	٥٤	٪١٠٠	١١٤

تظهر قراءة الجدول السابق إلى أن أهم أوقات بروز الشائعات من وجهة نظر غالبية أفراد عينة الدراسة هي أجواء الترقب ونسبتهم ٣٠.٧٪ ، يلي ذلك في الترتيب الثاني من أشاروا إلى وقت الأزمات وذلك بنسبة ٢٢.٨٪ ، ثم في الترتيب الثالث من أفادوا إلى وقت الثورات بنسبة ١٦.٧٪ ، وجاء في الترتيب الرابع العمليات الإرهابية في المجتمع بنسبة ١٤٪ ، ثم في الترتيب الخامس الحروب ونسبتهم ١٠.٥٪ ، وفي الترتيب الأخير الانقلابات بنسبة ٥.٣٪. ويتضح مما سبق إلى أن أهم أوقات بروز الشائعات هي أجواء الترقب وذلك لأن انتشار الشائعات يحتاج إلى ظروف خاصة كي تنمو وتزدهر وتؤدي دورها المنوط بها في المجتمع وهو التدمير والتخريب والعنف بكل أشكاله ، وأيضاً تنتشر في وقت الأزمات ، فالأزمة تنمي مخاوف لدى المواطن، وبالتالي الإنسان تحت تأثير الخوف يصدق ويعتقد ما لا يمكن أن يعتقد فيه وكذلك في أوقات الأزمات عادة ما يصعب التحكم في حركة المعلومات ويكثر نقل المعلومات الخاطئة، ولذا فإنه يجب الاعتماد على المصادر الرسمية ؛ لمعرفة المعلومة الصحيحة ، وضرورة اتخاذ إجراءات رادعة؛ لمعاقبة كل من تسول له نفسه العبث باستقرار الفرد والمجتمع معاً.

كما بينت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين معرفة أفراد العينة بأهم أوقات بروز الشائعات وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا ٢) هي ٢٨.٠٠٠ بدرجة حرية ٥ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية ٠.٠٠٠٠٠.

٥- المقترحات التي تحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها:

جدول رقم (١٥) يوضح مخاطر الحروب الحديثة على الدولة المصرية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة

(أكثر من استجابة ن = ١١٤)

المتغيرات	النوع			كا ^٢	درجة الحرية	مستوى المعنوية والدلالة
	ذكور (ن=٦٠)	إناث (ن=٥٤)	المجموع			

			%	ك	%	ك	%	ك	
دالة	٦	٦١.٩٣٥	٣٦.٨	٤٢	٣٧.٠	٢٠	٣٦.٧	٢٢	التشكيك في رؤية مصر ٢٠٣٠
			٤٤.٧	٥١	٤٤.٤	٢٤	٤٥.٠	٢٧	تشكيك المواطنين في مؤسسات الدولة
			١٥.٨	١٨	١٤.٨	٨	١٦.٧	١٠	الإحباط المعنوي للدولة
			٢٨.٩	٣٣	٢٧.٨	١٥	٣٠.٠	١٨	تجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم
			٢١.١	٢٤	٢٠.٤	١١	٢١.٧	١٣	تخطيط الهوية الوطنية وبث الأفكار الهدامة
			١٣.٢	١٥	١٣.٠	٧	١٣.٣	٨	بث الإحباط وقتل حماس لدى الأفراد في المجتمع
			٢.٦	٣	١.٩	١	٣.٣	٢	أخرى تذكر

توضح قراءة بيانات الجدول السابق أن أهم مخاطر الحروب الحديثة على الدولة المصرية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هي تشكيك المواطنين في مؤسسات الدولة ونسبتهم ٤٤.٧ % ، يلي ذلك من أشاروا إلى التشكيك في رؤية مصر ٢٠٣٠ ونسبتهم ٣٦.٨ % ، كما أشارت نسبة ٢٨.٩ % إلى تجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم ، ثم تخطيط الهوية الوطنية وبث الأفكار الهدامة بنسبة ٢١.١ % ، ثم من أشاروا إلى الإحباط المعنوي للدولة بنسبة ١٥.٨ % ، ثم بث الإحباط وقتل حماس لدى الأفراد في المجتمع بنسبة ١٣.٢ % ، وأخيراً من أفادوا إلى عدم ثقة الشباب في مؤسساته الحيوية ، والتأثير على ثقافة المجتمع ونهوضه بنفسه ونسبتهم ٢.٦ % من إجمالي عينة الدراسة. ويتبين مما سبق إلى أن أهم المخاطر هي تشكيك المواطنين في مؤسسات الدولة وهز الثقة المتبادلة بينهم وبين الحكومة ، والتشكيك في رؤية مصر ٢٠٣٠ للتممية المستدامة ، وتجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم ويرجع ذلك إلى قيام الدول المعادية لمصر بنشر الشائعات الكاذبة ضد أي مشروعات تنموية وخطط توسعية تقوم بها الدولة لافتحال أزمات تثير الرأي العام وتشعره بعدم الأمان ، وتوصله إلى مواجهات مع صناع القرار السياسي في الدولة بهدف ألا يقوم المواطنين بالدفاع عن الأمن القومي ، والتصدي لأي غزو فكري لإفشال الدولة والقضاء على أي خطط تنموية بها

وهذا يعد من أهم آليات الحروب الحديثة. كما أشارت بيانات الجدول إلى وجود علاقة إرتباطية دالة إحصائياً بين مخاطر الحروب الحديثة على الدولة المصرية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة وبين نوعهم، وقد بلغت قيمة (كا) هي ٦١.٩٣٥ بدرجة حرية ٦ وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية

جدول رقم (١٦) يوضح اقتراحات أفراد العينة للحد من الحروب الحديثة وأساليب مواجهتها
 (أكثر من استجابة ن = ١١٤)

المتغيرات	ك	%
تحصين المجتمع من التفكك والانقسام والحروب الأهلية والطائفية	٤٨	٤٢.١
الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت	٣٦	٣١.٦
تعزيز وسائل القوى الناعمة المصرية خارجياً	٨	٧.٠
تأهيل الكوادر الشبابية المؤهلة لمواجهة هذه الحرب الإلكترونية	٢٨	٢٤.٦
تجديد الخطاب الديني والإعلامي	٨٤	٧٣.٧
الحفاظ على وحدة وتماسك الشعب المصري	٨	٧.٠
مواجهة أية شائعات تستهدف الدولة	٢٤	٢١.١
الشفافية في نشر الموضوعات التي تهم الرأي العام	٢٠	١٧.٥
مداومة نشر الوعي ورفع المستوى المعرفي والثقافي للمواطنين	٧٢	٦٣.٢
تعميق التواصل بين السلطة والمواطنين	٨	٧.٠

تشير بيانات الجدول السابق اقتراحات أفراد العينة للحد من الحروب الحديثة وأساليب مواجهتها ، ويتمثل أهمها في تجديد الخطاب الديني والإعلامي بحيث يكون أكثر وعياً وقدرة لمواكبة الأحداث ومواجهة آثار هذه الحروب ، ومحاولة مواجهة آثار الفكر المتطرف الذي يحاولون غرسه في عقول المواطن المصري وذلك بنسبة ٧٣.٧ % ، يلي ذلك في المرتبة الثانية مداومة نشر الوعي ورفع المستوى المعرفي والثقافي للمواطنين وصولاً للتخلي بالتفكير المنطقي عند متابعة أي معلومة أو خبر عبر وسائل التواصل

الاجتماعي هذا فضلاً عن توعيتهم بآليات الحروب الحديثة وأهدافها المستترة في الإضرار بأمن الدولة بنسبة ٦٣.٢٪ ، ثم في المرتبة الثالثة تحصين المجتمع من التفكك والانقسام والحروب الأهلية والطائفية حيث تستهدف هذه الحروب بنية المجتمعات وتعمل على تفكيك عناصرها وبث روح الكراهية والطائفية داخلها بنسبة ٤٢.١٪ ، وفي المرتبة الرابعة الرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت بنسبة ٣١.٦٪ ، وفي المرتبة الخامسة تأهيل الكوادر الشبابية المؤهلة لمواجهة هذه الحرب الإلكترونية ومواجهة آثار الحروب النفسية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة ٢٤.٦٪ ، وفي المرتبة السادسة مواجهة أية شائعات تستهدف الدولة من خلال تناولها إعلامياً وكشف عدم صحتها والتوعية من أضرار ترديدها لتجنب نشرها وتحقيق مستهدفها بنسبة ٢١.١٪ ، ثم في المرتبة السابعة الشفافية في نشر الموضوعات التي تهم الرأي العام على أن يتم بثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومختلف المنصات الإعلامية ذات المشاهدة المرتفعة كخطوة من جانب الدولة لتلافي الترويج للشائعات المغرضة بنسبة ١٧.٥٪ ، وفي المرتبة الأخيرة أشار البعض إلى تعزيز وسائل القوى الناعمة المصرية خارجياً حيث تعد العلاقات الثقافية من أهم الوسائل لتدعيمها ، والحفاظ على وحدة وتماسك الشعب المصري ونسيجه الاجتماعي بحيث لا تؤثر به أي تدخلات خارجية ، تعميق التواصل بين السلطة والمواطنين بنسبة ٧٪ لكل منهما.

عاشراً: النتائج العامة للدراسة الميدانية:

بتحليل نتائج الدراسة الميدانية أمكن الإجابة على مجموعة من تساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

١- طبيعة الحروب الحديثة وأهم الوسائل المستخدمة فيها:

- أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن مفهوم الحروب الحديثة من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هي حرب المعلومات التي تعتمد على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، يليهم من أشاروا بأنها الحروب التي تستهدف احتلال العقول ونشر الفوضى.

- أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم العوامل التي أدت لظهور الحروب الحديثة هي تسارع تطور تكنولوجيا المعلومات الرقمية وخاصة في مجالات الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا النانو واستخدامها كأدوات في الحروب، يلي ذلك استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في شن حرب نفسية وذلك لإضعاف معنويات المجتمع في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ثم من أشاروا إلى اتباع تكتيكات الحروب الهجينة وهي تلك الصراعات التي تتضمن الجمع بين استخدام القوات المسلحة التقليدية والقوات غير النظامية (مثل حركات التمرد والجماعات الإرهابية).
- بينت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم أسباب تعرض مصر للحروب الحديثة هي تنفيذ الأجندات الخارجية لإسقاط الدولة، وتدمير الجيش المصري، والقضاء على الخطط التنموية التي تقوم بها الدولة.
- كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم الوسائل والأدوات المستخدمة في الحروب الحديثة هي: الإرهاب ، والشائعات ، ومواقع التواصل الاجتماعي الرقمية ، وافتعال الأزمات ، والحرب النفسية من خلال بعض وسائل الإعلام.
- أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم الموضوعات التي يناقشها الشباب المصري بشأن الحروب الحديثة هي الحوادث الإرهابية والمعلومات المضللة من الإعلام الموجه ضد الدولة، والشائعات التي تثير البلبلة، وفيديوهات الحرق والذبح لتنظيم داعش، والإضطرابات والاعتصامات والاحتجاجات.
- ٢- أثر الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري:
- أشارت نتائج الدراسة الميدانية إلى التأثير الذي تحدثه الحروب الحديثة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب المصري، وغالبية أفراد العينة يؤكدون عدم ثقتهم في المعلومات والأخبار التي تنتشر على هذه المواقع.

• أوضحت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن أهم آثار الحروب الحديثة على أمن المجتمع المصري تتمثل في التجنيد الإلكتروني للشباب من قبل جماعات إرهابية، ونشر الشائعات والفوضى، ونشر الفكر الديني المتطرف، وتولد أفكار تضر بالمجتمع.

٣- الشائعات كآلية فاعلة في الحروب الحديثة:

• كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم أهداف الشائعات التي تنتشر كأداة من أدوات الحروب الحديثة هي التشكيك في إنجازات الدولة وقراراتها، وزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع، وتشويه شخصيات محورية في المجتمع.

• أشارت نتائج الدراسة الميدانية أن غالبية أفراد العينة أشاروا إلى اكتفائهم بقراءة الخبر فقط كرد فعل تجاه الشائعات، يلي ذلك من أوضحوا بالبحث في المواقع الرسمية عن معلومات توضح الحقائق، ثم من أفادوا بمناقشات هذه الشائعات مع الآخرين لمعرفة رأيهم، ثم من أكدوا بنشر التكذيب والتشكيك فيها.

• أسفرت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم الشائعات التي تنتشرها الحروب الحديثة هي عدم قدرة الدولة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وعدم اهتمام الدولة بالرعاية الصحية والاجتماعية والتعليم، وانتشار الفساد والمحسوبية، وتردي الأوضاع الأمنية في الدولة.

• أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم أوقات بروز الشائعات هي أجواء الترقب، يلي ذلك في الترتيب الثاني وقت الأزمات، ثم في الترتيب الثالث وقت الثورات.

٤- المقترحات التي تحد من الحروب الحديثة والعمل على مواجهتها:

• بينت نتائج الدراسة الميدانية أن أهم مخاطر الحروب الحديثة على الدولة المصرية هي تشكيك المواطنين في مؤسسات الدولة، والتشكيك في رؤية مصر ٢٠٣٠، وتجنيد الشباب والتلاعب بعقولهم، ثم تحطيم الهوية الوطنية وبث الأفكار الهدامة.

• أسفرت نتائج الدراسة الميدانية إلى أن أهم المقترحات للحد من الحروب الحديثة وأساليب مواجهتها يتمثل في تجديد الخطاب الديني والإعلامي، ومداومة نشر الوعي ورفع المستوى المعرفي والثقافي للمواطنين، وتحصين المجتمع من التفكك والانقسام والحروب الأهلية والطائفية، والرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت ، وتأهيل الكوادر الشبابية المؤهلة لمواجهة هذه الحرب الإلكترونية.

حادي عشر: توصيات الدراسة:

١- ضرورة أن يتضمن التعليم والمناهج الدراسية في كل المراحل التعليمية تعميق الوعي الأمني، وتدعيم الهوية الوطنية، وكيفية الحفاظ على أمن المجتمع من الأخطار التي تحيط به من الاختراقات الفكرية للمجتمع .

٢- إنشاء هيئة على المستوى الوطني؛ بهدف وضع استراتيجية شاملة لمواجهة الشائعات لتحقيق أمن المجتمع.

٣- قيام الدولة بمواجهة الشائعات وذلك بنشر الحقائق بمنتهى الشفافية والتكذيب الفوري ببيانات رسمية لها ، وإنشاء مرصد لتتبع الشائعات والقضاء عليها .

٤- تأهيل رجال الدين وعقد الدورات التدريبية لهم لتوعيتهم بشأن الشائعات والحروب الحديثة وكيفية معالجتها، وتوعيتهم داخل المساجد والكنائس من خلال الخطب والمواعظ الأسبوعية.

٥- تركيز كافة وسائل الإعلام على تقديم وشرح وتفسير المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بحروب الأجيال لتوعية الجمهور بمخاطرها.

٦- وضع تشريعات وقوانين تتضمن عقوبات واضحة ورادعة لتجريم ترويج الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي.

٧- ضرورة توعية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص بالآثار السلبية للحروب الحديثة وما تستخدمه من أدوات وأساليب حديثة لا يستطيع الإنسان العادي إدراكها في العديد من مجالات الحياة.

الهوامش والمراجع:

- 1 Muhammad Ashraf Nadeem m et al , Fifth Generation Warfare and its Challenges to Pakistan , Pak. Journal of Int'L Affairs , Volume 4 , Issue 1 , 2021 , P.217.
- ٢ غادة عبد الفتاح زايد ،برنامج في التاريخ قائم على أدوات حروب الجيل الخامس لتنمية مهارات موثوقية المعلومات والاتصالات الرقمية لدى طلاب كلية التربية ومدى تأثيره على اتجاهاتهم ، المجلة التربوية ، الجزء ٦٨ ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ديسمبر ٢٠١٩ ، ص: ٣٤٢٥ .
- ٣ إيهاب خليفة ، حروب مواقع التواصل الاجتماعي ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ص : ٨٣ - ٩٠ .
- ٤ فرانك ج. هوفمان ، الحروب الهجينة وتحدياتها ، ترجمة : مركز الخطابي للدراسات ، سوريا ، ٢٠٢٠ ، ص : ١٠ .
- 5 Maaz Nisar, 5 Gw And Hybrid Warfare Its Implications And Response Options , Escola De Comando E Estado-Maior Do Exército , Escola Marechal Castello Branco , Brazil , 20118 , P.12.
- 6 Ibid , P.13.
- ٧ جيهان أحمد عبدالعال وآخرون ، الحروب السيبرانية : دراسة في المفهوم والنأة ومعادلات النجاح ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، المجلد ١٣ ، العدد ٢ ، كلية التجارة بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس ، أبريل ٢٠٢٢ ، ص: ٢٩١ .
- ٨ معيزي ليندة وهقاني أيوب ، الثورة الرقمية في المجال العسكري وتداعياتها على الحروب الحديثة : الحرب السيبرانية نموذجا ، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية ، المجلد ٧ ، العدد ١ ، معهد العلوم القانونية والإدارية ، المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت ، الجزائر ، يونيو ٢٠٢٢ ، ص : ٥٤٩ .
- ٩ عدنان محمد الضمور ، آثار مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي: دراسة تطبيقية في الإمارات العربية المتحدة ، مجلة الفكر الشرطي ، المجلد ٣٢ ، العدد ١٢٤ ، مركز بحوث الشرطة ، القيادة العامة لشرطة الشارقة ، يناير ٢٠٢٣ ، ص: ٢٢٥ .
- ١٠ هدى محمود حسن حجازي، نحو برنامج للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتعزيز ثقافة التسامح كآلية لتحقيق الأمن المجتمعي، مجلة الفكر الشرطي ، المجلد ٣١ ، العدد ١٢٠ ، مركز بحوث الشرطة ، القيادة العامة لشرطة الشارقة ، يناير ٢٠٢٢ ، ص : ١٣٣ .
- ١١ سعاد محمد السويدي وأحمد فلاح العموش ، استخدام الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الأمن المجتمعي من وجهة نظر الشباب الجامعي في مجتمع الإمارات ، مجلة الآداب ، العدد ١٤١ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العراق ، ٢٠٢٢ ، ص : ٤٩٢ .
- ١٢ فيليب برو ، علم الاجتماع السياسي ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص : ٩٩ .
- ١٣ حسين صالح سميع ، حروب الفضاء الإلكتروني وتأثيرها في الصراعات الدولية ، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد ٦٦ ، جامعة الأندلس للعلوم والتقنية ، يناير ٢٠٢٣ .
- ١٤ يونس مؤيد يونس ، ركائز حروب الجيل السادس وأثرها في استراتيجيات القوى الفاعلة في النظام الدولي ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد ٣٠ ، كلية اللوم السياسية ، جامعة تكريت ، ديسمبر ٢٠٢٢ .

- ١٥ ناصر بن عيسى الزهراني ، حروب الجيل الخامس أدواتها وأساليب التصدي لها من منظور الشريعة الإسلامية: دراسة تأصيلية ، مجلة القلم ، العدد ٢٦ ، جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية ، ٢٠٢١.
- ١٦ شيرين جمال حسن ، الاستعمار الإلكتروني للعقول في ظل حروب الجيل وانعكاساته على الأمن الفكري في المجتمع المصري: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي ، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري ، المجلد ١ ، العدد ١ ، كلية الإعلام ، جامعة بني سويف ، ٢٠٢٠.
- 17 Javeria Jahangir and Naheed Bashir , Fifth Generation Warfare: Response Strategy of Pakistan , Academic Journal of Social Sciences , Volume 6 , Issue 2 , April –June 2022.
- 18 Muhammad Ashraf , et al , Balochistan and Fifth Generation Warfare: Role of External Powers , JRSP, Volume 58, No2 , April–June 2021.
- 19 Daniell Johne , Risk and Manager Core Competency Model, Professional Development Advisory Council, California , 2007 , PP.80–82.
- 20 Ulrich Beck, Living in The World Risk Society , Economy and Society , Volume 35 , No 3 , 2006 , P.332.
- 21 Matthias Beck et al: The Risk Implications of Globalisation: An Exploratory Analysis of 105 Major Industrial Incidents (1971–2010), International Journal Environmental and Public Health, Volume 13 , No 3 , Mar 2016 , p. 309
- 22 Darryl S.L. Jarvis , Ulrich Beck, Globalization and the Rise of the Risk Society: A Critical Exegetic Analysis , Lee Kuan Yew School of Public Policy Research Paper No. LKYSPP08–003 , National University of Singapore, Singapore, 18 July 2008,P.2.
- ٢٣ أنتوني جينز وكارين بيردسال ، علم الاجتماع : مع مداخلات عربية ، ترجمة : فايز الصباغ ، ط٤ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص : ١٤٣.
- ٢٤ أولريش بيك ، مجتمع المخاطر العالمي : بحثاً عن الأمان المفقود ، ترجمة : علا عادل وآخرون ، ط١ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٣ ، ص ص : ١٣٠ – ١٣١.
- ٢٥ أحمد أبو زيد ، مجتمع المخاطر وإرادة التقدم ، مجلة العربي ، العدد ٥٧٩ ، فبراير ٢٠٠٧ ، ص : ٣٤.
- ٢٦ أولريش بيك ، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة ، ترجمة : جورج كتورة وإلهام الشعراني ، المكتبة الشرقية ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ص : ٢٦٥ – ٢٦٦.
- ٢٧ أولريش بيك ، مجتمع المخاطر العالمي : بحثاً عن الأمان المفقود ، مرجع سابق ، ص : ٢٩.
- ٢٨ المرجع السابق ، ص : ١٠٤.

- * تم حذف الفقرتين ٤ و ٥ لتجاوز عدد صفحات البحث الحد المقرر للنشر في المجلة.
- ٢٩ شادية محمد جابر الدقناوي ، الشائعات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الأمن الفكري لدى الشباب ، مجلة البحوث الإعلامية ، الجزء ٤ ، العدد ٥٧ ، كلية الإعلام بالقاهرة ، جامعة الأزهر ، أبريل ٢٠٢١ ، ص : ١٧٤٥ .
- ٣٠ عمر غازي ، الشائعات في عصر التواصل الاجتماعي : الواقع وسبل المواجهة ، مركز سميت للدراسات ، السعودية ، ٢٠١٦ ، ص : ٣٠ .
- 31 Daniel J.Solove , The Future of Reputation : Gossip , Rumor and Privacy on the Internet , Yale University Press , New Haven and London , 2007 , P.45.
- ٣٢ شيماء محمد عرفه ، حروب الجيل الرابع : الآليات والأبعاد ، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا ، يناير ٢٠٢٢ ، ص ص : ٣٥٢ – ٣٥٣ .
- ٣٣ المرجع السابق ، ص : ٣٥٣ .
- ٣٤ رنا محمد عبدالعال مزيد ، التهديدات الدولية والإقليمية وأثارها على الدولة المصرية : دراسة حالة حروب الجيل الرابع ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ، المجلد ١٠ ، العدد ٤ ، كلية التجارة بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس ، ٢٠١٩ ، ص : ٤١٨ .
- ٣٥ أسماء مجدي على حسين ، الإعلام الرقمي وحروب الجيل الرابع ، مجلة آفاق اجتماعية ، العدد ٢ ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ، مجلس الوزراء ، أغسطس ٢٠٢١ ، ص : ٤ .
- ٣٦ سليمان الطعاني ، الوجيز في التربية الإعلامية ، دار الخليج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٢٠ ، ص : ١٣٨ .
- ٣٧ شادي عبد الوهاب ، حروب الجيل الخامس : التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم ، مرجع سابق ، ص : ٢٦ .
- ٣٨ المرجع السابق ، ص : ٢٨ .

أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة ٢٠١٠ / ٢٠١٨ م
أ.د. عقيل شاكر الشرع
الباحث وجدان سوادي عبد زيد
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية

الملخص:

هدف البحث الى ابراز أهمية الدين العام الداخلي ومدى تأثيره في مؤشرات الاستقرار المصرفي من خلال تحليل وبيان أهمية كل منهما في تحقيق استقرار القطاع المصرفي العراقي، فضلا عن قياس أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي المتمثلة بـ (كفاية رأس المال، جودة الموجودات، الربحية، مخاطر سعر الصرف، السيولة) خلال المدة (٢٠١٠ / ٢٠١٨).
وتم استخدام اسلوب التحليل القياسي لغرض بيان أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي العراقي خلال مدة البحث، من خلال استخدام برنامج SPSS 23.
واستنتج الباحثان أن هناك أثرا معنويا للدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق، اذ ان الدين العام الداخلي ارتبط بعلاقة عكسية مع مؤشري الربحية ومخاطر سعر الصرف، وعلاقة طردية مع مؤشر كفاية راس المال، جودة الموجودات والسيولة.
الكلمات المفتاحية: الدين العام الداخلي، مؤشرات الاستقرار المصرفي.

Abstract:

The aim of the research is to highlight the importance of the internal public debt and its impact on the indicators of banking stability by analyzing and clarifying the importance of each of them in achieving the stability of the Iraqi banking sector, in addition to measuring the impact of the internal

public debt on the indicators of banking stability represented by (capital adequacy, asset quality, profitability , exchange rate risks, liquidity (during the period 2010–2018) and the standard analysis method was used for the purpose of showing the impact of the internal public debt on the indicators of Iraqi banking stability during the research period, through the use of the SPSS 23 program. The researchers concluded that there is a significant effect of the internal public debt In the indicators of banking stability in Iraq, as the internal public debt was associated with an inverse relationship with the indicators of profitability and exchange rate risks, and a direct relationship with the indicator of capital adequacy, quality of assets and liquidity.

Key words: internal public debt, Banking stability indicators.

المقدمة:

يعد الدين العام الداخلي واحد من اهم مكونات السياسة المالية وتبرز أهميته من خلال اعتماد السياسة المالية على الاقتراض المباشر سواء من البنك المركزي او القطاع المصرفي كأداة للتمويل, ويتم التعرف خلال هذا البحث على أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي. يعرف الاستقرار المصرفي بأنه الحالة التي يكون بها القطاع المصرفي و البنى التحتية متمثلة بالأطر القانونية و الرقابية قادرة على الصمود بوجه الازمات المحلية او العالمية (أي يمتلك السيولة الكافية) والتخفيف من حدتها و اداء وظيفته الاساسية المتمثلة بالوساطة المالية بأعلى كفاءة و الحد من انتقالها الى الاقتصاد الحقيقي ومن ثم تحقيق الاستقرار

الاقتصادي، تظهر علاقة الدين الداخلي بالاستقرار المصرفي من خلال قيام الدولة باتباع سياسة مالية توسعية ، والتي ينجم عنها زيادة في حجم العجز المالي الحكومي ، مما يترتب عليه تراكم في حجم الديون الحكومية (عبد اللطيف، 2012:3)، وعندما تقوم الدولة بتمويل العجز من خلال الاقتراض الداخلي وقد تزيد من توسعها في الاقتراض وسيؤثر ذلك سلبا على اداء النشاط الاقتصادي بشكل عام واداء القطاع المصرفي بشكل خاص.

أهمية البحث:

١. يعد هذا البحث من الموضوعات المهمة والدراسات القليلة التي تناولت اثر الايرادات العامة في مؤشرات الاستقرار المصرفي، اذا يساهم في مساعدة المهتمين في الجانب المالي والاقتصادي في الدول النامية ومنها العراق.

٢. معرفة مدى أثر الدين العام الداخلي في تحقيق الاستقرار المصرفي.

ثانيا: مشكلة البحث:

المشكلة الرئيسة: وتضم عدة مشكلات كالآتي:

١. هل يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر كفاية رأس المال؟
٢. هل يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر جودة الموجودات؟
٣. هل يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر الربحية؟
٤. هل يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر مخاطر سعر الصرف؟
٥. هل يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر السيولة؟

ثالثا: اهداف البحث:

١. ابراز اهمية الدين العام الداخلي ومدى تأثيره في مؤشرات الاستقرار المصرفي.

٢. بيان أهمية الدين العام الداخلي والاستقرار المصرفي من خلال دراسة مؤشراتته وأثرها في استقرار القطاع المصرفي.

٣. تحليل كل من الدين العام الداخلي و مؤشرات الاستقرار المصرفي المتمثلة بـ (كفاية رأس المال, جودة الموجودات, الربحية, مخاطر سعر الصرف, السيولة) خلال مدة البحث.

٤. قياس أثر الدين العام الداخلي في الاستقرار المصرفي في القطاع المصرفي العراقي خلال مدة البحث.
رابعاً: فرضية البحث:

الفرضية الرئيسية: تضم عدة فرضيات وكالاتي:

١. لا يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر كفاية رأس المال.
٢. لا يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر جودة الموجودات.
٣. لا يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر الربحية.
٤. لا يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر مخاطر سعر الصرف.
٥. لا يوجد أثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشر السيولة.

خامساً: حدود البحث:

الحدود الزمانية: من سنة (2010) الى سنة (2018)

الحدود المكانية: دراسة الاقتصاد العراقي متمثلاً بالدين العام الداخلي والقطاع المصرفي العراقي.

المبحث الأول: الدين العام الداخلي والاستقرار المصرفي:

الفرع الاول: الدين العام الداخلي internal public debt

اولاً: مفهوم الدين العام الداخلي

يمكن تعريف الدين العام الداخلي؛ بأنه اتفاق بين طرفين يقوم بموجبه الطرف الدائن من مؤسسات وطنية ،أفراد) بتقديم مبلغ من المال بالعملة الوطنية إلى الحكومة عن طريق شرائهم حوالات الخزينة أو السندات الحكومية ، لقاء تعهد بتسديد قيمة القرض وفوائده خلال مدة زمنية محددة ، و يسمى (القرض الوطني) (محمد،2018:88).

ثانيا: أهم مكونات الدين العام الداخلي

(١) حوالات الخزينة: أوراق مالية صادرة عن الخزينة، عادة على أساس الخصم، واستحقاقات لا تزيد عن سنة واحدة (W.B & IMF, 2001:412) . وكقاعدة عامة، تصدر الحوالات من الحكومات والبنوك المركزية. وبالنسبة لحكومة ما، فإن مسألة اصدار حوالات الخزينة هي وسيلة لتغطية العجز في موازنة الدولة القصيرة الأجل؛ وبالنسبة للبنك المركزي هي وسيلة للسيطرة على سيولة القطاع المصرفي . وعلاوة على ذلك، تمثل الحوالات أداة هامة للسياسة المالية الحكومية والسياسة النقدية للبنك المركزي (Hrvol'ová, 2002, :28).

(٢) سندات الخزانة (حكومية): أوراق مالية عادة ما تستحق لأكثر من سنة واحدة ، وهي صادرة عن الحكومة المركزية لأغراض تمويل النفقات العامة (W.B & IMF, 2001: 398). تقوم الحكومات بالاقتراض وذلك بإصدار سندات وبأسعار فائدة معينة وضمن شروط ومدة اطفاء، وتقوم الحكومة بذلك لتغطية النفقات التي لا تستطيع إيراداتها الاعتيادية من تغطيتها. (وهم،2009:54).

الفرع الثاني: الاستقرار المصرفي Stability Banking

أولاً: مفهوم الاستقرار المصرفي: عرف بأنه هدف رئيس لمنع حدوث الأزمات المالية المصرفية والحد من المخاطر الشديدة الناجمة عن المشاكل المالية والتي تحدث من وقت لآخر (Douglas,2007:72). وقد

عرفه البنك المركزي الأوروبي (ECB) بأنه "صمود النظام بكل مكوناته امام الصدمات دون تعطل كبير في الوساطة المالية والتخصيص الفعال للمدخرات الى الاستثمار الإنتاجي" (Hirwa, Nasiri, 2015: 39) ثانيا: مؤشرات الاستقرار المصرفي: من المؤشرات المستخدمة من قبل البنك المركزي العراقي لقياس المؤشر التجميعي للاستقرار المصرفي:

١- مؤشر كفاية رأس المال Capital Adequacy Index

تعني كفاية رأس المال الطرق التي يستخدمها مالكو وإدارة المصرف في تحقيق نوع من التوازن بين المخاطر التي يتوقعها المصرف وحجم رأس المال ، ومن الناحية الفنية فإن كفاية رأس المال تعني رأس المال الذي يستطيع أن يقابل المخاطر ويؤدي إلى جذب الودائع ويقود إلى ربحية المصرف ومن ثم نموه (السعودي، 1999: 140).

ومن أهم المعايير التي تستخدم في قياس رأس المال المصرفي ما يأتي:

أ- نسبة رأس المال الممتلك إلى الودائع : (رأس المال / الودائع) × ١٠٠

ب نسبة رأس المال إلى إجمالي الموجودات : (رأس المال اجمالي الموجودات) × ١٠٠

٢- مؤشر جودة الموجودات Asset Quality indicators

تعد جودة الموجودات واحدة من أكثر المجالات أهمية في تحديد السلامة المالية للمصرف، وإن العامل الرئيس الذي يؤثر على الجودة الشاملة للموجودات هو جودة القروض والتي تمثل عادة غالبية موجودات المصرف والتي تحمل القدر الأكبر من المخاطر، بالتالي فإن اغلب المخاطر التي تهدد الملاءة المالية للمصارف تنشأ من خلال التدهور في قيمة الموجودات (القروض) الذي ينشأ من التدهور في السلامة المالية للمقترضين وتدهور ربحيتهم، وإن المؤشرات التي تهتم بجودة الموجودات هي القروض المتعثرة الى اجمالي القروض (Core) و المخصصات الى القروض المتعثرة (Additional): (حسين، ٢٠٢٠: ١٢)

ويمكن قياس جودة الموجودات وفقا على المعادلة الآتية: (خلف، 2004: 109)

$$NPLL R = NPL \times 100\%$$

إذ إن:

$$\text{Non - Performing Loans to Total Loans Ratio} = NPLL R$$

نسبة القروض المتعثرة إلى إجمالي القروض.

$$\text{Non - Performing Loans to Total Loans} = NPL$$

القروض المتعثرة. $L = \text{Loans}$ القروض.

٣- مؤشرات الربحية $\text{profitability index}$

تعرف بانها " قدرة اداة معينة على تحقيق العائد من استخدامها " . (Barad, 2010:108) تعد الربحية في صورة أرباح محتجزة أحد المصادر الرئيسية لتوليد رأس المال ، ويقوم النظام المصرفي السليم على أكتاف المصارف الربحية وذات رأس المال الكافي ، لذلك تعرف على انها " المؤشر الكاشف لمركز المصرف التنافسي في الأسواق المصرفية ولجودة إدارتها ، وهي تسمح للمصرف بالاحتفاظ بشكل مخاطرة معينة وتوفر وقاء ضد المشكلات القصيرة الأجل " (حماد ، ٢٠٠٥ : ٤٧٧)

مؤشرات الربحية المصرفية (الجباوي والدفاعي، ٢٠١٥: ٢٠٥)

- العائد على حقوق الملكية ويمكن قياس هذا المتغير من خلال المعادلة الآتية:

العائد على حقوق الملكية = صافي الربح بعد الضريبة \ مجموع حقوق الملكية

- العائد على الموجودات، وتقاس هذه النسبة باستخدام المعادلة الآتية:

العائد على الموجودات = صافي الربح بعد الضريبة \ مجموع الموجودات

٤- مؤشر مخاطر سعر الصرف $\text{Exchange Rate Risk Index}$

إن التعبير الدقيق لمخاطر اسعار الصرف هو مدى حساسية سعر سهم الشركة مقاسة بالعملية المحلية للتغير في قيمة تلك العملة (Solnik,2000:176). فان مخاطرة سعر الصرف تعني درجة التقلب في سعر صرف عملة معينة نسبة إلى العملات الأخرى أو العملة المرجعية (Shapiro, 2003: 534) .

أنواع مخاطر سعر الصرف

أ- مخاطر الصفقات وهي عبارة عن المخاطر الناجمة عن تكلفة المعاملات او الحويلة المترتبة على المعاملات عند تقويمها بالعملية المحلية (دانيالز و فانهوز, 2010:142).

ب- مخاطر التحويل: تنشأ هذه المخاطرة عندما لا يمتلك المصرف القدرة على تحويل الأموال اللازمة للجهة المقرضة بسبب ظروف محيطية بعمل المصرف, وهي مقدار التباين في قيمة الكشوفات المالية نتيجة التغير في أسعار الصرف (محمد, 1998:2).

ج المخاطر الاقتصادية: وهي المخاطر الناجمة عن اثر التغييرات في سعر الصرف على القيمة الحالية لتدفقات الدخل في المستقبل. وتؤثر هذه المخاطر الاقتصادية على قدرة المنشأة على التنافس في سوق معينة عبر مدة زمنية ممتدة (دانيالز و فانهوز, 2010:142).

٥- مؤشر السيولة Liquidity Index

ان سيولة المصرف تتمثل في قدرته على تلبية طلبات عملائه المتعلقة بسحب ودائعهم المختلفة أو تقديم التسهيلات اللازمة والموجودات لهم والمتمثلة بالنقد السائل في الأوقات التي يرتثيها أو يختارها العملاء. معنى ذلك أن لا تقل (في مقام تأمين المركز المالي للمصرف) القيمة الفعلية للموجودات عن جملة المطلوبات (العلاق، 2001، 11).

مؤشرات قياس السيولة: (الحسيني والدوري, ٢٠٠٠: ٩٧)

أ. نسبة الرصيد النقدي: وتستخرج وفق المعادلة الآتية:

نسبة الرصيد النقدي = النقد لدى البنك المركزي + النقد في الصندوق + أرصدة سائلة أخرى \ الودائع وما في حكمها

ب- نسبة الاحتياطي القانوني: وتستخرج وفق المعادلة الآتية:

نسبة الاحتياطي القانوني = النقد لدى البنك المركزي \ الودائع وما في حكمها

ج- نسبة السيولة القانونية: وتستخرج وفق المعادلة الآتية:

نسبة السيولة القانونية = النقد في الصندوق + الرصيد النقدي لدى البنك المركزي + الاستثمارات

+ أوراق تجارية مضمومة \ الودائع وما في حكمها (العلاق ، ٢٠٠١ : ١٢٢)

د- نسبة التوظيف: وتستخرج وفق المعادلة الآتية:

نسبة التوظيف = القروض والتسليفات \ إجمالي الودائع (الدوري وعداي ، ١٩٩١ : ٢٠٢)

المبحث الثاني: تحليل الدين العام الداخلي ومؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة (2018-2010)

سيتم في هذا المبحث تحليل الدين العام الداخلي ومؤشرات الاستقرار المصرفي (كفاية رأس المال، جودة الموجودات، الربحية، مخاطر سعر الصرف، السيولة)، في العراق للمدة (2018-2010).

أولاً: تحليل الدين الداخلي في العراق للمدة (2018-2010)

فمن خلال بيانات الجدول (1) نلاحظ بان الدين العام الداخلي قد شهد تذبذب خلال المدة (2018-2010)

اذ سجل معدلات منخفضة للنصف الاول من مدة البحث للسنوات (2010-2014) اذ بلغ أدني حجم له

هو في عام 2013 اذ بلغ حجم الدين العام الداخلي (9180806) مليون دينار.

جدول (5) الدين العام الداخلي في العراق ومعدل النمو ونسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار

الجارية في العراق للمدة (2018-2010) (مليون دينار)

السنوات	الدين العام الداخلي

9,180,806	2010
7,446,859	2011
6,547,519	2012
4,255,594	2013
9,520,019	2014
32,142,805	2015
47,362,251	2016
47,678,796	2017
41,822,918	2018

المصدر:- البنك المركزي العراقي المديرية العامة للإحصاء والابحاث النشرات الاحصائية للأعوام

(2018-2010), علما ان الدين الداخلي لعام 2009 بلغ (8,434,049)

ثم شهد ارتفاعا كبيرا في النصف الثاني منها للسنوات (2018-2015), في حين نلاحظ من الجدول (1) ان الدين العام الداخلي قد سجل ارتفاعا كبيرا في النصف الثاني من مدة البحث للسنوات (2018-2014), وكان اعلى حجم للدين العام الداخلي خلال المدة (2018-2014) هو في عام 2017 اذ بلغ حجم الدين العام الداخلي لهذا العام (47,678,796) مليون دينار.

ثانيا: تحليل مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة (2018-2010)

١- تحليل كفاية رأس المال في القطاع المصرفي العراقي للمدة (2018-2010)

يتم احتساب هذا المؤشر من خلال قسمة مجموع رأس المال الى مجموع الموجودات المرجحة بالمخاطر. ومن خلال مراجعة الجدول (2) نلاحظ بأن نسبة كفاية رأس المال لدى المصارف شهدت نسب متفاوتة بين ارتفاع وانخفاض طوال مدة البحث إلا أنها شهدت أعلى معدل نسبة ارتفاع لها في عام (2018) بمقدار

(285%)، أما أقل نسبة من هذا المؤشر فكانت في عام (2011) بمقدار (89%) إذ انه كلما ارتفعت نسب كفاية رأس المال قلت احتمالية العسر المالي وترتفع تبعا لذلك درجة ملائته المالية، والعكس صحيح. ثانيا: تحليل جودة الموجودات في القطاع المصرفي العراقي للمدة (2010-2018)

يتم احتساب مؤشر جودة الموجودات بواسطة نسبة الديون المشكوك في تحصيلها الى اجمالي القروض والسلف. بالاستناد الى الجدول (2) نلاحظ بأن جودة الموجودات لسنة 2018 حلت بالمرتبة الأولى إذ سجلت أعلى نسبة لها من تلك النسب وهي بمقدار (15.7%) ، أما أقل نسبة من هذا المؤشر فكان في عام 2012 وهو بمقدار (2.2%) إذ ان اي ارتفاع في مؤشر جودة الموجودات هو نتيجة لارتفاع نسبة القروض المتعثرة إلى كل من اجمالي القروض والسلف ، والعكس صحيح.، اما بقية السنوات فكانت متذبذبة من سنة إلى أخرى فترتفع تارة وتنخفض تارة اخرى.

ثالثا: تحليل مؤشر الربحية في القطاع المصرفي العراقي للمدة (2010-2018) سوف يتم الاعتماد في هذا المؤشر على نسبتين لقياس ربحية القطاع المصرفي العراقي وهي نسبة العائد على الموجودات ونسبة العائد على حق الملكية وكالاتي:

أ) معدل العائد على الموجودات: يقيس هذا المؤشر مدى نجاح المصرف في استثمار موجوداته وقدرته على توجيهها نحو فرص استثمارية مربحة (الربيعي، 2013: 20)). علما بان النسبة المعيارية للأرباح المحددة من قبل البنك المركزي العراقي (0.5%) (الزبيدي، 2015: 141). بالاستناد إلى الجدول (2) نلاحظ بأن معدل العائد على الموجودات في عام 2010 شهد ادنى نسبة خلال مدة البحث بلغت (0.21%) وهذا يعكس سياسة استثمارية منخفضة الكفاءة .

ب) معدل العائد على حقوق الملكية: يوضح هذا المؤشر مدى قدرة المصارف على تحقيق العوائد نتيجة استخدام اموال المساهمين لغرض تعظيم ثروتهم، علما بان النسبة المعيارية للأرباح المحددة من قبل البنك

المركزي العراقي (0.5%) (الزبيدي، 2015: 141). بالاستناد إلى الجدول (2) نلاحظ بأن معدل العائد على حقوق الملكية لسنة 2017 حل بالمرتبة الأولى حيث سجل أعلى نسبة بمقدار (29.26%) ، اما اقل نسبة له فكانت في عام 2018 وهي بمقدار (4.39%).

رابعاً: تحليل مخاطر سعر الصرف في القطاع المصرفي العراقي للمدة (2010-2018) تقاس مخاطر سعر الصرف بواسطة مؤشر القيمة المطلقة لنسبة صافي التعامل بالعملة الأجنبية الى رأس المال، بالاستناد إلى الجدول (2) يتضح أن مؤشر مخاطر سعر الصرف شهد أعلى نسبة في عام 2010 إذ بلغ (169.30%) اذ تعد نسبة عالية و عرضة لمخاطر تقلبات سعر الصرف و من ثم تضع هذه المخاطر تأثيرها على القطاع المصرفي في العراق بارتفاع الخسائر و من ثم انخفاض السيولة ومن ثم تؤثر في متانة القطاع المصرفي، وادنى نسبة كانت في عام 2017 يعود الى التزام المصارف بتعليمات البنك المركزي الى زيادة رأس المال الى (250) مليار دينار كحد أدنى وهذا الإجراء يدعم مستويات الاستقرار المصرفي.

خامساً: تحليل مؤشر السيولة في القطاع المصرفي العراقي للمدة (2010-2018) ان النسبة المحددة من قبل البنك المركزي العراقي للسيولة هي (30%) (البنك المركزي الاستقرار المالي، 2016: 31). ومن خلال مراجعة الجدول (2) نلاحظ بأن مؤشر السيولة لسنة 2017 حلت بالمرتبة الأولى حيث سجلت أعلى نسبة لها بمقدار (72%) ، اما اقل نسبة فكانت في عام 2010 بمقدار (25%) وهي ادنى من النسبة التي حددها البنك المركزي والبالغة (30%). أما بقية السنوات فقد تراوحت بين الارتفاع والانخفاض تارة والاستقرار تارة اخرى.

جدول (2) مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة (2010-2018) (مليون دينار، نسبة مئوية)



اولا : كفاية راس المال ل %	ثانيا : جودة الاصو بل	ثالثا	الربحية	رابعاً مخاطر سعر الصرف	خامساً : السيولة				
السنوات	نسبة كفاية راس المال ل %	نسبة القروض المتعثرة الى اجمالي القروض % **	معدل العائد على الموجودات الاجنبية مليون دينار *	المطلوبات الاجنبية مليون دينار *	الموجودات الاجنبية مليون دينار *				
راس المال الممتلك والاحتياطيا ت مليون دينار *	القيمة المطلقة لنسبة صافي التعامل بالعملة الاجنبية الى راس المال ***	نسبة السيولة %							
2010	13 0	2.8	0.21	26.77	176252 3	1269375 5	6456665	169.3	25
2011	89	3	0.59	21	189819 0	1153779 5	9338772	103.2 2	51

56	96.77	1437909 5	1549120 4	157565 5	26.95	0.83	2.2	13 8	2012
68	105.1 2	1949720 2	2213927 2	164224 8	21.48	0.79	8.1	20 5	2013
<u>68</u>	130.5 2	1973221 2	2732392 8	156864 5	13.52	0.54	8.4	12 2	2014
69	74.7	2008080 9	1595276 7	951158	10.2	0.46	10.16	10 5	2015
68	49.16	2287815 5	1214409 6	895180	9.57	0.51	10.93	12 8	2016
72	36.9	2988234 7	1190200 0	874005	9.26	1.19	14.02	18 1	2017
214	68.38	2201441 1	1613209 9	125770 0	4.39	0.5	15.7	28 5	2018

* البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، نشرات احصائية للسنوات (2010-2018)

** وزارة التخطيط، مديرية الحسابات القومية، مؤشرات الانذار المبكر للسنوات

*** من عمل الباحث بالاستناد الى الصيغة
$$= \frac{|المطلوبات الاجنبية - الموجودات الاجنبية|}{\text{راس المال}} \times 100$$
 بالاستناد

الى المصدر (Central Bank of the Republic of Turkey, Financial Stability Report,)
 .august 2005, volume 1, 2005: p 132

المبحث الثالث: أثر الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة (2018-2010)

في هذا المبحث سوف يتم تناول التحليل الإحصائي للبحث ويتضمن اختبار الدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة (2018-2010).

H0 : لا يوجد أثر للدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي للمدة (2018-2010).

H1: يوجد أثر للدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي للمدة (2018-2010).

إذا تم الحصول على النتائج الآتية:

جدول (٣) ارتباط الدين العام الداخلي مع متغيرات الاستقرار المصرفي في العراق للمدة 2018-2010

المتغيرات						
الدين العام الداخلي		كفاية راس المال	جودة الموجودات	الربحية	مخاطر سعر الصرف	السيولة
	r	%34.7	%83.6	%82.5	%79.3	%48.7
	R ²	%12	%69.9	%68	62.9	%23.7
	β	1.125	2.174	-3.622	-1.732	1.376
	t المحسوبة	2.155	8.882	-8.500	-7.593	3.250
	F	4.644	78.894	72.244	57.653	10.559
	Sig	%3.8	0.000	0.000	0.000	%0.3

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي

أولاً: أثر الدين العام الداخلي في مؤشر كفاية راس المال

بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (12%) , وان قوة الارتباط (r) كانت بقيمة (34.7%) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغير المستقل والتابع ارتباط طردي ضعيف. بلغت قيمة معلمة الانحدار (β) للدين العام الداخلي (1.125) وقيمة اختبار T لها بلغت (2.155) , و قيمة Sig تساوي (3.8%) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا دليل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (كفاية رأس المال) ومنها نستنتج أن الدين العام الداخلي له تأثير معنوي في مؤشر كفاية رأس المال خلال مدة البحث (2010-2018) وهذا ما يؤكد رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة الاولى (H_1) التي تنص " يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للدين العام الداخلي في مؤشر كفاية رأس المال " .

ثانياً: أثر الدين العام الداخلي في مؤشر جودة الموجودات

بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (69.7%) , وان قوة الارتباط (r) كانت بقيمة (83.5%) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغير المستقل والتابع ارتباط طردي قوي. بلغت قيمة معلمة الانحدار (β) للدين العام الداخلي (2.174) وقيمة اختبار t لها بلغت (8.882), وقيمة Sig تساوي (0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا دليل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (جودة الموجودات) ومنها نستنتج أن الدين العام الداخلي له تأثير معنوي في مؤشر جودة الموجودات خلال مدة البحث (2010-2018) وهذا ما يؤكد رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة الثانية (H_1) التي تنص " يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للدين العام الداخلي في مؤشر جودة الموجودات " .

ثالثاً: أثر الدين العام الداخلي في مؤشر الربحية

بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (68%) ، وان قوة الارتباط (r) كانت بقيمة (82.5%) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغير المستقل والتابع ارتباط طردي قوي. بلغت قيمة معلمة الانحدار (β) للدين العام الداخلي (2.864) وقيمة اختبار t لها بلغت (0.524%)، وقيمة Sig تساوي (0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا دليل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (الربحية) ومنها نستنتج أن الدين العام الداخلي له تأثير معنوي سلبي في مؤشر الربحية خلال مدة البحث (2010-2018) وهذا ما يؤكد رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة الثالثة (H_1) التي تنص " يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للدين العام الداخلي في مؤشر الربحية ".

رابعا: أثر الدين العام الداخلي في مؤشر مخاطر سعر الصرف

بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (62.9%) ، وان قوة الارتباط (r) كانت بقيمة (79.3%) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغير المستقل والتابع ارتباط طردي قوي. بلغت قيمة معلمة الانحدار (β) للدين العام الداخلي (-1.732) وقيمة اختبار t لها بلغت (-7.593)، وقيمة Sig تساوي (0.000) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا دليل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (مؤشر مخاطر سعر الصرف) ومنها نستنتج أن الدين العام الداخلي له تأثير معنوي سالب في مؤشر مخاطر سعر الصرف خلال مدة البحث (2010-2018) وهذا ما يؤكد رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية البديلة (H_1) التي تنص " يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للدين العام الداخلي في مؤشر مخاطر سعر الصرف ".

خامسا: أثر الدين العام الداخلي في مؤشر السيولة

بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (23.7%) ، وان قوة الارتباط (r) كانت بقيمة (48.7%) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغير المستقل والتابع ارتباط طردي متوسط. بلغت قيمة معلمة الانحدار (β) للدين العام

الداخلي (1.363) وقيمة اختبار t لها بلغت (1.459%)، وقيمة Sig تساوي (0.3%) وهي اصغر من مستوى الدلالة (0.05) وهذا دليل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل (الدين العام الداخلي) والمتغير التابع (مؤشر السيولة) ومنها نستنتج أن الدين العام الداخلي له تأثير معنوي في مؤشر السيولة خلال مدة البحث (2010-2018) وهذا ما يؤكد رفض الفرضية الصفرية (H_0) وقبول الفرضية الفرعية البديلة الخامسة (H_1) التي تنص "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للدين العام الداخلي في مؤشر السيولة"

الاستنتاجات:

١- من خلال دراسة مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق، يتضح أن القطاع المصرفي قد التزم ببعض النسب المحددة من قبل البنك المركزي العراقي وهذا مؤشر ايجابي نحو تجنب الأزمات المالية، و في جانب اخر يظهر عدم تمسكها بهذه النسب فيما يخص مؤشر جودة الموجودات للأعوام (2013-2018)، نسبة السيولة لعام 2010، مؤشر الربحية المتمثل بالعائد على الموجودات لعام (2010، 2015، 2017)، و هذا يعتبر مؤشر سلبي على الاستقرار المصرفي.

٢- توصل البحث في الجانب القياسي الى وجود اثر معنوي للدين العام الداخلي في مؤشرات الاستقرار المصرفي في العراق (كفاية رأس المال، جودة الموجودات، الربحية، مخاطر سعر الصرف، السيولة) اذ ان الدين العام الداخلي ارتبط بعلاقة عكسية مع مؤشر الربحية ومخاطر سعر الصرف اذ كلما ازداد الدين العام الداخلي فذلك يؤثر سلبا على هذه المؤشرات، وعلاقة طردية مع مؤشر كفاية رأس المال، جودة الموجودات والسيولة.

٣- ظهرت العلاقة طردية بين الدين العام الداخلي ومؤشري (كفاية رأس المال والسيولة) وذلك بسبب تطبيق البنك المركزي العراقي لعدد من مؤشرات الحيلة الكلية منها نسبة LCR، NSFR وفقاً لمتطلبات بازل 3

منذ عام 2017 ، والتي تحد من مخاطر السيولة في الآجلين القصير والمتوسط، علماً أن معظم المصارف ملتزمة بالنسب المعيارية للسيولة وكفاية رأس المال.

التوصيات

١- الالتزام الكامل من قبل ادارة السياسة المالية لحصر استخدام اي اقتراض او عجز اضافي باتجاه الموازنة الاستثمارية، كما ان على السياسة المالية تعزيز قدراتها في إدارة الدين العام الداخلي بشكل يأخذ بالحسبان الحفاظ على الاستقرار المالي والمصرفي والاقتصادي في العراق. ٢- ضرورة العمل على رفع قدرات وكفاءات قوة العمل في المصارف بشكل يمكنها من استيعاب وإدارة متطلبات الرقابة المصرفية واستغلال التقنيات ونظم المعلومات الحديثة، كذلك وضع أنظمة أكثر تطوراً لتقييم الاداء المالي للقطاع المصرفي لإعطاء الوضعية الحقيقية للمصرف.

٣- ضرورة استحداث نظم مصرفية داعمة للعملية التنموية التي يستلزمها التطور الاقتصادي من اجل النهوض بواقع النشاط الاقتصادي وتحقيق معدلات نمو مرتفعة ومتوازنة مع كمية السيولة المحلية للمجتمع. ٤- التركيز على تضمين التنبؤات المستقبلية لمتغيرات الاستقرار المصرفي في تقارير البنك المركزي العراقي، فضلاً عن المراجعة الدورية لطرق احتساب المؤشرات المستحدثة لقياس الاستقرار المصرفي واختيار الأنسب منها لحالة الاقتصاد العراقي.

المراجع:

١. البنك المركزي العراقي، "الاستقرار المالي لعام ٢٠١٤"، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث، 2016.
٢. الجبائي، طلال محمد علي، الدفاعي، مصطفى سلام، " التقييم المحاسبي للمصارف الإسلامية"، ط١، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٥.
٣. حسين، خالد حسين " مؤشرات السلامة المالية في العراق للدة ٢٠١٥-٢٠١٩" البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث ، ٢٠٢٠.

٤. الحسيني ، فلاح حسن عداي ، الدوري ، مؤيد عبد الرحمن عبد الله . " ادارة البنوك مدخل كمي واستراتيجي معاصر " ، عمان ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٠.
٥. حماد ، طارق عبد العال (" حوكمة الشركات - المفاهيم والمبادئ والتجارب - تطبيقات الحوكمة في المصارف) " الدار الجامعية ، ٢٠٠٥.
٦. خلف، فليح حسن "العلاقات الاقتصادية الدولية" مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
٧. دانيالز ، جوزيف و فانهوز ، ديفيد ، : " اقتصاديات النقود والتمويل الدولي " ، ترجمة محمود حسن حسني دار الميرخ النشر ، الرياض ، ٢٠١٠.
٨. الدوري ، مؤيد عبد الرحمن ، عداي ، فلاح حسن ، " تحليل السياسة المالية للمصارف التجارية ، دراسة مقارنة " ، الجامعة المستنصرية ، مجلة الإدارة والاقتصاد ، العدد الثالث عشر ، ١٩٩١.
٩. الربيعي، حاكم محسن؛ راضي، حمد عبد الحسين ، "حوكمة البنوك و أثرها في الأداء و المخاطرة"، ط١، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع ، عمان، ٢٠١٣.
١٠. الزبيدي، فرح علي توفيق ، "المعايير الدولية للأشراف و الرقابة المصرفية و أثرها في الاستقرار المالي للقطاع المصرفي الخاص في العراق"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة و الاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
١١. السعودي ، جميل الزايدانين ، "أساسيات في الجهاز المالي - المنظور المالي" دار وائل للطباعة والنشر ، ١٩٩٩.
١٢. العلاق، بشير عباس "إدارة المصارف - مدخل وظيفي" عمان، الأردن، ٢٠٠١ .
١٣. محمد، عبد الباسط وفاء "المخاطر الناشئة عن تقلبات الأسعار في سوق الصرف الأجنبي"، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٨.
١٤. محمد، عمر هشام؛ العبيدي، ميسون علي حسين ،"اتجاهات الدين الداخلي في العراق والمسار المستقبلي المطلوب." مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ١٤.٦٢ (٢٠١٨).
١٥. وهم، بدر غيلان، "السوق النقدية والمالية في العراق"، بغداد، ٢٠٠٩.

16. Barad, Mahesh M. "A study of liquidity management of Indian steel industry". Diss. Saurashtra University, 2010

17. DOUGLAS W. ARNER," Financial Stability, Economic Growth, and the Role of Law", Cambridge University Press, New York,2007.
18. Hirwa Amatus, Nasiri Alirez, "FINANCIAL INCLUSION AND FINANCIAL STABILITY IN SUB-SAHARAN AFRICA", The International Journal of Social Sciences, Vol.36, No.1.2015
19. Hrvol'ová, Božena "TREASURY BILLS AND THEIR VALUATION" Volume X, 5/2002 , Published :[https:// www. nbs.sk/_img/ Documents/ BIATEC/BIA05_02/28_30.pdf](https://www.nbs.sk/_img/Documents/BIATEC/BIA05_02/28_30.pdf),2002.
20. Shapiro , Alan , "MULTINATIONAL FINANCIAL MANAGEMENT", 7th Ed , John Willy ,sons, Inc ,2003.
21. Solnik, Bruno , "International Investments",4.ed.,Reading : Addison – Wesley, 2000.
22. WB & IMF "Developing Government Bond Markets" The World Bank, Washington, D.C. 20433, USA & International Monetary Fund, Washington, D.C. 20431, 2001.



تحليل القدرة التنافسية لعينة من المصارف التجارية العراقية في تحقيق العوائد المصرفية

للمدة ٢٠١٩/ ٢٠٠٤

أ.د. بتول مطر عبادي

الباحث أحمد كامل بنيه

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

الملخص:

أجريت هذه الدراسة على عينة من المصارف التجارية في العراق اختيرت على وفق عدة أسس وهي ثلاثة مصارف تجارية خاصة والتعرف على نشاط المصارف التجارية في العراق من خلال الوصول والاقتراب من نقاط القوة والضعف لأدائها والتعرف على قدرتها التنافسية.

وتهدف الدراسة بشكل رئيس الى تحليل القدرة التنافسية وأهميتها في قطاع المصارف التجارية العراقية في رفع كفاء العمل للقطاع المالي وزيادة عوائده المالية والتي تسهم بدورها في زيادة إمكانيات الاستثمار مما ينعكس ايجاباً على القطاع الاقتصادي بالعموم وتشخيص العوامل التي تسهم في زيادة قدرة المصارف التنافسية وكفاءتها في تحقيق العوائد لكل من المالكين والمودعين والمستثمرين المتعاملين معها.

وأظهرت النتائج أن المصارف عينة البحث ذات تنافسية محدودة من خلال مؤشريّ الامان والسيولة، لذلك ضرورة اهتمام الجهاز المصرفي العراقي بالانفتاح ومواكبة التطورات المصرفية العالمية وذلك لتطوير الاداء المالي والوقوف على نقاط القوة والضعف للوصول الى قطاع مصرفي سليم. الكلمات المفتاحية: القدرة التنافسية، المصارف التجارية العراقية، العوائد المصرفية.

Abstract:

This study was conducted on a sample of commercial banks in Iraq that were chosen according to several principles, which are three private commercial banks, and to identify the activity of commercial banks in Iraq by accessing and approaching the strengths and weaknesses of their performance and identifying their competitive ability.

The study aims mainly to analyze competitiveness and its importance in the Iraqi commercial banking sector in raising the work efficiency of the financial sector and increasing its financial returns, which in turn contributes to increasing investment possibilities, which reflects positively on the economic sector in general, and diagnosing the factors that contribute to increasing the competitiveness of banks and their efficiency in achieving returns. For both owners, depositors and investors dealing with it.

The results showed that the banks in the research sample have limited competitiveness through the indicators of safety and liquidity. Therefore, it is necessary for the Iraqi banking system to pay attention to openness and keep pace with global banking developments in order to develop

financial performance and identify strengths and weaknesses in order to reach a sound banking sector.

Keywords: Competitiveness, Iraqi commercial banks, banking returns.

المقدمة:

تعد دراسة القدرة التنافسية في القطاع المصرفي من الموضوعات ذات الأهمية الاقتصادية لما لها من دور في تحسين كفاءتها و تحقيق العوائد ، وذلك من خلال ترسيخ الدور التنافسي وتحقيق التميز في العمل المصرفي ، وقد حظيت تنافسية المصارف بالكثير من الاهتمام على الصعيد العالمي والعربي ولاسيما في ظل التطورات المتسارعة للتقانة والاتصالات والنمو المتزايد للتكنولوجيا التي أسهمت في الانفتاح الاقتصادي، ووضعت القطاع المالي عموماً والمصرفي خصوصاً أمام العديد من التحديات التنافسية و الكثير من الفرص التي توفر الميزات التنافسية للأداء على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي. لان القطاع المصرفي العراقي من القطاعات الاقتصادية المعاصرة لما له من دور فعال في التنمية وإدارة الاقتصاد على المستوى المحلي والعالمي، وفي مختلف الأصعدة والميادين التنموية والاستثمارية. اذ تعد المصارف التجارية من اهم اركان ذلك القطاع، اذ تشكل العوائد المصرفية بما فيها من العائد على حقوق الملكية والعائد على الأصول مؤشرات هامة لتقييم الأداء الربحي للمصارف. مشكلة الدراسة:

تعد المصارف التجارية ركنا أساسيا يعتمد عليها الاقتصاد في البيئة العراقية والتي تتعرض لمخاطر متعددة انعكاسا لوقوعها الاقتصادي والسياسي، إذ توجد عدة عوامل تؤثر بشكل مباشر على استمرارية عملها، وهذا الأمر يتعلق بخصوصية النظام المصرفي وبالتالي تختلف في فلسفة وأدوات عملها، أن

الانتشار الواسع للمصارف في العراق ضمن بيئة مصرفية يسودها التنافس المصرفي التجاري يثير عدة تساؤلات حول مدى دور القدرة التنافسية في تحقيق العوائد.
أهداف الدراسة:

يهدف البحث بشكل أساسي إلى تقييم الأداء المالي للمصارف التجارية الخاصة العراقية باستخدام عدد من النسب المالية التي تنطوي تحت كل مؤشر من مؤشرات القدرة التنافسية، فضلا عن دراسة أثر مؤشرات القدرة التنافسية في عوائد الأسهم للمصارف عينة البحث والمقارنة بينهما.
. هل يوجد تأثير لمؤشرات القدرة التنافسية على عوائد الأسهم للمصارف التجارية الخاصة عينة البحث؟ وهل الأداء المالي للمصارف التجارية الخاصة في العراق يعطيها التفوق في استخدام مؤشرات القدرة التنافسية؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية البحث من التركيز على أحد المواضيع الهامة وهو تحليل القدرة التنافسية لعينة من المصارف التجارية العراقية في تحقيق العوائد والمخاطر المرتبطة بأنشطتها الحالية والمستقبلية. إن الوقوف على حقيقة الأداء المالي الفعلي للمصارف التجارية عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية من خلال تقييم أدائها باستخدام مؤشرات القدرة التنافسية يمثل محور اهتمام السلطات الرقابية فضلا عن إدارة المصرف والجهات المهنية المحاسبية والمستثمرين الحاليين والمتوقعين والمودعين والمقرضين ومستخدمي القوائم المالية بشكل عام.

فرضيات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة وتحقيق أهدافه تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الأساسية الأولى - هنالك دور للقدرة التنافسية في تحقيق العوائد للمصارف التجارية عينة البحث للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩م) .

ويتفرع من الفرضية الأساسية الأولى الاتي:

الفرضية الفرعية الأولى: هنالك دور لمؤشر الامان في تحقيق العوائد للمصارف التجارية عينة البحث للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩م) .

الفرضية الفرعية الثانية: هنالك دور لمؤشر السيولة في تحقيق العوائد للمصارف التجارية عينة البحث للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩م) .

الفرضية الأساسية الثانية- لا يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمؤشرات القدرة التنافسية على عوائد الأسهم للمصارف التجارية الخاصة عينة البحث في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩م) .

ويتفرع من الفرضية الأساسية الثانية الاتي:

الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمؤشر الامان على عوائد الأسهم للمصارف التجارية الخاصة عينة البحث في العراق.

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمؤشر السيولة على عوائد الأسهم للمصارف التجارية الخاصة عينة البحث في العراق.

الفرضية الأساسية الثانية- لا يوجد اثر معنوي ذو دلالة إحصائية لمؤشرات القدرة التنافسية على عوائد الأسهم للمصارف التجارية الخاصة عينة البحث في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩م) .

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي في الجانب النظري مع الاستعانة بالأسلوب الكمي لتحليل البيانات والتوصل الى نتائج .

حدود الدراسة:

أ . الحدود المكانية:

وتتمثل باختيار عينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

ب . الحدود الزمانية:

وتتمثل بالمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) لعينة المصارف المختارة.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة بكافة شركات القطاع المصرفي المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، أما عينة الدراسة فقد اقتصر على (٣) مصارف تجارية خاصة خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) أن المصارف عينة الدراسة جميعها مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ووجود تقارير مالية متكاملة ومدققة من أجهزة التدقيق الخارجي. إذ كانت من أكثر المصارف نشاطا في التداول لأسهمها خلال السنوات وقلها انقطاعا للتداول من المصارف الأخرى. ولم يتم تحويل نوعية ملكية المصارف أو دمجها خلال مدة الدراسة. وأن المصارف عينة الدراسة تتوافر فيها جميع البيانات وأسعار أغلاق سنوية. قدم إدراج معظم المصارف عينة البحث في سوق العراق للأوراق المالية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي للقدرة التنافسية:

أولاً - ١: مفهوم التنافسية:

أسهم دخول الاقتصاد العالمي في نظام اقتصاد السوق إلى ظهور مفهوم التنافس بوصفه عنصراً يشير إلى قدرة المؤسسة على التنافس لتحقيق أهدافها في ظل تعدد الأنشطة وتطورها، فالميزة التنافسية سمة تتصف بها المؤسسة والتي إذا ما ترسخت توفر لديها قدرة فاعلة على التنافس وتقديم أفضل ما لديها من إمكانيات. ومن هنا كان لابد من التوضيح بأن الميزة التنافسية ما هي إلا بنية تثبت أقدام القدرة التنافسية

المستدامة للمؤسسات بتنوع قطاعاتها. اذ تعرف الميزة التنافسية بأنها: "القدرة التي تمكن المؤسسة من التحمل المواجهة الإيجابية للمنافسة، وتوسيع الحصة السوقية لها" (De boisludelle, 1998:71). ويرى كوتلر "Kotler" أن القدرة التنافسية هي "مقدرة المنظمة على أداء التنافسية بالشكل الذي يصعب على منافسيها تقليده، يمكن تحقيق الميزة التنافسية بواسطة تنفيذها لوظائف تعمل على خلق قيمة في مجالات تقليل الكلف مقارنة بمنافسيها أو العمل على أدائها بأساليب تقود إلى التمييز" (شيخ وبدر، 2004:34).

تعرف الميزة التنافسية بأنها أي شيء تقوم به المؤسسة دون غيرها على نحو جيد بحيث يميزها بشكل خاص عند مقارنتها بالجهات المنافسة. وتتمثل بقدرة المؤسسة القيام بشيء معين الذي لا يمكن للشركات المنافسة القيام به، أو امتلاكها لشيء ترغب فيه الشركات المنافسة ويصعب عليها بلوغه (David، 2011:9).

وقد أشار بارني (Barney, 2006) إلى الميزة التنافسية بأنها: "تقال عندما تمتلك المؤسسة تمكناها من تطبيق استراتيجية خلق قيمة غير مطبقة بشكل متزامن من قبل أي من المنافسين الحاليين أو المحتملين"، ذلك أن المؤسسة تتمتع بالميزة التنافسية عندما تكون قادرة على خلق قيمة اقتصادية أكثر من منافسيها. وتشير القيمة الاقتصادية بدورها؛ إلى الفرق بين القيمة المحققة لسلعة ومجموع التكاليف لكل وحدة. وبلك يكون مقدار الميزة التنافسية للشركة هو الفرق بين خلق القيمة المحققة وتكاليف إنتاج السلعة أو الخدمة مقارنةً بمنافسيها المباشرين. وإذا كانت القيمة الاقتصادية المحققة أكبر من منافسيها، الشركة تتمتع بميزة تنافسية؛ أما إذا كانت مساوية لمنافسيها، تكون الشركة في حالة تعادل تنافسي؛ وإذا كانت أقل من الشركات المنافسة، فهي تعاني من عجز تنافسي (Rothaermel, 2008: 204). وتمتلك المؤسسة

ميزة تنافسية على منافسيها عندما تكون ربحيتها أعظم وأكبر من الربحية المتوسطة لكل الشركات في صناعتها (Hills & Jones, 1989:4).

أولاً-٢- أهمية القدرة التنافسية:

بعد التعرف على أبرز تعاريف ومفاهيم القدرة التنافسية ينبغي التعرف على أهمية القدرة التنافسية . في الاقتصاديات المعاصرة أصبحت التنافسية أكثر ضرورة فهي تؤثر في الشركات التي تحتاج إلى تنمية فضلاً عن مجرد البقاء في السوق ، كما وتؤثر على الأفراد الذين يريدون الحفاظ على وظائفهم أو أعمالهم كما تؤثر في الأمم التي ترغب في استدامة مستويات معيشة أفرادها وزيادتها . ومما عزز من مناخ التنافس ورسخ القناعة بأهمية التنافسية تلك التغيرات الحاصلة على النشاط البشري من مختلف جوانبه ، في التنظيم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فضلاً عن التطورات العلمية والتكنولوجية (النسور ، ٢٠٠٩ : ١٩) . وتتبع أهمية القدرة التنافسية من كونها تعمل على توفير البيئة التنافسية الملائمة لتحقيق كفاءة تخصيص الموارد واستخدامها وتشجيع الإبداع والابتكار بما يؤدي إلى تحسين وتعزيز الإنتاجية والارتقاء بمستوى نوعية الإنتاج ورفع مستوى الأداء وتحسين مستوى المستهلكين عن طريق تخفيض التكاليف والأسعار ، فضلاً عن أن التنافسية تساعد على القضاء على أهم العقبات التي تواجه تحسين الكفاءة والإنتاجية ، إلا وهي مشكلة السوق المحلي ، والتي تحول دون الاستفادة من وفورات الحجم الكبير وعليه فأن توفير البيئة التنافسية تعتبر وسيلة فعالة لضمان الكفاءة الاقتصادية وتعزيز النمو الاقتصادي وتحسين مستويات المعيشة (٤ : ٢٠١٣ , Elasrag) .

أولاً-٣- أبعاد القدرة التنافسية:

تحدد أبعاد الميزة التنافسية بعدة نقاط وهي:

١-السعر: ويمثل القيمة النقدية المدفوعة مقابل امتلاك المنتج وهي القيمة التي يتبادلها مع المستهلك للحصول على المنافع، من خلال التركيز على مفهوم القيمة والمنافع في تحديد السعر، فالمنفعة تنتج القيمة والقيمة تقاس بالسعر.

٢-الخدمات الجديدة: هي المكونات الأساسية الاستراتيجية التي يتم تطويرها من قبل المؤسسة لضمان الاستمرار في أعمال تؤدي إلى اشباع حاجات العملاء.

٣-تحسين الجودة: وهي الميزات والخصائص التي يتمتع بها المنتج أو الخدمة التي تسهم في تلبية حاجات العملاء وتتضمن السعر والأمن والتوفير والاعتمادية ومن الجدير بالذكر أن المؤسسات قد لا تستطيع المنافسة في جميع هذه الجوانب فقد تتميز بجانب منها فيتوفر لديها عنصر التركيز التنافسي.

٤-السرعة في تقديم الخدمة: يعد عامل الزمن هاماً جداً في الاستجابة للزبائن وهو بالوقت ذاته عامل خطر على جودة ومستوى الخدمة وما يتعلق بها من تكاليف ن ويمكن للمؤسسة حساب كلفة عملية تقديم الخدمة والتعرف على الأخطاء المرتبطة بها من خلال قياس مقدار الزمن لحصول العملاء على الخدمات المطلوبة.

٥-الحصة السوقية: وتعد مقياساً للتمييز بين الرابحين والخاسرين من خلال حساب نصيب المؤسسة من مبيعات الخدمات في السوق مقارنة مع المنافسين، وتشير إلى نسبة مبيعات أو عوائد المؤسسة خلال فترة من الزمن، أما السوق فهم جميع المستهلكين الذين يتشابهون في حاجاتهم ورغباتهم ولديهم المقدرة على القيام بعملية التبادل لهذه الحاجات(عبيدات،2014:15-14)

وقد فرضت التغيرات والتطورات المستمرة أبعاداً جديدة تتناسب معها فبات التركيز بشكل أكبر على جودة المنتج بما تتضمنه من سرعة تسليم ومرونة وابداع والتي تسهم حقاً في تحقيق الميزة التنافسية من خلال توافر قدرات تنافسية في خدمات المؤسسة (Porter,1998:16-17).

أولاً-٤- مؤشرات القدرة التنافسية:

يوضح كل من سيلفا وتاداشي (Silva& Tadahsi,2005) وجود عدد من المؤشرات تشير إلى امتلاك المؤسسة للميزات التنافسية منها حجم المبيعات ورضا العملاء وتنوع المنتجات والربحية والحصة السوقية، ولعل أكثرها تداولاً هي مؤشرات الحصة السوقية وحجم المبيعات والربحية لتوفر البيانات الخاصة لاحتساب هذه المؤشرات نظراً لكونها كمية يسهل قياسها ومقارنتها بفترات زمنية مختلفة، وفيما يأتي عرض لكل منها:

أولاً-الحصة السوقية: وهي النسبة المئوية التي تسيطر عليها المنظمة من إجمالي السوق من خدمة، أو منتج أو عدد من المنتجات، أو عدد عملاء القطاع أو سوق معين.

ثانياً- حجم المبيعات: يمكن عد حجم المبيعات من مؤشرات السوقية الهامة، وتحاول الكثير من المؤسسات تحديد حجم معين من المبيعات تحاول الوصول إليه، وذلك بغاية متابعة الأداء العام لها ودرجة النجاح في تحقيق الأهداف.

ثالثاً- الربحية: ويمكن تعريفها من خلال الإشارة إلى العلاقة بين ارباح المنظمة والاستثمارات التي عملت على توليد هذه الأرباح (العتوم،2009:39).

أولاً-٥- محددات الميزة التنافسية:

حدد بورتر (Porter,1985) ستة محددات للميزة التنافسية والتي تتفاعل معاً وتتأثر فيما بينها وهي:

١-عناصر الإنتاج: وهي المدخلات المهمة اللازمة لإنشاء صناعة ما وهي تنطوي على عناصر أساسية كالموارد البشرية والموارد الطبيعية الموارد المالية وهي لا تمثل ميزة تنافسية لأنه من السهل تقليدها، أما

- للشكل الثاني فهي العناصر المطورة وهي ذات أهمية تنافسية كبيرة وتتطوي على إيجاد عمالة مؤهلة ومبدعة وآليات العمل المميزة والنظم الإدارية الفريدة.
- ٢- ظروف الطلب المحلية: وتتمثل بهيكل الطلب ومعدل النمو الخاص به وعلى مدى التوافق مع الطلب العالمي ويتميز بأهميته المرتفعة لأنه يحفز المؤسسة على تطوير المنتجات والخدمات ومستوى جودتها المقدمة للعملاء.
- ٣- الصناعات المكملية والداعمة وتعد من المحددات الهامة نظراً لكونها أحد أسباب نجاح عدد كبير من الصناعات، وتعد ذات ميزة تنافسية عالية ولاسيما عندما تشترك مع التكنولوجيا والمدخلات والعملاء وقنوات التوزيع والبيع، مما يؤدي إلى تخفيض التكلفة وبالتالي تخفيض سعر البيع مما يزيد الميزة التنافسية، ويتيح فرصة لتبادل المعلومات والأفكار وفرص التطور وتوليد منتجات جديدة.
- ٤- استراتيجية المؤسسة وشكل المنافسة المحلية: ويرتبط هذا المحدد بالاستراتيجية المتبعة من قبل المؤسسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وما يتوفر من تشجيع محلي يسهم في زيادة المنافسة ويلعب دوراً في تحديد القدرة التنافسية.
- ٥- دور الحكومة: اذ تلعب الحكومات دوراً هاماً من خلال سن التشريعات والقوانين التي توفر بيئة تجارية مشجعة وملائمة للاستثمار
- ٦- دور الصدف: تلعب الصدف دوراً هاماً في تطوير الخدمات والمنتجات أو الأفكار بشكل غير متوقع وخارج عن سيطرة المؤسسة ومنها الاكتشافات التقنية، الأحداث السياسية، وتغير أسعار المواد الخام وأسعار الصرف والنقد (Porter,1985:86).

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للعوائد في المصارف التجارية:

أولاً- مفاهيم حول العوائد في المصارف التجارية:

تعد المصارف التجارية من القطاعات الاقتصادية المهمة في أي بلد، من خلال تقديمها لمجموعة من الخدمات المتنوعة المتمثلة في الوساطة المالية، وإدارة المخاطر الائتمانية وغيرها من الخدمات، والتي تسهم بشكل فعال في تسيير عجلة النمو الاقتصادي، لذلك فإن سلامة القطاع المصرفي و استقراره يؤثر بشكل إيجابي على سلامة واستقرار الاقتصادات المحلية المختلفة (Dalniela & Brian, 2010:6).

ويعد الهدف الرئيس للمصارف التجارية هو تحقيق الأرباح وتعظيمها شأنها في ذلك شأن أي منظمة أعمال تسعى إلى زيادة ثروة مالكيها وزيادة القيمة السوقية لأسهمها، إذ أن المصارف التجارية تلجأ عادةً إلى تحقيق هذا الهدف من خلال زيادة قيمة الإيرادات والعوائد إلى أكبر حد أو تخفيض التكاليف إلى أقل حد ممكن، أو القيام بالإجرائيين معا (الرشدان، 2012: 54).

يعرف العائد بأنه " المردود الذي حققه الاستثمار، ويأخذ معناه من نسبته إلى الأموال التي ولدته". وهو المقابل الذي يطمح المستثمر الحصول عليه مستقبلاً نظير استثماره لأمواله" (زريفة، 2012: 14). وللربحية مفهوم واسع يغطي عدة مجالات، يطبق على كل عمل اقتصادي تستعمل فيه الإمكانيات المادية والبشرية والمالية ويعبر عنها بالعلاقة بين النتيجة والإمكانيات المستعملة أي بما يعرف بمقياس الإنتاجية (مصطفى ومراد، 2013: 37).

يمكن تعريف الربحية بأنها: "العلاقة بين الأرباح التي تحققها المنشأة والاستثمارات التي أسهمت في تحقيق هذه الأرباح"، وتعد الربحية هدفاً ومقياساً للحكم على كفاءة المنشأة على مستوى الوحدة الكلية أو الوحدات الجزئية وتقاس من خلال العلاقة بين الأرباح والمبيعات أو من خلال العلاقة بين الأرباح والاستثمار الذي أسهم في تحقيقها والتي تمثلها قيمة الموجودات أو حقوق الملكية". (عقل، 1998: 42).

تقيس الربحية مدى قدرة المنشأة على تحقيق العائد المناسب على الاموال المستثمرة في أنشطتها، وفي تحليل ربحية المنشأة يتوجب مراعاة العنصرين الاساسيين اللذان يحددان تلك الربحية وهما قدرة المنشأة على الرقابة على التكاليف، وكفاءة إدارة المنشأة في استخدام الاصول على توليد المبيعات (مطر، 2016: 43).

قرارات الربحية في المصارف التجارية:

أولاً-٢- المؤشرات المالية للقدرة التنافسية:

انطلاقاً من تعريف القدرة التنافسية بكونها قدرة المصارف على الوفاء بمتطلبات الزبائن والمتعاملين معها، خلق قناعة لديهم بأن خدماتهم هي الأفضل من خلال تنوعها وجودتها وقلة التكلفة ولتحديد ذلك لابد من وجود مؤشرات لتقييم الأداء بالاعتماد على القوائم المالية ويمكن تصنيفها إلى أربعة محاور هي مؤشرات السيولة ، مؤشرات النمو، مؤشرات الأمان ، ومؤشرات المردودية.

تم الاعتماد على مؤشري فقط (مؤشر الأمان , مؤشر السيولة)

جدول (١-١) مؤشرات أداء المصارف

المؤشر	التسمية	طريقة حسابها
المردودية	معدل العائد إلى حقوق الملكية	النتيجة السنوية الصافية / حقوق الملكية
	معدل العائد على إجمالي الأصول	النتيجة السنوية الصافية/مجموع الأصول
	معدل العائد على الأموال المتاحة	النتيجة السنوية الصافية / حقوق الملكية + الودائع
	نسبة الأرباح الموزعة إلى الملاك	أرباح السهم / حقوق الملكية
	نسبة الفوائد الأصول المتاحة للتوظيف	(فوائد القروض، فوائد الودائع)/الأموال المتاحة
	التسمية	طريقة حسابها
النمو	معدل نمو الأصول	(مقدار نمو الأصول /مجموع الأصول) * ١٠٠

معدل الرفع (مضاعف حق الملكية)	مجموع الأصول / حقوق الملكية (الأموال الخاصة)	
معدل الاحتفاظ بحق الملكية	حقوق الملكية / (النتيجة الصافية - الأرباح الموزعة)	
التسمية	طريقة حسابها	
الأمان	قابلية المصرف على رد الودائع	(حقوق الملكية/ إجمالي الودائع)* ١٠٠
	معدل حقوق الملكية للأصول الخطرة	حقوق الملكية/ مجموع استثمارات الأوراق المالية
	هامش الأمان مقابل مخاطر الاستثمار	حقوق الملكية/ مجموع استثمارات الأوراق المالية
	التسمية	طريقة حسابها
السيولة	نسبة السيولة النقدية إلى الودائع الجارية	(السيولة النقدية / مجموع الودائع الجارية)* ١٠٠
	نسبة السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع	(السيولة النقدية / إجمالي الودائع)* ١٠٠
	نسبة الودائع الجارية إلى مجموع الودائع	(الودائع الجارية / مجموع الودائع)* ١٠٠
	نسبة الودائع الجارية إلى حقوق الملكية	(الودائع الجارية/ حقوق الملكية)* ١٠٠

(خالص ، 2004 : 390-395).

ويعد كل من مؤشر العائد على حقوق الملكية Return on equity (ROE) ، والعائد على حقوق الأصول Return on assets (ROA) من أبسط المؤشرات لإظهار المردودية والنتيجة الصافية وبدورها تدل على التنافسية. لأن مجموع المنتجات المصرفية هي مولدة للنشاط المصرفي بما فيها الخدمات خارج الميزانية والتي تعد المحدد الأول للمردودية وتغير أو تحرك بعض من هذه المنتجات يمكن أن يحدث تغيرات في المردودية (Olivier,2005:214). ويسمح العائد المصرفي الصافي Net banking income (PNB) وهو الفرق بين النواتج والتكاليف المصرفية من تقييم قياس مساهمة المصارف في خلق الميزة التنافسية. والتخلص من النواتج الوسيطة وتكاليف الاستغلال واقساط الاهلاكات من الناتج المصرفي الصافي. ويتم ذلك من خلال تحديد النتيجة الخام للاستغلال والتي تدل على قدرة

المصارف على توليد هامش بعد تجريد تكاليف الموارد والتشغيل. فالمخاطر التي تظهر عند سحب أقساط الإهلاكات الصافي المؤونات الاستغلال والحصول على النتيجة الجارية قبل الضريبة تشير إلى مخاطر ارتفاع المؤونات والتي تشير إلى تدني نوعية العملاء في المصرف الذي يواجه مخاطر نظامية ما يدفع بالمصرف إلى تأمين جزء من استحقاقاتهم (بوبكر، 2010: 83). كما أنها يمكن أن ترتبط بسياسة الحوكمة ولا سيما تلك التي تتعلق بتغطية المخاطر من قبل المصارف المركزية ، اذ تلتزم المصارف بأخذ بعض المستوى من المؤونات، والنتيجة النهائية هي التي تسمح بتأمين قدرة المصارف على توليد نشاطاته وفوائدها التي تشكل احتياطياً لرفع النشاط والتوزيع على المساهمين. ويرتبط الارتفاع في النتيجة الصافية بعدة عناصر تمكن من الحكم على الأداء الماضي والمستقبلي للمصارف (Olivier, 2005: 214).

١- تطبيق وتحليل مؤشرات القدرة التنافسية على المصارف عينة الدراسة :

سيتم تقييم أداء المصارف عينة البحث والمؤلفة من ثلاثة مصارف تجارية للمدة (٢٠١٩ - ٢٠٠٤) من خلال احتساب النسب المالية المختارة بوصفها معبراً عن مؤشرات القدرة التنافسية ، لأنها الأكثر شهرة والأوسع انتشاراً واستخداماً وكما يأتي :

٣- تحليل مؤشر الأمان :

يحدد هذا المؤشر مدى القدرة والصلابة على مواجهة المخاطر والمشاكل والصدمات التي تتعرض لها المؤسسات المالية وتصيب بنود الميزانية العمومية التابعة لها، إذ يأخذ مؤشر الأمان بعين الاعتبار المخاطر المالية التي تتعرض لها المؤسسة المالية، إذ دعت لجنة بازل إلى أن تكون نسبة كفاية رأس المال هو (١٢٪) حداً أدنى مطلوباً للكفاية، فكلما كانت نسبة الكفاية المالية ادنى من النسبة المقررة قد تتعرض تلك المصارف إلى المشاكل بسبب افتقادها لمقومات الأمان والسلامة بسبب هذا الانخفاض، بالمقابل نجد أن نسبة الارتفاع في النسبة المالية المقررة قد يعطي السلطات القدرة على مواجهة المخاطر

واستيعاب الخسائر المحتملة أو حال وقوعها بسبب نشاطها الائتماني وإبقاء المصرف في بر الأمان، وتم اختيار معادلة قابلية المصرف على رد الودائع المتمثلة بـ(حقوق الملكية / أجمالي الودائع)* ١٠٠٪ والتي تعبر عن مدى اعتماد المصرف على حقوق المالكين بوصفها مصدراً للتمويل إذ تبين في الوقت ذاته قدرة المصرف على رد الودائع التي حصل عليها من الأموال المملوكة للمصرف ويوضح الجدول (١-٢) مؤشر الامان لمصارف العينة للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) :

جدول (١-٢) مؤشر الامان للمصارف التجارية العراقية عينة الدراسة للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)

السنة	الشرق	بابل	سومر التجاري
	Ratio	Ratio	Ratio
2004	10%	258%	135%
2005	127%	203%	24%
2006	150%	208%	168%
2007	122%	185%	161%
2008	132%	43%	221%
2009	17%	142%	204%
2010	18%	143%	198%
2011	27%	299%	20%
2012	30%	268%	151%
2013	37%	395%	187%
2014	86%	722%	192%
2015	83%	782%	29%
2016	108%	463%	39%

30%	721%	81%	2017
33%	393%	61%	2018
43%	216%	96%	2019
115%	340%	74%	Mean

المصدر : من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للمدة (٢٠١٩-٢٠٠٤)

واستخدام المعادلة التالية: (حقوق الملكية / أجمالي الودائع) * ١٠٠٪

أ- مصرف الشرق الأوسط :

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر الأمان خلال سنوات البحث (٧٤٪) حسب معادلة قابلية المصرف على رد الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (٣) بين المصارف عينة البحث للمدة (٢٠١٩-٢٠٠٤) .

ثانياً : من خلال احتساب نسبة قابلية المصرف على رد الودائع لمصرف الشرق الأوسط نلاحظ أن هنالك نسب أمان جيدة ومتذبذبة إذ كانت اعلى نسبة سجلت خلال سنة ٢٠٠٦ هي (١٥٠٪) ويعود السبب بذلك لزيادة النشاط الائتماني للمصرف، كذلك سجل انخفاضاً في أجمالي الودائع عن السنة السابقة بـ (٥٠,٧١٠) مليار دينار بينما كانت ادنى نسبة مسجلة لمصرف الشرق في سنة ٢٠٠٤ بمقدار (١٠٪) وهي نسبة غير جيدة بوصفها نسبة أمان لمواجهة مخاطر سحب الودائع غير المتوقع والتي دعت لجنة بازل إلى أن تكون نسبة كفاية رأس المال هو (١٠٠.٥٪) و (١٢٪) حسب البنك المركزي العراقي بوصفه حداً ادنى مطلوباً للأمان .

ب- مصرف بابل:

أولاً : بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر الأمان خلال سنوات البحث (٣٤٠٪) حسب معادلة قابلية المصرف على رد الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (1) بين المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) .

ثانياً : اعتبر مصرف بابل من المصارف ذات الامان العالي من خلال قدرته على رد الودائع فقد سجل مصرف بابل نسبة كفاية رأس المال جيدة اذ وصلت الى حدود بلغت ضمن الحد الأدنى بموجب التعليمات والمعايير البنك المركزي العراقي والنسبة التي حددها البنك المركزي العراقي (١٢ ٪) اذ كانت اعلى نسبة مسجلة (٧٨٢ ٪) في سنة ٢٠١٥ وسبب ذلك يعود الى زيادة اجمالي الودائع لسنة 2015 بمبلغ قدره (٤,٩٤٢) مليار دينار عن السنة السابقة ٢٠١٤ وكذلك زادت حقوق الملكية عن السنة السابقة بمبلغ قدره (٥٤,٥٨٠) مليار دينار بينما كانت ادنى نسبة مسجلة (٤٣ ٪) في سنة ٢٠٠٨ وهي نسبة جيدة لمواجهة مخاطر سحب الودائع غير المتوقع وبالتالي حماية اكبر وابقاء المصرف في بر الامان لكن ارتفاعها بأضعاف المعدل المطلوب له اثار عكسية في تعطيل الأموال وعدم استثمارها بالشكل المطلوب.

ج- مصرف سومر التجاري :

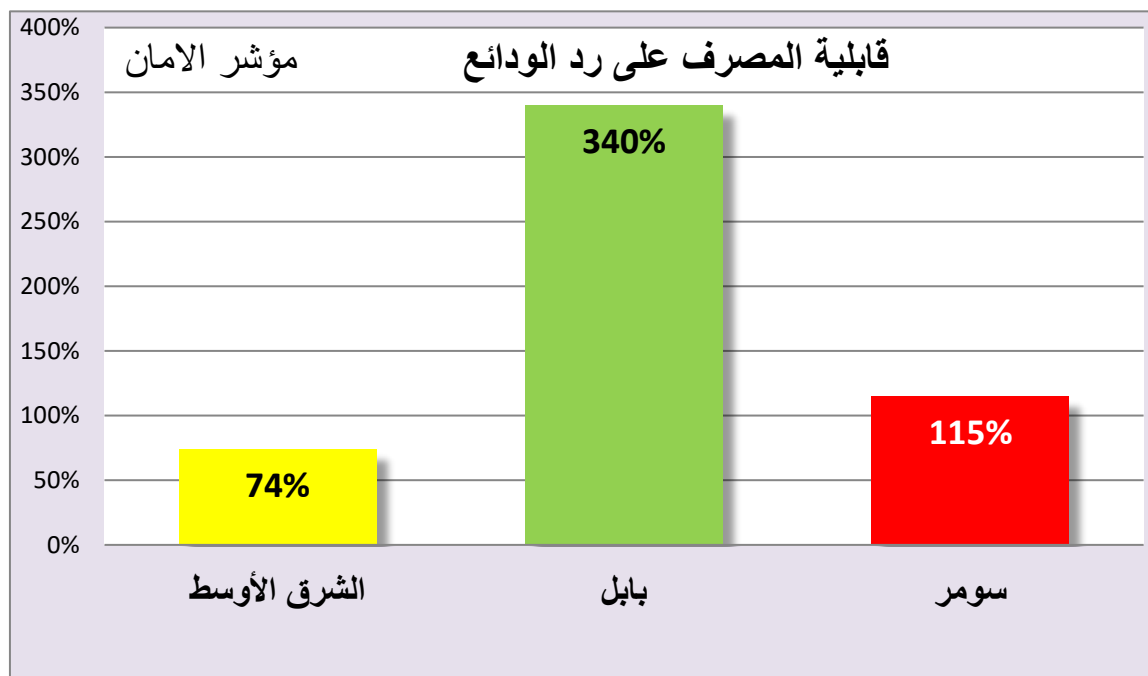
أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر الأمان خلال سنوات البحث (١١٥٪) حسب معادلة قابلية المصرف على رد الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (2) بين المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) .

ثانياً : حقق مصرف سومر التجاري نسباً جيدة في كفاية رأس المال إذ يعد من المصارف ذات الامان العالي من خلال قابلية على رد الودائع لذلك سجل مصرف سومر التجاري نسبة امان جيدة اذ وصلت الى حدود بلغت ضمن الحد الأدنى بموجب التعليمات ومعايير البنك المركزي العراقي والنسبة التي وضعها

(١٢٪) اذ كانت اعلى نسبة مسجلة (٢٢١٪) في سنة ٢٠٠٨ وسبب ذلك يعود الى زيادة النشاط الائتماني للمصرف من خلال زيادة الائتمان النقدي وكذلك زادت حقوق الملكية عن السنة السابقة بمبلغ قدره (٢٢٧.١٨٧) مليار دينار بينما كانت ادنى نسبة مسجلة (٢٠٪) في سنة ٢٠١١ وهي نسبة جيدة لمواجهة مخاطر سحب الودائع الغير متوقع وبالتالي حماية اكبر وابقاء المصرف في بر الامان وسبب الانخفاض يعود الى انخفاض حقوق الملكية عن السنة السابقة بمبلغ قدره (-٧٩٢,٧٥١) مليار دينار وبعدها بدأ مصرف سومر التجاري بالانخفاض والتذبذب بالسنوات (٢٠٢١. ٢٠١٣. ٢٠١٤. ٢٠١٥. ٢٠١٦. ٢٠١٧. ٢٠١٨. ٢٠١٩) مقارنة بأعلى نسبة مسجلة خلال مدة البحث (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) .

وفقا لما سبق نجد أن هناك نمواً واضحاً في نسبة معادلة قابلية المصرف على رد الودائع للمصارف عينة البحث إذ وصلت إلى حدود بلغت ضعف الحد الأدنى بموجب تعليمات ومعايير الرقابة المصرفية للجنة بازل ، وهذا يشير إلى أن المصارف عينة البحث تمتلك رأس مال قوياً قادراً على امتصاص والحد من المخاطر المحتملة من سحب الودائع والتحكم بها، وبالتالي توفير حماية أكبر لكن ارتفاعها بأضعاف المعدل المطلوب له آثار عكسية على مقدار الأرباح المتحققة ، ويدل على وجود أموال غير مستثمرة وبالتالي يؤدي إلى تجميد وتعطيل موارده المتاحة وكان الترتيب الخاص بالأمان لنسبة قابلية المصرف على رد الودائع تتازليا كالاتي (بابل , مصرف الشرق الأوسط ,سومر) ويوضح الشكل(١) ما سبق ذكره.

شكل (١) أفضلية المصارف خلال معادلة قابلية المصرف على رد الودائع لمؤشر الامان في عينة من المصارف التجارية العراقية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)



المصدر من أعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الجدول (٢-١)

٢-٤ تحليل مؤشر السيولة:

يمثل مؤشر السيولة قدرة المصرف على مواجهة التزاماته المالية بشكل أساس، لتلبية طلبات المودعين والائتمان (القروض والسلف) لتلبية رغبات المجتمع وهذا يتطلب توفير نقد سائل وبشكل كاف وفي الوقت

المناسب , أو من خلال تحويل الموجودات إلى نقد وبأسرع وقت ممكن و بأقل خسارة ممكنة ولكي يعد الموجود سائلا يجب أن يتوافر لديه شرطان أساسيان الأول قابلية التحويل إلى نقد وبأسرع وقت ممكن والشرط الثاني هو تخفيض الخسارة إلى اقل ما يمكن عند التحويل إلى نقد ويجب تحقق الشرطين وبخلاف ذلك لا يعد الموجود سائلا, ولقياس مؤشر السيولة تم اختيار نسبة (السيولة النقدية / أجمالي الودائع)* ١٠٠ والتي تقيس نسبة السيولة النقدية للشركة لمعرفة قدرتها على سداد ديونها قصيرة الأجل نقدا أو بواسطة موارد شبه نقدية مثل الأوراق المالية ويوضح الجدول (٣-١) مؤشر السيولة لعينة المصارف المختارة للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) .

جدول (٣-١) مؤشر السيولة للمصارف التجارية العراقية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)

السنة	الشرق	بابل	سومر التجاري
	Ratio	Ratio	Ratio
2004	55%	136%	729%
2005	42%	109%	71%
2006	69%	93%	50%
2007	52%	232%	104%
2008	50%	95%	286%
2009	79%	340%	76%
2010	74%	353%	145%
2011	73%	414%	123%
2012	75%	515%	141%
2013	76%	221%	176%
2014	98%	226%	182%

22%	245%	103%	2015
32%	146%	131%	2016
29%	113%	129%	2017
37%	39%	102%	2018
38%	7%	117%	2019
140%	205%	83%	Mean

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية السنوية للمصارف التجارية عينة البحث للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) واستخدام المعادلة التالية : (السيولة النقدية / إجمالي الودائع)* ١٠٠

أ. مصرف الشرق الأوسط :

أولاً : بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر السيولة خلال سنوات البحث (٨٣٪) حسب معادلة السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (٣) بين المصارف عينة البحث للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) .

ثانياً : من خلال احتساب السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع لمصرف الشرق الأوسط نلاحظ أن هنالك نسب أمان جيدة ومتذبذبة إذ كانت اعلى نسبة سجلت خلال سنة ٢٠١٩ هي (١١٧٪) ويعود السبب بذلك لزيادة النشاط الائتماني للمصرف من خلال منح القروض دليل على كفاية الرصيد النقدي لمواجهة المخاطر في المنح, كذلك انخفض إجمالي الودائع عن سنة ٢٠١٨ بـ(160,367) مليار دينار بينما كانت ادنى نسبة مسجلة لمصرف الشرق في سنة ٢٠٠٥ بمقدار (٤٢٪) وهي نسبة جيدة لمواجهة مخاطر انخفاض السيولة خلال مدة البحث ,وتعود أسباب الانخفاض إلى زيادة إجمالي الودائع بمبلغ (116,713) مليار دينار عن سنة ٢٠٠٤ .

ب- مصرف بابل:

أولاً: بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر السيولة خلال سنوات البحث (205%) حسب معادلة السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (1) بين المصارف عينة البحث للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) .

ثانياً : بما ان مؤشر السيولة يمثل قدرة المصرف على مواجهة التزاماته المالية بشكل اساس وهذا يتطلب توفير نقد سائل بشكل كافٍ لذلك عند احتساب السيولة النقدية الى إجمالي الودائع لمصرف بابل نلاحظ ان هنالك نسب امان جيدة واخرى متفاوتة ومنخفضة جداً خلال سنوات البحث(٢٠٠٤ - ٢٠١٩) اذ كانت ادنى نسبة منخفضة (٧٪) في سنة ٢٠١٩ ويعود سبب ذلك زيادة اجمالي الودائع في سنة ٢٠١٩ بمبلغ قدره (٥٧,٣٠١) مليار دينار ولم تقابلها زيادة في النقد او الائتمان في السنة السابقة ٢٠١٨ ولذلك عدم تمكن مصرف بابل من تلبية التزامته المالية لقلة سيولته النقدية المتوفرة لدى المصرف اذ بلغت السيولة النقدية لسنة ٢٠١٩ بمبلغ (٩.٢٥٨) مليار دينار بينما كانت السيولة النقدية لسنة ٢٠١٨ بمبلغ قدره (٢٧,٢٩٨) مليار دينار بانخفاض مقداره (١٨,٠٤٠) مليار دينار عن سنة ٢٠١٩ لذلك تسبب هذا الانخفاض للمصرف مشاكل في ممارسة عملياته المصرفية والاعمال الاخرى الخاصة بالمصرف بينما كانت اعلى نسبة مسجلة (٥١٥٪) للمصرف اعلاه في سنة ٢٠١٢ ويعود سبب الارتفاع لزيادة السيولة النقدية سنة ٢٠١٢ عن السنة السابقة ٢٠١١ بمبلغ قدره (٦٧,١٩٥) مليار دينار وزيادة النشاط الائتماني للمصرف من خلال منح القروض دليل على كفاية الرصيد النقدي في سنة ٢٠١٢ .

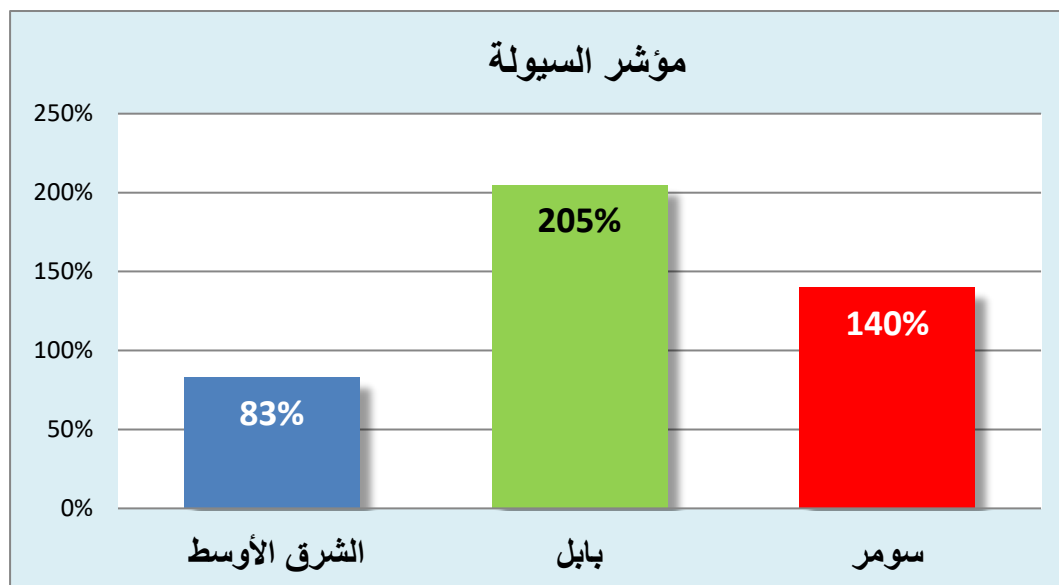
ج- مصرف سومر التجاري:

أولاً : بلغت قيمة الوسط الحسابي لمؤشر السيولة خلال سنوات البحث (140%) حسب معادلة السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع ، وبذلك حصل المصرف بموجبها على التصنيف (2) بين المصارف عينة البحث للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩) .

ثانياً : بما ان مؤشر السيولة يمثل قدرة المصرف على مواجهة التزامته المالية بشكل اساس وهذا يتطلب توفير نقد سائل بشكل كافٍ لذلك عند احتساب السيولة النقدية الى اجمالي الودائع لمصرف سومر التجاري نلاحظ ان هنالك نسبة السيولة جيدة واخرى متفاوتة ومنخفضة جداً خلال سنوات البحث (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) اذ كانت ادنى نسبة مسجلة (٢٢ %) في سنة ٢٠١٥ ويعود سبب ذلك الى ضعف تخطيط السيولة في المصرف وزيادة اجمالي الودائع في سنة ٢٠١٥ بمبلغ قدره (٧٨.٥٨٤) مليار دينار عن السنة السابقة قابلها انخفاض في السيولة النقدية بمبلغ قدره (-٤.١١٩) عن سنة السابقة بينما كانت اعلى نسبة مسجلة (٧٢٩ %) للمصرف اعلاه في سنة ٢٠٠٤ ويعود سبب الارتفاع لزيادة السيولة النقدية على اجمالي الموجودات في نفس السنة وزيادة النشاط الائتماني للمصرف من خلال منح القروض دليل على كفاية الرصيد النقدي في سنة ٢٠٠٤ .

يتضح مما سبق أن المصارف عينة البحث تميل بشكل عام إلى عدم التوسع في السيولة النقدية قياساً بالودائع المتاحة لها ، وذلك من باب الاحتياط والتمتع بهامش امان عال كذلك اتباع سياسة متزنة في عرض حجم السيولة النقدية قياساً بحجم الودائع فضلاً عن أن المصارف لديها مصادر مؤكدة تمكنها من الحصول على الأموال بشروط جيدة لمقابلة الالتزامات الحالية والمستقبلية وكان الترتيب الخاص بالسيولة لنسبة السيولة النقدية إلى إجمالي الودائع تنازلياً كالاتي (بابل ، سومر ، الشرق الأوسط) ويوضح الشكل (٢) افضليه المصارف عينة البحث بحسب مؤشر السيولة استناداً لما ذكر سابقاً.

شكل (٢) أفضلية المصارف عينة الدراسة خلال مؤشر السيولة للمدة (٢٠١٩-٢٠٠٤)



المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الجدول (١-٣)

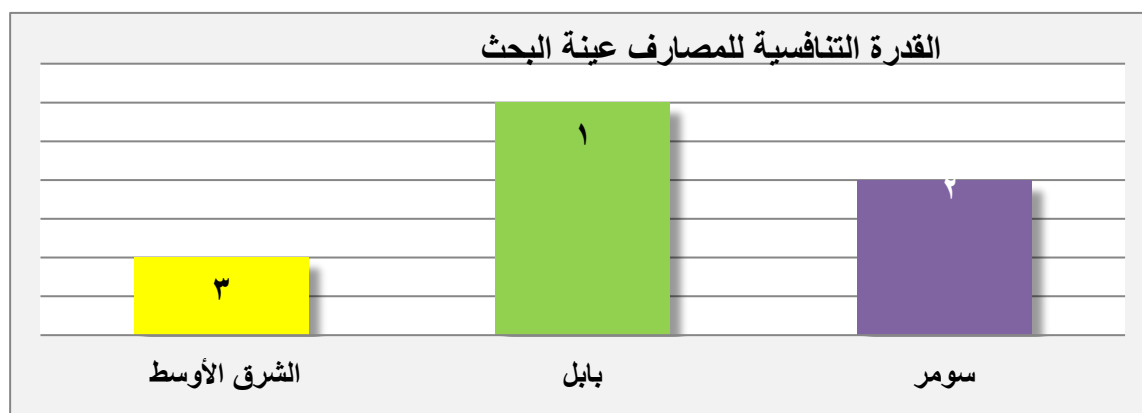
٢- مقارنة المصارف عينة البحث من خلال مؤشرات القدرة التنافسية للمدة (٢٠١٩- ٢٠٠٤)
 بعد إن تم احتساب مؤشرات القدرة التنافسية المتضمنة (المردودية, نمو الموجودات, الأمان, السيولة)
 نبين من خلال الجدول (١-٤) الحصيلة النهائية بين المصارف المتنافسة عينة البحث وهي كالآتي:

جدول (١-٤) القدرة التنافسية للمصارف التجارية عينة الدراسة للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)

المصارف	مؤشرات القدرة التنافسية				
	الأمان		السيولة		المركز
	Ratio	CI	Ratio	CI	
الشرق الأوسط	74%	3	83%	3	3
بابل	٣٤٠%	١	٢٠٥%	١	١
سومر التجاري	١١٥%	٢	١٤٠%	٢	٢

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد الجداول (٣-١-٤)

شكل (٤) افضليه المصارف عينة الدراسة حسب مؤشرات القدرة التنافسية للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٩)



المصدر من أعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الجدول (١-٤)

ومن خلال الشكل (٤-١) نلاحظ أن المصارف المتنافسة عينة البحث كانت بالترتيب الاتي تنازليا (مصرف بابل ,مصرف سومر التجاري وأخيرا مصرف الشرق الأوسط) إذ تفوق مصرف بابل من خلال مؤشرات القدرة التنافسية على بقية المصارف وذلك بسبب تحقيق نسب جيدة بمؤشر الأمان إذ سجل نسبة (٣٤٠٪) كذلك سجل مصرف بابل نسبة عالية لمؤشر السيولة واصبح متفوقا أيضا عن المصارف عينة البحث بنسبة سيولة جيدة ب(٢٠٥٪) وبذلك كان المصرف متفوقا في مؤشرات القدرة التنافسية بين المصارف عينة البحث خلال المدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩).

الاستنتاجات:

- ١- تهدف سياسة التنافسية الى ايجاد بيئة تنافسية في الاسواق المحلية والعالمية من خلال تعزيز المستوى التنافسي وتحقيق فاعلية في الاسواق المصرفية .
- ٢- استقطاب اكبر عدد من العملاء لزيادة المستوى التنافسية والذي ينعكس على تحفيز المصارف لتقديم الخدمات المصرفية المبتكرة بأسعار تنافسية .
- ٣- للتنافسية دور فعال لتطوير الاداء المصرفي وتدعيم المراكز المالية للمصارف التجارية وزيادة حدة المنافسة بين المصارف التجارية عينة البحث من خلال التحليل المالي عن طريق المؤشرات المالية (مؤشر الامان , مؤشر السيولة) التي طبقت في هذا البحث .
- ٤- على الرغم من أن المصارف التجارية في العراق لها باع طويل وتاريخ عريق بالعمل المصرفي إلا أنها لازالت محدودة النشاط وضعيفة الفاعلية في الاقتصاد, على الرغم من كثرة عدد المصارف التجارية في العراق إلا انه لايزال الاعتماد الكلي على نشاط المصارف الحكومية .
- ٥- لا تزال المصارف التجارية في العراق بعيدة عن أهداف السياسات الاقتصادية فهي بعيدة كل البعد عما يتطلبه الاقتصاد فهي تقوم بخدمة ما تتطلبها أهدافها الخاصة.

إن المصارف التجارية العراقية تعاني العمليات المصرفية فيها من إجراءاتها الطويلة والروتينية واستغراقها وقتاً طويلاً لأدائها إلى جانب تعدد المستويات الإدارية التي تمر بها العملية لغرض إنجازها، وهذا يؤدي بالتأكيد إلى زيادة تكاليف الخدمة المصرفية ومصرفاتها الثانوية بالتالي سيؤدي إلى انخفاض الأرباح.

٦- اثبت الجانب التطبيقي للبحث ان كافة المصارف عينة البحث تحتفظ بنسب مرتفعة من كفاية رأس المال والسيولة بالمقارنة مع النسب المعيارية التي وضعها البنك المركزي العراقي نسبة ١٢٪ دنيا وعلى المصارف التجارية ان الاتصال دونها لتوفير الحماية لمساهمي ومودعي المصرف على حد سواء من غير الالتفات الى وضع حدود عليا لتلك النسب المعيارية، مما يدل على وجود اموال غير مستثمرة .

التوصيات:

من خلال ما ذكر أعلاه من استنتاجات ينبغي على الباحث وضع بعض التوصيات أو المقترحات والتي قد تسهم في وضع الحلول لخروج المصارف التجارية العراقية من أزمتها التي تحدد بالقدرة التنافسية والعوائد ومعاناتها والعراقيل التي تحيط بها :

- ١- ضرورة تطوير المصارف عينة البحث لقدرتها التنافسية لمواكبة التطورات العالمية والوصول للأسواق المصرفية العالمية او قريبة منها .
- ٢- ضرورة مواكبة التطورات التكنولوجية في تقديم الخدمات المصرفية التقليدية والحديثة لغرض استقطاب اكبر عدد من العملاء والفائدة منها تعظيم الربحية .
- ٣- ازالة الحواجز والقيود لتشجيع دخول منافسين جدد للسوق المصرفية والذي ينعكس ايجابا على تطوير القطاع المصرفي العراقي وتحفيز المصارف لتطوير كفاءتها ونتاجياتها .
- ٤- على إدارة المصارف التجارية عينة البحث أن تقوم بجهود أكبر من خلال وضع خطط إستراتيجية تكون موضوعية وتلامس الواقع الاقتصادي للمصرف والاقتصاد العراقي، فضلاً عن تطوير هيكلها

المصرفي من خلال إستشارة المختصين والخبراء بالسياسات المصرفية والتطوير المصرفي سواء في داخل أو خارج العراق. لأن هذه المصارف هي من تقع على عاتقها مسؤولية تطوير نشاطها وإصلاح الخلل في هيكلها المصرفي ولا تنتظر من أحد أن يقوم بوضع الخطط لتطوير هذه المصارف والنهوض بها.

٥- على إدارة المصارف التجارية التدريب وتنمية مهارات العاملين في هذه المصارف لأن العمل المصرفي الحديث يحتاج إلى خبرة ومعرفة متخصصة، وهو ما يفقده الكثير من العاملين في هذه المصارف وعلى وجه التحديد مجال تكنولوجيا المعلومات الحديثة والصيرفة الإلكترونية لأننا نعيش في حالة من التطور السريع والتكنولوجيا المتنافسة بالتالي ستوفر للمصرف انخفاضاً في المصروفات مثال ذلك نظام المقاصة الالكترونية.

٦- أما فيما يخص مؤشر الأمان فقد أتضح بأن المصارف الخاصة كانت مغالية ومبالغة نوعاً ما في تدعيم هذا المؤشر، لذا فعلى المصارف الخاصة الاهتمام بهذا المؤشر لكن بحدود المعقول وتوفير الأموال المعطلة الاستثمار في جوانب أكثر ربحية. وذلك من خلال أتباع النسب القانونية الموضوعة من قبل الجهات الحكومية الرقابية.

٧- أما فيما يخص مؤشر السيولة فقد أتضح أن المصارف التجارية جيدة جداً وتتوافق نوعاً ما مع النسب المقررة من قبل البنك المركزي العراقي. بالتالي فإن المصارف التجارية تعاني من مشكلة دعم الثقة بها والسمعة الطيبة فهي تحاول تقوية وتمتين هيكلها المالي وجانب أو نسب الأمان، لكن ما أنها كانت مبالغة في تدعيم هذا المؤشر والسبب يعود لتخوفها الاستثمار بالأموال وعدم تيقنها وتوقعاتها بسياسات وخطط وأهداف الاقتصاد العراقي، بالتالي كل ذلك لن يخدم مصالح الاقتصاد العراقي والتنمية الاقتصادية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

أ : الكتب

- ١- إدريس، وائل محمد صبحي و الغالبي، طاهر محسن منصور، "الإدارة الاستراتيجية ، المفاهيم . العمليات "، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، 2011.
 - ٢- حنفي، عبد الغفار و قرياقص ، رسمية ، " أسواق المال"، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر، 2000
 - ٣- رشيد ، عبد المعطي رضا و جودة ، محفوظ أحمد، " إدارة الائتمان "، دار وائل للطباعة و النشر ، الأردن، 1999.
 - ٤- الزيداني ، جميل، " أساسيات في الجهة از المالي ,المنظور العملي" ، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 1999.
 - ٥- صاحب ، رضا أبو حمد، " إدارة المصارف مدخل تحليلي كمي معاصر"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
 - ٦- عقل ، مفلح " مقدمة في الإدارة المالية " معهد الدراسات المصرفية ، عمان الأردن ، 1998.
 - ٧- الغالبي، طاهر محسن منصور ، ادريس ، وائل محمد صبحي، " الإدارة الاستراتيجية :منظور منهجي متكامل "، الطبعة الثانية ،دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان: الأردن ، ٢٠٠٩.
 - ٨- مطر ، محمد ، " الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية" . ط٤، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، 2016.
- ب : الرسائل والاطاريح الجامعية :
- ١- بوبكر مصطفى، "حالة تقييم تنافسية الجهة يس از المصرفي الجزائري في الفترة ١٩٩٥ - ٢٠٠٦"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 2010.
 - ١- شيخ فؤاد نجيب و بدر، فادي محمد، " العلاقة بين نظم المعلومات و الميزة التنافسية في قطاع الأدوية الأردنية"، مجلة الإدارة العامة، لمجلة رقم 44 ، العدد 3 السعودية، سبتمبر، 2004.
 - ٢- عبيدات ، سماح "دور الخدمات الالكترونية المالية في تحقيق الميزة التنافسية في البنوك التجارية الأردنية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البقاء التطبيقية، السلط، الأردن، ٢٠١٤.

- ٣- العتوم، محمد فوزي، " رسالة المنظمة وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على قطاع صناعة الأدوية الأردنية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن ، ٢٠٠٩.
- ٢- عقل، مفلح " مقدمة في الإدارة المالية " معهد الدراسات المصرفية ، عمان الأردن ، 1998.
- ٣- مصطفى ، عبد اللطيف ، ومراد ، عبد القادر، " أثر استراتيجية البحث والتطوير على ربحية المؤسسة الاقتصادية"، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، 2013: 27-44 .
- د : الوثائق والتقارير الرسمية
- ١- قانون البنك المركزي العراقي (٥٦) لسنة ٢٠٠٤ .
- ٢- التقارير السنوية لمصرف بابل للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) .
- ٣- التقارير السنوية لمصرف سومر التجاري للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) .
- ٤- التقارير السنوية لمصرف الأشرف الأوسط العراقي للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٩) .
- ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 1- Dalniela، L and Brian، W. (2010) .Opportunity Costs and Non Scale Free Capabilites: Profit Maximization Corporate Scope and Profit Mangers. Strategic Management Journal، 31 (7).
- 2- David, Fred R., 2011, Strategic management concepts and cases. (13Th Ed). New Jersey: Pearson Education.
- 3- De boislaudelle, Henri mahé,1998." dictionnaire de gestion, ed:économica, Paris: P71.
- 4- Olivier PASRTE Et Autres,2005, La Nouvelle Economie.
- 5- Porter, M. E.,1985, Competitive Advantage, free Press, New York. (Porter,1985:86.)
- 6- Porter, M. E.,1985, Competitive Advantage, free Press, New York.
- 7- Porter, Michaeli,1998, Changing Paitdrns of International Completion, California Management Review, Vol. 26, No.2.

8– Rothaermel, Frank T ,2008, Competitive advantage in technology intensive industries, advances in the study of entrepreneurship, innovation and economic growth. Advances in the Study of Indentureship , Innovation and Economic Growth, 18, 201– 225, by Elsevier LTD.

اقتصاد السوق الاجتماعي والتطور الاقتصادي الألماني

أ.د طالب حسين فارس

أ.د محمد حسين كاظم

الباحث صادق عباس راهي

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

الملخص:

في ظل الدمار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي بعد الحرب العالمية الثانية سعت ساحة الفكر الاقتصادي الألماني لإيجاد نقطة انطلاق اساسية لعلاج الاشتراكية الوطنية في المانيا الغربية ومحو الفترة النازية الايديولوجية السابقة، واعادة تشكيل المجتمع الاقتصادي بالكامل ضمن المشروع الاوربي ، وهو ما حصل في اطار المعجزة الاقتصادية الالمانية التي تحققت بعد الحرب العالمية الثانية، والنهوض من جديد واستمرارها وفق النهج الاوردو ليبرالي وسياسة لودفيج ايرهارد واستدامة ارماك ولحد الآن ، لتعتلي المانيا خامس اكبر اقتصاد في العالم، واكبر اقتصاد اوربي، وتستأثر بخمس اجمالي الناتج المحلي للاتحاد الاوربي، متزعمة التجارة الاوربية وشريك استثماري للولايات المتحدة ، وتحقيق مستوى معيشي مرتفع لسكانها، وهي عواقب منطقية للتحول الفلسفي في صنع السياسات الاقتصادية الناجحة ودمجها في اقتصاد السوق الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: اقتصاد السوق الاجتماعي، المعجزة الاقتصادية الالمانية، ما بعد المعجزة الاقتصادية.

Abstract:

In light of the economic, political and social devastation after World War II, the German economic thought scene sought to find a basic starting

point for treating National Socialism in West Germany, erasing the previous ideological Nazi period, and completely restructuring the economic community within the European project, which happened within the framework of the German economic miracle that had been achieved. After the Second World War, the revival and continuation of the liberal Urdu approach, the policy of Ludwig Erhard, and the sustainability of Armak until now, for Germany to be the fifth largest economy in the world and the largest European economy, accounting for one-fifth of the GDP of the European Union, the leader of European trade and an investment partner for the United States, and achieving A high standard of living for its inhabitants, which are logical consequences of the philosophical shift in making successful economic policies and their integration into a social market economy.

Keywords: the social market economy, the German economic miracle, after the economic miracle.

المقدمة:

كان لدى النازيون وجهة نظر اقتصادية تتمحور حول صعوبة تصورهم ان الاقتصاد قد يعمل من تلقاء نفسه داخل المجتمع وليس تحت سيطرة وتأثير الحكومة ، وامكانية تحسنه بشكل كبير عندما يكون تأثير الحكومة محدوداً ، وهو ما نجحت في تحقيقه المانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية واتباعها لسياسة اقتصادية مرنة واقعية بدون ايديولوجيات من خلال الاندماج مع العالم الغربي وتنمية انتاجية عالية دولية

بالاستفادة من آلية السعر والسوق وبمساهمة الاقتصاديين السياسيين ، لتتحول ألمانيا بعد الحرب من بلد يحتضر منهار اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً الى بلد متقدم يتزعم الاقتصاد الاوربي ، وكان هذا نتيجة النظام الاقتصادي الذي تم تنفيذه بعد عام ١٩٤٨ وهو اقتصاد السوق الاجتماعي .

مشكلة الدراسة : هل تمكن مؤسسو ألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية من خلق نظام اقتصادي أمثل يتمكن من اعادة تشكيل مجتمع آمن ومستقر ؟ مع مواجهة مفهومين أكاديميان تجذرت خلافتهما بين حرية التصرف الرأسمالية والميول الشيوعية الاشتراكية بأحزابها المتنوعة.

أهمية الدراسة : تأتي أهمية الدراسة من تدابير الإصلاح الاقتصادي الألماني وتخطي الايديولوجيات المحلية السياسية للنهوض من مرحلة الدمار الاقتصادي الى مرحلة المعجزة الاقتصادية .

هدف الدراسة : تهدف الدراسة الى تقديم طريق ثالث بين مسارات اقتصاد السوق الرأسمالي والتخطيط المركزي الاشتراكي ضمن سياسة نظام اقتصادي مزدوج من النظامين .

فرضية الدراسة: اوجدت ألمانيا استراتيجية نظام اقتصادي للتصحيح الحكومي في اقتصاد السوق الحر واعتماده كبديل مستقر ديناميكي للسوق والتخطيط للحصول على معدلات نمو اقتصادي مرتفعة .

المبحث الأول: اقتصاد السوق الاجتماعي - مفاهيم عامة:

يتضح من المسيرة التاريخية للاقتصاد بأنه كان جزءاً من نظام اجتماعي كبير أو أنه اقتصاد سياسي يشكل أحد جوانب النظرية الاجتماعية، حيث مع تطور المجتمعات وتنظيم النشاط الاقتصادي بشكل واضح برز نظام فيه الحكومة والاقتصاد متكامل الجوانب مرتبطين بالنظام الاجتماعي، وفي وقت لاحق اعتبرت الحكومة والاقتصاد . أو الحكومة والأسواق . مجالات مستقلة في العمل، لتتعدد وجهات النظر وتكثر النقاشات حول الدور الاقتصادي المناسب للحكومة .

ان الحجة اليوم هي ليست ما بين سياسة عدم التدخل والتخطيط ، او النزاع حول ما اذا كان على الحكومة ان تتدخل قليلا او اكثر ، فقد فشلت حجة الاشتراكيون بقوة مركزيتهم ، وقل انصار دعه يمر

بعد تكرار ازمتهم ، ليأتي الرأي القائل بأن على الحكومة ان تنشئ الاطار المؤسسي الذي يعمل فيه الاقتصاد وتجنب توجيه الحياة اليومية في اعمال الاقتصاد ، لكي تبقى الحكومة الملاذ الاخير للسياسات المعاصرة بما تملكه من سلطة تشريعية وقانونية ضابطة وقوة رافعة بسياساتها الاقتصادية ، هذا التوجه وان كان طرحا نظريا مقبولا في بداياته ، الا أنه اكتسب قوته النظرية والعملية بعد الحرب العالمية الثانية في اطار نظرية اقتصاد السوق الاجتماعي .

المطلب الاول - اقتصاد السوق الاجتماعي (المفهوم والنشأة)

ارتبط مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي بشكل رئيسي بالانتعاش الاقتصادي والاجتماعي لألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، وأصبح المفهوم مرادفاً للمعجزة الاقتصادية الالمانية وتم الاعتراف به كنموذج على المستوى الدولي يتمتع بجاذبية كبيرة بعد ما قدم طريقاً ثالثاً بين الرأسمالية والاشتراكية ، وكما هو مألوف في الفكر الاقتصادي بدأ الجدل حول النظريات الجديدة التي شملت مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي حتى قبل بداياته وأستمر الى يومنا هذا ، بعدما تضمن هذا النوع من الاقتصاد السياسي اتجاه التجارة الحرة ومبادئ اجتماعية تعدل من نتائج عملية السوق بتصور اوسع واكثر عمومية نحو الرفاهية الاجتماعية التي يمكن انتاجها بدمج نهجين مختلفين للنظام الاقتصادي .

من الواضح في أي نظام اقتصادي عند تطوير نظرية اقتصادية مثل مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي لا يمكن فهمها دون معرفة وتحليل الخلفية التاريخية التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إذ تندمج او تكمل المؤسسات السياسية في عمل مؤسسات الاقتصاد وكلاهما يتأثر بالثقافة السائدة في البلد ضمن عملية تطويرية تصمم آلية يتم تنفيذها بطريقة منظمة آخذه بنظر الاعتبار التضمين التاريخي^(١).

اولاً- الجذور التاريخية للاقتصاد الألماني Historical roots

بين عامي ١٨١٥ و ١٨٧٠ تأسست معظم صناعات الثورة الصناعية في القارة الاوربية ومنها بروسيا ، وقامت بدعم اسواقها في بناء خطوط السكك الحديدية التي وصلت الى (٦٣) الف كيلو متر عام ١٩١٣ واضطلعت البنوك الاستثمارية التي تأسست عام ١٨٧٢ بدعم التنمية الصناعية ، في تلك المدة ولجت بروسيا التقدم الصناعي والتطور الاقتصادي ، وتقدمت صناعاتها وتصدرت التجارة الدولية ، ونمت الزراعة وشرعت بتقوية اسطولها البحري ، وتبعتها تطورات اجتماعية مليئة بالاتجاهات الاصلاحية الاشتراكية ، الا ان مدة السلام والازدهار لبروسيا انتهت مع قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) ،^(٢) هزمت المانيا في الحرب وطلبت الهدنة وعزل الامبراطور الالماني وتشكلت اول جمهورية في تاريخ المانيا بزعامة فايمر (١٩١٩-١٩٣٣) ودفعت تعويضات للدول المنتصرة وسلمت اسطولها التجاري وجزء كبير من ثروتها الطبيعية والصناعية ،^(٣) وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣ تولى هتلر منصب رئيس الوزراء ، فبدأت حقبة مظلمة من تاريخ المانيا وشكلت الصناعات العسكرية الاقتصاد الالماني منذ عام ١٩٣٤ ، وبسببه انخرط العالم في حرب عالمية شمولية انتهت بهزيمة دول المحور وانتصار الحلفاء بملايين القتلى والجرحى واستخدام السلاح الذري ضد المدنيين .^(٤)

فقدت المانيا وحدتها السياسية والقومية في عام ١٩٤٥ وتم تقسيم برلين الى شرقية تحت ادارة الاتحاد السوفيتي وغربية تحت ادارة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، ونهجت كل من الدولتين منهجاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً مغايراً للأخرى ، فأعتمدت المانيا الغربية نظام اقتصاد السوق الاجتماعي وحصلت على معونات مارشال منذ عام ١٩٤٨ لتبدأ بتحقيق معجزتها الاقتصادية في عهد المستشار كونراد اديناور ، بينما المانيا الشرقية سارت في ظل نظام اجتماعي اقتصادي اشتراكي تمثل بحزب الوحدة الاشتراكي الالماني الخاضع للارادة السوفيتية ، وبسبب بطش النظام الشيوعي فر من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية بين عامي ١٩٤٩-١٩٦١ ما يقارب (٢.٦) مليون نسمة وبسببه اقامت المانيا الغربية جدار برلين في آب عام ١٩٦١ .^(٥) وظهرت المانيا متجهة لان تكون دولة فقيرة بين الدول الاوروبية

وعانى الالمان من اجل البقاء وتحملوا السكن المروع والاعتماد على السوق السوداء لتكملة القوت الذي توفره بطاقتهم التموينية^(٦)، وأنخفض انتاج الغذاء بنسبة (٧٠٪) عن مستواه قبل الحرب بسبب نقص الاسمدة والالات الزراعية والشتاء البارد بشكل استثنائي في عام ١٩٤٧ ، واصبح الانتاج الصناعي يعرج عند حوالي الثلث عن مستواه في عام ١٩٣٨، وكان على المانيا التي كانت مسؤولة عن بدء الحرب ان تدفع ما قيمته (١٢١مليار \$ - بقيمة سوق الدولار ٢٠١٦) تعويضات الى المملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي^(٧)، واخذ الاتحاد السوفيتي يتلقى (١٥٪) من التعويضات على شكل معدات رأسمالية صناعية كاملة و(١٠٪) من المعدات الصناعية للاقتصاد الالمانى الموجودة في مناطق الاحتلال الغربية ، وقاموا بتفكيك ونقل (١٣) الف مصنع و (٤٥٠٠) ميل من خطوط السكك الحديدية الالمانية الى الاتحاد السوفيتي و فرضوا على المصانع الالمانية ان تعمل لخدمة المصانع السوفياتية .^(٨)

كانت سياسة الحلفاء تتمثل في سياسات الاستيلاء على المصانع الالمانية والحد من تطور الانتاج الصناعي الالمانى كي تتدمر قدرة البلاد على شن حرب اخرى ضمن خطة سميت خطة مورغنثا^{*} (Morgentha plan) وتحويل المانيا الى مجتمع زراعي ومنعها من اعادة بناء الصناعات الثقيلة^(٩)، وأدى دفع التعويضات التي فرضتها الدول المنتصرة على المانيا الى انهيار الاقتصاد والتدهور السريع في قيمة عملتها ، ومن نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عام ١٩٢٤ ارتفع مستوى السعر ما يقارب ترليون مرة ، وفقد الرايخ مارك الالمانى لوظيفته كأداة للمبادلة واصبح ورقاً لا قيمة له مما استوجب العودة الى الاقتصاد الطبيعي (نظام المقايضة) .^(١٠)

ثانياً - مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي The concept of a social market economy

يشمل اقتصاد السوق الاجتماعي أكثر من نهج للاقتصاد ليلتزم بمجتمع إنساني يهدف الى الرفاهية والحرية وتشجيع المسؤولية لجميع الأفراد بعدما جاء كرد فعل لتجربة اوربا الكارثية مع الأزمة والشمولية والحرب ، وهو نموذج ساهم في تقديم المعجزة الاقتصادية الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية عندما جلب

للبلاد سنوات عديدة من الاستقرار والازدهار والنجاح بعد سلسلة من الدمار والخراب ، ويعطي مرونة للنظام الاقتصادي السياسي ليعتمد من ناحية على الحرية الاقتصادية ، ومن ناحية اخرى يتوجه نحو المفاهيم الاجتماعية التي تعدل نتائج السوق من خلال إعادة التوزيع وتحقيق الضمان الاجتماعي والرفاهية الاجتماعية ،^(١١) وهو بذلك تنمية اقتصادية تستخدم آليات السوق و قواعدها مع اخضاعها المستمر للتصحيح والتصويب والترشيد حتى تتطابق مع التنمية الاجتماعية واهدافها ومتطلباتها ، ليصبح مفهوم نظمي ذو بعدين اقتصادي ومجتمعي يقوم على الموازنة المتجددة بين نظام السوق المبني على التفاعل بين العرض والطلب ومبدأ المنافسة واستهداف الربح ، وبين نظام الرفاه والتنمية الاجتماعية بأعتمارها غاية النشاط الاقتصادي والاجتماعي والاداة المثلى لتحقيقه في الوقت نفسه .^(١٢) كما يعرف بأنه نظام اقتصادي يشمل توليفة بين نظام السوق الذي يطرح المنافسة والانظمة الاشتراكية التي تعزز روح التنمية الانسانية ، وبالتالي فهو يتضمن اقتصاد السوق بمبادئه الفردية وضمان حرية كل فرد في الانخراط في النشاط الاقتصادي مع مبدأ التضامن الذي يهدف الى ازالة الظلم بشكل اساسي وبقاء البشر مرتبطين بعلاقات مجتمعية حتى لا ينفي دورهم كمخلوقات اجتماعية ، ولتكون الحرية الاقتصادية بمثابة إطار يتم فيه تطبيق العدالة الاجتماعية والتضامن وتكون الدولة هي الضامن لهذه الحرية والحفاظ على الاستدامة الاجتماعية ،^(١٣) وشكل اقتصاد السوق الاجتماعي نموذج للسياسة الاقتصادية وضم ليكون الطريق الثالث بين سياسة عدم التدخل الاقتصادي الليبرالية والاقتصاد الاشتراكي وقد تم تطبيقه عملياً في المانيا عام 1949 عند دمج هذين المنهجين المختلفين للنظام الاقتصادي بواسطة وزير الشؤون الاقتصادية لألمانيا آنذاك لودفيج إيرهارد (Ludwig Erhard 1897-1977) الذي ارتبط اسمه بصفة أب معجزة المانيا الاقتصادية بعد الحرب ، عندما اقترح ادارة الاقتصاد الالماني على اساس ليبرالي واشتراكي .^(١٤)

المطلب الثاني- نشأة اقتصاد السوق الاجتماعي The emergence of the social market economy

قام ايرهارد بتوزيع مذكراته السرية في ذروة الحرب وفي الخطر الاكبر عليه وعلى من يخاطبه ، وقد كتب في هذه المذكرة (ان اقتصاد السوق هدف دستوري لمستقبل المانيا الاقتصادي والاجتماعي) وقد نص مبدآه الاساسيان في المستقبل على : اقتصاد السوق الحر كههدف أسمى يعتمد على الجهود الفردية التنافسية والكفاءة ، ومهام الحكومة توفير الاطار القانوني والمؤسسي اللازم ليعمل الاول بشكل صحيح بموجب قواعد القانون وليس الجري في الاقتصاد ، وتحديد دور الحكومة هي واحدة من اهم مشاكل اقتصاد ما بعد الحرب ، اي تحديد ما يجب على الحكومة القيام به من التوجيه بحكمة عامة بأقل قدر ممكن من التدخل في ممارسات الافراد ، وهي افكار غريبة جداً على المانيا التدخلية في جمهورية فايمر (1933-1945) ،^(١٥) ان مفهوم لودفيج ايرهارد لاقتصاد السوق الاجتماعي الذي عبر عنه في كتابه (الازدهار للجميع والملكية للجميع) استند الى مرحلتين: ^(١٦)

المرحلة الاولى : كانت مسألة زيادة النمو الاقتصادي والقدرة الانتاجية في اسرع وقت ممكن عن طريق ازالة التنظيم ، وكان الهدف هو ضمان حصول السكان على الضروريات الاساسية مثل الغذاء والملابس والسكن ، وكانت الخطة عثور الجميع على العمل في اسرع وقت ممكن داخل المانيا الغربية ليساهموا في تعافي ونمو الاقتصاد وزيادة ازدهار البلد ، وقد شدد ارهارد على ان النوع الصحيح من اقتصاد السوق الحر سيكون حتماً العنصر الاجتماعي لأنه سوف يخلق وظائف اكثر انتاجية ودخل اكثر من اقتصاد مقيد ومخطط .

المرحلة الثانية: والتي اعتقد انها ضرورية للغاية هي تشجيع القطاع الخاص على زيادة المدخرات الخاصة ومنح الافراد مساحات واسعة للوصول الى رأس مال الدولة مع التشديد على اهمية الكرامة الانسانية التي تشمل الحصول على رعاية الطوارئ وشبكة من الضمان الاجتماعي وفقاً لمبدأ التبعية الوطنية عن طريق المساعدة الاسرية ودخل الفرد من حصة رأس المال، بحيث لا يعتمد الناس فقط على قدرتهم على العمل والتي يمكن ان تتأثر سلباً بعوامل مثل المرض والعمر .

وعليه يعتبر اقتصاد السوق الاجتماعي نظاماً اقتصادياً اجتماعياً موجهاً للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية مما يستوجب تحقيق الموازنة بين هذين البعدين - بين السوق والمجتمع وبين الربح الفردي والرفاه الاجتماعي - اذ يمكن ان يتحقق النمو الاقتصادي الكبير ، ولكنه لا يعني بالضرورة ان يؤدي الى تنمية اجتماعية ، لذا لابد من تدخل الحكومة وان تكون ادارة السوق الاجتماعي مرنة كلما ازدادت متطلبات التنمية الاقتصادية وضرورة تجديدها ، وان مشكلة الموازنة بين الاجور والارباح - والتي تمثل مشكلة عالمية - دليل على وجود علاقة بين السوق والمجتمع وتتطلب تحقيق الموازنة بين الربح والرفاه الاجتماعي على صعيد مؤسساتي شامل ،^(١٧) ويشرح ايرهارد موضوعه بالقول انه من الخطأ تماماً التفكير في ان المنافسة تمنع المشاركة الاجتماعية ، بل ان الجماعية تسبب الاضطرابات في الاقتصاد والازمات التي تعيق التقدم الاجتماعي ، وان المنافسة في مستقبل الدولة تمنع تشكيل امتيازات اجتماعية خاصة وتمنع اصطناع الاحتكار وتستطيع ان تحفز التوازن الطبيعي بين العرض والطلب وتنظم السوق وجميع القوى الاقتصادية بطريقة مثلى وتصحيح جميع الفشل ،^(١٨) وساهم ايرهارد في اعادة هيكلة النظام الاقتصادي الالمانى وولادة المعجزة الاقتصادية وهو الذي روج لمصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي الهادف لتحقيق الرفاه للجميع ، وحاول المستشار الاتحادي تشجيع القبول الاجتماعي والسياسي للزواج الفكري المتناقض ويحدوه الامل في ان الاحاطة بمعلومات عن القضايا الاقتصادية سوف تسهم بمنع زيغ المؤسسات عن سياسة النظام ، وهذا هو السبب الذي جعله يستند بشكل كبير على مجلس الخبراء الذين كانوا العين لرصد شامل للاقتصاد .^(١٩)

ثانياً - ١ - مجموعة فرايبورغ (الاوردوليبراليين) Ordoliberalism

كان هناك العديد من الاقتصاديين الألمان يدرسون جوانب اقتصاد السوق وتجديد الاقتصاد الليبرالي ضد الدكتاتورية الاشتراكية الوطنية الى جانب لودفيج ايرهارد ، وهؤلاء هم مجموعة فرايبورغ او ما اصبح يعرف بأسم مدرسة فرايبورغ او مدرسة اوردو الليبرالية التي تأسست في ثلاثينيات القرن الماضي من قبل

الاقتصادي والتر ايكن (Walter Eucken 1891-1950) واثنين من الحقوقيين فرانز بوم (Franz Bohm 1895-1977) وهانز جروسمان دورث (Hans Grobmann-Doerth 1894-1944) بالإضافة الى مجموعة علماء ومؤرخين لاهوت اتحدوا في تقديم اطار قانوني لوجهات النظر الاقتصادية وكيفية مواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي ستواجه المانيا بعد سقوط النازية ، وكان مهم الرئيسي رسم نظام اقتصادي حر ومتوافق اجتماعياً ليتم تشغيله بعد الحرب عن طريق مجموعة من الصحف السرية كان لها اوجه التشابه مع البرامج النهائية لاقتصاد السوق الاجتماعي لما بعد الحرب (٢٠).

وقد سميت مجموعة فرايبورغ بالأوردو ليبراليين نسبة الى صحيفة اصدرها كل من إيكن وبوم ونشرت مجلدتها الاول عام 1948 (Ordnung) للاقتصاد كان بعنوان فرعي كبير (الكتاب السنوي لأمر المجتمع) وفي مقدمته يطرح سؤال : ما هو نوع النظام المطلوب من اجل حياة انسانية ناجحة اقتصادياً ؟ في مقابل التخطيط المركزي والتدخل الحكومي ، وارتكزت اوردو على بصيرة ان المنافسة فقط عبر الاسعار يمكن ان تحل مشاكل المجتمع بالإضافة الى ذلك رفضت مبدأ حيادية دور الحكومة في توفير الحماية والامن الداخلي والخارجي وان الحكومة يناط بها مهمة تحقيق الاطار والمناخ الذي يسمح بأطلاق الحياة الاقتصادية وضمان المنافسة (٢١) وعملت مدرسة فرايبورغ على تحقيق الترابط بين الهياكل القانونية والمؤسسات الاقتصادية - مبادئ السياسة الاقتصادية - اي يجب على الحكومة توفير قاعدة او اطار دستوري لتشكيل الاسواق ولا ينبغي للحكومة ان تتدخل الا ضمن اطار الدستور الاقتصادي القائم على مبادئ تأسيسية أبرزها الاستقرار النقدي (٢٢).

ثانياً ٢- مولر أرماك (Alfred Muller Armack 1901-1978)

الاقتصادي والسياسي الكاثوليكي الألماني الذي صاغ مصطلح اقتصاد السوق الاجتماعي عام 1946 والذي سعى الى توليف جديد لحرية السوق والحماية الاجتماعية من خلال اضافة المكون الاجتماعي الى

اقتصاد السوق وتصحيح فشله بأمر تنافسي عملي وتغيير توزيع الدخل وفق نظرية العدالة الاجتماعية وادخال آليات التوازن والأمن الاجتماعي وتقوية السياسة المجتمعية لتحقيق التكامل الاجتماعي وتطوير اقتصاد انساني ليس فقط للمنتج والمستهلك بل يتجاوز العرض والطلب ويراعي في شخصيته اهمية الانسان،^(٢٣) فهو يسمح بطائفة من التدخل الحكومي ، بما في ذلك الاعانات المالية للشركات الصغيرة والمتوسطة ومشاركة العمال في ادارة الشركات وبعض السياسات الكينزية لضمان التوظيف الكامل ، بحيث يكون التدخل الحكومي في عملية خلق الثروات ضئيلاً ولكن يجب ان يكون اكثر نشاطاً لتوزيع الثروة التي تم انشاؤها حيث اصبحت الشراكة مرتبطة بالاقتصاد السوقي الاجتماعي ضمن ادارة توافقية للاقتصاد عن طريق شركاء اجتماعيين يتمثلون بجمعيات الاعمال والنقابات ، وقد شاع المفهوم في المانيا الغربية بشكل اكبر عندما دخل الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحكومة لأول مرة بعد الحرب ليلقى صدى واسع في المانيا على الصعيد الاجتماعي والسياسي ولينتشر في اماكن اخرى من اوربا وينظر اليه بأنه طريق ثالث حقيقي يتجنب التطرف الرأسمالي والتطرف الاشتراكي ، لهذا تحدث به توني بلير - عن الطريق الثالث في ذروة العمل الجديد في المملكة المتحدة .^(٢٤)

لقد قدم مولر فكرة برنامجه حول اقتصاد السوق الاجتماعي في كتابه المسمى اقتصاد مخطط واقتصاد سوق (Planned economy and market economy 1946) عندما عرض فيه المبدأ الاساسي لاقتصاد السوق الاجتماعي وأعطائه المفتاح من اجل صنع السياسات الاقتصادية في المستقبل لبناء نظام اقتصادي جديد مصمم على قواعد اقتصاد السوق- مدرسة فرايبورغ- ومن ناحية ثانية دعم المؤسسات التي أعطت الاضافات الاجتماعية وحصر النتائج السلبية ومع الادارة التشريعية التي تهدف الى محاربة المركزية الاقتصادية والاستخدام السيء للسلطة ، وهو بهذا يشمل الكثير من المعاني أبرزها : حماية المنافسة الاقتصادية وتفعيل آلياتها ، وتحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الدخل ، وتطوير آليات السوق لتكون عنصراً هاماً في تحقيق الضمانات والتوازن الاجتماعي ، والعمل على تأمين حقوق الانسان

الحضارية المثبتة بموجب الشرائع الدولية ، وان مولر أرماك لم يرى اقتصاد السوق الاجتماعي كنظرية تنافسية خاصة ، ولكن كمفهوم أيديولوجي يهدف الى خلق وتعزيز علاقات التعاون والتنسيق بين مختلف مجالات المجتمع متضمنة مختلف تكوينات الطبقة الواحدة ، وأعتبرها فكرة استراتيجية تروج لتعاون حقيقي بين مجموعات المجتمع المختلفة المعروفة بالاختلاف والتعارض في الأهداف ، كما يهدف لوصول بعض الأهداف الاجتماعية للعمال والعمل في كامل النظام الاقتصادي .^(٢٥)

المبحث الثاني: التطورات الاقتصادية الألمانية:

يستند اقتصاد السوق الاجتماعي بشكل واضح على تحرير اقتصاد المؤسسات التي تنظم التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها الايجابي على السلوك البشري وتحقيق النتائج التي تعود بالفائدة على المجتمع ، إذ يركز بعضها على الجوانب التنظيمية ، والبعض الآخر على تأثير المؤسسات على تنمية الاقتصاد بأكمله ، وقد اشارت التجارب الدولية الى ان المؤسسات الاقتصادية والسياسية المصممة بشكل مناسب لها تأثيرات ايجابية على النمو والثروة ، وان أهمية اقتصاد السوق الاجتماعي قائمة على أهمية التجارب والنتائج التي قدمتها في تحقيق الانقلاب التنموي على الرغم من اختلاف الاساسيات والظروف والبلدان والاداء الاقتصادي والتأطير المؤسسي .

المطلب الاول - التطور الاقتصادي الالمانى بعد الحرب العالمية الثانية

كانت المانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قد واجهتها اربع تحديات رئيسية شكلت اسباب الانهيار الاقتصادي والاجتماعي وهي كل من : انهيار العملة (التضخم) ، والنمو الاقتصادي ، والعجز في الميزان التجاري للحصول على العملة الاجنبية ، والتوظيف ، وبحلول عام ١٩٥٢ تم ترسيخ اقتصاد السوق الاجتماعي بقوة بعد ان تمكنت المانيا الغربية بين عشية وضحاها من التغلب على التحديات وتحقيق نتائج مذهلة بعد ان بدا الامر وكأنه معجزة اقتصادية عندما نهض الاقتصاد الالمانى من الرماد خلال عقد الخمسينات .^(٢٦)

اولا- المعجزة الاقتصادية الالمانية The German economic miracle

لقد ادرك الحلفاء الغربيون ان اعمار المانيا الغربية يتطلب اصلاحاً نقدياً لاعادة البناء الاقتصادي من اجل مقاومة التوسع السوفيتي ، لذلك أعطي لارهارد لودفيج* مدير الادارة الاقتصادية الامريكية البريطانية المشتركة مهمة اعادة اصلاح النقدي التي اكملها عام ١٩٤٨ بإنشاء عملة المارك الالمانى الجديدة علامة (DM) بدلا من الرايخ مارك (DMS) وللحفاظ على المستوى المنخفض نسبياً للأسعار الخاضعة للرقابة تم تحويل معدلات الاجور ومدفوعات المعاشات التقاعدية واحداً لواحد من عملات الرايخ مارك (DMS) الى العملة الجديدة (DM) بموجب شروط الاصلاح التي دخلت حيز التنفيذ في (٢٠ يونيو ١٩٤٨) ، وقد قامت الهيئة النقدية بتحويل الاصول والودائع الادخارية بمعدل منخفض جداً خشية الاضرار بالمدخرات المالية لاصحاب رؤوس الاموال الصغار مشغلي السوق السوداء الذين استثمروا مكاسبهم الضخمة في العقارات ، لذلك تضمنت الخطة احكاماً لضريبة رأس المال لتعويض الخاسرين من الغاء الرايخ مارك من عشرة الى واحد. (٢٧)

مع اصلاح العملة التي اعلن عنها لودفيج ايرهارد عام ١٩٤٨ بدأت المعجزة الاقتصادية الالمانية ، وتم امداد كل فرد (٤٠) مارك الماني مع (٢٠) مارك بعد شهرين آخرين ، ومنح الشركات (٦٠ مارك) لكل موظف وقامت السلطات بسحب المخزون النقدي من التداول ، وادخلت عمليات تحرير ايرهارد حيز التنفيذ بإزالة (٤٠٠) سلعة من قائمة السلع الخاضعة للرقابة والغاء الضوابط للأسعار الموجودة سابقاً ، مما انهى رسمياً تجميد الاسعار منذ عام ١٩٣٦ ، فأصبحت المتاجر مليئة بالبضائع التي اختفت رؤيتها منذ سنوات وارتفع الانتاج بنسبة (٥٠%) في غضون (٦ اشهر) وزادت بغضون شهرين آخرين بنسبة (٢٥%) وبسبب النقود المستقرة توفر الزخم لظهور ميول المستهلكين المكبوتة ، كما جلبت السلع السوق السوداء الى الاقتصاد الشرعي ، ما ادى الى زيادات هائلة في الانتاج وخلق فرص عمل في فترة قصيرة

بعد تحقيق الصناعة ارباحاً جيدة ، وبدأ الاستثمار وتوسع الانتاج ونما الناتج المحلي الاجمالي في المانيا اكثر من (١٥٪) من عام ١٩٤٨-١٩٥٠. (٢٨)

انعكس الانطلاق الهائل للطلب الاستهلاكي على الاسعار بعد أربع أشهر من الاصلاح عندما ارتفعت بمعدل نمو سنوي (٢٢.٢٪) (٢٩) نتج عنها اضراب نقابات العمال لاجل ضبط الاسعار ، الا ان الحكومة كانت مدركة ان هذا التضخم لا مفر منه في اقتصاد تجمدت الاسعار فيه بشكل غير طبيعي مدة (١٢) عاماً ، وان ارتفاع نمو الطلب الاستهلاكي الذي سبب ارتفاع الاسعار كان يعني ايضاً ارباحاً جيدة للصناعة والاستثمار والانتاج في ظل زيادة مطردة في التوظيف من حزيران الى كانون الاول ١٩٤٨ بواقع (٢٣٠) ألف وظيفة بمعدلات نمو تزيد عن (٢٥٪) لينخفض معدل البطالة من (٢٨.١٪) عام ١٩٣٢ الى (١٢.٢٪) عام ١٩٥٠ رغم تدفق اعداد اللاجئين من المانيا الشرقية ، ليتم حل معظم أزمة الاقتصاد الالمانى ما قبل الاصلاح بأكمال اصلاح الميزان التجاري الذي خضع لسيطرة وكالة التصدير والاستيراد المشتركة (JELA) اعتباراً من عام ١٩٤٧ نظمت الوكالة الدولية عملها في فئتين ، الاولى بتلبية الاحتياجات الاساسية للسكان ، والثانية المواد الخام للانتاج الصناعي بالدولار وكانت التجارة داخل المنطقة الاوربية محترقة تماماً من الحرب مع ازمة مزمنة للدولار ، فكان الاختلال حاداً للحساب التجاري الالمانى بعجز بلغ (٧١٧) مليون \$ عام ١٩٥٠، فجاء دور مشروع مارشال بالتزامن مع تأسيس (EPU) والاتحاد الاوربي للمدفوعات لتمويل اجراء التجارة مع بعضها ، يضاف الى ذلك اندلاع الحرب في شبه الجزيرة الكورية التي اعقبها ازدهار في الطلب العالمي الذي حفز وضع المانيا في اعادة بناء الصناعة للتصدير لبقية العالم ليرتفع الحساب الجاري بفائض (١٦٨) مليون \$ عام ١٩٥٢ ويترسخ اقتصاد السوق الاجتماعي بقوة بعد التغلب على تحديات ما قبل الاصلاح. (٣٠)

وكانت النتائج المذهلة التي حققتها المانيا الغربية تستحق تسمية المعجزة الاقتصادية خلال عقد الخمسينات حتى منتصف الستينات ، حيث يظهر الجدول رقم (١) ان معدل النمو للناتج الاجمالي

الحقيقي (بأسعار ١٩٩٥ = ١٠٠) بلغ (٨٪) للمدة من ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ وانخفاض البطالة بنسبة (١١.٥٪) من (١٢.٢٪) الى (٠.٧٪) ، ولنفس المدة كانت نسبة الزيادة في اسعار المستهلك (١١.٥٪) (١٩٩٥=١٠٠) بلغت (٣٧.٥٪) ونمت بمعدل متوسط (٢.٣٪) مع بعض سياسات التوسع الحكومي لإعادة البنى التحتية المدمرة من الحرب والتي اضيفت الى اسباب النجاح لضمان الطابع الاجتماعي لاقتصاد السوق الفردي والوصول الى الانتعاش الاقتصادي .

ان سنوات المعجزة الاقتصادية الالمانية ولدتها الصناعة الى حد كبير مع الدور الحكومي في تشريع القوانين الملائمة لاقتصاد السوق الاجتماعي والتي ابرزها تشريع قانون مكافحة قيود المنافسة عام ١٩٤٧ مع استعادة القدرات الصناعية المدمرة او المفككة واستبدالها بآلات حديثة بمساهمة رؤوس اموال مشروع مارشال البالغة ما يقرب (١.٥) مليار دولار ، وسرعان ما تزامنت عملية اعادة الاعداد هذه بتأسيس صناعات جديدة واعدة وتطوير صناعات رأسمالية وصناعات السلع الاستهلاكية ، وكان من هذه الشركات من جاء من المنطقة الشرقية او المانيا الديمقراطية ومن بينها شركات صناعية معروفة مثل مصانع سيمنز ، وشركة (BMW) وشركة أوتو يونيون ، وشركة الكترونيات لوي ، بالإضافة لشركات اسسها العديد من اللاجئين^(٣١).

جدول (١) اهم مؤشرات التطور الاقتصادي للمعجزة الالمانية للمدة ١٩٥٠-١٩٦٥

السنة	GDP مليون مارك الحقيقي (١٩٩٥=١٠٠)	النمو السنوي %	اسعار المستهلك ١٩٩٥=١٠٠	التضخم %	معدل البطالة	صافي الميزان التجاري مليون \$	الانفاق الحكومي GDP% الى
١٩٥٠	٣٧١.٦٤	-	٢٦.١	-	١٢.٢	٧١٧.١٤	٢٩.٤
١٩٥١	٤٢٤.١٩	١٤.١	٢٨.١	٧.٦	١٠.٤	٣٥.٤٧	٣٢.١
١٩٥٢	٤٧٥.٢٦	١٢.٠	٢٨.٧	٢.١	٩.٥	١٦٨	٣١.١

٣٠.٢	٥٩٨.٨	٨.٤	١.٧-	٢٨.٢	٩.٣	٥١٩.٥٠	١٩٥٣
٣٣	٦٤٣.٩	٧.٦	٠.٠٠٣	٢٨.٣	٧	٥٥٥.٨٣	١٩٥٤
٢٩.٦	٢٩٥.٤	٥.٦	١.٤	٢٨.٧	١٢.٦	٦٢٦.١٣	١٩٥٥
٣٠.١	٦٨٩.٧	٤.٤	١-	٢٨.٤	٧.٩	٦٧٥.٨٥	١٩٥٦
٣٢	١٠١٦.٩	٣.٧	٥.٦	٣٠	٦.٧	٧٢١.٦٦	١٩٥٧
٣٢	١٣٩٩.٧	٣.٧	٢.٣	٣٠.٧	٥	٧٥٧.٦٥	١٩٥٨
٣٠	١٣٤٠.٢	٢.٦	٠.٠٠٦	٣٠.٩	٨.٩	٨٢٤.٩١	١٩٥٩
٢٣.٣	١٣٠٥.٧	١.٣	٤.٥	٣١.٤	١٣.٥	٩٣٦.٦٢	١٩٦٠
٢٨.٧	١٦٥٣.٧	٠.٨	٢.٥	٣٢.٢	١٠	١٠٣٠.١٢	١٩٦١
٢٩.٧	٨٦٩	٠.٧	٢.٥	٣٣	٦.١٣	١٠٩٣.٣٣	١٩٦٢
٣٠.٦	١٥٠٨	٠.٨	٣	٣٤	٢.٨	١١٢٤.٧٠	١٩٦٣
٣٠.٥	١٥٢٠.٢	٠.٨	٢.٣	٣٤.٨	٧.٣	١٢٠٧.٤٧	١٩٦٤
٣٠.٦	١٥٥٠.٧	٠.٧	٣.١	٣٥.٩	٥.٩	١٢٧٩.١٠	١٩٦٥
المتوسط %٣٠.١=	النمو المركب %١٧.٢=	٩٤.٢-% الانخفاض	متوسط = % ٢.٣		النمو المركب = ٨ %		

Sources : German statistical yearbook for different years.

وبين عام ١٩٥٠ الى ١٩٦٥ زاد عدد الشركات الصناعية بنسبة (١٨%) والتي تضم اكثر من عشر موظفين فما فوق من (٥٠١٣٤) شركة الى (٥٩١٦٨) شركة ، بمعدل نمو مركب بلغ (١٠%) ، وتضاعفت قيمة الناتج الصناعي الحقيقي (بأسعار ١٩٦٢) أكثر من (١٤) مرة بنسبة (1438%) وبمعدل نمو مركب بلغ (18.6%) لنفس المدة وحسب ما يوضحه جدول رقم (٢) ، وكان هذا التطور الصناعي نتيجة لاسباب اوضحناها فيما تقدم من زيادة الطلب الاستهلاكي المحلي القوي ، واموال مشروع

مارشال ، يضاف اليه تدفق العمالة المدربة الماهرة واللاجئة من المانيا الشرقية واماكن اخرى من اوروبا ، حيث دخل (٣.٦) مليون لاجئ من المانيا الشرقية من عام ١٩٥٠ الى ١٩٦٢ اضافة الى (٢.٥) مليون لاجئ دخلوا بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٥٠ لتكوين رأس المال البشري الذي اضعف من القوة الاقتصادية للنقابات وساهم باعتدال الاجور مع ارتفاع الانتاجية. (٣٢)

جدول (2) عدد الشركات الصناعية والعاملين فيها وقيمة الناتج الصناعي الحقيقي للمدة ١٩٥٠-١٩٦٥.

السنة	عدد الشركات (شركة)	عدد العاملين (١٠٠٠ عامل)	قيمة الناتج الصناعي الحقيقي مليار (بأسعار ١٩٦٢)
1950	50134	4935	29.952
1951	51022	5496	48.027
1952	52722	5689	56.146
1953	53258	5936	64.522
1954	53557	6267	80.925
1955	54457	6815	110.489
1956	55917	7252	133.495
1957	55635	7494	150.414
1958	56061	7734	154.211
1959	55796	7765	181.385
1960	56165	8081	241.600
1961	57364	8316	275.824
1962	58403	8339	304.028
1963	59158	8264	324.768
1964	59273	8301	391.541

446.537	8460	59168	1965

Sources : German statistical yearbook for different years.

ثانياً - ما بعد المعجزة الاقتصادية Beyond the economic Miracle

لم ينمو اقتصاد المانيا الغربية بالسرعة والثبات كما كان في فترة المعجزة الاقتصادية ، ومع انقطاع توفر العمالة الجيدة من المانيا الشرقية بعد بناء جدار برلين عام ١٩٦١ ، والنمو المتذبذب ووجود ملامح تضخمية ، تبعها منذ اصلاحات ايرهارد عام ١٩٤٨ وجود اصوات كينزية تطالب بمساهمة اكبر للحكومة في الاقتصاد ، ما دفع حكومة الائتلاف الكبير عن توجه ايرهارد في سياسة عدم التدخل الحكومي واتباع سياسة (العمل المنسق) التي تقضي بعقد اجتماع دوري بين ارباب العمل والنقابات مع السلطات المالية والنقدية لتنسيق التوظيف والاجور واستهداف النمو المدار للابتعاد عن التضخم ، وقاوم ايرهارد هذه السياسة لكن الضغط كان اكبر ، ما ادى الى تخليه عن منصبه نهاية عام ١٩٦٦ لتنتج سياسة (العمل المنسق) اول ركود اقتصادي منذ اصلاح العملة^(٣٣) وسجلت معدل نمو سالب (-٠.٦٪) وارتفاع معدل البطالة الى (٢.١٪) عام ١٩٦٧ وانخفاض التضخم بفعل الركود الاقتصادي الى (١.٨٪) مع عدم تأثير الصادرات التي تمثل القوة الاقتصادية الالمانية وسجلت فائض تجاري (٤.٢) مليار دولار ، وفي عام ١٩٦٧ كلفت حكومة الائتلاف الديمقراطي المسيحي كارل شيلر (Karl sehiller 1911-1994) صاحب التوجه الكينزي كوزير للاقتصاد ليدافع بقوة عن تشريع (Manga carta) يمنح الحكومة الفيدرالية ووزارته سلطة اكبر لتوجيه السياسة الاقتصادية وتنسيق خطط الموازنة الاتحادية والمحلية ووضع المعايير الاربعة للمربع السحري (الاستقرار النقدي ، النمو الاقتصادي ، التوظيف ، الميزان التجاري) كأهداف يقاس من خلالها النجاح الاقتصادي لالمانيا الغربية واعتماد هيئة مستشارين اقتصاديين من خمس خبراء يقدمون المشورة للحكومة ووضع مبادئ توجيهية للتدخل الحكومي في الاقتصاد وتعزيز النمو الاقتصادي^(٣٤).

نجح شيلر في اعادة النمو الاقتصادي وسجل متوسط معدل (٦.٥%) خلال المدة من ١٩٦٨ - ١٩٧٢ وسجلت البطالة متوسط معدل المدة ذاتها بلغ (٠.٩%) مع ارتفاع للتضخم بدا ملحوظاً في السنوات الاخيرة من مدة شيلر بسبب ان حكومة كيسنجر اعطت الاسبقية للنمو والعمالة الكاملة على استقرار العملة ، وبالتالي ادى الانتعاش الاقتصادي الى تحريك فكرة التضخم مرة اخرى ، مع محاولة البوند سبانك الى رفع قيمة العملة عام ١٩٧١ من اجل تخفيض معدل التضخم وتسوية فرق سعر الفائدة مع البلدان الاخرى (من وجهة نظر الاقتصاديين ان محاربة التضخم بأسعار الصرف الثابتة يسمى هزيمة الذات ، الا ان رأس المال الاجنبي سينجذب بأسعار الفائدة العالية)،^(٣٥) وهو ما ادى الى رفع قيمة المارك الالمانى DM مقابل الدولار الى (٣.١) مارك ، وكما في جدول (٤) .

جدول (٤) التطور الاقتصادي ما بعد المعجزة الاقتصادية من ١٩٦٦ - ١٩٧٢

السنة	معدل النمو %	اسعار المستهلك ١٩٩٥=١٠٠	التضخم	البطالة	مليون \$ صافي الميزان التجاري	DM مقابل الدولار الواحد
١٩٦٦	٢.٨%	٣٧.١	٣.٣	٠.٧	١٩٨٩.٥	٤
١٩٦٧	-٠.٦	٣٧.٨	١.٩	٢.١	٤٢١٥.٥	٤
١٩٦٨	٦.٢	٣٨.٤	١.٦	١.٥	٤٥٩٣	٤
١٩٦٩	٩.٩	٣٩.١	١.٨	٠.٩	٤٢٥٧.٩	٣.٦٦
١٩٧٠	٩.٢	٤٠.٥	٣.٥	٠.٧	٤٢٨١.٤	٣.٦٦
١٩٧١	٥.٥	٤٢.٦	٥.٢	٠.٦	٤٥٧٩.٨	٣.٤٧
١٩٧٢	٤.١	٤٤.٩	٥.٤	٠.٩	٦٣٧٦.٧	٣.١٨

Sources : German statistical yearbook for different years.

عادت قيمة الناتج الصناعي الحقيقي للارتفاع بعد أن انخفض عام ١٩٦٧ بنسبة (-4.6%) ليسجل بعدها زيادة بنسبة (122%) لغاية عام ١٩٧٢ بمعدل نمو مركب بلغ (14%) رغم انخفاض عدد

الشركات بنسبة (-5.4%) من (59011) شركة الى (55796) شركة ، وانخفاض عدد العاملين بنسبة (-0.03%) من (8.385) مليون عامل الى (8.340) عامل للمدة من 1966-1972 ، وحسب بيانات الجدول (٥) .

جدول (٥) عدد الشركات الصناعية في المانيا الغربية والعاملين والناتج الصناعي الحقيقي للمدة -1966
 1972 .

السنة	عدد الشركات الصناعية	عدد العاملين (1000)	الناتج الصناعي الحقيقي مليار DM(1962=100)
1966	59011	8385	469.127
1967	58131	7843	447.654
1968	56709	7899	571.688
1969	56311	8308	694.983
1970	56219	8603	832.436
1971	56111	8538	905.920
1972	55796	8340	993.555

Sources : German statistical yearbook for different years

وبعد ان واجه الاقتصاد الالمانى كغيره من الاقتصادات العالمية الاخرى المعتمدة على النفط (والتي تصل نسبة اعتمادها على النفط كمصدر للطاقة من ٦٠-٨٠ ٪) أزمة ارتفاع اسعار النفط الى أكثر من اربعة اضعاف عام ١٩٧٣-١٩٧٤^(٣٦)، انخفض الناتج المحلي الحقيقي عام ١٩٧٥ بنسبة (-١.٦٪) ، كما انخفض فائض الميزان التجاري بنسبة (٢٨.٨ ٪) مع انخفاض الطلب العالمى وتدهور معدلات التبادل التجاري العالمية ، وارتفعت نسبة البطالة الى (٤.٧٪) والتضخم الى (٦٪) لتواكب المانيا أزمة الركود التضخمي .

وبعد ان اعلن هيلموت شميدت (Helmut Schmidt ١٩١٨ - ٢٠٠٥) عام ١٩٧٤ نهاية حقبة براندت (Willy Brandt ١٩١٣-١٩٩٢) وتحول مسار السياسات الاقتصادية الى الاقتصاد الرأسمالي وتشجيع الاستثمار بمساندة البنك المركزي الالمانى الذي وضع سياسته النقدية الخاصة به وجعل الهدف الرئيسي للسياسة الاقتصادية هو محاربة التضخم بالرغم من العلاقة السلبية مع النمو والتوظيف ، الا انه أصر على الهدف الاساسي بالحفاظ على استقرار الاسعار بأختيار حجم النقد كمؤشر وسيط للاستهداف النقدي وتم الاعتماد على نظرية كمية النقود^(٣٧) كما استخدم البنك سعر الخصم ومعدل لومبارد* ونسبة احتياطي الودائع كأدوات لتنفيذ السياسة النقدية ، وكان معدل لومبارد اعلى دائما من سعر الخصم ويستخدم للتمويل الطارئ ، وتم تخفيضه في هذه المرحلة أقل من سعر الخصم الذي اصبح اقل من (4%) عام ١٩٧٨ ، ما يعني قيام البوند سباتك بسياسة توسعية لتحفيز التنمية الاقتصادية من خلال تعديل نسبة الاحتياطي للودائع وتغيير قدرة البنوك على التوسع الائتماني ، فجعل نسبة الاحتياطي للودائع تحت الطلب (١٦.٦%) والودائع الادخارية (٨.١%) ، في حين سقف نسبة الاحتياطي لغير المقيمين (١٠%)^(٣٨)، وكان نتيجة السياسة النقدية بين عام ١٩٧٥ - ١٩٧٨ انخفاض التضخم عاماً بعد عام ، وكما يظهره الجدول (٦) حتى وصل الى (٢.٧%) عام ١٩٧٨ وارتفع نمو الناتج الاجمالي الحقيقي الى (٤.٥%) ، وتحقق فائض تجاري بلغ (٢٢.٦) مليار \$ بزيادة بلغت (٥٩%) عن عام ١٩٧٥ ، ثم عاودت أسعار النفط بالارتفاع عام ١٩٧٩ ادت الى ارتفاع التضخم ، الى جانب ذلك بدأ المارك الالمانى منذ عام ١٩٨٠ بالانخفاض في قيمته بعد انخفاض فائض الميزان التجاري بنسبة (٦٤.٦%) وارتفاع اسعار الواردات وبالاخص اسعار الطاقة ، واستمرت حتى عام ١٩٨١ ، ونتيجة ذلك عمد البوندسبانك تشديد سياسته النقدية بخفض معدل نمو النقود المستهدف وزيادة معدل الخصم من (٣%) عام ١٩٧٩ الى (٧%) عام ١٩٨٠ لتزداد تكلفة القروض التجارية .

جدول (٦) التطور الاقتصادي ما بعد المعجزة الاقتصادية للمدة ١٩٧٣-١٩٨١

السنة	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠	١٩٨١
معدل النمو الحقيقي ١٩٩٥=١٠٠	٤.٠	٠.٣٧	١.٦-	٤.٧	٢.٨	٤.٥	٣.٩	٠.٦	١.٩-
التضخم ١٩٩٥=١٠٠	٧.١	٦.٨	٦.٠	٤.٢	٣.٧	٢.٧	٤.١	٥.٤	٦.٣
البطالة %	١.٢	٢.٦	٤.٧	٤.٦	٤.٥	٤.٣	٣.٨	٣.٨	٥.٥
صافي الميزان التجاري مليون %	١٢٤٤٤	١٩٧٠٧	١٤٢٢٧	١٤٦٠٥	١٨٣٠٢	٢٢٦٣٧	١٢٩٦٤	٤٥٨٨	١٢٣٢
المارك مقابل الدولار	٢.٦٥	٢.٥٨	٢.٦٢	٢.٣٦	٢.١	١.٨٢	١.٧٣	١.٩٥	٢.٢٥

Sources : German statistical yearbook for different years.

كما تم زيادة معدل اللومبارد من (٣.٥%) الى (٩.٥%) واتباع سياسة السوق المفتوحة لبيع السندات الحكومية للتأثير على السيولة^(٣٩). ونتيجة طبيعية لما تقدم تآثر التصنيع وانخفض معدل النمو المركب للناتج الصناعي الحقيقي بشكل واضح خلال المدة (١٩٧٣-١٩٨١) واصبح (7.7%) بنسبة زيادة بلغت (95.5%) ، مع انخفاض عدد الشركات وعدد العاملين بنسبة (-12.8%) و (-10.5%) على التوالي وكما في الجدول (٧) .

جدول (٧) عدد الشركات والعاملين والناتج الصناعي (1962=100) للمدة 1973-1981

السنة	1973	1974	1975	1976	1977	1978	1979	1980	1981
عدد الشركات	55450	54543	52756	51071	50015	49649	49179	48777	48307
العاملين (مليون)	8386	8144	7616	7428	7632	7584	7607	7660	7489
الناتج الصناعي مليار الحقيقي ١٩٦٢=	1127	1237	1269	1540	1646	1749	1989	2153	2206

Sources : German statistical yearbook for different years.

في عام ١٩٨٢ استحوذت حكومة هيلموت كول (Helmut kohl 1930-2017) على ارث لم يكن ناجحاً للسياسة الاقتصادية في عقد السبعينات مقارنة بعقد الخمسينات والستينات ، عندما كان معدل البطالة (٠.٧٪) عام ١٩٧٠ ارتفع الى (٧.٥٪) عام ١٩٨٢ ، ومعدل نمو GDP الحقيقي انخفض من (٥٪) الى (-١.١٪) ، ارتفع التضخم من (٣.٤٪) الى (٥.٣٪) ، ليعلن كول أهمية العودة الى مبادئ اقتصاد السوق الاجتماعي بوصفه نظام اقتصادي اكثر نجاحاً ويحقق الازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وهو لا حكومة اكثر و لا اقل ، ولكن اكثر شخصية لتقود البلاد الى صميم مهامها ويكون برنامج عام للحكومة أعلن عام ١٩٨٢ وبدأ عام ١٩٨٣ عن طريق العمل على توحيد السياسة الاقتصادية العامة (المالية والنقدية) بتوحيد الميزانيات الاتحادية والضمان الاجتماعي وتخفيض طفيف للعبء الضريبي الفردي والمؤسستي وتخفيض حصة الحكومة في الاقتصاد عاماً بعد عام ، بعد ما كانت تشكل اكثر من (٥٢٪) عام ١٩٨٢ ، مع تدابير التقشف وخفض العجز في الميزانية بشكل تدريجي بمساندة البنك المركزي لهذه السياسة والسير بنسقتها وفق اطار التوحيد للسياسة الاقتصادية عن طريق سعر الفائدة بتخفيض الخصم ومعدل لومبارد في الاشهر الستة الاولى بثلاث نقاط مئوية لكل منها .^(٤٠)

وكانت السياسة الاقتصادية للحكومة في الثمانينات تعمل في الاقل على استعادة المسار الصحيح في تنظيم قواعد المنافسة، ولم تعرض سيطرة المالية العامة للخطر، فانخفض معدل التضخم من (٥.٢٪) عام ١٩٨٢ الى أقل من الواحد الصحيح لبعض السنوات حتى بلغت (٢.٨٪) عام ١٩٨٩، بينما ارتفع معدل النمو الاقتصادي من (-١.٦٪) الى (٣.٢٪) مع تحقيق فائض مستمر للميزان التجاري كما في الجدول (٨) .

جدول (٨) التطور الاقتصادي ما بعد المعجزة الاقتصادية للمدة 1982-1989.

السنة	معدل النمو GDP %	التضخم %	البطالة %	فائض الميزان التجاري \$
١٩٨٢	-١.٦%	٥.٢%	٧.٥	٢١٦٣٥.٨
١٩٨٣	١.٧	٣.٢	٩.١	١٥٤٧٣.٩
١٩٨٤	٢.٤	٢.٤	٩.١	١٧١٨٦.٦
١٩٨٥	٢.٠	٢.٠	٩.٣	٢٩٨١٨.٣
١٩٨٦	٥.٧	-٠.١	٩	٥٨٠٥١
١٩٨٧	٣.١	٠.٢	٨.٩	٧٤٥١٥
١٩٨٨	٤.٠	١.٢	٨.٧	٧١٩٣٥.٤
١٩٨٩	٣.٢	٢.٨	٧.٩	٧٩٧٠٠.٦

Sources : German statistical yearbook for different years

في ظل نمو الناتج الصناعي بقيمته الحقيقية والذي بلغ معدل نموه المركب (٥.٧%) بزيادة بلغت نسبتها (56%) وكما في الجدول (٩) ، الا ان النتيجة المخيبة كانت في سوق العمل بالرغم من زيادة عدد التوظيف ما يقارب (٢.٥) مليون عامل من (٢٨.٥) مليون عامل ١٩٨٢ الى (٣١.٠) مليون عامل عام ١٩٨٩ ، الا ان معدل البطالة المرتفع بقي متقارباً مع زيادة النسبة لنفس المدة من (٧.٥%) الى (٧.٩%) والذي يعزى الى المستوى المرتفع للأجور والذي لم تتدخل الحكومة في توجيهه ، وعدم تمكن حكومة كول من القيام بتدابير اكثر صرامة لتحقيق المساواة في سوق العمل تحت رؤية تجنب التدخل في نزاعات المفاوضات الجماعية^(٤١).

جدول (٩) عدد الشركات الصناعية والعاملين والعاطلين والنااتج الصناعي الحقيقي في المانيا الغربية للمدة 1982-1989 .

السنة	الشركات الصناعية	مشتغلين التصنيع ١٠٠٠ فرد	نااتج صناعي حقيقي 100=1962	العاملين ١٠٠٠ فرد	العاطلين 1000 (فرد)
1982	47215	7226	1284376	28576	1302
1983	45891	6927	1312663	28881	1850
1984	45081	6854	1398459	29180	1930
1985	44570	6943	1052167	29608	1976
1986	44253	7063	1468396	29964	1807
1987	44164	7055	1476865	30289	1759
1988	43978	7038	1561666	30680	1760
1989	45997	7213	1704251	31045	1595

Sources : German statistical yearbook for different years.

المطلب الثاني- التطور الاقتصادي الالمانى بعد التوحيد unification

لم يكن من المخطط توحيد المانيا وتفكيك النظام الشيوعي الالمانى الشرقى الا ان الازمة السياسية والاقتصادية التي عصفت بها عام ١٩٨٩ ساهمت بانشاء الجانبان الاتحاد النقدي والاقتصادي والاجتماعي بحلول صيف ١٩٩٠ ، ليكتمل التوحيد السياسي بذكاء هيلمت كول بحلول اكتوبر ١٩٩٠ بموجب المادة ٢٣ من القانون الاساسي لالمانيا الغربية ، لتتظم ولايات المانيا الشرقية الى الجمهورية الفدرالية بالكامل واعتماد قوانينها ومؤسساتها .^(٤٢)

اولاً - المدة ١٩٩٠-٢٠٠٥ : ولأهمية الانجاز السياسي فقد كان متوقعاً ان يكون للجانب الاقتصادي اهمية ثانوية وتكون تكاليف التوحيد في الميزانية صغيرة والتمكن من الازدهار في ثلاث او اربع سنوات ، لكنها لم تكن بهذه السهولة واصبح أكثر صعوبة من التوحيد السياسي .^(٤٣) بعد التوحيد كان الاداء الاقتصادي قوياً في بدايته كما في الجدول (١٠) الا ان التدهور بدأ بحلول عام ١٩٩٢ وما بقي من التسعينات لنهاية حقبة المستشار هيلمت كول عام ١٩٩٨ ، وامتدت الى نهاية حقبة المستشار غيرهارد شرودر عام ٢٠٠٥ ، حيث كان معدل النمو المركب الاقتصادي للمدة (١٩٩٢-٢٠٠٥) قد بلغ (١.٢%) وزادت البطالة في المعدل بنسبة (٧٠%) من (٦.٣%) الى (١٠.٧%) ، بالرغم من زيادة معدل الفائض التجاري بنسبة (١٤١٥%) ، اي تضاعف اكثر من (١٤ مرة) خلال المدة نفسها ، وانخفضت معدلات التضخم بسبب استراتيجية المالية الحكومية برفع الضرائب وخفض الانفاق مع زيادة مساهمة الضمان الاجتماعي (المدفوعات بواسطة العمال/ ارباب العمل في برنامج الضمان الاجتماعي) ، الا ان المالية العامة تدهورت واصبح هناك عجزاً واضحاً بعد ان بلغت التقديرات الرسمية للتحويلات المالية من المانيا الغربية الى المانيا الشرقية ما يقارب (١٨٠ مليار مارك) سنوياً منذ عام ١٩٩١ ولغاية ٢٠٠٣ ، ما يعادل (٦.٥%) من GDP لالمانيا الغربية .^(٤٤) وبالتالي كانت تكلفة دمج الاقتصادين من الاسباب

الرئيسية لتدهور الوضع الاقتصادي لالمانيا في تلك المدة . ادركت الحكومات الالمانية المتعاقبة اهمية اصلاح الاقتصاد لتحقيق النمو المتزايد وهو ما دفع حكومة غيرهارد شرودر (Gerhard -1944 scroder) اطلاق برنامج اصلاحي بعيد المدى عرف بأسم (اجنדה ٢٠١٠) لتعزيز النمو والتوظيف بعد التراجع السلبي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ بنسبة (٠.٢-) و (٠.٧-) على التوالي ، لدعم المالية العامة بالاصلاحات الضريبية والتخفيضات في الاعانات الحكومية ، وكانت اكثرها جدلا هي اصلاحات سوق العمل وما يسمى قانون هارتز (Hartziv) الذي دمج البطالة مع مزايا الرعاية الاجتماعية للحصول على تعويض البطالة لمدة (١٢ شهراً) بدلاً من (٣٢ شهراً) ، والغاء القانون برنامج قائم يحق به للعاطلين لفترات طويلة الحصول على (٥٧٪) من صافي الدخل العادي واستبداله بدخل اجتماعي اقل سخاء ، وتم تبرير ذلك بالحاجة الى تقليص النفقات الحكومية والمساهمة في خفض الاجور الحقيقية وخلق فرص عمل جديدة ، لكن البرنامج لم يحض بشعبية واسعة وتسبب بخفض الدعم الى حزب شرودر بنسبة (٣٠٪) واضطر الى الاستقالة والدعوة الى انتخابات مبكرة .^(٤٥)

جدول (١٠) التطور الاقتصادي لالمانيا بعد التوحيد للمدة ١٩٩٠-٢٠٠٥

السنة	GDP الجاري مليار يورو	GDP الحقيقي ١٠٠=٢٠١٥	معدل النمو	التضخم	فائض الميزان التجاري مليار	البطالة
١٩٩٠	١٣٠٦.٧	٦٨.٦	٥.٣	٢.٦	١٦.٠٧	٧.٢
١٩٩١	١٥٧٩.٨	٧١.٧٧	٥.١	٣.٧	١٣.٦١	٥.٤
١٩٩٢	١٦٩٥.٣	٧٣.١٥	١.٩	٥	١٢.٩٣	٦.٣
١٩٩٣	١٧٤٨.٦	٧٢.٣٨	-١	٤.٥	٣٧.٣٨	٧.٦
١٩٩٤	٧٨٣٠.٣	٧٣.٩	٢.٤	٢.٦	٤٥.٤٩	٨.٢
١٩٩٥	١٨٩٨.٩	٧٥.٣٣	١.٥	١.٨	٥٩.٥٠	٨
١٩٩٦	١٩٢٦.٣	٧٥.٩٨	٠.٨	١.٣	٦٥.٣٨	٨.٧

٩.٤	٦٦.٨٧	٢	١.٨	٧٧.٥٣	١٩٦٧.١	١٩٩٧
٩.١	٧٢.٢٨	٠.٩	٢	٧٩.٢١	٢٠١٨.٢	١٩٩٨
٨.٢	٦٩.٣٢	٠.٦	١.٩	٨٠.٥٦	٢٠٦٤.٩	١٩٩٩
٧.٥	٤٥.٧٦	١.٤	٢.٩	٨٣.١٧	٢١١٦.٥	٢٠٠٠
٧.٦	٨٥.٤٠	٢	١.٧	٨٤.٨٤	٢١٧٩.٩	٢٠٠١
٨.٤	١٢٥.٥٣	١.٣	-٠.٢	٨٤.٨٩	٢٢٠٩.٣	٢٠٠٢
٩.٣	١٤٧.٠٨	١.١	-٠.٧	٨٤.٣٦	٢٢٢٠.١	٢٠٠٣
٩.٨	١٩٣.٥٩	١.٧	١.٢	٨٥.٧٤	٢٢٧٠.٦	٢٠٠٤
١٠.٧	١٩٧.٢٨	١.٥	٠.٧	٨٦.٣٣	٢٣٠٠.٩	٢٠٠٥

Source : German federal statistical office for different year.

• قيمة الناتج الحقيقي لعام ١٩٨٩ (بأسعار ٢٠١٥) هو (٦٨.١) .

خامساً- ٢ المدة ٢٠١٨-٢٠٠٦ : وبزعامة انجيلا ميركل (Angela Merkel-1954) ورغم الحذر من مناصرة الاصلاحات التي لا تحظى بالشعبية ، أقرت الحكومة اصلاحاً مهماً بروح (أجندة ٢٠١٠) برفع سن التقاعد الى (٦٧سنة) كما راجعت الحكومة بمساعدة ميركل اصلاحات اطالة الوقت لدفع اعانات البطالة للعمال الاكبر سناً واعفاء المتقاعدين من ارتفاع الاسعار وادخال الحد الادنى للاجور في ستة صناعات بما في ذلك الخدمات البريدية والامنية وحققت حكومة ميركل تحسن اقتصادي واضح بعد ان سجل معدل نمو (٣.٨٪) عام ٢٠٠٦ وانخفاض في البطالة ما يقارب درجة واحدة وتحرك بطيء للتضخم ، وزيادة معتادة في الفائض التجاري الا ان كل هذا توقف مع الازمة ، وأعيد انتخاب ميركل في سبتمبر عام ٢٠٠٩ وصرحت بصراحة انها تتوقع ان يواجه الاقتصاد الالمانى زيادة في التحديات ، وهدف حكومتها هو تحفيز النمو الاقتصادي ، ويبدو ان وصفة الحكومة لمثل هذا النمو مزيج من التخفيضات الضريبية واستمرار الانفاق الحكومي لابقاء البطالة منخفضة ، وجهود طويلة الاجل لكبح جماح مثل هذا

الانفاق ، كما قامت الحكومة بتحديد برنامج العمل القصير الذي بواسطته تدعم ارباب العمل للاحتفاظ بالعمالين بدوام جزئي وقالت انها ستنفذ تخفيضات ضريبية بقيمة (٢٤ مليار يورو) حوالي (٣٦ مليار دولار) للشركات والطبقات الوسطى على مدى السنوات الاربع المقبلة .^(٤٦) ورغم الازمة المالية العالمية وانخفاض معدل النمو الاقتصادي بنسبة (-٥.٧٪) عام ٢٠٠٩ ، الا ان الحكومة نفذت سياسات تحفيز للنمو لدعم القطاع الخاص الالمانى عندما اقر البرلمان اجراء تحفيزات محلية بلغ مجموعها (٧١ مليار يورو) ما يقارب (١٠٥ مليار دولار) لعامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ ، يزداد عليها نفقات مزايا الرعاية الاجتماعية المضمونة ضد البطالة ، وتصل اجراءات التحفيز المالي في المانيا الى حوالي (١.٥٪) من اجمالي الناتج المحلي الالمانى ،^(٤٧) وهو ما جعل معدل البطالة يرتفع بشكل طفيف وكما يوضحه الجدول (١١)

جدول (١١) التطور الاقتصادي لألمانيا للمدة (٢٠٠٦-٢٠١٨) .

السنة	GDP الحقيقي ١٠٠=٢٠١٥	معدل النمو %	التضخم %	فائض الميزان التجاري مليار \$	البطالة %	GDP جاري مليار يورو
٢٠٠٦	٨٩٨.٨٨	٣.٨	١.٦	١٩٩.٧١	٩.٨	٢٣٩٣.٣
٢٠٠٧	٩٢.٨٦	٣	٢.٣	٢٦٧.٨٠	٨.٤	٢٥١٣.٢
٢٠٠٨	٩٣.٨٣	١	٢.٦	٢٦٤.٦٤	٧.٣	٢٥١٦.٧
٢٠٠٩	٨٨.٠	-٥.٧	٠.٣	١٩٤.٥٧	٧.٥	٢٤٦٠.٣
٢٠١٠	٩١.٨٤	٤.٢	١.١	٢٠٥.٣٨	٦.٤	٢٥٨٠.١
٢٠١١	٩٥.٤	٣.٩	٢.١	٢٢٠.٨٣	٥.٥	٢٧٠٣.١
٢٠١٢	٩٥.٩	٠.٤	٢	٢٤٨.١٠	٥	٢٧٥٨.٣
٢٠١٣	٩٦.٣٤	٠.٤	١.٤	٢٦٢.٤٣	٤.٩	٢٨٢٦.٢
٢٠١٤	٩٨.٥١	٢.٢	١	٢٨٣.٢٣	٤.٧	٢٩٣٨.٦
٢٠١٥	١٠٠	١.٧	٠.٥	٢٧٠.٧٦	٤.٣	٣٠٤٨.٩
٢٠١٦	١٠٢.٢٤	٢.٢	٠.٥	٢٧٥.٩٠	٣.٩	٣١٥٩.٨

٢٣٧٧.٣	٣.٥	٢٨٠.٣٤	١.٥	٢.٥	١٠٤.٨٣	٢٠١٧
٣٣٨٦.٠	٣.٢	٢٧٠.٧٥	١.٨	١.٥	١٠٦.٣٩	٢٠١٨

Source : Germany federal statistical office for different years .

ومنذ عام ٢٠١٠ ولغاية ٢٠١٨ نما الاقتصاد الألماني بمعدل متوسط بلغ (٢.١٪) مع انخفاض معدل البطالة بنسبة (-٥٠٪) من (٦.٤٪) الى (٣.٢٪) ، وارتفاع في معدل التضخم لأقل من درجة من (١.١٪) الى (١.٨٪) واستمرار تحقق الفائض التجاري والذي بلغ أكثر من (٢٧٠) مليار دولار أمريكي عام ٢٠١٨ بزيادة بلغت (٣١.٨٪) مقارنة بعام ٢٠١٠ ، وتستأثر ألمانيا بما يقارب ربع إجمالي الناتج المحلي للاتحاد الأوروبي لعام ٢٠١٨ والذي بلغ (١٨٧٥٠) مليار دولار ، وتصدرت ألمانيا دول الاتحاد الأوروبي بناتج (4322) مليار دولار ، حسب بيانات جدول (١٢) وهي خامس أكبر اقتصاد بالعالم بعد كل من الصين بناتج إجمالي بلغ (٢٥٢٢٢) مليار دولار أمريكي ، والولايات المتحدة (٢٠٤٨٢) مليار دولار ، والهند (١٠٦٥٠) ، واليابان (٥٥٩٥) مليار دولار ، بعد ما كانت ثالث أكبر اقتصاد في العالم عام ١٩٨٨. ويعزى هذا التراجع في ترتيب الاقتصاد الألماني لأسباب تتعلق بتكاليف توحيد اللانيتين الباهظة، وتكاليف برامج الضمان الاجتماعي السخية والرعاية الاجتماعية واللوائح المرتبطة بها ، الى جانب الاقتصاد الموجه نحو التصدير أكثر من الاستثمار والاستهلاك المحلي. (٤٨)

جدول (١٢) ترتيب الاقتصاد الألماني على المستوى الأوروبي والعالمي لعامي ١٩٨٨-٢٠١٨.

١٩٨٨				٢٠١٨			
أكبر دول	إجمالي الناتج المحلي	أكبر دول العالم في الناتج المحلي	إجمالي GDP	أكبر دول الاتحاد الأوروبي	إجمالي الناتج المحلي	أكبر دول العالم في الناتج المحلي	إجمالي GDP
الاتحاد الأوروبي	مليار \$	GDP	مليار \$	GDP	مليار \$	GDP	مليار \$
ألمانيا	١١٣١.٢	USA	٤٨٦٣.٦	ألمانيا	٤٣٢٢	الصين	٢٥٢٢٢

فرنسا	٨٩٨.٦	يابان	٢٥٧٦.٠	المملكة المتحدة	٢٨٢٨	USA	٢٠٤٨٢
ايطاليا	٧٦٥.٢	المانيا	١١٣١.٢	فرنسا	٢٧٧٥	الهند	١٠٦٥٠
المملكة المتحدة	٧٣٠.٠٣	الصين	٣٥٦	ايطاليا	٢٠٧٢	اليابان	٥٥٩٥
اجمالي GDP للاتحاد الاوربي	٥٢٧١.٣	الهند	٢٧١	الاتحاد الاوربي	١٨٧٥٠	المانيا	٤٣٢٢
٢١.٤٪=نسبة المانيا الى الاتحاد الاوربي %				٢٣٪=نسبة المانيا الى الاتحاد الاوربي %			

Source : Germany federal statistical office ,1990,P709

: Germany federal statistical office ,2019,P709

ويشير الجدول (١٣) الى قوة المانيا الاقتصادية من كونها اقوى مصدر اوربي بعد ان بلغت نسبتها (٦٨٪) من تجارة الاتحاد الاوربي الخارجية عام ٢٠١٨ ، فبلغت قيمة صادراتها (١٤٤٦) مليار دولار وجاءت في المركز الثالث عالمياً بعد كل من الصين بقيمة صادرات بلغت (٢٤٠٧) مليار دولار ، والولايات المتحدة (١٥٤٥) مليار دولار ، بعد ان كانت متصدرة لسنوات حجم الصادرات العالمية كون الصناعة الالمانية رمز المهارة والجودة والموثوقية ، حافظت المانيا على قدرتها التنافسية باتباع سياسة الانكماش المنهجي للأجور وتقليل تكاليف العمالة منذ عام ٢٠٠١ ، وبغطاء محكم على الأجور تمكنت من زيادة حصتها من الصادرات الداخلية للاتحاد الاوربي والتي لم يتبعها الاخير في ضبط الأجور .

جدول (١٣) ترتيب صادرات المانيا على المستوى الاوربي والعالمي لعامي ١٩٨٨ و ٢٠١٨ .

٢٠١٨				١٩٨٨			
قيمة	اكبر الدول	قيمة	اكبر الدول	قيمة	اكبر الدول	قيمة	اكبر الدول

الصادرات مليار \$	العالمية المصدرة	الصادرات	الاوربية المصدرة	الصادرات مليار \$	العالمية المصدرة	الصادرات مليار و مارك	الاوربية المصدرة
٢٨٦٣	الصين	١٤٤٦	المانيا	٥٦٧.٦	المانيا	٥٦٧.٦	المانيا
١٥٤٥	USA	٥٢٣.٣	فرنسا	٥٦٣.٨	USA	٢٩٩.٧	فرنسا
١٤٤٦	المانيا	٥٠٣.٠٥	ايطاليا	٤٦٦.٣	اليابان	٢٥٥.٣	المملكة المتحدة
٩٦٨	اليابان	٤٤٢.٠٦	المملكة المتحدة	-	الصين	٢٢٥.٣	ايطاليا
٥٧٣	كوريا	٢١٢٠.٩	الاتحاد الاوربي			١٨٨١.٨	الاتحاد الاوربي
٣٠٪=نسبة صادرات المانيا الى الاتحاد الاوربي							

Source : – Germany federal statistical office ,1990,p683.

–Germany federal statistical office ,2019,p685.

معززة بالتغيرات التي تقودها الشركات^(٤٩) والقوة الصناعية وتساعد القيمة الاسمية والحقيقية للناتج الصناعي ، فقد تضاعفت القيمة الاسمية بنسبة (١٥٩٪) ، والقيمة الحقيقية بنسبة (٤٤٪) بمعدل نمو مركب بلغ (١.٨٪) طيلة المدة من ١٩٩٠-٢٠١٨ ، وحسب معطيات الجدول (١٤) .

جدول (١٤) قيمة الناتج الصناعي في المانيا للمدة ١٩٩٠-٢٠١٨ .

السنة	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠٥	٢٠١٠	٢٠١٥	٢٠١٨
قيمة الناتج الصناعي مليار يورو	٩٣٢.٢	٩٩٤.٦	١٣٠.٧	١٤٨٨.٣	١٥٧٥.٥	١٧٩٥.٥	١٩٧٨.٠٣
قيمة الناتج الصناعي الحقيقي ١٩٩٥=١٠٠	٩٩.٦	١٠٠	١١٣.٥	١١٨.٣	١٢١.٨	١٣٢.٩	١٤٣.٥

Source : Germany federal statistical office for different years

الاستنتاجات:

أثبت نظام اقتصاد السوق الاجتماعي انه النظام الاقتصادي الأكثر ملائمة وجاذبية في تحقيق النمو الاقتصادي كما حصل في المعجزة الاقتصادية لألمانيا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية خلال عقد الخمسينيات ومنتصف الستينات واستمر بعدها حتى إعادة توحيد ألمانيا وتم تكريس اقتصاد السوق الاجتماعي باعتباره النظام الاقتصادي النموذجي لألمانيا وما وصلت إليه من حكومة هيلموت كول إلى حكومة انجيلا ميركل على الرغم من صعوبة تكلفة عملية إعادة توحيد الالمانيتين ومواصلة الدعم الحكومي لألمانيا الشرقية، وبفضل نظامها الاقتصادي أصبحت ألمانيا قوة اقتصادية أوروبية وعالمية عظمى مكنتها من تزعم الاتحاد الأوروبي والذي أخذ معظم أعضائه بنظام اقتصاد السوق الاجتماعي .

التوصيات:

تمثل التجربة الالمانية في اقتصاد السوق الاجتماعي أنموذجاً علمياً اقتصادياً ناجحاً يمكن الاستفادة منه في السياسات الاقتصادية للبلدان الرامية لإعادة هيكلة مؤسساتها الاقتصادية (ومنها العراق) .

الهوامش:

*وزير المالية الامريكى في الحرب العالمية الثانية هنري مورغنتاد الابن خلفاً لهنري مورغنتادسينسور الاب يهوي الاصل احد سفراء الولايات المتحدة في الدولة العثمانية والذي ساهم بكتابه العديدة لتقسيم الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى نادى بحماية الاقليات الارمنية والاشورية والنصرانية من وحشية المسلمين وكان مستشاراً لقيادة قوات الحلفاء المنتصرة في الحرب والتي وضعت اسس الكيانات السياسية الحالية في الشرق الاوسط ، وتم تقسيم الدولة العثمانية الى ثلاثين دويلة ، وتصرفات الابن توجي بخطة ادارة المانيا بعد الحرب العالمية الثانية هي في الاغلب صدى لخطط مماثلة سمعها من ابيه لاحباط القدرات الالمانية .

المصدر (zaheeronblogspot. Com/2011

*كانت لدى الولايات المتحدة وبريطانيا لجنة الادارة الاقتصادية للشؤون الالمانية وكانت تتألف من مجلس استشاري يضم ليبراليين واشتراكيين وكانوا مختلفين ولميول الغربيين للسوق الحرة ، وجدوا ضالتهم في اردهارد ليتراس المجلس عام ١٩٤٨ .

(Sources : RorbertL.Hetzel ,Germany Montry History)

- * جاءت تسمية من منطقة لومباردي في ايطاليا كان لديها تاريخ طويل من المنازل المصرفية التي يعود تاريخها للعصور الوسطى ، واليوم ترتبط بشكل اساسي باليوندساتك الالمانى .
- * مقترحات قدمتها لجنة عينتها الحكومة من (١٥) خبيراً برئاسة بيتر هارتز مدير شركة فولكس واكن بالإضافة الى مدير
- No.67A. 2001 ,P2 ,The economic Consequences of German Unificatia Jorg Bibow source:
- 1 – Dirk Sauer land , Germanys Social Market economy , a blue print for latin American counties ? , discussion paper, No.32/2015,p7.
 - ٢- خليفة ، ماطي ، بوخيزة علي ، المانيا من الدمار الى المعجزة (١٩٤٥-١٩٩٠) ، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في مشاريع العالم المعاصر بجامعة محمد بوضياف - المسيلة - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ص ١٣.
 - ٣ - المصدر نفسه ص ١٤.
 - ٤- سنو ، عبد الرؤوف ، القومية الالمانية وتجلياتها الوجدانية والعنصرية والامبريالية ١٨٠٦-١٩٩٠ ، تيار المستقبل ، بيروت : لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤-١٧.
 - ٥-المصدر نفسه ، ص١٩-٢٠.
 - ٦- Mark E.spicka , selling the economic Miracle : Economic Reconst-ruction and politics in west German , 1949 -1957, Bergbabn Books , 2018,p19.
 - 7- Louise Muller , West German economic miracle : the transformation From an economically back wards country in to a competitive one , july , 2016 ,p2 .
 - ٨- خليفة ، ماطي ، مصدر سابق ص ٢٥ .
 - ٩- Louise Muller , op.cit,p1 .
 - 10- Robert L.Hetzel ,German Monetary history in the first haif of the Twentieth Century , federal Reserve Bank of Richmond economic Quarterly Volume 88/winter2002,p2

- 11- Ulrich witt , Germany's "Social Market Economy " Between Social Etbos and rent seeking , 2002, p366.
- ١٢- نعمة ، نوال ، اقتصاد السوق الاجتماعي ازاء التحديات الوطنية والدولية ، المركز الوطني للسياسات الزراعية NAPC ، دمشق : سوريا ، 2006 ، ص 3.
- 13- Edysuandi Hamid , Contextualization of social market economy in Indonesia development , Journal of International Business and economice , vol .5, NO.1 ,p14.
- 14- Marko primorac , Bookreview : Social marketeconomy: the case of Germany , Ekanfak , Rij ,vol .33.sv,pp149-151.
- 15- Konradzweig , The origins of the German social market economy: The leeding ideas and their in tellectual roots , Adam smith Institute, 1980,p15.
- 16- Sieg fried f.franke, DaviGregosz , The Social market economy: what does it really mean ? , Berlin , marth ,2013,p10.
- 17- نعمة ، نوال ، مصدر سابق ص4.
- 18- Konredzweig ,op.cite, p16.
- 19- Rolf H.Hasse ,Hermann Schneider ,Social market economy History , principles and implementation- from Atoz , Ferdinand schoningh , Germany, 2008 , p34 .
- 20- Vanberg , Viktor J. , The Freiburg school : Walter Euckenand Ordoliberalism working paper, Institute for economic Research , University freiburg , 2014 , p2 .
- 21- Konrad Zweig , op.cite ,p19.
- 22- Larsp. Feld , Daniel Wientiedt , Ordoliberalism , Pragmatism and the Euro cone crisis : How the German trqdition shaped Economic policy in Europe , University of Freiburg ,2015,p2.

- 23- Werner pascha, on the Relevance of the German concept of " Social market economy" for korea , seoul , June 26 to 28,1996,p2.
- 24- ibid, p3.
- ٢٥- هرمز ، نور الدين ، باسل سلامة ، التجربة الألمانية في اقتصاد السوق الاجتماعي : الاسس والمبادئ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد (33) ، العدد (4) ، 2011، ص 131 .
- ٢٦- Werner pascha, Op . Cite, p9 .
- 27- Siegfried F. frank , David Gregosz , The Social market economy . what does it really mean , konrad adenauer stiftung , Berlin ,march 2013 , p34.
- 28- ibid , pp32.
- 29- German statistical yearbook 2000,p616.
- 30- Johannes R.B.RITTER SHAUSEN , The postwar west German economic transitions : From Ordoliberalism to keynesianism , IWP Discussion paper No.2007/1,January 2007,p26.
- 31- Wendy carlin, west German growth and institutions, 1945-1990 , University collage London , 1993 .p24.
- 32- Germany between 1950 and 2009 economic development and participation , participation capitalism and its end , draft Oct.2009,p15.
- 33- Wendy carlin , op.cite,p31 .
- 34- Johannes R.B , Ritter shallsem , op.cite pp39-41 .
- 35- Rolf wernstedt , karlschiller- an economic and political biography , from the philosophy faculty of the University of Hanover to obtain of doctor of philosophy(Dr.phil) approved dissertation , January 2006, pp147-150 .
- 36- Ulrich Herbert Helmut Schmidt : the chancellor years and the end of classic industrial society , A working paper without a year, p5.

-
- 37- Andreas Beyer , and other opting out of the great in flation German Monetary policy after the break down of Bretton woods , Europen central Bank , March 2009,p19-21.
- 38- Minxu wang ,Analysis on German Monetary policy feom1974 to 1990 , capital University of economies and business, Beijing , china , 2020,p2
- 39- Ibid , P5.
- 40- Werner zohlnoher and Reimutzohlnoher , The economic policy of the kohleera 1982-1989/ 90 , Atuming point under the sing the social market economy , Aworking paper , Vovember 2000,p161.
- 41- Ibid , p169.
- 42- RokHrzic ,Helmut Brand ,Thirty years after German reunification: population health between solidarity and global competitiveness ,The European Journal of public Health ,vol.30 ,No.5.2020.p845.
- 43- Hans- werner sinn , Germany S Economic unification an Assessment after ten years , working paper 7586, National bureau of economic Research , March 2000 ,p3.
- 44- Jorg Bibow , The economic Consequences of German Unificatia : The Impact of Misguided Macro economic policies , No.67A. 2001 ,P2.
- 45- Raymond J.Ahearn , paul Belkin . op. cite , p14.
- 46- Christian Dustmann et al , from Sick man of Europe to economic superstar : Germany s Resurgent Economy ,Journal of economic perspectives – volume 28, Number 1- winter 2014 , p169.
- 47- Ibid . P 20 .
- 48- Raymond J. Ahearn , Paul Belk . op . cite, p 3.
- 49- Ibid , p15

المراجع:

اولا - المراجع العربية:

- ١-خليدة ، ماطي ، بوخبزة علي ، المانيا من الدمار الى المعجزة (١٩٤٥-١٩٩٠) ، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في مشاريع العالم المعاصر بجامعة محمد بوضياف - المسيلة - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٦-٢٠١٧ .
 - ٢- سنو ، عبد الرؤوف ، القومية الالمانية وتجلياتها الوحشية والعنصرية والامبريالية ١٨٠٦-١٩٩٠ ، تيار المستقبل ، بيروت : لبنان ، ٢٠٠٩ .
 - 3-نعمة ، نوال ، اقتصاد السوق الاجتماعي ازاء التحديات الوطنية والدولية ، المركز الوطني للسياسات الزراعية NAPC ، دمشق : سوريا ، 2006 .
 - ٤- هرمز ، نور الدين ، باسل سلامة ، التجربة الألمانية في اقتصاد السوق الاجتماعي : الاسس والمبادئ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد (33) ، العدد (4) ، 2011 .
- ثانيا - المراجع الأجنبية:

- 1-Mark E.spicka , selling the economic Miracle : Economic Reconst-ruction and politics in west German , 1949 -1957, Bergbabn Books , 2018 .
- 2- Louise Muller , West German economic miracle : the transformation From an economically back wards country in to a competitive one , july , 2016 .
- 3- Robert L.Hetzel ,German Monetary history in the first haif of the Twentieth Century , federal Reserve Bank of Richmond economic Quarterly Volume 88/winter2002 .
- 4- Ulrich witt , Germany's "Social Market Economy " Between Social Etbos and rent seeking , 2002 .
- 5- Edysuandi Hamid , Contextualization of social market economy in Indonesia development , Jounral of International Business and economice , vol .5, NO.1 .

- 6- Marko primorac , Bookreview : Social marketeconomy: the case of Germany , Ekanfak , Rij ,vol .33.sv .
- 7- Konradzweig , The origins of the German social market economy: The leeding ideas and their in tellectual roots , Adam smith Institute, 1980 .
- 8- Sieg fried f.franke, DaviGregosz , The Social market economy: what does it really mean ? , Berlin , marth ,2013 .
- 9- Rolf H.Hasse ,Hermann Schneider ,Social market economy History , principles and implementation- from Atoz , Ferdinand schoningh , Germany, 2008 .
- 10- Vanberg , Viktor J. , The Freiburg school : Walter Euckenand Ordoliberalism working paper, Institute for economic Research , University freiburg , 2014 .
- 11- Larsp. Feld , Daniel Wientiedt , Ordoliberalism , Pragmatism and the Euro cone crisis : How the German trqdition shaped Economic policy in Europe , University of Freiburg ,2015 .
- 12- Werner pascha, on the Relevance of the German concept of " Social market economy" for korea , seoul , June 26 to 28,1996 .
- ١٣- Siegfried F. frank , David Gregosz , The Social market economy . what doesitrealy mean? , konradadenauerstiftung , Berlin ,march 2013 .
- 14- Johannes R.B.RITTER SHAUSEN , The postwar west Berman economic transitions : From Ordoliberalism to keynesiansim , IWP Discussion paper No.2007/1,January 2007 .
- 15- Wendy carlin, west German growth and institutions, 1945-1990 , University collage London , 1993 .
- 16- German statistical yearbook for different years .
- 17- Germany between 1950 and 2009 economic development and participation , participation capitalism and its end , draft Oct.2009 .

- 18- Rolf wernstedt , karlschiller- an economic and political biography , from the philosophy faculty of the University of Hanover to obtain of doctor of philosophy(Dr.phil) approved dissertation , January 2006..
- 19- Ulrich Herbert Helmut Schmidt : the chancellor years and the end of classic industrid society , A working paper without a year .
- 20-Andreas Beyer , and other opting out of the great in flation German Monetary policy after the break down of Bretton woods , Europen central Bank , March 2009.
- 21- Minxu wang ,Analysis on German Monetary policy feom1974 to 1990 , capital University of economies and business, Beijing , china , 2020.
- 22- Werner zohlInhofer and ReimutzohlInhofer , The economic policy of the kohleera 1982- 1989/ 90 , Atuming point under the sing the social market economy , A working paper , November 2000.
- 23-RokHrzic ,Helmut Brand ,Thirty years after German reunification: population health between solidarity and global competitiveness ,The European Journal of public Health ,vol.30 ,No.5.2020.
- 24-Hans- werner sinn , Germany S Economic unification an Assessment after ten years , working paper 7586, National bureau of economic Research , March 2000 .
- 25- Jorg Bibow , The economic Consequences of German Unificatia : The Impact of Misguided Macroeconomic policies , No.67A. 2001.
- ٢٦- Dustmann et al , from Sick man of Europe to economic superstar : Germany s Resurgent Economy ,Journal of economic perspectives – volume 28, Number 1- winter 2014 .

التجريب الشكلي والتبؤجرافي في الرواية القطرية - دراسة بينية

أ.د. مراد عبد الرحمن مبروك

الباحثة روضة الحمادي

كلية الآداب والعلوم/ جامعة قطر

المخلص:

يتناول البحث الأشكال الفنية المستحدثة، التي طرأت على الرواية العربية بعامة والقطرية بخاصة في العقود الأخيرة، حيث شكلت بعداً جوهرياً فيها؛ لأسباب تتعلق بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والحياتية، التي طرأت على الواقع العربي. وجاءت الرواية العربية مجسدة للواقع العربي بكل متغيراته. كما أن الأشكال البينية الروائية عند هؤلاء الكتاب جاءت تعبيراً عن المحاولات التجديدية في الشكل الروائي من خلال بعدين: الأول؛ عني باستلهاام الأشكال النوعية المستحدثة في النص الروائي ومنها؛ الشكل التاريخي والفولكلوري والتوثيقي والأسطوري، والثاني؛ عني بالتشكيل التيبؤجرافي للشكل الروائي المتمثل في التشكيل التيبؤجرافي للغلاف، والتشكيل التيبؤجرافي للحروف والعناوين، والتشكيل التيبؤجرافي للوحدات والأشكال النوعية.

وقد طبقنا هذه الأبعاد على رواية "القرصان" لعبد العزيز آل محمود، لكونها واحدة من الروايات العربية في قطر التي عبّرت عن التشكيل التاريخي من ناحية والتيبؤجرافي من ناحية ثانية>
الكلمات المفتاحية: التجريب الشكلي، التجريب التيبؤجرافي، الدراسات البينية، الرواية القطرية.

Abstract:

The research tackles the new artistic forms that emerged in Arabic novel generally and Qatari novel in particular in the last decades. They are

considered a fundamental aspect due to political social and cultural factors that affect the Arab reality.

The Arabic novel embodied Arab realities with all its variants.

The hybrid novelistic forms expressed new innovative attempts in the novel form through two aspects: new novelistic forms such as historic, folkloric, documentary and mythical inspire the first. The second is interested in the typography of the novelistic form that is manifested in cover form, title design and art.

Key words: Qatari Novel, formal experimentation, typographical experimentation, multi-disciplinary studies.

المقدمة:

كان للرواية العربية دورٌ بارزٌ في رصد أحداث الواقع ومتغيراته، من خلال تشكيل روائي مستحدث يحاول مواكبة الأشكال الفنية الجديدة في الرواية العربية، من خلال الانفتاح على الأشكال البينية المختلفة لاسيما الأشكال السردية الفولكلورية والتوثيقية والتاريخية وغيرها.

وتقدم الشكل الفني للرواية خطوة في النصف الثاني من القرن العشرين عندما نالت معظم الدول العربية استقلالها وبدأت تتخلص من القوى الاستعمارية، وتطلعت إلى واقع أفضل، وحينئذ كان الشكل الواقعي أقرب الأشكال الروائية تعبيرا عن طبيعة هذه المرحلة، ولكن هذا الشكل سرعان ما تطور إلى شكل واقعي جديد، يعبر عن التناقض والتحويلات التي طرأت على الواقع العربي بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وهنا أدرك الروائيون العرب أن الشكل الواقعي الجديد لم يعد متوافقا وواقعهم، وتطلّعوا إلى شكل فني يعبر عن واقعهم وهويتهم الفكرية والثقافية، كما أنّ اللهات خلف تقليد الأشكال الروائية الغربية لا يحقق استقلاليتهم

الفكرية والإبداعية، فأخذ بعض الروائيين العرب يبحثون عن شكل روائي يحقق الخصوصية الفنية والفكرية والإبداعية. الأمر الذي أوجد مجموعة من الأشكال الروائية المستحدثة منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن، ومنها الشكل التاريخي والتحقيقي والأسطوري والشعبي والتوثيقي. وهذه المرحلة نستطيع أن نطلق عليها مرحلة التوظيف الشكلي للرواية. أي أن الشكل فيها جاء أداة توظيفية للرؤية الفكرية التي يبغى الراوي توصيلها. وتمثل ذلك في روايات بعض الروائيين العرب مثل ؛ جمال الغيطاني وسعد مكايي وصنع الله إبراهيم وأحمد الشيخ ومجيد طوبيا وحمدى البطران وإدوار الخراط في مصر، و ليلي العثمان في الكويت، وفوزية رشيد في البحرين، ونورة آل سعد ودلال خليفة وعبد العزيز آل محمود وجمال فايز وغيرهم في قطر، ورجاء عالم، وأمل شطا، وصفية عنبر، وليلي الجهني، ونوره الغامدي، وقماشة العليان، وأميمة الخميس، ونداء أبو علي، ونسرين غندور، وبدرية البشير، وتركى الحمد وعبد خال في السعودية، والطاهر بن جلون، ومحمد عز الدين التازي في المغرب ، وجبرا ابراهيم جبرا في سوريا ، والطاهر وطار ومحمد ديب في الجزائر، وأمير تاج السر في السودان وغيرهم.

وكانت رواية القرصان وأحدة من أهم الروايات العربية في قطر، فقد تناولت التشكيلات والأبعاد التاريخية ووظفتها توظيفا فنيا في الرواية، على مستوى الأحداث والشخصيات واللغة والزمان والمكان والسرد الوصف والمشاهد الروائية، فضلا عن توظيفها للموروث الثقافي والاجتماعي والفولكلوري والتاريخي والتوثيقي. وساعد في ذلك المقومات التي دفعت الرواية القطرية للتطور والتجديد في العقود الأخيرة، لاسيما العقدين الأخيرين. فقد ساعدت المقومات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية والفكرية على تطور الرواية القطرية، واستلهاها الأشكال البينية النوعية، ومنها الشكل التاريخي – على سبيل المثال وليس الحصر – الذي تميزت به الرواية القطرية عند عبد العزيز آل محمود. وأدى هذا التطور إلى تحديث الشكل الروائي على مستوى الرؤية والأداة، فعلى مستوى الرؤية الفكرية والأداة التعبيرية حدث نضج كبير لدى الشخصيات الروائية وأحداثها ومشاهدها ولغتها وتشكيلاتها الزمانية والمكانية.

أما عن منهجية الدراسة فقد تضمنت؛ أهمية البحث وتأثيره، وأهدافه وآلية معالجته على النحو الآتي:

١ - أهمية البحث وتأثيره:

لا شك في أن هذا المشروع العلمي له تأثير إيجابي في الساحة النقدية والعربية، من خلال الأطروحات النقدية التي قدمها، ومن خلال النشر العلمي الجيد لهذا البحث في إحدى الدوريات العلمية المتخصصة ذات الجودة العالية، فضلا عن أنه يفتح المجال لعمل معجم لغوي عن الهوية القطرية والخليجية والعربية، وتأثيره الإيجابي في المجتمع القطري من خلال التعريف بالكتاب القطريين في الساحة النقدية العربية والدولية. يضاف لذلك أنه يجعل النصوص الأدبية القطرية نصوصا مواكبة لأحدث الأعمال الروائية العربية من خلال الدراسات النقدية الجادة حولها. وسيُسهم العمل في فتح المجال أمام الدارسين والباحثين للانطلاق صوب الدراسات النقدية الجادة في حقل الرواية العربية والخليجية والقطرية.

٢- أهداف البحث:

- إبراز العلاقة البينية بين العلوم الجغرافية والتاريخية والأدبية وعلاقتها بالتشكيل التجريبي للرواية، من خلال التطبيق على رواية القرصان للكاتب القطريّ عبد العزيز آل محمود.
- التوصل إلى رؤية نقدية في دراسة النص الروائي تستند إلى معايير علمية دقيقة وأحكام موضوعية في دراسة النص الروائي بعيداً عن الانطباعات الذاتية.
- مواكبة الإبداع الروائي في قطر للسرد الروائي العربي ومسايرته لأحدث المستجدات النقدية في دراسة الاشكال الروائية المستحدثة.
- إثراء المكتبة العربية بالفكر النقدي الروائي، الذي يعكس خصوصية الثقافة العربية وانفتاحها على ثقافة الآخرين بوعي بناء.

■ إفادة الباحثين في حقل الدراسات الأدبية والنقدية والبينية في تعميق تخصصهم العلمي ومواكبتهم لأحدث المستجدات النقدية عربيا وعالميا، وفتح المجال أمامهم لتوسيع مداركهم البحثية وانفتاحهم على النظريات المعرفية في العلوم الإنسانية ذات الصلة بموضوع البحث.

٣- منهجية البحث وآلية معالجته:

قامت المنهجية البحثية على استقراء المادة العلمية واختيار المنهج النقدي المناسب معها، واختيار الروايات ذات الصلة بموضوع البحث لاسيما الرواية القطرية المعنية بالهوية، وكانت رواية القرصان لعبد العزيز آل محمود واحدة من أهم الروايات التاريخية القطرية، التي جسدت الهوية الثقافية والفكرية والحضارية بوعي مستنير.

وتم معالجة البحث من خلال ثلاثة محاور هي، محور المفهوم والمقومات، ومحور الأنماط التشكيلية المستحدثة للنص الروائي التي تمثلت في التشكيل الفولكلوري للنص، والتشكيل التوثيقي، والتاريخي والتبويجرافي للنص الروائي، وأخيرا محور التشكيل التبويجرافي المتمثل في التشكيل التبويجرافي للغلاف، التشكيل التبويجرافي للحروف والعناوين ، والتشكيل التبويجرافي للوحات والأشكال النوعية

أولاً: المفهوم والمقومات:

(١) المفهوم

يُعنى بالتشكيل التجريبي في الرواية محاولات الروائي البحث عن شكل يتوافق وتجربته الإبداعية، من حيث الرؤية الفكرية والأدوات التعبيرية. أما التشكيل التبويجرافي فيُعنى به الرسم الكتابي الذي ينهجه الكاتب في نصه الروائي مثل الكتابة المائلة أو البارزة، التي تستخدم للفرقة بين نص وآخر داخل الرواية عندما يحاول الكاتب إبراز معاني وكلمات بعينها، أو تستخدم في العناوين الفرعية والرئيسية داخل الرواية بغية إبرازها وتوضيحها لما لها من دلالة إيحائية ورمزية وجمالية في النص.

ويحمل التشكيل التيبوجرافي بعداً دلاليّاً في النص الأدبي عامة والروائي خاصة، واستطاع الروائي عبد العزيز آل محمود أن يوظف هذا التشكيل التيبوجرافي في روايته القرصان توظيفاً فنياً ودلاليّاً في كثير من مشاهد الرواية وفصولها بداية من الغلاف وحتى نهاية الرواية.

(٢) المقومات

تمثلت المقومات التي ساعدت في التجريب الشكلي والتيبوجرافي في الآتي:

أ- الثورة التكنولوجية والمعلوماتية تعدّ من أهم المقومات التي ساعدت في التشكيل التجريبي والتيبوجرافي في الرواية العربية المعاصرة، فقد كان لهذه الثورة كبير الأثر في الدراسات الأدبية والنقدية، على المستويين الإبداعي والفكري، حيث أذابت الفوارق الشاسعة بين العلوم الإنسانية والتطبيقية من ناحية، وبين العلوم الإنسانية بعضها البعض من ناحية ثانية.

ب- يُعدّ الاغتراب المقوم الثاني للتشكيل التجريبي والتيبوجرافي في الرواية العربية، لاسيما الاغتراب الذي تعيشه الشخصية المعاصرة نتيجة انقلاب الموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية.

ج- المقوم الفني يعد أيضاً من المقومات الرئيسة في التشكيل التجريبي والتيبوجرافي للرواية العربية، وتمثل في تطلع بعض الكتاب المعاصرين الى شكل روائي أصيل يستلهم تراثهم الماضي. ويعايش الواقع الحاضر ويستشرف المستقبل.

ثانياً: الأنماط التشكيلية المستحدثة في النص الروائي:

■ تُعدّ المرحلة الأخيرة منذ مطلع التسعينيات وحتى الآن مرحلة البحث عن الشكل الضائع، وهي صدى للواقع العربي الذي تشتت هويته منذ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠، وتمثلت هذه التشكيلات المستحدثة في العديد من الروايات العربية الخليجية والشامية ودول المغرب العربي ومصر وغيرها. وبرزت في عدة تشكيلات أهمها؛ التشكيل الفولكلوري للنص، والتشكيل التوثيقي للنص، والتشكيل التاريخي للنص. وتم

تطبيقها على رواية " القرصان " لعبد العزيز آل محمود كواحدة من الروايات الخليجية والعربية - على سبيل المثال وليس الحصر - وجاءت المعالجة النقدية على النحو الآتي:

١ - التشكيل الفولكلوري للنص

تبلور هذا التشكيل في مستويين؛ الأول: تمثل في الإرهاصات الأولية لشكل الرواية العربية، والثاني: تمثل في المرحلة التالية لتطور الشكل الفولكلوري في الرواية.

٢ - التشكيل التوثيقي للنص الروائي

ويقصد به الشكل التحقيقي أو التوثيقي في الرواية، ذلك الشكل الذي تنهجه وتسير عليه الكتابات أو المؤلفات المحققة، من حيث اعتمادها على الهوامش وتعدد الآراء لتأكيد القضية المطروحة بالحجة والبراهين والاستدلالات، واستوحاه الروائيون في رواياتهم بغية توظيفه فنياً ودلالياً وحياتياً.

٣ - التشكيل التاريخي للنص الروائي

تعددت الأشكال الروائية التاريخية المستحدثة في الرواية العربية، ويصعب الوقوف عندها جميعاً، ومراعاة للمنهجية العلمية وقفنا عند بعضها - على سبيل التمثيل وليس الحصر - وخاصة الرواية القطرية، لاسيما الرواية التاريخية، التي عكست التشكيل التيبوجرافي وعلاقته بالتشكيل الروائي وأنساق الهوية، لذلك كان تطبيقنا متمركزاً حول رواية القرصان للروائي عبد العزيز آل محمود، بصورة أكثر تفصيلاً، من خلال مستويات التشكيل التاريخي فيها وهي:

أ - التشكيل التاريخي وتتابع الشخصية

ب - التشكيل التاريخي وتتابع الحدثي

ج - التشكيل التاريخي وتتابع المكاني

د - التشكيل التاريخي والبناء الزمني

أ - التشكيل التاريخي وتتابع الشخصية

شكلت الشخصية التاريخية والواقعية بعداً جوهرياً في رواية القرصان من حيث الأدوار والفاعلية، وقد كانت الشخصيات التاريخية التابعة للحكومة البريطانية في أغلبها تمثل دوراً سلبيّاً من حيث سلب ثروات الآخرين واحتلال أراضيهم وإثارة الفتن بينهم، وقد بدأت مسيرة الشخصيات في الرواية في ٩ يونيو ١٨١٨ م، وحتى نهاية الرواية، مجسدة أدوارها الرئيسية والثانوية سواء على مستوى البيئة المكانية أو الزمانية فضلاً عن أنواعها وأيديولوجياتها المختلفة، وتمثلت في عدة أنماط اتسمت في أغلبها بالفاعلية وهي:

١- شخصيات استعمارية تُمثل الاستعمار البريطاني مثل: القبطان لوخ، وسادلر، وغولاب، ونيتش وبروس.
 ٢- شخصيات وطنية تمثل أبناء الوطن المدافعين عن ثرواته وأرضه وعرضه مثل أرحمة، وأخرى خائنة مثل شخصيات بشر وأحمد.

٣- شخصيات سياسية عربية، مثل سلمان آل خليفة، وأحمد بن سليمان في البحرين، وإبراهيم باشا وابنه في شبه الجزيرة العربية.

٤- شخصيات دينية مُمثّلة في الوهابيين أمثال إبراهيم بن عصفان.

٥- شخصيات ثانوية أخرى.

وقد تتابعت الشخصيات في الرواية تتابعا تاريخيا وتصاعديا وفق أدوارها الفاعلة - ونقف عند أهمّها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الشخصيات الاستعمارية:

١- القبطان لوخ (فرانسييس أرسكن لوخ) - وهي شخصية رئيسية، وأوّل الشخصيات ظهوراً في الرواية، ويُعرّف نفسه في الفصل الأول بأنه "قائد سفينة صاحب الجلالة (إيدن - اسم السفينة-) أصدرت قراراً بالإبحار من ميناء بليموث يوم التاسع من يونيو عام ١٨١٨، وستكون هذه السفينة منزلي ومركز قيادتي سنوات مقبلة.. نحن الآن في طريقنا لحرب القراصنة في الخليج، هذه المنطقة النائية كثيرة المخاطر.."

(٨-٩)، ويبلغ الثلاثين ونيفاً من عمره، تربيته برجوازية، ونشأ في كنف عائلة ثرية، فأبوه خدم في البحرية البريطانية. ينظر إلى الناس على أنهم خدم عنده، ولكنه شجاع في المعارك ومخطط بارع، واتسمت أدواره بالسلبية، ويدخل في مواجهة مع القواسم في رأس الخيمة ويفقد ١٠٠ من رجاله. ويقترح خطة للوقية بين بشر ووالده يقول "سندفع لبشر ما يكفي لزواجه من الفتاة على شرط أن يحضر لنا السيف من والده". (١٣٨)، وتتجح الخطة في جعل بشر خائناً لأبيه، وهذه سياسة المستعمر دوماً في إثارة الفتن بين أبناء الوطن الواحد.

٢- الكابتن (سادلر) - وهو شخصية رئيسة، تظهر في الفصل الثالث - في بومبي الهند حيث مقر الحاكم البريطاني. إذ يعرض مبلغاً ضخماً من المال على بشر وأحمد مقابل الحصول على السيف الذي بحوزة بشر تنفيذاً لمقترح لوخ. وأدواره طوال الرواية سلبية، من حيث السطو على ثروات الآخرين واحتلال الشواطئ والأراضي العربية الخليجية لاسيما الساحلية.

٣- السير (إيفان) الحاكم البريطاني في الهند - وهو شخصية ثانوية، كان يعيش في بومبي الهند حيث مقر الحاكم البريطاني. هو الذي أعطى السيف الثمين لسادلر وكلفه بإيصاله كهدية لإبراهيم باشا حتى يقنعه بالتحالف معهم، وجميع أدواره سلبية من حيث التآمر والسطو والاستيلاء على ممتلكات الآخرين.

٤- غولاب، شخصية ثانوية، وهو وكيل شركة الهند الشرقية في مسقط، تاجر هندي، وهو الذي دلهم على أحمد (صديق بشر) ودفع بشر لخيانة والده. وهو شخصية سلبية يميل إلى الطمع، ويوافق على فعل أي شيء مقابل المال، وكان السبب غير المباشر في وفاة أحمد؛ لأنه هو الذي دفعه للتحالف مع البريطانيين.

٥- تتبلور الشخصيات الاستعمارية الأجنبية في لوخ وسادلر وبروس وماثيوز وغولاب وهي شخصيات تسعى للسيطرة على ثروات الآخرين وأوطانهم وهم على النحو الآتي في الجدول الآتي:

جدول (١) الشخصيات الاستعماريّة في رواية القرصان

لوح	سادلر	بروس	مائيوز	غولاب
رئيسة	رئيسة	رئيسة	ثانوية	رئيسية
سلبية	سلبية	سلبية	إيجابية	سلبية
قبطان همجي يتلقى	قائد لأسطول بحري	مدير المقيمة	مساعد بروس	شخصية مخادعة
الأوامر من الحاكم	ومكلف بغزو الخليج.	البريطانية في أبو	ويعمل بكل وفاء	مادية تبيع الروح مقابل
البريطاني بالقتال والغزو		شهر، يميل للقتل	لمديره.	المال.
لسفن أخرى.		دون أرحمة.		

ثانيًا: شخصيات وطنية وأخرى خائنة

الشخصيات الوطنية هي الشخصيات التي تدافع عن قضايا الوطن ومقدساته مثل شخصية أرحمة بن جابر الجلاهية، وهو شخصية تمثل أبناء الوطن المدافعين عن ثرواته وأرضه وعرضه، بينما شخصيات بشر وأحمد تمثل الشخصيات الخائنة، وتتابع في الرواية على النحو الآتي:

١- الشخصيات الوطنية يمثلها أرحمة بن جابر الجلاهية، وهو شخصية تاريخية ورئيسة، ويُعرّف بأنّه: "القرصان المشهور الذي كان الجميع يخطب وده، وكانت سمعته قد ملأت الخط الملاحي من الهند إلى البصرة ومن "أبو شهر" إلى مدغشقر.. هذا الشيخُ السني الذي لا يعرف أحدٌ أين مستقرّه، فمنهم من يقول إنه يقيم في قلعة خاصة به على الساحل القطري، وبعضهم يقول إنه عقد حلفاً مع القواسم وله منزل وزوجة هناك، ولكن كل ذلك كان محض إشاعات لم يتم التأكد منها. كانت سيرة أرحمة عبارة عن أقاويل يتناولها البحارة ويخطون بها الحقيقة بالخيال، ولم يكلف أرحمة نفسه بتصحيحها بل أبقاها كما هي، فهي تضيف

عليه نوعاً من المهابة التي يحتاج إليها في عمله، كان يلبس ثوباً قطنياً متجعاً وسخاً يصل إلى منتصف ساقه وعليه نطاق وضع فيه مسدسين وخنجر ذهبياً ثميناً، ويلبس عباءة سوداء صوفية، ويضع على رأسه عمامة صغيرة بيضاء وله لحية أطلقها بشكل عشوائي.. ويمسك بيده سيفاً لا يتركه أينما ذهب، ووجهه فيه جرح وصوته به بحة واضحة، ورجاله خليط من العرب والبلوش والعبيد وقليل من هنود الملبار الذين أسرهم خلال حملاته على السفن التجارية". (٢٠-٢١) وقد اتسمت شخصيته بالبطولة والشهامة والنبيل والمروءة وعزة النفس، وظل يدافع عن السيف حتى آخر حياته، وجاءته طعنة الخيانة من أقرب الناس إليه وهو ابنه بشر، ومن حاكم البحرين وبعض المقربين الطامعين في السلطة. واقتربت ممارساته وحروبه وصراعاته بالأفعال الإيجابية. وقد كان ينعت في بعض المشاهد في الرواية من قبل أعدائه بأنه عدو شر لا يرحم، وأنه لا يترك ثأره، ولا يفرط في حقوقه. لذلك يقول "ما زلت أرحمة بن جابر الذي يُرعب الناس" (١٥٠) وسطاً على سفينة سادلر، وأمر بعزل بشر وأحمد وتحدث وهو ينظر إليهما باحتقار، وقرر التخلص منهما على الرغم من أن بشر ابنه لكنه خائن لأبيه، وانضم للأعداء الانجليز بغية مساعدته في الزواج من سلوى، ويقوم أرحمة بتسليم السيف الذي فقد بسببه ابناً من دمه وابناً بالتبني، نظير أن يتركه "لوخ" والبريطانيون يجابه آل خليفة دون تدخل الحكومة البريطانية. إنها شخصية الرجل العنيد الذي لا يرحم عدوه ويجابه كل القوى الظالمة لينال حقه ولا يفرط فيه، وعندما حانت لحظة الموت فضل أن يقتل نفسه بسيفه ولا يقع أسيراً عند أعدائه.

٢- الشخصيات الخائنة ويمثل بشر ابن أرحمة، ويظهر مع والده في بدايات الرواية، ويُعرّف بأنه: "شاب في العشرين من العمر، بهي الطلة يتحدث شيئاً من الفارسية والهندية والإنجليزية بسبب احتكاكه ببخارة والده" (٢١)، يبدأ ظهوره كشخصية إيجابية، مُسالمة، حتى يتحوّل في الفصل السادس عشر إلى شخصية سلبية بعد أن غضب من والده لرفضه القاطع لزوجاه من سلوى، فقام بخيانتة بسرقة السيف الثمين الذي أنتمنه والده على مكانه، وتسليمه للبريطانيين.

وكذلك نجد شخصية أحمد وهو الصديق الحميم لبشر، شاب عشريني أسمر البشرة، تربى مع بشر ويحفظ أسراره، وهو شقيق سلوى حبيبة بشر. ولم تعترف به قبيلة الأب لأنه نتاج زواج مختلط بين والد سلوى الذي ينتمي إلى العتوب، وأمة أفريقية سوداء. ووافق على مساعدة البريطانيين ليكون لنفسه ثروة تغنيه عن السؤال فسيدفع له لوخ عشر روبيات يومياً مقابل أن يوصلهم إلى بشر". (١٦٣)

ثالثاً: شخصيات سياسية عربية

وهي شخصيات سلطوية مشغولة بالسياسة والسلطة مثل؛ سلمان آل خليفة، وأحمد بن سليمان في البحرين، وإبراهيم باشا في شبه الجزيرة العربية، وتتابع في الرواية على النحو الآتي:

١- شخصية إبراهيم باشا يبدأ ذكره في الفصل السادس، ويصفه الحاكم البريطاني (إيفان) أنه: "شاب يحب المال والدم، ولحسن الحظ أن والده يسعى لكسب ودنا لترسيخ أركان دولته الوليدة، ولو استطعنا أن نضمه إلى حلف مكون من القوات البريطانية في منطقة الخليج والجيش العماني فإننا سنكون المسيطرين على المنطقة برمتها وستنتعش تجارتنا وسنقضي على القراصنة بسهولة" (٥٤).

وحاول البريطانيون أن يقدموا له السيف الثمين هدية له حتى يتحالف معهم، وكُتب على هذا السيف "هذا سيف هندي هدية من حاكم بومبي إلى الباشا إبراهيم، عربون صداقتنا لمحاربة عدو مشترك" (٧٠-٧١)، لكنه رفض هذه الهدية، وعلى الرغم من أنه ليس له حضور فعلي في الأحداث، لكنّه يشكل بعداً في آليات الصراع الإنجليزي العربي.

٢- الشيخ سلمان ابن أخ حاكم البحرين وهو شخصية ثانوية لجأ له البريطانيون للبحث عن إبراهيم بن عفيصان، وُقُتل ابنه عن طريق الخطأ في مواجهة لأرحمة، مما يدفعه للتعاون مع "غولاب" للقضاء على أرحمة أخذاً بالتأثر.

٣- السلطان العماني وهو شخصية ثانوية، ويزود البريطانيين بأربعمائة رجل مسلح، ومائة فارس لمساعدتهم في البحث عن أرحمة.

وتتبلور هذه الشخصيات بأدوارها الفاعلة في الجدول الآتي:

جدول (٢) الشخصيات السياسية العربية

أرحمه	بشر	ضرار عبد أرحمه	ابن عصفان	الشيخ حسن شيخ القواسم	الشيخ سلمان
رئيسية سلبية / إيجابية	رئيسية سلبية	رئيسية إيجابية	ثانوية إيجابية	رئيسية إيجابية	رئيسية سلبية
قرصان يسطو على السفن المارة	غدر بوالده	خادم مخلص يفدي رحمه بروحه	وهابي ذو خلق	شيخ محافظ على وطنه وسكانها	يفضل التحالف مع الأجانب ضد العرب

رابعاً: شخصيات دينية

تمثلت في الوهابيين أمثال إبراهيم بن عصفان، تظهر الشخصية، وهو صديق لأرحمة، ويُرسل رسالة تحذير لأرحمة مع ابنه (بشر) تقول "إن رأسكم هو المطلوب فأنج بجلدك". وهو رجل جاء إلى البحرين على رأس قوة من الجيش الوهابي لمساعدة آل خليفة لطرد العمانيين، وعندما قامت القوة الوهابية بواجبها بقي ابن عفيصان في البحرين، وشكل مع أفراد حاميته قوة لا يُستهان بها، مما أجبر آل خليفة على قبوله أميراً غير متوج لهذه الجزيرة، وبقاء هذا الرجل أثار غضب آل خليفة والإنجليز والعمانيين. ولكن أرحمة كان يرى ابن عفيصان صديقاً وحليفاً. وهو من الوهابيين، ويرافق أرحمة في الأحداث.

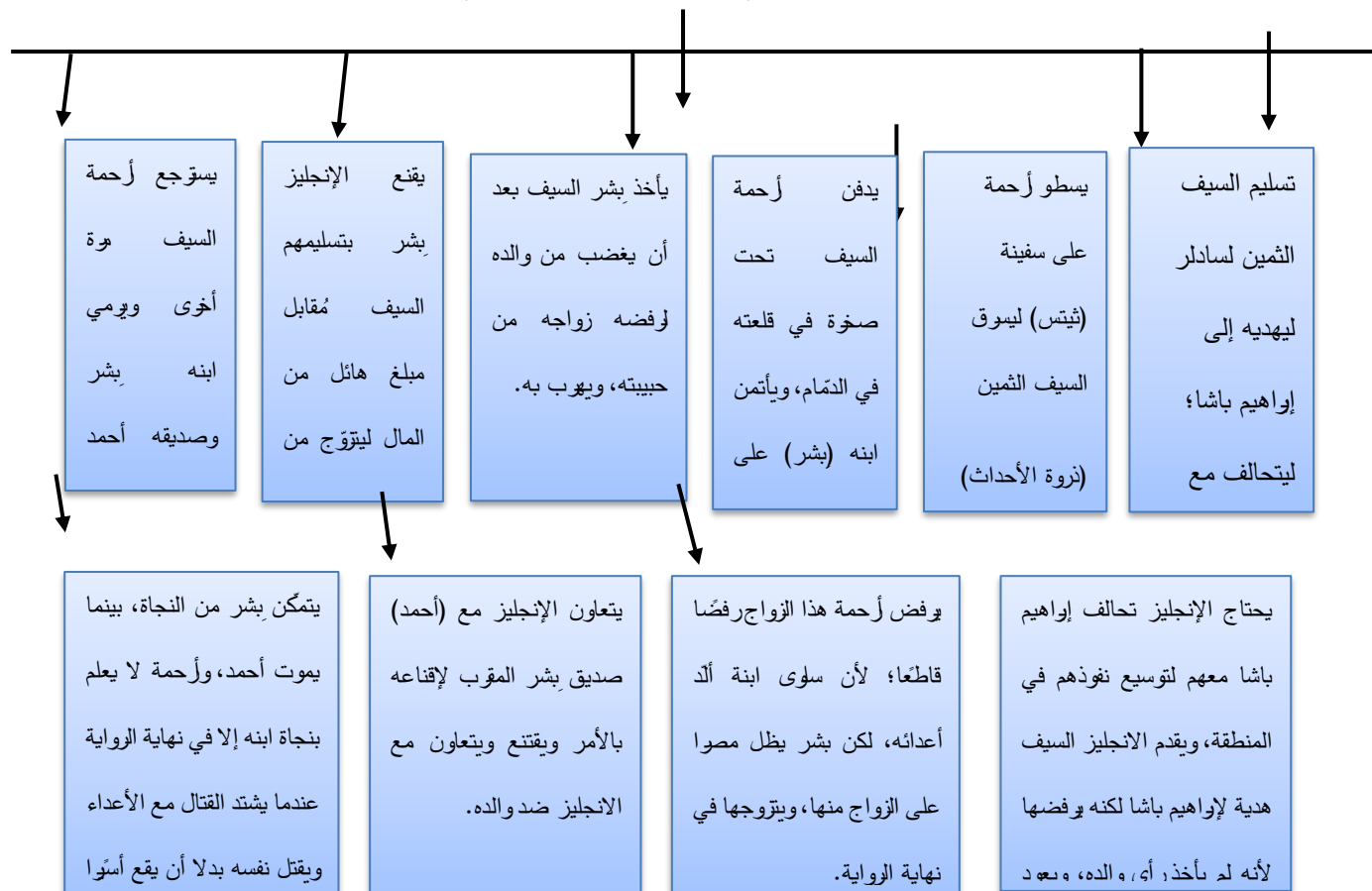
خامساً: شخصيات ثانوية أخرى

- هناك شخصيات ثانوية أخرى تاريخية وواقعية تتابعت في الرواية وتباينت أدوارها وفق فعاليتها في الرواية، وأسهمت في التشكيل التاريخي للرواية ومن هذه الشخصيات كل من:
- شخصية نائب القبطان العقيد دنكن وكانت علاقته متوترة بالقبطان لوخ.
 - شخصية جيسي: زوجة القبطان لوخ، أحضرها معه في بداية مُهمّته لتبقى في (مسقط) لحين انتهاء المهمة، وهي كارهة للذهاب لهذه البلدان ولتصرفات زوجها تقول: "أكره الذهاب إلى تلك البلاد؛ فهي حارة وشعوبها بربرية متخلفة. (١٢)" وتقول في موضع آخر "تذكر أننا ذاهبون إليهم وهم لم يفكروا في القدوم لمحاربتنا، أنتم دائماً ما تفكرون في غزو الآخرين وقتلهم حتى يُقال عنكم إنكم أبطال.. (١٣)"
 - ضرار (خادم أرحمة) "كان ذراع سيده وكانت سرّه" (٢١)
 - سلوى (حبيبة بشر) - شخصية ثانوية: "فتاة تعيش في قرية صغيرة، على الساحل القطري تدعى الزبارة ويرغب بالزواج منها إلا أنها من العتوب أعداء والده وقد أقسم والده على ألا يسمح بذلك طالما بقي حياً". (١١٠)
 - أبو مسفر - شخصية ثانوية: حارس قلعة أرحمة في الدمام، وهو رجل كبير في السن.
 - كما أن هناك شخصيات تاريخية أخرى تُذكر في سياق الأحداث في الرواية، وهي:
 - القائد العسكري الروماني (كوينتوس سرتوريوس) (٤١)
 - محمد بن عبد الوهاب: (٣٢)
 - كريستوفر كولومبس: (٤٣)
 - الملك الآشوري: سنحاريب (٦٣)
 - الإسكندر المقدوني: (٦٣)
 - الملك الفارسي سابور: (٦٤)
 - المستكشف البرتغالي: فاسكو دي غاما: (٦٤)

ب- التشكيل التاريخي والتتابع الحدتي

ويعنى به تتابع الأحداث الروائية والتاريخية التي شكلت أبعادًا إيحائية ودلالية في نسيج الرواية، وجعلت الرواية تسير في خطين متداخلين أحدهما خط الأحداث التاريخية والثاني خط أحداث الرواية، وقد يلتقي هذان الخطان عند حدث بعينه إلى حد التطابق، وقد يتوازنان معا في بعض المشاهد الروائية، وقد يتماسان مسًا رفيقا. لكنهما يتكاملان معا ليُكوّنا التشكيل التاريخي للرواية. وقد بدأت الأحداث الروائية بتكليف القبطان الإنجليزي "لوخ" بمهمة الذهاب في رحلة إلى الخليج العربي لحرب القراصنة في الخليج. وأخذت بالتتابع والتّصاعد مع مزج أحداث الرواية، والشكل التوضيحي الآتي رقم (١) يوضح طبيعة التتابع الحدتي في الرواية.

شكل توضيحي رقم (١) للتتابع الحدثي



ومن خلال هذا التتابع الحدثي للمشاهد الروائية والتاريخية نخلص للآتي:

- بدأت الأحداث في ٩ يونيو ١٨١٨م بالصراع من أجل السيف والنقط من بداية الرواية حتى نهايتها، وتمثلت بؤرة الصراع في الرواية حول السيف رمز الغلبة بين الشخصيات الوطنية ممثلة في أرحمة من ناحية، والشخصيات الاستعمارية والانتهازية والخائنة وتمثلت في سادلر ولوخ وبشر من ناحية ثانية، فقد

انتقل السيف من الحكومة الإنجليزية مع (سادلر) ليُقدَّم هدية لإبراهيم باشا ثم إلى أرحمة بن جابر، ثم إلى بشر بن أرحمة الذي سرق السيف من والده وأعطاه سادلر مقابل المال؛ ليتزوج من سلوى، ثم يسترجعه أرحمة من سادلر ويسلمه إلى لوخ مقابل عدم التدخل في عمله، وأخيراً أعطاه سادلر للبasha ابن إبراهيم باشا مقابل التحالف ولكن ذلك لم يتحقق.

- تضافر الأحداث التاريخية والروائية معاً في كل فصول الرواية تضافراً يُعبّر عن الحبكة الفنية الدقيقة للرواية، فضلاً عن تمكن الكاتب من توظيفه للأحداث التاريخية بشكل يخدم سياق الأحداث.

- مسaire هذه الأحداث للسرد التاريخي، الأمر الذي جعل نسيج الرواية يتشكل تشكلاً تاريخياً من ناحية وروائياً من ناحية أخرى.

- توظيف الكاتب لهذه الأحداث توظيفاً فنياً ودلائياً، بحيث جعلها تخرج من إطارها التاريخي التقليدي إلى إطارها الفني التجديدي من خلال الربط بين الأحداث التاريخية والأحداث الحياتية التي مرّ بها أرحمة والوهابيون والقواسم من ناحية، وسادلر ولوخ والقادة الإنجليز من ناحية ثانية.

- تجسيد أحداث الرواية لأنواع الخيانات، تلك التي يمارسها المستعمر بغية الوصول إلى أهدافه، وخيانة الابن لأبيه من ناحية ثانية بغية تحقيق مآربه الذاتية وهي الزواج من سلوى. فضلاً عن خيانة أبناء عمومة أرحمة له حتى يصلوا إلى المناصب الشخصية التي يطمحون إليها.

- جسدت الأحداث أيضاً انهيار القيم لدى المستعمر في سبيل تحقيق مصالحه في الخليج على حساب مقدرات الشعوب.

- استمرار الصراع بين القوى الاستعمارية الغازية للأبرياء في أوطانهم والقوى الوطنية الخليجية التي تدافع عن أرضها وعرضها وكرامتها وعزتها، فقد استمرّ الصراع بين أرحمة والإنجليز طوال الرواية، بل امتدّ ليشمل كل من يعاون الإنجليز أمثال آل خليفة وابنه بشر وسيد صادق الذي تحالف مع لوخ لكي يتخلص من أرحمة مقابل أن يخلصه من عمه وأن يُعيّن حاكماً على "أبو شهر" بدلاً منه.

ج - التشكيل التاريخي والتتابع المكاني:

يرى غاستون باشلار أنّ العمل الأدبي "يفتقد خصوصيته وأصالته، حين يفقد المكانية"، إذ يُعدّ التتابع المكاني من أهمّ العناصر التي ينهض بها العمل الأدبي لاسيما الروائي، ولقد شكّل حيز المكان التاريخي بُعداً جوهرياً في الرواية العربية والخليجية، ومنها رواية "القرصان"، ذلك أنّ مسرح الأحداث في الرواية دار في أماكن تاريخية متنوعة لها أبعاد ودلالات مختلفة، في إنجلترا والهند والساحل الغربي لإفريقيا، والساحل الشرقي للجزيرة العربية، وبحر العرب، وقطر والبحرين ومسقط والدمام وغيرها. وانتظمت معظم أحداث الرواية في السفن، بدءاً بالسفينة (إيدن) التابعة للإنجليز، ومن ثمّ (الغطروشة) سفينة أرحمة التي دارت فوقها معظم الأحداث الجوهريّة في الرواية. ويُخصّص الجدول المكثف الآتي -جدول ٣- التتابع المكاني، الذي جسد بدوره التشكيل التاريخي في الرواية، فضلاً عن إبراز دلالات المكان ودوره سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً وجغرافياً واستراتيجياً، على النحو الآتي:

جدول (٣) التتابع المكاني المكثف في الرواية

م	المكان	الفصول	عدد المرات	الدلالة
١	إنجلترا (ميناء بليموث - جنوب إنجلترا)	الأول	١	دلالة محايدة تجاه الصراع.
٢	بلاد فارس (ميناء أبو شهر)	الثاني + التاسع والعشرين + الواحد والثلاثون + الثلاثون + الخامس والثلاثون + السابع والثلاثون	٢	دلالة سلبية: "سكانها خليط من الفرس والعرب يعيشون في بؤس وصراخ و صراع على مصادر الحياة.."

٣	بومبي / الهند	الثالث + السادس	٢	دلالة سلبية: مقرّ الحاكم البريطاني حيث تُحاك المؤامرات: "يجب أن نقضي على الوهابيين والقراصنة في الخليج وكل من يهدد تجارتنا.."
٤	الساحل الغربي لأفريقيا (السفينة إيدن)	الرابع	١	دلالة سلبية: كان مسرحًا لتحرك السفينة إيدن صوب الصراع في الجزيرة العربية.
٥	جزيرة البحرين	الخامس + الحادي عشر + الثاني والعشرون - الثامن والأربعون	٣	دلالة سلبية: "كان حكامها يكرهون أرحمة ويكرههم، ما إن يتحدث أحد عن البحرين حتى تتغير سحنته، ويبدأ جسده بالارتعاش."
٦	المحيط	السابع	١	دلالة محايدة تجاه الصراع
٧	بحر العرب	الثامن	١	دلالة إيجابية: حيث يعترض أرحمة السفينة (ثيتس) في طريقها من بومبي إلى مسقط، ويستولي على السيف الثمين.
٨	مسقط (عمان) خليج عُمان	العاشر + التاسع + الثالث عشر + الخامس عشر + السابع عشر + الرابع والعشرون + السابع والعشرين	٦	دلالة سلبية: دولة حليفة للإنجليز، وعلى علاقة وثيقة بالبريطانيين ويقاومون معهم المدّ الوهابي ويتعاون السلطان مع البريطانيين في توسيع نفوذهم وتحقيق مصالحهم.
٩	الجزيرة العربية	الثامن والعشرون + الثامن والثلاثون + الثاني والثلاثون	٨	دلالة سلبية وإيجابية في الوقت عينه: فالأماكن التي حققت فيها الشخصيات الوطنية مآربها شكلت قيمة إيجابية والعكس صحيح..

		+ الرابع والثلاثون + السادس + والثلاثون الأربعون + الثاني والأربعون + الخمسون		
١٠	شبه جزيرة قطر	الثاني عشر + العشرين + الثالث والعشرون + السادس والعشرين + السابع والأربعين	٣	دلالة إيجابية: هي مخبأ أرحمة وملأه الأمن، شمال قطر مكانه المعتاد للقاء الأصدقاء. "إن مخبأ أرحمة لن يكون خارج ثلاث مناطق هي: شمال قطر، أو رأس الخيمة، أو قلعته في الدمام."
١١	الساحل الشرقي للجزيرة العربية	+ الرابع عشر + السادس عشر + الثامن عشر + الواحد والعشرين	٤	دلالة إيجابية: ففيه وصلت سفن أرحمة إلى ساحل الدمام، وكان البحر في أقصى ارتفاع له، وأرحمة متوجهة إلى قلعته وملأه التي بناها منذ سنوات طويلة.
١٢	الخليج	التاسع عشر	١	دلالة سلبية: ففيه وقعت حادثة مقتل أحمد بن سلمان.
١٣	رأس الخيمة (الساحل الغربي من الخليج)	+ التاسع والثلاثون + الواحد والأربعون + الثالث والأربعون + الخامس والأربعون + السادس والأربعون + التاسع والأربعون	٦	دلالة سلبية وإيجابية: الأماكن التي حققت فيها الشخصيات الوطنية الغلبة على المستعمر شكلت قيمة إيجابية والعكس صحيح.

١٤	اليمن	الرابع والأربعون	١	دلالة محايدة تجاه الصراع.

ومن خلال التتابع المكاني التاريخي والواقعي تجسّد التشكيل التاريخي في الرواية، وأصبح تشكيلاً روائياً وتاريخياً متوافقاً ونسيج الرواية من ناحية، ومجريات الأحداث والشخصيات والأماكن من ناحية ثانية، وحمل دلالات عديدة منها:

- القيمة الجوهرية للمكان من الناحية الاستراتيجية؛ لأن السيطرة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية هي سيطرة على بحر الخليج العربي وما يمثله من أهمية كبيرة في السيطرة على السفن والمواقع البحرية المختلفة.
- القيمة المادية للمكان وما يمثله من أهمية كبيرة في الثروة النفطية والبحرية والبرية وغيرها التي تؤدي بدورها إلى التقدم الاقتصادي للمستعمر من خلال استيلائه على هذه الثروات
- سيطرة المستعمر على هذه البقعة من العالم أيضا تتيح له التحكم في مقدرات الشعوب وحاضرها ومستقبلها، وتسخير قواتها البشرية والعسكرية لخدمة أغراضه التوسعية.
- شكل المكان التاريخي والواقعي حيزاً كبيراً في نسيج الرواية، وتراوحت نسبة هذه الأمكنة من مكان لآخر وفق طبيعة الصراع الدائر في الرواية، ووفق مقتضيات الأحداث وتحركات الشخصيات، وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (٤) النسبة الكمية للأمكنة الواردة في الرواية

م	اسم المكان	النسبة المئوية
١	الجزيرة العربية	١٦%
٢	عمان	١٦%
٣	رأس الخيمة (الساحل الغربي من الخليج)	١٢%
٤	بلاد فارس	١٢%

٥	شبه جزيرة قطر	١٠٪
٦	الساحل الشرقي للجزيرة العربية	١٠٪
٧	جزيرة البحرين	٨٪
٨	الهند	٤٪
٩	إنجلترا	٢٪
١٠	الساحل الغربي لأفريقيا	٢٪
١١	المحيط	٢٪
١٢	بحر العرب	٢٪
١٣	الخليج	٢٪
١٤	اليمن	٢٪

ويتضح لنا من خلال هذا التتابع المكاني أن الجزيرة العربية وعمان ورأس الخيمة وبلاد فارس وشبه جزيرة قطر والساحل الشرقي للجزيرة العربية شكل السواد الأعظم للبنية المكانية في الرواية، مما يعبر عن تمركز أحداث الرواية وصراعاتها بين الشخصيات الوطنية والشخصيات الاستعمارية في هذه الأمكنة، الأمر الذي يوضح الأهمية الجوهرية لهذه الأماكن.

كما يتضح لنا طغيان الأمكنة السالبة على الأمكنة الموجبة في الرواية، إذ تشكل نسبة الأمكنة الموجبة ٢٠٪ فقط، ومع وجود ٤٪ أمكنة محايدة، تشكل الأمكنة السالبة بناءً على ذلك نسبة ٧٦٪، وهذا الطغيان الجلي للأمكنة السالبة يتوافق وطبيعة الرواية والأحداث والشخصيات؛ لأنها قائمة على الصراعات (الصراع حول السلطة والثروة)، ويتوافق مع طبيعة التناقضات النفسية التي عاشتها شخصية أرحمه. وهذا الصراع المستمر في كل الفصول هو الذي أضفى السلبية على معظم الأمكنة في الرواية؛ إذ يحصل فيها القتال والمؤامرات والمآسي والخيانات. أما الأمكنة الإيجابية التي وردت في الرواية وهي (شبه جزيرة قطر والساحل

الشرقي للجزيرة العربية (قلعة الدمام) فقد أضفى عليها طابع الإيجابية؛ كونها الملاذ الآمن الذي كان أرحمة يلجأ إليه وقت اشتداد المصاعب، فارتباط تلك الأمكنة بمشاعر الأمان والطمأنينة جعلها إيجابية رغم وجود بعض الأحداث والصراعات السلبية فيها كحادثة سرقة بشر للسيف من تحت الصخرة في قلعة الدمام.

- الأمكنة الجزئية: السفينة: تدور معظم أحداث الرواية داخل السفن فيمكن القول إن المناطق التي تحصل فيها الأحداث أماكن رئيسية، والسفينة مكان جزئي، والسفینتان الرئيسيتان في الرواية هما: سفينة (إيدن - ثيتس) التابعتان للإنجليز، وسفينة (الغطروشة) التابعة لأرحمة بن جابر الجلاهية، وللسفینتين دلالات مختلفة في الرواية، ولكن ثمة اتفاق على أنهما كانتا بمثابة (المنزل) لأصحابهما، يقول القبطان لوخ عن (إيدن) "ستكون هذه السفينة منزلي، ومركز قيادتي سنوات مقبلة، وأنا فخور بها.. فهي تحمل ٢٤ مدفعاً ووزنها ٤١٥ طناً، وعدد طاقمها ١٢٠ شخصاً." (١١)، وأرحمة كذلك كان يعدّ (الغطروشة) منزله الوحيد وملاذه الآمن: "علمته الأيام أن النوم في سفينته الغطروشة آمن من النوم في البيوت.." (٢٥)

ج - التشكيل التاريخي والبناء الزمني:

أدرك القديس أوغسطين في نظريته الفلسفية - التي ارتكزت على الاختبار اللحظي Momentary للزمن - أهمية الجمع بين الزمن والمقولات النفسية للذاكرة والتوقع، أو للماضي والمستقبل، فيرى "أنّ هناك دائماً خبرة أو فكرة أو شيء (حاضر). ومع ذلك فبإمكاننا بناء تسلسل زمني له معنى، يعلّل الماضي والمستقبل بواسطة الذاكرة والتوقع، ونعني "بالماضي" إذن اختبار الذاكرة الحاضرة لشيء معين مضى، وبـ"المستقبل" التوقع أو الانتظار لشيء آتٍ أو مقبل. (٢)

و"هنا يقترب المفهوم الفلسفي للزمن عند القديس أوغسطين، من المفهوم الأدبي للزمن ولا سيما الزمن الروائي لرواية تيار الوعي، حيث يشكل التذكر فيها ملمحاً بارزاً، بل إن التذكر يعد أحد المقومات السياقية الرئيسية في تشكيل رواية تيار الوعي" (٣)، والرواية التاريخية أيضاً تعتمد اعتماداً على الذاكرة التاريخية، من حيث رسم الشخصيات والأحداث والمواقف والمشاهد الروائية. ولنا بصدد مناقشة مفهوم الزمن في الدراسات

الفيزيائية والنفسية والفلسفية واللغوية وغيرها، لكننا نُعنى هنا بالزمن الأدبي وعلاقته بالتشكيل التاريخي في الرواية لاسيما التتابع الزمني، ويعنى بالتتابع الزمني مسار الحركة الزمنية في الرواية من حيث التوقف الزمني، والقفز الزمني، والتوافق الزمني. على أنّ رصد التتابع الزمني لا يتم بمعزل عن الحدث الروائي؛ لأننا نرصد تتابع الزمن من خلال تتابع الأحداث. فإذا مرّ الراوي بحدث معين وكان هذا الحدث حزيناً أو سعيداً، فحينئذ قد تشعر الذات الساردة أن الزمن قد توقف عند هذا الحدث. وفي الحقيقة أن الزمن لم يتوقف على المستوى الواقعي لكنه توقف على المستوى الفني، نتيجة انعكاس الحدث على الشخصية، فتشعر أن الزمن قد توقف عند هذه اللحظة الحديثة.

والانتقال فجأة من حدث معين إلى حدث آخر بينهما مسافة زمنية معينة يؤدي إلى القفز الزمني. كما أن توافق العملية السردية للحدث مع الحالات الشعورية للسارد يؤدي إلى توافق الزمن مع السياق الحدتي ومع الحالات الشعورية للسارد وهو ما نطلق عليه بالتوافق الزمني". (٤) ومن ثم يتأكد قولنا من إنّ تتابع الحركة الزمنية الروائية لا يتم بمعزل عن العملية السردية للحدث لكونه مقترناً بها، ولذلك يتمثل البناء الزمني في التشكيل التاريخي للرواية من خلال ثلاثة أبعاد، الأول: الاتجاه الزمني، والثاني: الأنواع الزمنية، والثالث: التتابع الزمني.

أولاً: الاتجاه الزمني

سيطر الاتجاه الزمني اللا معكوس في المسار الخارجي للرواية، مع استخدام الزمن المتداخل في بعض أحداث الرواية، فعلى المستوى الخارجي للزمن اللامعكوس تبدأ الرواية في عام ١٨١٨ وتستمر أحداثها تصاعدياً حتى نهايتها، وعلى مستوى الزمن المتداخل نجد الكاتب يستحضر الماضي والحاضر والمستقبل في اللحظة الآنية للسرد، وهذا ما نجده على سبيل المثال في النصوص الآتية المبينة بالجدول رقم (٥):

جدول رقم (٥) الاتجاه الزمني

الاتجاه اللامعكوس	الاتجاه المتداخل
- "أنا القبطان لوخ قائد سفينة صاحب الجلالة (إيدن - اسم السفينة-) أصدرت قراري بالإبحار من ميناء بليموث يوم التاسع من يونيو عام ١٨١٨ الساعة الواحدة ظهراً." ص ١١	(يعتمد الفصل الثالث على <u>استرجاع</u> تاريخ الوهابية وتداخل الماضي بالحاضر)
- "أمضى ماثيوز نحو السنة في هذا الميناء" / "هذا يوم ليس كبقية الأيام المُملة.." ص ٢٠ - "أنا هنا يوماً أو يومين يا سيد بروس.." ص ٢٢	- في الفصل السابع: يعود بالتاريخ إلى الوراء ليروي حكايات من التاريخ (٦٩٠ ق.م، ٣٢٠ ق.م، عام ١٤٩٧، أواخر القرن السادس عشر..) ص ٦٤
- "خلال الأيام الأولى من الرحلة كان الجو جميلاً.." / "بعد الإبحار مدة ثمانية أيام.." ص ٣٦	الفصل الثالث عشر: متداخل (استحضار الماضي) متداخل (استحضار الماضي)
- "يحكم البحرين حالياً، إن الجيش المصري يعسكر حالياً في منطقة فستأخذ هذا السيف معك وتذهب.." ص ٥٤ - "إنه يوم ١٦ من سبتمبر عام ١٨١٨، مرت علينا عشرة أيام منذ غادرنا بومبي.." ص ٥٤	الفصل العشرون: متداخل ص ١٦٠ "منذ عدة سنوات أي عندما كنت أنت في سن الخامسة كنت أتاخر بالأخشاب.." ص ٥٤



- "أبو مطر لبشر اشرح ما حصل في الماضي وأجاب منذ اللحظة.." ص ٢٠٩ يقول لوخ "قد طلب مني أرحمة أن أتركه في صراعه مع آل خليفة...." ص ٢١٨ - "سادلر لبشر مالذي حصل لك بعد أن ألقاك والدك من السفينة وأجاب..." ص ٢٩٩ - "سادلر لبشر: سأجد لك عملا بعد عوتنا" ص ٢٣٠ - "سمعت عن هزيمتك في رأس الخيمة" ص ٢٣٦ - "ستحتاجان بعضكما في قتال القراصنة" ص ٢٣٦ - "بالسيف الأمور برمتها ستتغير في الخليج أن وافق إبراهيم باشا على الدخول في الحلف" ص ٢٣٩ - "يتناقلون أخبار حصار الدرعية المجاعة التي ألفت بالناس" ص ٢٣٩ - "فتح الرسالة وقرأها" ص ٢٤١ - "كيف هي الأوضاع في المنطقة؟..." ص ٢٤٦ - "قال بصوت أقرب إلى الهمس.." ص ٢٥٠ - "قد يسبب لنا المتاعب في المستقبل.." ص ٢٥٤ - "سنخلص من الاثنين معا (ارحمه وصادق)" ص ٢٥٥	" بعد مُضي عدة أسابيع على إبحار السفينة (إيدن). " ص ٦٠ + "نحن على بُعد أيام من عدن." ص ٦٦ "في يوم من الأيام" مساءً وعلى ضوء الشموع جلس جميع ضباط السفينة حول الطاولة.." ص ٦٢
- "صدرت ضحكة ذكرت الجميع.." ص ٢٧٠ - "ستصبح ذا شأن في القريب العاجل.." ص ٢٧٢ - "لقد وصلتنا معلومة.." ص ٢٨٥ - "هجومه الذي كان" ص ٢٨٨ - "وقد كان قائدا ..." ص ٢٩٠ - "كانت تلك الفترة.." ص ٢٩٠	- "بعد أيام قليلة دخلت السفينة ثيتس ميناء مسقط.." ص ٩١

- "لقد توفي والده منذ أن كان... ص ٢٩١" - "كانت الرس مكانا غير قابل للسكن.. ص ٣٠٠" - "فعلى مدار سنوات كان عباس ينقل كل ما يدور.. ص ٣٠٢" - "بدأ لوح سرد قصته.. ص ٣٠٤" - "ما الذي حصل أثناء غيابنا... يجيب... ص ٣٠٦"	- "وفي ظلمة الليل وبعد أن نام الجميع استدعى أرحمة عبده ضرار وأمره أن يستعد للرحيل، ومع الفجر كانت الغطروشة تشق طريقها تجاه الدمام." ص ١٠٤ متداخل: من ص ٩٧-١٠١.
- "سيساعدنا ذلك في توسيع مصالحنا" ص ٣٠٧ - "لا تقلق سيموت يوما .. ص ٣٠٩"	- "بعد عدة ساعات بانئت لهم بعض الأشجار.."
- "تذكر الجياح الذين كانوا يلاحقون" ص ٣١٠ - "سأعود قريباً إلى منطقة" ص ٣١٢ - "أين صاحبك عصيفان قال رحمة ... ص ٣٢٢" - "كان يقول لي دائماً... ص ٣٢٢"	" بعد ثلاثة أيام.. وفي صباح اليوم الرابع كان الجميع على سطح الغطروشة." ص ١٧٢.

ثانياً: الأنواع الزمنية:

يعنى بها الأنماط الزمنية المختلفة، ومن أبرزها زمن الاستحضار، والزمن الدائري، والزمن النفسي، والزمن الوجودي، والزمن الفلسفي، والزمن اللغوي، وغيرها من الأنماط الزمنية المختلفة. ونجد في رواية القرصان ثلاثة أنماط زمنية رئيسية، وهي: زمن الاستحضار والزمن الدائري والنفسي. وقد شاع توظيف زمن الاستحضار في معظم الرواية، لاسيما أن الشخصيات كانت تلجأ لاسترجاع الماضي في كثير من الأحداث والمواضع في الرواية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٦)

الاستحضار	الدائري	النفسي
- "سيكون الحاكم المطلق والمتصرف بمصائرهم خلال الأشهر المقبلة، إن لم تكن السنوات المقبلة.. ص ٦ (مستقبل)	- "يُنْفَذ الأوامر ثم يذهب لينام ليكرر	- لقد انتظر طويلاً، أخرج زفيراً



من صدره وأعاد ساعته إلى مكانها. ص ٢٨	ما كان يفعله في اليوم التالي أيضًا. ص ٢٩	- "خدم جون مع القبطان لوخ قبلاً وعرف الرجلان بعضهما البعض.." ص ٩ (ماضي متداخل/استحضار): - "ستعيدون عجلة التاريخ إلى الوراء، كما تعلم كنتُ مشاركاً في المعركة التي أخرجت الفرس وفقدت عيني اليسرى.." ص ٢٣ - "حين كنت في السابعة عشرة من عُمر، شاركت في عدة معارك ثم دربت بعض الضباط منذ سنوات.." ص ٣٠ - "ثم أكمل في عام ١٧٠٣ ولد غلام اسمه محمد بن عبد الوهاب.. ص ٣٢ + ص ٣٣ كاملة (استرجاع)" - "وفي مطلع عام ١٨٠٣.. - "أرسل ابنه إبراهيم باشا إلى الحجاز عام ١٨١١.." ص ٣٤ - "دعوني أحدثكم عن جزيرتنا الحالمة، لقد وردت هذه الجزيرة في التاريخ من قبل القائد.." (استحضار ماضي) ص ٤١+ص ٤٢ - "قابلنا ابن عفيصان منذ نحو ثلاثة أشهر" ص ٤٨ - "عندما قامت القوة الوهابية بواجبها بقي ابن عفيصان.." ص ٥١ - "قصص من التاريخ" ص ٦٢ - "لي سنوات طوال منذ أن قدمت وأنا أتابع أرحمة ونشاطه.." ص ٨٨ - "كان إبراهيم يقود كتيبيته ويتحكم في البحرين بحكم القوة.." "أمس ذهبت إلى مجلسه ولم أشاهد أحداً" ص ٩٢ - "دعني أحك لك قصتي التي لم تكن تعرفها.." ص ٩٧ - "لقد ولدت في القرنين.. قرر والدي الهجرة.. استقروا هناك سنوات طويلة.." ص ٩٨ - "قابل بشراً منذ عدة أشهر.." ص ١١١ - "منذ سنوات مضت لم أر قريتي ولا بستانتي.." ص ١٢٧
ساعات طوال. ص ٥٠	- "السفن ترسو ليلاً وتغادر صباحاً باستمرار." ص ١٢٠	
- "سارت الحمير فترة شعر بشراً أنها ساعات طوال." ص ٥٠	- "اليوم نفسه" ص ٢٠٨	
- "أتوقع الجواب منك غداً صباحاً، نحن في حالة حرب والوقت هو أول عدو نجابهه." ص ١٠٧	- "كلما مررت.. ص ٢١١	
- "كأن المعركة زادت في عمره عشر سنين.. ص ١٦٦	- "تغير حياة بشر مرتبطة بتغير الوضع في الخليج" ص ٢٣٩	



- "كنت البارحة مع ابنك بشر نتمشى بعد العشاء.." "ستحصل صدمات قاسية بينهما.." ص ١٣٩	- "من يتجسس عليك سيتجسس لك" ص ٢٥٥	- "عدة دقائق مرت كأنها ساعات" ص ٢١١
- "كان والد سلوى في يوم من الأيام شريكاً.." ص ١٦١	- "قام لوخ من الكرسي.. رجع إلى الكرسي" ص ٢٥٧	- "مرت الأيام ثقيلة على لوخ" ص ٢٦٨
- "دعني أحك لك قصتي، كنت صغيراً.." ص ١٧٠	- "لقد زرناه العام الماضي.." ص ١٧٧	- "كأن الزمن توقف" ص ٢٨٤
- "استرجاع حادثة مقتل ابن الشيخ سلمان.." ص ١٧٤	- "حاول عباس أن يركض... أعاده	- "توقف" ص ٢٨٤
- "اشرح ما حصل في الماضي وأجاب منذ اللحظة.." ص ٢٠٩	- "أخرى" ص ٢٧٤	- "مرت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "يقول لوخ قد طلب مني أرحمة أن أتركه في صراعه مع آل خليفة..." ص ٢١٨	- "الى الداخل مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "سادلر لبشر ما الذي حصل لك بعد ألقاك والدك من السفينة وأجاب.." ص ٢٩٩	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "سادلر لبشر: سأجد لك عملاً بعد عوتنا" ص ٢٣٠	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "سمعت عن هزيمتك في رأس الخيمة" ص ٢٣٦	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "ستحتاجان بعضكما في قتال القراصنة" ص ٢٣٦	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "بالسيف الأمور برمتها ستتغير في الخليج أن وافق إبراهيم باشا على الدخول في الحلف" ص ٢٣٩	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "يتناقلون أخبار حصار الدرعية المجاعة التي أملت بالناس" ص ٢٣٩	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "فتح الرسالة وقرأها.." ص ٢٤١	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "كيف هي الأوضاع في المنطقة؟" ص ٢٤٦	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "قال بصوت أقرب إلى الهمس.." ص ٢٥٠	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "قد يسبب لنا المتاعب في المستقبل.." ص ٢٥٤	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠	- "مررت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩



- "وبعد ليلة طويلة من النوم المريح" ص ٣٨٣	- "بحاجة إلى أن يستحم ويغير ملابسه ويعيد حياته من جديد" ص ٣٨٣	- "سنتخلص من الاثنين معاً (ارحمه وصادق)" ص ٢٥٥ - "صدرت ضحكة ذكرت الجميع..." ص ٢٧٠ - "ستصبح ذا شأن في القريب العاجل" ص ٢٧٢ - "لقد وصلتنا معلومة..." ص ٢٨٥ - "هجومه الذي كان..." ص ٢٨٨ - "وقد كان قائداً..." / "وكانت تلك الفترة..." ص ٢٩٠ - "لقد توفي والده منذ أن كان..." ص ٢٩١ - "كانت الرس مكاناً غير قابل للسكن..." ص ٣٠٠ - "فعلى مدار سنوات كان عباس ينقل كل مايدور" ص ٣٠٢ - "بدأ لوخ سرد قصته..." ص ٣٠٤ - "ما الذي حصل أثناء غيابنا.. يجيب..." ص ٣٠٦ - "سيساعدنا ذلك في توسيع مصالحنا" ص ٣٠٧ - "لا تقلق سيموت يوماً..." ص ٣٠٩ - "تذكر الجياح الذين كانوا يلاحقون..." ص ٣١٠ - "سأعود قريباً إلى منطقة..." ص ٣١٢ - "أين صاحبك عصيفان قال ارحمة..." ص ٣٢٢ - "كان يقول لي دائماً..." ص ٣٢٢ - "يستحضر بشر لو توفي والده، وفجأة كل أملاكه سيتخاطفها رجاله" ص ٢٠٩ - "بشر، أعاده سؤال سادلر إلى الوراء..." ص ٢٢٨ - "بشر: لقد شاهدنا الموت وصافحناه..." ص ٢٢٩ - "بشر: سأخسر كل شيء حال وفاة والدي" ص ٢٣٠ - "تأمل الضيف وكأنه يحاول أن يرجع أمجاد الماضي" ص ٢٣٥ - "سادلر كان يحمل هم فقدان السيف مرة أخرى" ص ٢٤٨



		- "تولي السيد صادق الحكم سيكون خطرا علينا." ص ٢٥٢ - "لن نتحمل عودة الوهابيين لحكم البحرين" ص ٢٥٤ - "إنه سوء حظي ودعاء أُمي علي" ص ٢٦٢ - "إن جربوعا سيحيل رحلتنا إلى جحيم لا يطاق ... " ص ٢٦٦ - "تذكر أنه على موعد مع أرحمه وأن مخططه لو نجح فسيجد الراحة" ص ٢٧٠ - "ابتسم حين تذكر أن أيام السيد معدودة.." ص ٢٧٠ - "فكر سادلر في الأمر فلم يكن الجيش البريطاني.." ص ٢٧٩ - "بدأ سادلر يفكر جدًّا في وسيلة العودة إلى الخليج.." ص ٢٨١ - "لوخ: أتساءل أحيانا ما الحظ السيئ الذي.." ص ٢٨٧ - "عندما كنت أحفر القبر تذكرت.." ص ٣١٠ - "فكر سادلر في الهدية التي يجب أن يحافظ عليها.." ص ٣١٦ - "لو بقي الحال هكذا فترة طويلة" / "من الواضح أن مهمتي قد فشلت" ص ٣٣٠ (استباق) - "وبدأ في الحديث عن المسجد النبوي" ص ٣٣١ (استرجاع) - "فما الذي سيحدث إن تم اكتشافه" ص ٣٣١ (استباق) - "قد يكون في مأزق كبير فيما لو اكتشف مرة" ص ٣٣٢ - "فهو يتوقع غضبا قادمًا من الباشا" ص ٣٣٤ / "وعليه ألا يتوقع أي رد منه على الاتفاقية" ص ٣٣٤ (استباق) - "فإنني أختار الموت وأعتقد أن الكثير مثلي" ص ٣٣٧ (استباق) - "لو حاربونا وانهزمنا وهذا ما أعتقد أنه سنصبح أسرى" ص ٣٣٧ - "اعتقد أن أكثرهم سيغرقون في البحر.." ص ٣٤٢ (استباق) - "فالشيخ لا يستطيع أن يصمد فترة طويلة.." ص ٣٤٢ (استباق)

ثالثاً: التتابع الزمني: يُعنى بالتتابع الزمني مسار الحركة الزمنية في الرواية من حيث التوقف الزمني، والقفز الزمني، والتوافق الزمني. واعتمد التشكيل التاريخي للرواية على هذه التتابعات الزمنية، والتوقف الزمني "يُعنى به شعور الذات الساردة أو إحدى الشخصيات، أو مجموعة من الشخصيات الروائية بتوقف الزمن، نتيجة وقوع حدث مفاجئ له تأثيره المباشر على الشخصية، فتشعر الذات أو الشخصية أن الزمن قد توقف تتابعه عند هذا الحدث، وأن الزمن جميعه قد تجسد في هذه اللحظة، أو كان ماضي الذات وحاضرها ومستقبلها قد تضخم زمنياً ووقف عند هذا الحدث". أما القفز الزمني فيعنى به الانتقال فجأة من حدث معين إلى حدث آخر بينهما مسافة زمنية معينة تؤدي إلى القفز الزمني^٥. أو "بمعنى آخر نعني بالقفز الزمني الانتقال المفاجئ من نقطة زمنية معينة إلى نقطة أخرى سواء، عن طريق الإشارة الزمنية لهذا القفز أو عدم الإشارة، ولكنه يُفهم من سياق الأحداث الروائية. كما أن توافق العملية السردية للحدث مع الحالات الشعورية للسارد يؤدي إلى توافق الزمن مع السياق الحداثي والحالات الشعورية للسارد وهو ما نطلق عليه بالتوافق الزمني، أو بمعنى آخر يعنى بالتوافق الزمني توافق الحالات الشعورية والنفسية للسارد أو الشخصية الروائية مع زمن الأحداث المسرودة إذ نجد توافقاً بين الإيقاع الزمني للحدث، وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات الراوية، وذلك من حيث سرعة الإيقاع وبطئه^٦. وهذا ما نجده في أغلب الروايات العربية ومنها رواية القرصان على سبيل التمثيل وليس الحصر. والجدول التالي يوضح نماذج أبرز الأنماط الزمنية المتواترة في رواية القرصان.

جدول (٥) التتابع الزمني في رواية القرصان

التوافق الزمني	القفز الزمني	التوقف الزمني
- "ومع حلول المساء" ص ١١ - "نحن الآن في طريقنا لحرب القراصنة" ص ١١ - "كل يوم.." ص ١٧	- "بعد عدة أيام.." ص ٣٦	- "توقف هنيهة وكأنه نسي ما يريد قوله.." ص ٣٠



- "سكت سادler لحظات" ص ٢٣٠	- "وصلت السفن بعد عدة أيام.." ص ١٢٢	- "سيطروا على البحرين مؤخرًا.." ص ٢٣
- "يأتي أرحمة في أوقات متقطعة.." ص ٢٣٧	- "بعد مُضي فترة من الزمن.." ص ١٤٠	- "سأرسل إليك جوابي غداً أو بعد غد.." ص ٢٤
- "انتهى دوره كجاسوس على صادق" ص ٢٣٧	- "ثم مضت عدة أيام في البحر دون أن يشاهدوا سفينة.." ص ١٤٩	- "نحن في صراع مع الوهابيين منذ سنوات.." ص ٢٣
- "توقف فجأة ولم يستطع أن يكمل طعامه" ص ٢٤٠	- "كنا هنا منذ ثلاثة أشهر" ص ٢٣٧	- "إن المسافة تأخذ من سفننا ثلاثة أسابيع.." ص ٣١
- "عدم الاعتداء مدة ستة أشهر" ص ٢٥٢	- "توقف سادler لحظات متأملاً المنظر.." ص ٢٥٩	• التواتر المتكرر:
- "توقفت القافلة" ص ٢٥٩	- "توقف إطلاق النار" ص ٢٨٩	- "يُحضر الخدم الماء والغذاء كل ثلاثة أيام.." ص ٤٩
- "توقف عليك اللعنة دعني أنظر.." ص ٢٩٩	- "توقف بصر عن السباحة تجاه السفينة في محاولة لرؤية نهاية القتال" ص ٤٠٧	- "سألافيك في شمال قطر مكاننا المعتاد بعد أسبوع بالضبط من تسلمك هذه الرسالة.." ص ٥٢
- "مهمته انتهت بنجاح" ص ٣٠٦	- "بعد مرور يومين" ص ٢٦٥	- "في صباح اليوم التالي وجد لوخ أنه يستمتع بنفسية طيبة.." ص ٦٠
- "توقف بشر عن السباحة" ص ١٧٤	- "فجأة ودون مقدمات انفتح الباب.." ص ٢٧٤	- "وقف يتأمل الميناء الذي سيغيب عنه شهراً طويلاً.." ص ٥٧
- "وبعد مرور عدة أيام.." : بعد بضعة	- "بعد مرور عدة أيام.." : بعد بضعة	- "في اليوم الثامن عشر من تاريخ المغادرة بنات في الأفق سفينتان.." ص ٥٩
		0 التواتر المتكرر:
		- "في صباح اليوم التالي نزل الكابتن إلى الميناء.." ص ٧٦:
		- "سأنتظركم غداً في تمام الساعة التاسعة.." ص ٨٤:
		- "أتوقع منك الجواب غداً صباحاً.." ص ١٠٧
		- متى يُريدنا السلطان أن نتحرك؟ بعد غد سيدي سيكون الجميع مُستعداً.." ص ١١٢.
		- "ظلت تنقلهم سفن الصيد إلى الساحل على مدى يومين كاملين.." ص ١٢١
		- "في صباح اليوم التالي كان ينظر من سطح سفينته.." ص ١٢٢
		- "في صباح اليوم التالي نشرت الغطروشة أشرعتها كعادتها.." ص ١٣٠



- "لقد انتهينا من أرحمة ارفعوا المرساة.." ص ٤٠٨ (موت أرحمة + ضرار + الشيخ سلمان)		"في صباح اليوم التالي.." ص ١٤٢ - "سأدفع لك عشر روبيات يوميًا.." ص ١٤١ - "قد نحتاج إلى بضعة أيام حتى نبحث عن بشر.." ص ١٥٦ - "ستبقون في ضيافتي مدة ثلاثة أيام كما هي العادة عندنا.." ص ١٥٩ - "في اليوم التالي ظهرت السفينة التي نُقلَ بشرًا على مرمى البصر.." ص ١٥٩ - "في اليوم التالي أكل قليلاً وشرب.." ص ١٧١ - "في صباح اليوم الرابع كان الجميع على سطح الغطروشة.." ص ١٧٢ - "مع مجيء المساء.." ص ١٨١ - "في صباح اليوم التالي..." ص ١٨٣ - "كان الليل قد أقبل.." ص ١٨٧. - "ففي الصباح الباكر قبل انبلاج النور نزل ضباب كثيف.." ص ١٨٨ - "مع حلول الليل بدأ يفكر في أسماك القرش.." ص ١٩٤ - "تأتي من وقت لآخر" / "خلال ساعات" ص ٢٠٢ - "بعد ساعات.." ص ٢٠٥ • الديمومة: - لا يعلم متى سيتوقفون ص ١٠٢ - حياته اليومية ص ٢٠١ - بعض الوقت ص ٢١٠ - صباح اليوم التالي ص ٢٠٦

		- مع العصر ص ٢٠٧
		- بعد يوم ص ٢٠٨
		- صباح اليوم التالي ص ٢٠٨
		- المساء ص ٢٠٩
		- غداً ص ٢١٠
		- لحظات ص ٢١٠
		- بعض الوقت ٢١١

ويتضح لنا من خلال الأبعاد الزمنية الممثلة في الأنواع الزمنية والاتجاه الزمني والتتابع الزمني أن التشكيل التاريخي للرواية استند إلى هذه الأبعاد الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش الذي جسده الرواية تجسيدا فنيا دقيقا، يتوافق والرؤية التي طرحها الكاتب، معريا زيف القوى الاستعمارية التي تحاول جاهدة منذ عقود طويلة السيطرة على مقدرات الشعوب العربية وثرواتها. وأنها تحاول على مدى تاريخها الوقعية بين أبناء الوطن الواحد من خلال الفتن والإغراءات السلطوية لهم.

ثالثا: التشكيل التيبوجرافي والفضاء النصي:

يُعنى بالفضاء النصي "الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصية في الرواية، بدايةً من تصميم الغلاف، مروراً بالحروف الطباعية والعناوين وتتبع الفصول، ونهايةً بالتصفيح. أي أنّ هذه التضاريس لا تعنى بالمكان الطبيعي أو الرمزي أو التخيلي في داخل النص، لكنها تُعنى بالمكان الذي تشغله الكتابة في النص الروائي. أي جغرافية الكتابة النصية بكونها طباعة مجسدة على الورق" (٧)، وقد عالجت قضية التشكيل التيبوجرافي والفضاء النصي في رواية القرصان من خلال ثلاثة أبعاد هي:



الأول: التشكيل التيبوجرافي للغلاف

الثاني: التشكيل التيبوجرافي للحروف والعناوين

الثالث: التشكيل التيبوجرافي للوحات والأشكال النوعية

1. التشكيل التيبوجرافي للغلاف

ويُقصد به دور تصميم الغلاف في تشكيل البعدين الجمالي والدلالي للنص، إذ إنّ تصميم الغلاف لم يعد حلية شكلية لكنه أصبح يشكل لازمة فنية وضرورية في تفسير النص وكشف أبعاده، بل يكون في كثير من الأحيان هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص، ومن خلال تأمل التشكيل الفني والتيبوجرافي للغلاف في رواية القرصان، يتضح الآتي:

- إن الخط المستخدم في رسم العنوان وهو كلمات "عبد العزيز آل محمود" وأسفلها عنوان الرواية "القرصان" وأسفل العنوان نوع الرواية وهي "رواية تاريخية" ثم رقم الطبعة "الطبعة الرابعة" مرسوم في داخل دائرة على شكل ترس آلة) هذا الخط يوحي بالأصالة العربية من خلال استخدام خط النسخ المشبع بكل الحروف والنقاط والمستخدم أحيانا في كتابة المخطوطات، مما يجعله متوافقا والمرحلة التاريخية التراثية التي تعبر عنها الرواية وهي بدايات القرن التاسع عشر، وتحديدًا عام ١٨١٨ م، وهي مرحلة تتوافق أيضًا والكتابة العربية التراثية السائدة في تلك الآونة.

- كتابة كلمة القرصان بخط أكبر من الكلمات الأخرى الموجودة على سطح الغلاف توهي بالأهمية الكبيرة للفظ القرصان ومعناه؛ فهو لفظ يتوافق مع الممارسات والصراعات التي عبرت عنها الرواية، سواء على المستوى اللغوي أو الاصطلاحي، فلفظ القرصان كما ورد في المعاجم العربية يعنى به لصّ البحر، من يحول اتجاه سفينة أو طائرة إما لسلب الحمولة وإما لغاية سياسية أو نحو ذلك ، وراية القُرْصان :راية

سوداء تحمل جمجمة بيضاء وعظمتين متصالبتين ، الفُرْصان :شخص جشع يُثْرِى على حساب الآخرين ، وعند تأمل هذا المعنى نجده ينطبق على أرحمة من ناحية والمستعمر من ناحية أخرى، فأرحمة يقوم بغزو السفن الاستعمارية التي تسير في البحر ويستولي على ما فيها من أشياء ثمينة مثلما استولى على السيف، أما المستعمرون فهم يقرصنون ثروات الشعوب والأوطان ويستولون عليها دون وجه حق .

- صورة السفينة الشراعية التي تشق عباب البحر بمياهه الزرقاء وأمواجه المتدفقة، والمرسومة على سطح الغلاف تعبر عن آلة الحرب المستخدمة في عمق البحار، فهي الوسيلة المثلى المناسبة للصراع بين الشخصيات الوطنية والشخصيات الاستعمارية بغية تحقيق كل منهما الانتصار على الآخر. ومن ثم جاء تشكيل الغلاف متوافقا والمعاني الدلالية والإيحائية التي تعبر عنها الرواية.

II. التشكيل التيبوجرافي للحروف والعناوين

يُعنى به الرسم الكتابي الذي ينهجه الكاتب في نصه الروائي مثل الكتابة المائلة أو البارزة التي تستخدم للترقة بين نص وآخر داخل الرواية، عندما يحاول الكاتب إبراز معاني وكلمات بعينها، أو تستخدم في العناوين الفرعية والرئيسية داخل الرواية بغية إبرازها وتوضيحها لما لها من دلالة إيحائية ورمزية وجمالية في النص، وأحيانا تستخدم للتمييز بين الحوار والسرد والتداعيات النفسية والمونولوج الداخلي والمناجاة النفسية. ومثل هذا التشكيل يُسهم في فهم المعنى من حيث الترقة مثلاً بين السرد والحوار أو بين التداعيات الماضية والوقائع الحاضرة أو بين المونولوج الداخلي والخارجي. كما أنه يسهم في تنبيه القارئ إلى العناوين والعبارات والجمل ذات المغزى. لأننا "لا نتوفر على حرية في الاستعمال الذي ننجزه في فضائنا الخطي، فأبعاد الحروف وتنظيم الكلمات على الصفحات والهوامش والفراغات تخضع في الغالب لقواعد تواضعية والحرية التي يملكها الكاتب للتحرك في الفضاء الذي اختاره تتم في حيز ضيق جداً. الأمر الذي يصير معه اختياره دالاً" (٨) ، ومن ثم يحمل التشكيل التيبوجرافي بعداً دلالياً في النص. ويتضح لنا من خلال تتابع الحروف والعناوين في نص الرواية أن التشكيل التيبوجرافي للنص جاء على النحو التالي:

- لا يوجد تشكيل تيبوجرافي في فصول السرد الحكائي في الرواية إلا في أسماء الفصول وعناوينها طوال الرواية، فيأتي اسم الفصل بارزاً، وكذلك عنوانه. فعلى سبيل المثال نجده في الفصل الأول يكتب بالخط البارز (الفصل الأول - وأسفله عنوان الفصل " ميناء بليموث جنوب إنجلترا ")، وهكذا حتى نهاية الفصول الخمسين وهي عدد فصول الرواية في (٤١٤) صفحة بالقطع المتوسط، ويرجع هذا لأهمية عناوين الفصول؛ لكونها تبلور محتوى الفصل وما يدور فيه من أحداث ومشاهد روائية مختلفة.
- جاءت كل هذه الفصول مكتوبة كتابة عادية خالية من العناوين أو العبارات أو النصوص البارزة أو المائلة، وقد يرجع هذا إلى أنّ هذا النمط السرد في الرواية غني بسرد الأحداث والمواقف والمشاهد التي مرت بها الشخصيات البسيطة والعادية في المجتمع ولما كانت شخصياتهم وأنماط حياتهم عادية ومألوفة لذلك جاءت معظم الكتابة عادية وخالية من أي بروز أو تشكيل يلفت الانتباه، حتى المواقف الشجاعة التي وقفها أرحمة لم تشكل بؤرة مركزية في المجتمع كتلك التي تنسب للطبقات السلطوية الفاعلة. لكنه رجل من عامة الناس ثار لكرامته نتيجة الأقارب والأجانب له، فصنعوا منه رجلاً جسوراً يواجه الأزمات والصراعات بنفسه ويثأر لكرامته، حتى لو كان الثأر من ابنه نفسه الذي خانته وانضم لصفوف الأعداء سواء من أقاربه الذين لحقوا به الظلم في حقوقه، أو من الأعداء الأجانب المستعمرين الذين يستحلون لأنفسهم ثروات غيرهم.

III. التشكيل التيبوجرافي للوحات والأشكال النوعية

- خلت الرواية من اللوحات والأشكال الفنية في متن الرواية، وقد يرجع هذا إلى أنّ الكاتب جسد أشكاله وصوره وتعبيراته ومشاهده الروائية بالكلمات، فأصبحت الكلمة الروائية الفنية تملك من أدوات التعبير ما لا تملكه الصورة أو اللوحة أحياناً.
- واكتفى الكاتب باللوحات المرسومة في الغلافين؛ الأمامي والخلفي، فجسد في الغلاف الأمامي لوحة فنية معبرة تناولناها في الموضع السابق، وفي الغلاف الخلفي جاءت لوحة السيف مرسومة على الغلاف وتعبّر عن الأداة الفاعلة في الرواية كلها، فقد دارت أحداث الرواية حول السيف من أولها إلى آخرها، فقد

شكّل رمز الصراع، ومن يملكه فقد حقق الفوز، وعلى الرغم من ارحمة امتلاك السيف، إلا أنه تنازل عنه بمحض إرادته عندما أدرك خيانة ابنه، ورغبةً منه في جعل الإنجليز يتخلون عن حاكم البحرين عندما يتصارع معهم ، ولكن عندما اشتدّ وطيس المعركة مع الأعداء في نهاية الرواية، وقد كان ابنه مع صفوف الأعداء، وقبل أن يلحقوا به في عباب البحر والسفن الحربية تحيط به من كل صوب ، وأدرك أنها النهاية، فضّل أن يقتل نفسه بنفسه بدلا من أسر الأعداء له والتكيل به، فجوهر الرواية يدور حول السيف لذلك كانت لوحة السيف لازمة أساسية على غلاف الرواية.

النتائج:

- استطاعت الدراسة الربط بين الرواية القطرية والدراسات البينية من خلال ربط أحداث الرواية بالقضايا التاريخية والاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية، واستخدمنا منهجاً حديثاً يمتاز بالشمولية، ودراسة النص الأدبي من مختلف الأبعاد، كما استطعنا التوصل إلى رؤية نقدية حديثة ومعاصرة تمثلت في التشكيل التيبوجرافي للنص، من خلال دراسة العلاقة بين التشكيل الكتابي والمعاني الدلالية له.
- استطعنا ربط الرواية القطرية بنظيراتها العربية لاسيما ما يتعلق منها بالتوظيف التاريخي في الرواية، وكيف أن الرواية الفنية الجيدة يمكن أن تعكس الواقع بصورة أدق من التاريخ نفسه. فضلاً عن التعريف بكتاب قطريين بارزين مواكبين لأحدث المستجدات في الرواية العربية.
- إن تكثيف الدراسة حول الرواية القطرية الجيدة أمثال رواية القرصان تعد إضافة للمكتبة العربية من حيث موضوعها وتناولها لأحداث ربما تكون غائبة عن الوثائق التاريخية، ذلك أن التوثيق التاريخي غالباً ما ينصبّ على الروايات الرسمية والكتابات الرسمية التاريخية، ولكن تظل حياة المهمشين لا تذكرها إلا الكتابات الروائية والأدبية الجيدة.

- أكدت الدراسة نجاح الروائي عبد العزيز آل محمود في توظيف التاريخ بأحداثه وشخصياته بصورة فاعلة في الرواية بما يخدم حبكة الرواية وأحداثها، حيث تضافرت الأحداث التاريخية والروائية معاً في كل فصول الرواية تضافراً يُعبر عن الحبكة الفنية الدقيقة للرواية.
- طغت الأمكنة السالبة على الأمكنة الموجبة في الرواية، مما يتوافق وطبيعة الرواية والأحداث والشخصيات؛ لأنها قائمة على الصراعات (الصراع حول السلطة والثروة)، ويتوافق مع طبيعة التناقضات النفسية التي عاشتها شخصية أرحمة.
- يلاحظ أنّ المكان كان عنصراً فاعلاً وجوهرياً في الرواية، ومثل محوراً رئيساً من المحاور التي تقوم عليها الرواية، وكان مُحركاً أساسياً لأحداث الرواية وشخصياتها.
- سيطر الاتجاه الزمني اللا معكوس في المسار الخارجي للرواية، أما بالنسبة للأنماط الزمنية فقد برز فيها زمن الاستحضار، ومن ثمّ الزمن الدائري، والزمن النفسي.
- جاء التشكيل الفني والتبويجرافي للغلاف في رواية القرصان من خطوط الكتابة والرسومات مدروساً بعناية ليخدم قصة الرواية ومغزاها، إذ جاء تشكيل الغلاف متوافقاً والمعاني الدلالية والإيحائية التي تعبر عنها الرواية.

التوصيات:

- ١- تشجيع الدراسات النقدية الجادة لدراسة الأدب القطري على أسس منهجية علمية دقيقة.
- ٢- تشكيل فريق عمل موسع لإعداد معجم لغوي يُعنى بالتعبيرات والألفاظ والسياقات التي تعبر عن الهوية القطرية والخليجية والعربية، من خلال المنتج الأدبي عامة والروائي والشعري خاصة.
- ٣- فتح المجال أمام نشر الدراسات النقدية الجادة التي تدور حول الأدب القطري.

الهوامش:

- ١ باشلار، غاستون، جماليات المكان، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤، ص٦.
- ٢ (القديس أوغسطين: الاعترافات- الكتاب الحادي عشر، ت: الخوري يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٤٩.
- ٣ (مبروك، مراد، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦.
- ٤ (المرجع نفسه، ص ٩١.
- ٥ (المرجع نفسه، ص ٩٢.
- ٦ (المرجع نفسه : ص ١٠٠، ١٠٨.
- ٧ (مبروك، مراد، جيوبولتيكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٢٣.
- ٨ (الماكري، محمد، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١، ص ١٢٧.

المراجع:

١. آل محمود، عبد العزيز، الفرصان، مؤسسة قطر للنشر، ط١، قطر، ٢٠١١.
٢. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.
٣. القديس أوغسطين: الاعترافات- الكتاب الحادي عشر، ت: الخوري يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢.
٤. مبروك، مراد، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
٥. مبروك، مراد، جيوبولتيكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠١.
٦. محمد الماكري: الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١.

الجهد البياني في تفسير زاد المسير - الجزء الثلاثون اختياراً

أ.د. عقيل جاسم دهش

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

الملخص:

يهدف البحث الى الكشف عن الجهد البياني للشيخ الإمام الحافظ المحدث والمؤرخ والمفسر أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في تفسيره "زاد المعاد في التفسير"، وتتمثل عينة البحث في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

ويتبنى البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص والمقارنة بين آراء المفسرين والوقوف على آراء ابن الجوزي وجهوده البيانية في تفسيره للنصوص عينة البحث.

وتوصل البحث الى نتائج عديدة أبرزها أن منهج المؤلف في تفسيره كان منهجاً تقليدياً موافقاً لمنهج من سبقه وعاصره من علماء التفسير في الإشارة الى أسباب النزول وإيراد القراءات القرآنية وعرض المسائل النحوية واللغوية ونقل الآراء التفسيرية للعلماء والمفسرين السابقين والمعاصرين، وقد يتبع ذلك بما يراه هو أو يميل إليه أو يرجحه على غيره من الآراء.

الكلمات المفتاحية: الجهد البياني، تفسير زاد المسير، ابن الجوزي، منهجية التفسير.

Abstract:

The research aims to reveal the graphic effort of Sheikh Imam Al-Hafiz, the hadith scholar, historian and interpreter Abu Al-Faraj Abdul Rahman bin Al-Jawzi (d. 597 AH) in his interpretation of “Zad Al-Ma’ad fi Al-Tafsir”, and the research sample is the thirtieth part of the Holy Qur’an.

The research adopts the analytical approach, which is based on analyzing texts, comparing the opinions of commentators, and examining the opinions of Ibn al-Jawzi and his illustrative efforts in his interpretation of the texts sampled in the research.

Keywords: Graphic Effort, Tafsir Zad al-Masir, Ibn al-Jawzi, Interpretation Methodology.

المقدمة:

يهدف البحث الى الكشف عن الجهد البياني للشيخ الإمام الحافظ المحدث والمؤرخ والمفسر أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) في تفسيره "زاد المعاد في التفسير"، وتتمثل عينة البحث في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، ويقسم البحث على مبحثين، يتناول الأول أسلوب التشبيه، ويتم فيه استخراج الصور التشبيهية وتحليلها وبيان وظيفة التشبيه في تشكيل المعنى المقصود، في حين يتناول المبحث الثاني أسلوب

الاستعارة، ويتم فيه استخراج الصور الاستعارية وتحليلها وبيان العلاقات بين طرفي الاستعارة المستعار له والمستعار منه والأنماط الاستعارية التي استعملها القرآن الكريم للتعبير عن المعاني في هذه النصوص عينة البحث.

ويتبنى البحث المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النصوص والمقارنة بين آراء المفسرين والوقوف على آراء ابن الجوزي وجهوده البيانية في تفسيره للنصوص عينة البحث.

-منهج المؤلف في تفسيره "زاد المسير":

يتلخص منهج المؤلف في تفسيره بما يأتي:

١-يشير أحيانا الى سبب أو أسباب نزول السورة وفيمن نزلت وإجماع العلماء أو اختلافهم في تصنيفها من حيث المكي والمدني، ولم يلتزم بذلك في جميع سور القرآن، والسور التي بحث في سبب أو أسباب نزولها هي (النساء والتوبة ويوسف وطه والحج والعنكبوت والروم والأحزاب والأحقاف والفتح والحجرات والواقعة والمجادلة والممتحنة والصف والتحريم والمعارج والجن والمدثر والنبأ وعيس والمطففين والماعون والكافرون والمسد والإخلاص والفلق)، ويستهل ذلك بعبارة (فصل في نزولها) أو (ذكر سبب نزولها) أو (وسبب نزولها) أو (أما سبب نزولها) أو (ذكر أهل التفسير في نزولها) أو (قال المفسرون نزلت) أو (في سبب نزولها قولان) أو (اختلفوا في نزولها على قولين) أو (وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال) أو (في سبب نزولها أربعة أقوال) أو (في سبب نزولها خمسة أقوال) أو (اختلفوا فيمن نزلت على ستة أقوال).

٢- يعرض بعض المسائل اللغوية والنحوية التي تتضمنها ألفاظ وتراكيب النصوص، ذاكراً أبرز آراء اللغويين والنحويين كالخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والكسائي والفراء والمبرد وأبو عبيدة وأبي عمر بن العلاء والأصمعي والأخفش وابن السائب الكلبي وابن قتيبة وأبي العباس ثعلب والزجاج وأبي جعفر النحاس وأبي منصور الأزهري وابن الأنباري وغيرهم، وأحياناً يذكر اختلاف النحويين في بعض معاني أو استعمالات بعض الأدوات النحوية.

٣- يعرض القراءات القرآنية للألفاظ الواردة في النصوص، ولا يكتفي بالرواية عن القراء العشرة المشهورين بل يروي كل ما سمعه من القراءات أو لغات القبائل، كقراءة علي (ع) وقراءة ابن عباس وقراءة أبي عمرو بن العلاء وقراءة الكسائي وقراءة حمزة وقراءة نافع وقراءة عاصم وقراءة حفص وقراءة ابن عامر وقراءة المفضل وقراءة أبي جعفر وقراءة ابن يعمر وقراءة أبي بن كعب وقراءة أبي المتوكل وقراءة أبي عمران وقراءة ابن السميع وقراءة ابن الجوزاء وقراءة طلحة بن معرف وقراءة الجحدري وقراءة الزهري وقراءة أبي العالية وقراءة ابن محيصن وقراءة ابن أبي عبله وغيرهم، ومن اللغات (لغة أهل الحجاز) و(لغة قريش) و(لغة أهل اليمن) و (لغة تميم وبكر) و(لغة تميم وقيس) و(لغة أزد عمان) و(لغة أزد شنوءة) و(لغة لعذرة وكلب) و(لغة بعض بني ربيعة) و(لغة عكل) و(لغة الحارث بن كعب)، وأحياناً يكتفي بالقول (لغة بعض العرب) أو (هذه لغة يمانية) أو (لغة يمانية فصيحة) أو (لغة قوم من العرب) أو (لغة جيدة عالية) أو (يجوز أن يكون لغة) أو (وهي لغة) أو (وفيه لغة أخرى).

٤- ينقل أبرز آراء الصحابة والعلماء والمفسرين السابقين والمعاصرين في تفسير الآيات وبيان معاني المفردات والنصوص، إذ يروي عن الإمام علي (ع) وعمر بن الخطاب وابن عباس وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود ومالك بن أنس والشافعي وأنس بن مالك ومجاهد وقتادة وعكرمة وعطاء والسدي والشعبي والضحاك والربيع والحسن وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي هريرة والطبري والواحدي والثعلبي والماوردي وغيرهم.

٥- عندما يفسر آية أو يعرض مسألة أو يشرح معنى مفردة أو عبارة يحصي ما قيل فيها من رأي أو تفسير أو تأويل أو معنى أو بيان أو استدلال أو تصويب أو ترجيح أو جواز، ويستهل ذلك بعبارة (وفيه قولان) أو (وفيه ثلاثة أقوال) أو (وفيه أربعة أقوال) أو (وفيه خمسة أقوال) أو (وفيه ستة أقوال) أو (وفيه سبعة أقوال) أو (وللمفسرين فيه ثمانية أقوال) أو (وفيه للمفسرين تسعة أقوال) أو (وللمفسرين فيه عشرة أقوال).
٦- عندما يذكر رأياً أو قولاً له يستهله بعبارة (والذي أراه) أو (ومعنى الكلام) أو (والمعنى) أو (أي ...)، وأحياناً يوجه سؤالاً ثم يجيب عنه.

٧- أحياناً ينقل رأياً أو يذكر قولاً أو بروي خبراً ولا يسمي صاحبه بل يكتفي بعبارة (قال بعضهم) أو (على رأي بعضهم) أو (قال اللغويون) أو (قال المفسرون) أو (قال الجمهور) أو (قال جمهور المفسرين) أو (ذكر المفسرون) أو (أجاز بعض العلماء) أو (ويقال).

٨- أحياناً يعلق على قول أو رأي لأحد العلماء أو المفسرين بإثبات صحته أو نفيها مستدلاً على ذلك بأدلة عقلية أو نقلية، ومن ذلك قوله (ولا أرى هذا القول صحيحاً) وقوله (والقول على الإطلاق أصح) وقوله (وفي

هذا القول بعد) وقوله (وهو قول صحيح) وقوله (لأنه قول صحيح) وقوله (وهو الصحيح) وقوله (والتفسير الصحيح) وقوله (والذي اعتمدنا عليه أصح) وقوله (وهو الأصح).

٩- أحيانا يرجح أحد الآراء أو الأقوال أو التفسيرات أو قراءة من القراءات بقوله (والتفسير الأول أحب إلي) أو قوله (وهذا أعجب إلي) أو قوله (وهي أحب إلي) أو قوله (والفتح أحب إلي) أو قوله (والكسر أحب إلي).
١٠- وإذا أراد التشكيك بقول أو رأي صَدَّرَ قوله بكلمة (زعم) مثل قوله (زعم بعض ناقلي التفسير) وقوله (زعم سيبويه والخليل) وقوله (زعم الكسائي) وقوله (زعم أبو عبيدة) وقوله (زعم أهل الإرجاء) وقوله (زعم قوم).

١١- أحيانا يستشهد بنصوص شعرية للاستدلال بها على مسألة أو قراءة أو لتعزيز ما يذهب إليه أو ينقله عن أحد العلماء أو المفسرين فينسب البيت الى صاحبه، كقوله (قال امرؤ القيس) أو (قال الأعشى) أو (قال زهير) أو (قال النابغة) أو (قال أوس بن حجر) أو (قال المسيب بن علس) أو (قال حسان بن ثابت) أو (قال ذو الرمة) أو (قال عنتره) أو (قال أبو ذؤيب) أو (قال تميم بن مقبل) أو (قال عبدة بن الطبيب) أو (قال هميان بن قحافة) أو يكتفي بالقول (قال الشاعر) أو (قال بعضهم) أو (وقال الآخر) أو (أنشدني بعض بني كلاب) أو (وأنشدوا).

١٢- كما نجد عنده آراء نقدية من خلال التعليق على بعض النصوص الشعرية والإشارة الى مواضع الحسن أو الإجادة فيها، وبخاصة ما يتصل بوسائل التصوير الفني كالتشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو التعريض أو الإشارة، ومن ذلك قوله (ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية أو تعريض أو تشبيه كان أفصح وأغرب)،

وقوله (فجعل النظر بمنزلة السهم على جهة التشبيه فحلا هذا عند كل سامع ومنشد وزاد في بلاغته)، وقوله (فجعل الليل صلباً وصدرأ على جهة التشبيه فحسن بذلك شعره)، وقوله (فجعل لها غناء وفماً على جهة الاستعارة)، وغيرها.

١٣- أحيانا يستدل على ما يذكره أو يذهب إليه بالحديث النبوي المروي في كتب الصحاح كصحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح الحاكم النيسابوري (المستدرک)، كقوله (روى البخاري في صحيحه) وقوله (أخرجه البخاري) وقوله (أخرجه البخاري ومسلم) وقوله (روى البخاري ومسلم في الصحيحين) وقوله (روى مسلم في صحيحه) وقوله (أخرجه مسلم في صحيحه) وقوله (أخرجه أبو عبد الله الحاكم في صحيحه) وقوله (أو يكفي بالقول (وجاء في الحديث الصحيح) أو (ويدل على ذلك الحديث الصحيح) أو (ويشهد له الحديث الصحيح) أو (ويؤيده الحديث الصحيح).

١٤- والمؤلف مقل في الوقوف على التشبيهات والاستعارات القرآنية وتحليلها أو بيان أنماطها أو أثرها في تشكيل المعنى أو التعبير عنه بأسلوب فني بليغ، وكل ما ورد ذكره لا يعدو كونه شذرات متناثرة في تفسيره لم يخصص لها فصلاً أو مبحثاً مستقلاً، كقوله (ومعنى تشبيه الكافر بهذه الشجرة أنه لا يصعد للكافر عمل صالح ولا قول طيب ولا لقوله أصل ثابت) وقوله (ويجوز أن يكون على التشبيه، أي: ما يُسقى ماءً كأنه صديد) وقوله (ووجه التشبيه أن هؤلاء لم ينتفعوا بما سمعوا، كالصم لا يفيدهم صوت مناديتهم) وقوله (أصل الذوق إنما يكون بالفهم، وهذا استعارة منه) وقوله (إن الأصل في استعارة اسم النار للحرب أن القبيلة من العرب كانت إذا أرادت حرب أخرى أوقدت النار على رؤوس الجبال) وقوله (وسمي الحافر ظفراً على

الاستعارة) وقوله (وذكر الأفعال استعارة والمراد أن القلب يكون كالبيت المقل لا يصل إليه الهدى) وقوله (فسمي الطعام متكاً على الاستعارة)، وكل ذلك ورد في غير نصوص عينة الدراسة، أما ما ورد له من آراء في التشبيه والاستعارة في نصوص عينة الدراسة فقد ذكرناه في موضعه من البحث وعلّقنا عليه، ولذا أخذنا على عاتقنا استنباطها والكشف عنها من خلال الإشارات أو التلميحات أو الكلام المقتضب الذي ورد في أثناء تفسيره للنصوص القرآنية.

المبحث الأول: التشبيه/

التشبيه نمط بلاغي لتأدية المعنى المقصود بطريقة فنية. وله ميدان واسع في الأدب على صعيد الشعر أو الكتابة، ولكنه أقل من الاستعارة تأثيراً وجمالاً من الناحية الفنية لاقتصاره على علاقة المشابهة بين طرفي الصورة الفنية. وأركان التشبيه أربعة، طرفا التشبيه المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، وله أنواع عديدة معروفة^١. ويعتمد التشبيه على قوة الطبع ودقة الملاحظة وسعة المخيلة والادراك العقلي المتميز، من دون أن يلغي الحدود الفاصلة بين طرفي الصورة^٢.

أولاً/ تشبيه حال الكفار عند رؤيتهم لمشاهد القيامة بحال من لم يكتب له العيش سوى عشية أو يوم في قوله تعالى (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها):

إن قيمة الحياة تتحدد بما يقوم به الإنسان من عمل خلال أيام حياته وما سيحظى به من جزاء في الآخرة جراء ذلك العمل، خير فخير وإن كان شراً فشر، وهذا الانطباع يحضر بقوة وبتجسد بأعلى مستوى في ذهن ذلك الإنسان الغافل لحظة ظهور الحقيقة الناصعة بلا مؤثرات ولا رتوش، حقيقة أن الإنسان ذاهب لا محالة

الى عالم آخر غير العالم الذي ألفه وعاش حياته فيه، عالم جديد مختلف لم يعيشه وإنما كان يسمع عنه ويخبر به، ولا بد له أن يواجه هذا المصير الذي كان يحاول جاهدا أن يتخفى منه أو يتناساه في أقل تقدير، ومتى ما حانت الساعة وصار ذلك واقعا وأمرنا محتوما مفروغا منه عاد ذلك الإنسان المشكك أو المعاند أو الغافل الى وعيه وتيقن أنه قادم للقاء ربه وأنه سوف يحاسب على أفعاله خيرها وشرها، فعندئذ يستحضر حياته بكل دقائقها وتفصيلاتها وتمرُّ عليه بسرعة خاطفة، وكأنها حلم ساعة أو ليلة، يتلاشى بمجرد أن يصحو منه الإنسان ويزغ عليه فجر نهار جديد ولكن ليس الأمر كذلك، إنها الحقيقة التي لم يكن يعيها ولم يستعد لها، إنها حياته التي ضيعها ولم ينتفع بها أو يسخرها لنيل حياة أعلى وأجمل، تلك الحياة السرمدية الأبدية بكل سحرها وجمالها ونعيمها وملذاتها، وكأنه لم يعيش حياته تلك، وكأنها فراغ تملؤه الحسرة والندامة، وهي بكل تفاصيلها كأنها لحظة عابرة أو ساعة من الزمان أو يوم أو بعض يوم، ولكن حملها كبير وتداعياتها خطيرة، نعم لقد انطفأ وهجها واختفت ملذاتها وبقيت آثارها تجرُّ عليه بالوبال وتدعو له بالنبور، إنها لحظة المواجهة ولحظة الانكشاف ولحظة الندم، إنها لحظة الجزاء والحساب ودفع الفواتير، وكأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا، أي لم يعيشوا سوى قدر ضئيل أو مدة حقيرة تافهة مضت سريعا تاركة وراءها حمل ثقيل يقصم الظهور ويقض المضاجع، بل يكاد يسلك النفوس من أجسادها، يرافقه شعور دائم بالخذلان والانكسار والندم والخسران، يقول ابن الجوزي: المعنى كأنهم أي الكفار يوم يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا أو في قبورهم سوى عشية أو ضحاها أي قُدر آخر النهار من بعد العصر أو أوله إلى أن ترتفع الشمس^٣. وأشار السيوطي الى أن تقصير مدة حياتهم أو اختزالها بعشية إنما هو من جراء سرعة زوال

النعيم وانطفاء لذة العيش، يقول: وكأنهم يوم يرون القيامة لم يقيموا في الدنيا ولم ينعموا بشيء من نعيمها^٥، وأرجع أبو الحسن الواحدي سبب ذلك الى هول الصدمة وما عاينوه من المشاهد المروعة والأحداث المذهلة، يقول: لقد استقصروا مدة عيشهم في الدنيا أو مكوثهم في القبر لما عاينوه من الهول والشدائد^٦. وذكر أبو حيان أن الأمر الجامع بين الطرفين أو الحالتين هو قصر المدة الزمنية، فمن عاش ليلية أو ضحى يوم فهي مدة قصيرة جدا بحسب معدل الأعمار في دار الدنيا، وكذلك حال من عاش طويلا في الدنيا ولكن كان مآله العذاب في الآخرة فمدة بقائه في الدنيا وإن طالّت لا تساوي شيئا بالنسبة لمدة العذاب في الآخرة، يقول: أفاد التشبيه سرعة انقضاء مدة عيشهم في الدنيا إذا رأوا العذاب وطال مقامهم في النار^٧ ولا ريب أن نعيم الدنيا أو شقاءها لا يقاس ولو بمقدار ذرة بنعيم الآخرة أو عذابها، لذا فإن الأثر النفسي المترتب على ما يلقاه الإنسان يوم القيامة من نعيم أو شقاء يمحو كل ما هو مخزون في الذهن من شعور باللذة أو الألم، وهذا الذي عاش ليلة أو يوما واحدا لم يذق شيئا بعد من نعيم الدنيا فهو أشد الناس تعلقا بها وطلبا إليها، وكذلك حال الكفار أو العاصين فهم أشد ندما وحسرة على ما فرطوا فيه في حياتهم، ولذا غاية ما يتمنونه العودة الى دار الدنيا، وأول كلمة تجري على ألسنتهم (يا ليتنا نرد)^٨ و(هل الى مرد من سبيل)^٩، ومهما كانت مدة حياتهم في الدنيا فهي لا تعد شيئا لطول مدة العذاب في الآخرة، وقد أشار الشنقيطي الى هذا المعنى بقوله: إن مدة مكثهم في الدنيا قليلة جدا بالنسبة الى طول مدة العذاب وهم خالدون في النار^٩.

وذهب ابن عاشور الى أن الشبه واقع في الملامح والصفات وأنه لم يمنعهم طول مدة لبثهم في قبورهم من الحشر بصفاتهم التي عاشوا عليها في الحياة الدنيا^{١٠}.

ثانياً: تشبيه جهنم بآلة الرصد في قوله تعالى (إن جهنم كانت مرصاداً):

وهو تشبيهه ببلغ أتى بطرفيه، وهما المشبه، وهو جهنم، والمشبّه به وهو المنظار أو آلة الرصد، وحذف منه الشبه والأداة، وأراد أن المنظار يراقب الأشياء ويدقق فيها كلما بتفاصيلها ودقائقها كذلك جهنم تترقب الكفار ولا تنفك عنهم كالمطلع على شيء بالإحاطة والشمول لم يفته جزء من أجزائه ولم يغيب عنه أمر من أموره، قال ابن الجوزي: أراد أن جهنم مرصاداً يرصدون به، أي هو مُعدٌّ لهم يرصد بها خزنتها الكفار، والمرصاد هو المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو^{١١}، وذهب الطوسي الى أن المرصد هو الطريق^{١٢}، أي أن النار طريق ومعبر معد ومعبد لآبد لكل إنسان أن يمر به ولا يحيد عنه وأنه لا يدخل أحد الجنة حتى يقطعه ويجتازه، والشبه هو السعة والشمول، فكما أن الطريق معد ليمر به الجميع، لا يفوته أحد ولا يضيق بأحد ولا يستثني أحداً بل كل يمر به ويلقاه كذلك جهنم كل منا واردها لا يفوتها أحد وهي ممر للناجين يوم المعاد للجواز الى الجنة أو مقر للهالكين أولئك الذين زلت أقدامهم فسقطوا في قعرها واستقروا في الدرك الأسفل منها، قال أبو الحسن الماوردي: إن على النار رصداً لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز عليه، فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يجز بجواز لم يجز^{١٣}، وأشار السيوطي الى أن جهنم هي قنطرة المرور الى الجنة لا بد لكل أحد من المرور عليها واجتيازها إذا كانت الجنة مراده ومقصده، يقول: المعنى أنه في طريق الخلائق ثلاث قناطر لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار^{١٤}، وذكر الرازي أن النص يحتمل الوجهين، وذلك أن المرصاد

من الرصد وهو على وزن (مفعال) وهو من أبنية المبالغة والمعنى أنها ترصد أعداء الله وتشق عليهم، أو أن مجاز المؤمنين وممرهم إنما يكون على جهنم وإن خزنة الجنان يرصدونهم وستقبلونهم عندها^{١٥}.

ثالثاً/ تشبيه الناس عند حشرهم بالفراش أو البعوض في قوله تعالى (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث): وهو تشبيه مجمل سقط منه عنصر من عناصره الأربعة، وهو وجه الشبه، طرفاه حسيان المشبه، وهو الناس، والمشبّه به، وهو الفراش أو البعوض، والشبه المنتزع من الصورة هو قلة الحيلة والضعف أو التزامح والتدافع والاكتظاظ والسير المضطرب بلا انتظام ولا ترتيب وإلى غير وجهة معلومة، قال ابن الجوزي: لقد شبه الناس في ذلك الموقف العظيم ساعة البعث بالبعوض أو صغار البق وهو يتهافت في النار وبالجراد المنتشر لأنهم إذا بعثوا ما ج بعضهم في بعض^{١٦}.

ولما كان الناس في حيرة واضطراب شديدين لهول مشاهد القيامة وشدتها فلا غرابة أن يتدافعوا ويركب بعضهم بعضاً لعجزهم وذلتهم وانتشارهم وقد شبهوا بالفراش من هذا الوجه، قال أبو حيان: إن الفراش أو صغار الجراد يقصد النار ولا يزال يتقحم على المصباح ونحوه حتى يحترق، شبه بهم الناس يوم حشرهم في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والمجيء والذهاب على غير نظام والتطاير إلى الداعي من كل جهة حتى تدعوهم إلى ناحية المحشر، كالفراش المتطاير إلى النار^{١٧}.

ولفظ الناس عام يشمل الفريقين الكفار والمؤمنين لأن الحشر ومنازل القيامة أمر مقدر على جميع الخلائق مؤمنها وكافرها ثم يفرقون إلى فرقتين، فرقة في الجنة وأخرى في السعير. وذهب أبو الحسن الماوردي إلى

أن اللفظ عام أريد به التخصيص وأن التشبيه مقصور على الكفار وهم الذين يتهافون في النار تهافت الجراد أو البعوض^{١٨}.

والنص يرسم لنا صورة ديناميكية أو مشهد انفعالي من مشاهد القيامة يتجسد فيه هول الحشر وقوة الصدمة التي تؤدي الى فقدان التوازن ومن ثم الحركة العشوائية المضطربة، وهذا الاضطراب الشديد من جراء أنه يمر بموقف لم يعهده سابقا ولا خبر نظيرا له من قبل، وهنا هول الموقف يساوي هول الدهشة والحيرة ويعاكسه في الاتجاه فتكون ردة الفعل عظيمة بعظم ذلك الموقف فيصدر منه هذا الاضطراب والتبعثر نتيجة طبيعية للخلل المفاجئ في المنظومتين الفكرية (الغريزية في حالة الفراش) والنفسية. ولا شك أن الجميع يتألم وأن الجميع في حيرة وذ هول لم يعرف لهما نظير من قبل كما أن الجميع يحاول عبثا تجنب نفسه الخطر المحقق، النار المحرقة في حالة الفراش أو البعوض، وهول المطلاع أو المصير المجهول في حالة النفس البشرية ساعة البعث والنشور، والبحث عن الخلاص بكل وسيلة ممكنة ولكن من دون جدوى. وقد خرج الخبر عن معناه الحقيقي الى معنى مجازي وهو التحذير من ذلك الموقف العظيم للرجوع الى الله وحمل النفس على الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

إن صورة الفراش أو البعوض يتهافت في النار ترسم مشهدا عبثيا حقيقيا (فطريا) يلتقي مع مشهد عبثي متخيل مقصود (أو مخطط له) في العناصر الآتية:

١. الصدمة أو عنصر المفاجئة

٢. الأذى الشديد

٣. الخوف الشديد من الهلاك

٤. السرعة المطلوبة لاتخاذ القرار صائبا كان أو خاطئا

٥. غياب التجربة أو الموقف المشابه

لكنَّ فرقا كبيرا بينهما، فالأول سلبي غير هادف والثاني إيجابي هادف، والهدف هو إحداث التأثير الانفعالي المطلوب، من خلال البحث عن موقف إيجابي من برائن سلبية المشهد المتخيل بقصد إحداث التغيير الإيجابي في السلوك.

وفي النص نكتة لطيفة أشار إليها الزمخشري وهي التناهي في الضعف وقلة التدبير لكبح لجام النفس الإنسانية بكل غرورها وكبرها وعجبها وجهلها وضلالها وتمردا وعصيانها، وإذا بها وهي في قبضة خالقها، وقد ضيق عليها وغلق منافذ السلامة والنجاة بوجهها لينزع عنها كبريائها المزيف وغرورها الكاذب، وإذا بها كأقصر وأضعف ما خلق الله وهي البعوضة أو الفراشة، يقول: لقد شبه الناس في ذلك الموقف العظيم بالفراش لأنه مثل في الضعف، فإنها وقعة لا تطاق وأن لا نفس حينئذٍ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظام الأمور وتزين له احتمالاتها وإطاقتها، لأنهم يومئذٍ أضعف من ذلك وأذل، وهو أقرب الى قولهم: كذبت فلاناً نفسه في الخطب العظيم، إذا شجعت على مباشرته وقالت له إنك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به^{١٩}. وإلى ذلك أشار ابن جزي في قوله: المعنى أنه شبه الله الخلق يوم القيامة بالفراش، وهو الطير الصغير الذي يشبه البعوض، في كثرتهم وانتشارهم وذلتهم ويحتمل أنه شبههم به لتساقطهم في جهنم كما يتساقط الفراش في المصباح^{٢٠}.

رابعاً: تشبيه أصحاب الفيل في حال هلاكهم بزرع مأكول أو بقشرة حبة فارغة في قوله تعالى (فجعلهم كعصف مأكول):

وهو تشبيه مجمل، طرفاه حسيان، أصحاب الفيل/ العصف، والشبه الجامع بين طرفي الصورة هو ،،انتقاء القيمة،، أو التحول من أعلى نقطة (القوة/ الشموخ) الى أدنى نقطة (الضعف/ الهوان). وأشار الزمخشري الى أن التشبيه جمع بين التلف والخسة، وذلك قوله: لم يكتف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤوفاً بالأكال^{٢١}.

وذهب القرطبي الى أن الشبه بين ورق الزرع وأصحاب الفيل هو تفرق أجزاء الشيء او ما يسمى بالدمار الشامل، كأن تكون الحجارة قد فجرت أجسادهم أو أهلكتهم فداستهم الفيلة بأقدامها فمزقت أوصالهم وفرقت أعضاءهم كما تأكل الدواب ورق الزرع وتفتته، يقول: أراد جعلهم كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه^{٢٢}.

وذهب أبو الحسن الماوردي الى أن الشبه هو فساد الشيء وتلفه، والمعنى أنهم ماتوا فبيست أجسادهم كأوراق الشجر أو أغصانها إذا ذبلت واصفرت ثم يبيست^{٢٣}.

وذكر ابن كثير أن غرض التشبيه هو الاعتبار، والمعنى أنه جعلهم عبرة ونكالا لغيرهم كما تتحول السنابل الشامخة الى روث^{٢٤}.

ويشير الواحدي الى معنى الإذلال المستفاد من التشبيه، يقول: أراد ماتوا فداستهم الفيلة بأرجلها فمزقتهم أشلاءً كزرع أكلته الدواب فداسته بأقدامها وفتته^{٢٥}.

ويذكر ابن جزى ثلاثة أوجه للشبه المتحصل من تشبيههم بالعصف، وهي:

١. ذابت أجسادهم وبقيت منها بقايا كبقايا ورق الزرع إذا أكله الدود
 ٢. افترقوا وبقي منهم أثر دال عليهم
 ٣. انتزعت الأرواح وبقيت أجسادهم جثثا هامة
- يقول: شبههم بالتبن إذا أكلته الدواب ثم رائته فجمع بين التلف والخسة، أو أنه أراد ورق الزرع إذا أكله الدود أو كالعصف الذي أكل زرعه وبقي لا شيء أو شيئا لا نفع فيه^{٢٦}.
- ويذكر ابن الجوزي ثلاث تفسيرات للنص يلمح بها الى أن الشبه بين طرفي الصورة متعدد ويتم التقاطه من ثلاث جهات وليس من جهة واحدة، أي أن الصورة منفتحة الدلالة أو التأويل بحسب ذهنية المتلقي، وهذه الوجوه هي^{٢٧}:

١. الضعة وانتفاء الفائدة، إذ إن الحبوب تشكل قيمة غذائية عليا للإنسان والحيوان فإذا أكلت بذورها وبقيت قشورا فارغة فقد أفرغت من محتواها وانتفت قيمتها الغذائية، أي لقد صار هؤلاء القوم طعاما للطيور كالتبن الذي هو مأكول البهائم.
٢. الإذلال والهوان، وذلك أن السنابل لها ما لها من الرفعة والشموخ فما أن تحصد وتؤكل بذورها ولم يبق سوى القشور التي تداس بالأرجل وتأكلها البهائم ثم تخرجها روثا من بطونها، وكذلك أصحاب الفيل أصابهم الذل والهوان من بعد عزهم وجبروتهم وقوتهم فإذا بهم جيف تنهش منها الطيور والكلاب ونحوها.

٣. العجز والخور، إذ بين التشبيه عجز هؤلاء القوم وخورهم وكيف سلب منهم كبرياءهم وعنجهيتهم وتركهم رميما أو جثثا هامدة، كالعشور التي هي أغلفة الحبوب إذا أكل ما بداخلها دبَّ فيها الضعف وبان خورها فتجرفها السيول أو تعبت بها الرياح.

ويمكن لي أن أضيف وجها رابعا وهو القتل غير المباشر أو ما يسمى بـ،،القتل بالنيابة،، وذلك أن هذه الحجارة فيها تقنية خاصة للقتل وتعد آلة قتل فتاكة، إذ تعمل الحرارة الهائلة على صهر أو إذابة الدماغ فيخروا صرعى من فورهم، أي أن القتل داخلي لا تظهر أعراضه على الجسم من الخارج، فكما أن الزرع أو ورق الشجر يجفُّ منه الماء فيذبل ويموت فكأنه أكل من الداخل، أي أكل نفسه بنفسه، كذلك فعل هذه الحجارة أو القنابل الذكية الفتاكة إذ تصهر دماغ الإنسان فيهوي جثة هامة كورق الشجر المأكول.

والذي أميل إليه أن الذي قتلهم هو الخوف وأن الطير لم ترمهم بشيء وإنما قتلهم الهلع الشديد من بعد ما رأوا الطير تحلق فوق رؤوسهم التي لم يروا مثلها من قبل، أي قتلهم أنفسهم أو قتلوا أنفسهم بأنفسهم، وأن قوله (ترميمهم) بمعنى يخيل إليهم ذلك، وتؤكد الدراسات الحديثة أن الخوف الشديد أو الهلع الذي يتعرض له الإنسان قد يؤدي إلى الوفاة بسبب حدوث النوبة القلبية أو الجلطات أو تلف الأوعية الدموية^{٢٨}. وهذا المعنى نقله ابن الجوزي عن الزجاج، وهو قوله: أراد ترميمهم بحجارة من سجل أي مما كتب لهم أن يعذبوا به^{٢٩}.

وقد وصف العصف بأنه مأكول مبالغة في تدميرهم، فلا قيمة لعشور الحبوب، كالقمح والشعير وغيرها، وقد انتزع منها لبُّها، وكذلك هؤلاء القوم وكأنهم أبيدوا ولم يبق منهم شيء يدل على وجودهم من بعد ما كان من

أمرهم من القوة والعزة والمنعة، وهو مثل قوله تعالى (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)^{٣٠} أي لا يقع عليهم ظلم أو حيف أبداً^{٣١}، وفيه ما فيه من الإذلال والتحقير من بعد تلك العظمة والجبروت!.

خامساً/ تشبيه الجبال في ذلك اليوم الموعود بالصوف في قوله تعالى (وتكون الجبال كالعهن المنفوش): وهو تشبيه مجمل سقط منه وجه الشبه، وهو الضعف بعد القوة والتفرق بعد الاجتماع أو ما يمكن أن أصطلح عليه بـ (التلاشي والاندثار)، وطرفا التشبيه (الجبال/ الصوف) حسيان.

والمعنى تصبح الجبال ذرات ملونة منتشرة مبعثرة في الهواء كذرات الصوف الملون المتناثرة من هنا ومن هناك، تلك الصخور الكبيرة المترصة المتماسكة التي لا تتزحزح عن أماكنها لعظمها وثقلها وإذا بها ذرات متطايرة متناثرة تسبح في الفضاء.

وأشار أبو الحسن الماوردي الى هذا المعنى بقوله: وجاء التشبيه بالصوف لخفته وضعفه وقد شبه به تلك الجبال العظيمة الراسخة لخفتها وتناثرها ونفرت أجزائها من بعد شدتها وثباتها كذرات الصوف المبعثرة المتناثرة^{٣٢}.

وذهب الزمخشري الى أن الشبه بين طرفي الصورة يرجع الى خفة الشيء وتناثر أجزائه وتطايرها في الفضاء، وذلك قوله: أراد أن الجبال على اختلاف ألوانها إذا فتت وتطايرت في الجو أشبهت الصوف المصبوغ المنفوش إذا طيرته الريح^{٣٣}.

وأرجع ابن جزي الشبه الى الضعف أو اللين وتعدد الألوان، يقول: وجاء تشبيه الجبال بالعهن، وهو الصوف، في انتقاشه وتخلخل أجزائه واختلاف ألوانه^{٣٤}.

وكل هذه المعاني من البلا والتمزق والتناثر والتطاير والبس والتفتيت والتسوية والانتشار والخفة والليونة والانبساط تنضوي تحت مفهوم أعم وأشمل هو الاندثار والتلاشي.

تتجلى ضدية القوة/ الضعف أو الزيادة/ النقص في القرآن الكريم بشكل متكرر في موضوعات عدة وفي آيات وسور عديدة^{٣٥}، ومنها النص الذي نحن بصدد، وذلك بين الجبال/ الصوف، فالجبال بوصفها رمزا للشموخ والقوة والكبرياء والعلو والعظمة، في لحظة ما تسقط عنها رمزيتها وتتهاوى من القمة الى القعر ومن أعلى نقطة للشموخ والعظمة الى أدنى نقطة من الذل والضعف والدنو والضعف، ومن قيمة مركزية عليا الى وضعية هامشية دنيا، ويدل ذلك هذا على أمور عدة:

١. هول الموقف وشدته

٢. عظمة الخالق وقدرته وهيمنته على مخلوقاته

٣. إنه لا شيء يبقى على حاله فكل الى زوال، فالسما تنفطر وتنشق من مجرتها وتفتح أبوابها انقيادا وإذعانا وطاعة لأمر الله سبحانه، والشمس تتكور وتضمحل وتذوب وتتلاشى وينطفئ ضوءها، والكواكب والأجرام العظيمة تتساقط ويأفل نورها وتنطمس معالمها، والأرض تمد وتسوى كما يمد الأديم وتلقي ما في بطنها من الموتى والمعادن والكنوز، والجبال الراسيات تندك وتزال عن مواضعها وتسوى بالأرض وتفتت كالسويق أو كالدقيق وتتلاشى كالسراب وتتطاير في الهواء كالغبار أو كشرر النار^{٣٦}.

وقد تقدم ذكر القارعة في أول السورة، والقارعة تعني الداهية، وهي اسم للشدة مشتقة من قرع الصوت الشديد لشدة أهوالها^{٣٧}، وجاء في كلام العرب (قرعتهم القارعة وفرقتهم الفارقة)^{٣٨}، ومنه قوله تعالى (تصيبهم بما

صنعوا قارعة)^{٣٩} أي نكبة أو عذاب أو شدة عظيمة من شدائد الدهر^{٤٠}. وقيل: هي من أسماء القيامة لأنها تفرع القلوب بهولها، أو هي النفخة في الصور لأنها تفرع الأسماع^{٤١}. وقال أبو السعود: وجاءت التسمية بالقارعة لأنها تفرع القلوب والأسماع بفنون الأفرع والأهوال وتخرج جميع الأجرام العلوية والسفلية من حال إلى حال السماء بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتشار والأرض بالزلزال والتبديل^{٤٢}.

لقد خرج الاستفهام في قوله (ما القارعة) عن معناه الحقيقي لإفادة معنى التنبيه، غير أن العلماء والمفسرين ذكروا معاني عديدة خرج إليها الاستفهام، كالدلالة على التخميم^{٤٣} أو التعظيم^{٤٤} أو التهويل^{٤٥}، وكل هذه المعاني التي ذكرها العلماء تنضوي تحت معنى التنبيه والتحذير^{٤٦}، ولذا أردفه بعبارة (ما أدراك) باستعمال أسلوب التكرار، وهو من الأساليب المعتادة والمألوفة في كلام العرب وتأتي لأغراض كثيرة^{٤٧}، ولم تقتصر هذه الصيغة أو هذا الأسلوب على هذه الآية بل تكرر مثل ذلك في نصوص عديدة^{٤٨}.

وجاء التنبيه في النص لأمر عظيم، وهو وقوع القيامة، ينبغي أن يكون حاضرا في ذهن الإنسان ومتجسدا في أفعاله وتصرفاته، بل يكون ماثلا أمام عينيه دائما وأبدا لردعه عن ارتكاب المعاصي أو فعل الآثام أو الانسلاخ عن منظومة القيم المتمثلة في الفطرة السليمة التي خلق الله سبحانه الإنسان عليها. وقد تمرض النفوس أو تتعاس فتتراجع تلك المنظومة القيمية أو يقل منسوبها لكنها قابلة للتحديث وإعادة البرمجة من خلال التذكير والتدبر وإعادة النظر ومحاسبة النفس على تقصيرها وجهلها وانحرافها عن الصراط

المستقيم، والخضوع الكامل لحكمه تعالى وإرادته والانقياد لأوامره والتوجه إليه وحده بالعبودية والتسليم والطاعة.

وقد تأكد ما تقدم من التفخيم والتهويل بتكرار حرف الاستفهام ولكن بصيغة (ما أدراك)، وهذا الأسلوب التعبيري في كل استعمالاته القرآنية-فيما أرى-يفيد معنى التجهيل، والذي يعقبه توضيح وتفصيل، أي أنت أيها الإنسان أقل شأنًا من أن تحيط علما بتلك الغيبات والعلوم المستقبلية والحوادث العظيمة التي لم تقع بعد، فقد خصَّ بها ذاته المقدسة وادخرها في مكنون علمه، وأطلع أصفياه وخاصته من عباده على بعض منها بقدر ما يقتضيه المقام وتتسع له العقول. وأشار الى هذا المعنى أبو السعود في قوله: وقوله (ما أدراك) تأكيد لمعنى التهويل والفظاعة لأمر القيامة ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلائق على معنى أن عظم شأنها ومدى شدتها بلغ مبلغا لا تكاد تتاله دراية أحد من الخلق^{٤٩}.

إذن ينبني النص على فكرة التحول من القوة الى الضعف، وهذا التحول يدفعك أيها الإنسان الى إعادة التقييم ورفع الغشاوة وتبديد الشبهات وتنقية الروح وتصفية النفس وتطهيرها من الأدران والشوائب والملوثات والمؤثرات وكل ما يحول دون تحقيق التماهي والانصهار مع الذات المقدسة وإخلاص العبودية لله عز وجل. ويصور النص ما يقع للإنسان من الوهم والتخيل في تلك اللحظة الرهيبة، لحظة الوقوف بين يديه ربه للحساب أو لحظة النشر من قبره رثا مغبرا كالحا زائع البصر والسوق عاريا ذليلا كئيبا مذهبولا منكس الرأس ينظر من طرف خفي^{٥٠}، وإذا به في تلك اللحظة ومن شدة الهول يرى "الجبل الصوف" أو "الصوف الجبل"

فيظنه جبلا فإذا مسه لم يجده شيئا، وكأنه أبصر بطرفه سرايا لا جبالا!، يقول ابن الجوزي: أراد وتصير الجبال كالصوف المندوف تراها فتظنها من شدة الهول جبالا فإذا مسستها لم تجد شيئا^{٥١}.

إن هذا التحول الكلي الخاطف من أقصى اليمين الى أقصى الشمال ومن أعلى نقطة فوق الأرض الى أدنى نقطة على سطحها، من كتل صخرية عظيمة الى ذرات من الغبار المتطاير أو الصوف المتناثر، يشير الى هول الصدمة وشدة وقع الحدث على النفس مما يؤدي الى انعدام التوازن وخلخلة البناء النفسي وانفراط عقده، وفيه لا ريب حث على إعادة النظر والعودة الى المسار الصحيح والانتباه سريعا من الغفلة في لحظة فارقة ربما لا تتكرر لجهل الإنسان بلحظة الرحيل وحلول الأجل، فتعطل الأعضاء وتتوقف الحواس عن مزاوله مهامها، وإذا بذلك الإنسان المخلخل وغير المتوازن والمعطل الحواس يبدو كأنه يرى جبالا أمام ناظره وليس من جبال، ويبدو وكأنه يلامس صخورا متراصة عظيمة وإذا به يلامس ذرات من الصوف المنفوش المتطاير!، نعم إن هذا الانزلاق الخطير والتساقطية القصوى مدعاة للعظة والعبرة وتصحيح المسار وإحداث التغيير المقصود في السلوك.

وإن هذا الخل والاضطراب الذي عليه الإنسان لهول الصدمة بفعل هذه المشاهد العظيمة والأحداث الجسيمة أمر له ما يسوغه، وذلك أن الجبال العظيمة الراسخة لم تطق صبرا بفعل ما كان من أمر القيامة حتى صارت في اللين والضعف والمطاوعة كالصوف الممزق المتناثر وحتى انهارت واندثرت وتطايرت كالغبار المتطاير، ولذلك قرن حاله بحالها وما جرى له ما جرى لها، يقول أبو حيان: وقرن بين الإنسان والجبال

تتبيها على تأثير القارة في الجبال حتى صارت كالصوف البالي فكيف يكون الإنسان وما حاله عند سماعها^{٥٢}.

أوليس هذا الأمر الجليل والحدث العظيم أدعى الى العظة والعبرة والرجوع الى الله والتفكر في عظمتة وجبروته، والعودة الى الذات وتبيين حقيقتها وما هي عليه من الضعف والعجز والفقر الى خالقها، وما أحوجك أيها الإنسان الى بعد النظر والتدبر والتأمل في عظمة الخالق وإحكام سيطرته وضعف المخلوق وعجزه ومحدوديته، فلا حول ولا قوة ولا ملك ولا وجود ولا سلطان ولا قدر ولا هيبة ولا جلال إلا بإذنه ومشيتته وسلطانه.

ولا ريب أن النفس الإنسانية، كل نفس، إذا ما تجردت عن الهوى والأنوية جديرة بأن تحظى بالرحمة الإلهية وأن تدور في فلك عطفه وعنايته سبحانه، وهو الذي كتب على نفسه الرحمة ونهى عباده عن القنوط من رحمته أو اليأس من روحه، وحثهم على الرجاء لعفوه والطمع بكرمه وجوده، وتوجيه النظر دائماً وأبداً الى مكنونات لطفه والاستعداد الى الوفادة إليه والتزود من أنواره القدسية.

المبحث الثاني: الاستعارة/

الاستعارة هي أداة الشاعر أو الكاتب للتعبير عن المعنى بقصد التأثير في المتلقي، وهي نمط بلاغي أرقى من التشبيه لأنها تتبني على طرف واحد وليس على طرفين كالتشبيه، والعلاقة بين المستعار والمستعار له لا تقتصر على المشابهة بل تتعداها الى علاقات عديدة. والاستعارة أداة الشاعر لتشكيل صورته الشعرية،

وهي أكثر التقنيات البلاغية جمالا وتأثيرا في المتلقي لأنها تستدعي كد الخاطر وإتباع الذهن لتفكيك الصورة والوصول الى الغرض المقصود، قال ابن منقذ: والاستعارة أؤكد في النفس من الحقيقة، وهي تفعل في النفس مالا تفعله الحقيقة^{٥٢}. والاستعارة تتبني على التخيل والادعاء، ومن هنا كان تأثيرها أعظم في نفس المتلقي ووقعها أشد، يقول القزويني: والاستعارة أبلغ من التشبيه وأشدّ وقعاً في نفس المتلقي، لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال، كان وقعها في النفس أشدّ، ومنزلتها في البلاغة أعلى^{٥٤}. والاستعارة كما يقول عبد القاهر الجرجاني تعطينا الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر^{٥٥}. والاستعارة، كما يؤكد النقد المعاصر، تقوم على مبدأ تجاوز اللغة الدلالية الى اللغة الياحائية من خلال عملية خلق جديد في اللغة وبما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات وإذابة لعناصر الواقع وإعادة تركيبها من جديد^{٥٦}

أولاً/ استعارة اللباس ليل واستعارة المعاش للنهار في قوله تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشاً):

وهما استعارتان تصريحتان حذف المشبه به من كليهما والتقدير (الليل كالغياب) و(النهار كالحضور)، إذ يشغل النص على التضاد بين الغياب والحضور، فالليل والنهار لكل منهما صفة وغاية، فالليل للراحة والسكينة والهدوء لذا تطلب استعارة الغياب بينما النهار لطلب الرزق وقضاء الحوائج ومزاولة الأعمال لذا تطلب استعارة الحضور، وهنا يستحضر النص ثنائيات عديدة، كالعتمة والنور أو السكون والحركة أو التخفي والتجلي أو السلب والإيجاب أو الأيون والشحنة أو التوقف والانطلاق أو الإطفاء والتشغيل أو التجميد

والتنفيع أو الهدوء والضوضاء أو الموت والحياة... لفتح آفاق أو مدارك أو تولد أفكار جديدة لاستحضار المعنى في الذهن، فكأن الليل يجمد النوازع نحو الحركة والديناميكية والعمل وكأنه القناع اذي يخفي ملامح الوجه أو يستر عيوبه بل كأنه يجمد الحياة ويخفي معالمها في قبال مضاده وهو النهار الذي يظهر الحياة ويعززها ويجليها، قال ابن الجوزي: لباسا أي ساتراً بظلمته لأن ظلمته تغشى الأشخاص وتُشتمل عليها اشتمال اللباس على لابس، وقوله معاشا أي سبباً لمعاشكم، والمعاش هو العيش وكل شيء يُعاش به فهو معاش، والمعنى جعلنا النهار مطلباً للمعاش^{٥٧}. وأشار أبو الحسن الماوردي الى معنى الغطاء أو القناع الذي يخفي شيئاً ما أو يستر عيباً مادياً أو معنوياً كما يستر اللباس العورة أو يوارى ما لا ينبغي انكشافه وظهوره، وذلك قوله: جعله سباتا يعني غطاءً لأن يستر كما يستر اللباس^{٥٨}.

ثانياً/ استعارة السبات للنوم في قوله تعالى (وجعلنا نومكم سباتاً):

أي في الليل انقطاع عن الحركة وراحة للبدن كما في السبات من انقطاع عن مزاولة الحركة والنشاط وتوقف عن القيام بالأعمال والفعاليات المعتادة، قال ابن كثير: أي قَطْعاً للحركة لراحة الأبدان، فإن الأعضاء والجوارح تكل من كثرة الحركة في الانتشار بالنهار في المعاش، فإذا جاء الليل وسكن سكنت الحركات، فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معاً^{٥٩}. لقد استعار الانقطاع للراحة والسكينة، وهي استعارة تصريحية حذف منها المشبه به على تقدير ، وجعلنا الليل انقطاعاً عن حركة أو عمل أو جعلناه فراغاً من بعد اجتماع، كالسبات وهو الركود من بعد حركة ونشاط دائبين، قال ابن الجوزي: أراد راحة لأبدانكم، ومنه يوم السبت لأن الخلق اجتمع يوم الجمعة وكان الفراغ منه في يوم السبت، وكأنه قيل لبني

إسرائيل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئاً، فسمي يوم السبت أي يوم الراحة، وأصل السبت التمدد ، ومن تمدد فقد استراح وأزال عن جسده التعب أو الإعياء^{٦٠}.

ثالثاً: استعارة المرأة المعصر للسحابة المحملة بالمياه في قوله تعالى (وأنزّلنا من المعصرات ماء ثجاجاً): وهي استعارة تصريحية حذف منها المشبه، وهو السحاب، وأتى بالمعصرات وهن النساء، قال ابن الجوزي: شَبِّهَت السحاب بمعاصير الجوّاري، والمُعَصِرُ هي الجارية التي قد دنت من الحيض^{٦١}، وأشار القرطبي الى أن الشبه بين السحابة والمرأة على وجه من الوجوه وهو تلك الحالة التي تتعصر فيها السحابة بالماء ولكنها لم تمطر بعد وقد دنا إعصارها، يقول: أراد السحاب التي تتعصر بالماء ولما تمطر بعد كالمرأة المعصر التي قد دنا حيضها ولم تحض^{٦٢}، وذكر الثعلبي أن المستعار هو الرياح وأن حرف الجر (من) أفاد معنى الباء، يقول: أراد الرياح التي تعصر السحاب، ومجازه على هذا التأويل بالمعصرات^{٦٣}، وأشار ابن جزي الى أنه أراد بالمعصرات السحاب وأنه مأخوذ من العصر لأن السحاب ينعصر فينزل منه الماء^{٦٤}.

رابعاً/ استعارة الغطش لظلام الليل وعمته واستعارة الإخراج لضحى النهار في قوله تعالى (وأغطش ليلاً وأخرج ضحاها):

وهما استعارتان تصريحيتان حذف منهما المشبه الظلام/ الضياء وأبقى المشبه به العمش/ الإخراج (الانتزاع) دليلاً عليهما من طريق الاستعارة التصريحية، قال ابن الجوزي: أغطش الليل بمعنى أظلمه وأخرج الضحى أي أظهر نور السماء بالشمس^{٦٥}.

وينبني النص على الضدية الأزلية بين الخير والشر أو مشروع البناء ومشروع الهدم بدلالة الثنائيات المتضادة السماء والأرض، الليل والنهار، النور والظلمة، التزكية والهداية والخشية في قبال الطغيان والتكذيب والمعصية، وإن مرحلة التحول في الإنسان هي نقطة الانتقال من الجهل الى المعرفة والتي تتمثل في إظلام الليل وإخراج النهار ولذلك ابتداء بالظلام، وهو ما يسمى بالجهل الفطري، لينتقل الى النور أو النهار الذي يرمز الى ما يمكن أن نصطلح عليه بـ ،،الوعي المكتسب،،

لقد أعقب استعارة العمش أو الإغطاش لعتمة الليل باستعارة الإخراج، وهي للشيء الدفين أو الخفي، لظهور ضحى النهار وإشراق نوره لاتساعه وبيانه وقوة تأثيره في النفس بعد حبسه أو إخفائه من قبل الليل وغلبة العتمة عليه، وقد أشار الى ذلك ابن عاشور في قوله: الفلق والسلخ والإخراج كلها استعارات لظهور النور بعد الظلام^{٦٦}.

ولا شك أن حلاوة المعرفة ولذة الإيمان تمحو وتذهب مرارة الجهل والغفلة، ولذلك تقدم ذكر الليل وأعقبه بإخراج الضحى وإبرازه، وهو أشرف أوقات النهار، وقد أشار أبو السعود الى هذا المعنى بقوله: إن إفاضة النور بعد الظلمة أتم في الإنعام وأكمل في الإحسان^{٦٧}.

ومن معاني مادة (غطش) الضلال وعدم الاهتداء الى الطريق، فقد جاء في المحيط في اللغة: فلاة غطشى الطريق أي يهدى لها^{٦٨}، ومن معانيها الغفلة، والعرب تقول: تغاطش فلان أي تغافل والمتغاطش هو المتعامي عن الشيء^{٦٩}، ومن معانيها كذلك العمش أو عدم اتضاح الرؤية^{٧٠}، وكلها تشير الى جهل النفس الإنسانية وغفلتها عن الحقيقة المطلقة وهي معرفة الذات المقدسة.

وجعل الليل متعاميا ومتغافلا ولا يكاد يبصر طريقه من طريق الاستعارة في إشارة الى قلب الإنسان الذي حجبته المعاصي عن الولوج الى أفانين العشق الإلهي، ذلك القلب الذي لم يبصر بعد طريق المعرفة الحقة ولم ينسلخ بعد عن غرائزه ورغباته الدنيوية الدنيئة.

ويظهر جليا أن العنصر الحاكم في النص هو الانتقال من السلب الى الإيجاب، ويتمثل هذا الانتقال بالابتداء بعامل مثبت والانتهاء بعامل محفّز، وعلى النحو الآتي:

أغطش أخرج

طغى خاف

الجحيم الجنة

وهذا الانتقال ساعد في خلق الأثر النفسي الموجه الذي يرمي من خلاله القرآن الكريم الى غاية تربوية أسمى، وهي ،،تهذيب النفس وتقويم السلوك،، وبنى ذلك في جمل قصيرة مسبوكه تقوم على التوازي أو التقابل التركيبي-الدلالي- النفسي، وكما هو مبين أدناه:

اغطش/ ليّلها أخرج ضحاها

طغى/ الجحيم خاف/ الجنة

(المستوى التركيبي)

فعل/ اسم فعل/ اسم

فعل/ اسم فعل/ اسم

(المستوى الدلالي)

الطمس (موت)/ الظلمة بزوغ (ولادة)/ النور

الطغيان/ الهلاك الخوف/ النعيم

غم/ تشاؤم فرح/ تفاؤل

اضطراب (خيبة)/ خسارة (ندم) ائزان (زهو)/ فوز (رضا) (المستوى النفسي)

وهذا الأسلوب التعبيري المثالي (المعجز) كان له أبعد الأثر في خلق عنصر التعجيب في نفس المتلقي مما يدفعه دفعا الى التفاعل مع النص لتحقيق الاستجابة المطلوبة.

خامسا/ استعارة اليد للنعمة أو الصدقة في قوله تعالى (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه):

فاليد هنا استعارة للنعمة، أي ما تصدق به في حياته وهو رصيده الذي قد ادخر له الى يوم المعاد ليكون درعا له ونجاة من النار، فالصدقة لها أهمية كبيرة على الصعيد الفردي والاجتماعي والديني، فالفرد يشعر من خلال الصدقة بقيمته الإنسانية وأنه شخص إيجابي وفعال في الحياة، وعلى الصعيد الاجتماعي، فالصدقة تنمي في نفوسنا الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتسهم في تحقيق التكافل والعدالة الاجتماعية وان كل فرد في المجتمع هو كيان فاعل ومشارك في بناء مجتمعه والمحافظة عليه^{٧١}، وعلى الصعيد الديني فقد أولى الإسلام الصدقات عناية كبيرة، فالصدقة من أفضل الأعمال عند الله وهي تدفع عن المسلم أنواعا من البلاء كما أنها تطهر قلبه وتبعده عن الشح أو البخل وتنمي ماله وتزيد البركة والخير فيه، وقد حث القرآن الكريم في مواضع عديدة على الصدقة، ومنها قوله تعالى (وما تتفقوا من خير يوف إليكم)^{٧٢} وقوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)^{٧٣} وقوله (يقبل التوبة من عباده ويأخذ الصدقات)^{٧٤}، وورد في السنة الشريفة أحاديث كثيرة تعظم شأن الصدقة وتحث المؤمنين على نشر هذه الثقافة الصحية في المجتمع،

ومن ذلك ما رواه الترمذي وغيره عن النبي (ص) قوله: (صدقة السر تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب)^{٧٥}، وقوله: (ظل المؤمن يوم القيامة صدقته)^{٧٦}، وقد جاء في الأثر عن عبد الله بن مسعود قوله: (فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية)^{٧٧}. واستعار اليد للنعمة لأن الإنسان عادة ينفق بيده، والعرب تقول: (له عليك نعمة)^{٧٨}. وذهب بعض المفسرين ومنهم ابن الجوزي إلى أن اليد هنا مجاز، والمعنى ما قدم من عمل في حياته، وهي من باب إطلاق الجزء وأريد به الكل من طريق المجاز، وخص اليد لكونها عضوا رئيسيا من أعضاء الجسم للقيام بأعمال عديدة، وأراد ما قدم من عمل في الدنيا مطلق العمل، خيره وشره، صالحه وسيئه، وليس العمل فقط بل كل ما صدر من الإنسان من أفعال وأقوال وإشارات ونيات ومعتقدات بل حتى هواجسه ووساوس صدره وأحقاد وضاغئته، يقول: أراد يرى عمله مثبتاً في صحيفته خيراً كان أو شراً، وفي اليد القدرة والقوة على العمل فتستعار اليد فتوضع موضعها هذا مجازاً للعرب يحتمله هذا الحرف^{٧٩}. والخطاب في الآية عام لا يختص بالمؤمنين بل يشمل المؤمن والكافر، كل بحسب عمله وما قدم وأخر من عمل في حياته الدنيا، قال أبو حيان: وقوله (المرء) عام في المؤمن والكافر، أي ما قدم من خير أو شر لقيام الحجة له أو عليه^{٨٠}، وأشار إلى هذا المعنى أبو الحسن الماوردي في قوله: ينظر المرء إلى ما قدم من الخير وينظر الكافر إلى ما قدم من الشر^{٨١}، وذهب غيرهم إلى أن الخطاب خاص بالكافر دون المؤمن^{٨٢}. وذكر ابن عاشور أن النظر هنا بمعنى وقوع الجزاء، يقول: عبر بالنظر عن الجزاء لأن الجزاء لا يخلو من أن يكون مرئياً لصاحبه من خير أو شر، وإطلاقه من جهة المجاز المرسل بعلاقة الإطلاق^{٨٣}.

سادسا/ استعارة وراء الظهر لسوء العاقبة أو النهاية المؤلمة في قوله تعالى (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره):

وهذا على تقدير (أعطي صك الهلاك أو كتاب الشؤم) الذي سيثقل كاهله أو ينوء به حملا، وأراد أن حمل الكتاب باليد المغولة وراء الظهر مدعاة لدخول النار وسوء العاقبة.

وينصرف النص الى الجانب النفسي الذي يفعل فعلا عظيما في ردع النفس وكبح ملذاتها وجبرها نحو إعادة النظر وتصحيح المسار، ففي هذه الصورة، أعني صورة المقيد الذي يده (اليسرى) وراء ظهره حاملا كتابه فيها، من الإذلال والتحقير الشيء الكثير ما يجعل الإنسان في أقصى درجات الهوان والشعور بالندم والخسران، وهذا المشهد المروع لا ريب يبقى عالقا في الذهن ليكون دافعا قويا يستلزم منا المراجعة الدائمة والعمل على اجتناب او توقي الوقوع في هذا المنزلق الخطير وأن نعيش هذا المشهد، واقعا لا تخيلا، بتفاصيله المؤلمة وصوره البشعة التي تأنف منها كل نفس سوية عاقلة. كما أن تقييد اليد الأخرى (اليمنى) الى العنق أقرب الى صورة اللجام الذي يوضع على الدابة، وفيه إشارة الى أن الإنسان الضال أو العاصي أسقط عن نفسه صفة الإنسانية وقبل أن يتهاوى الى مرتبة الحيوان لضلاله واتباعه لغرائزه الحيوانية التي دفعت به الى الانسلاخ عن الفطرة السليمة والمرتبة العالية التي وضع الله تعالى بها الإنسان بتكريمه على سائر المخلوقات الأخرى، وهذا التسافل الى مرتبة الحيوان، بل أدنى من ذلك مرتبة مصداقا لقوله تعالى (إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) يعكس مدى الذل والهوان الذي يشعر به الإنسان الضال أو العاصي حتى يدعو على نفسه بالويل والثبور، وينقل ابن الجوزي عن غيره من المفسرين قولهم: تُعْلَى يده

اليمنى إلى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره، فيدعو يا ويلاه يا ثبوراه، وهذا قول كل من وقع في شدة أو مهلكة^{٨٤}، وقد أشار الى هذا المعنى ابن كثير في قوله: أراد يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره، تُثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها فيدعو خساراً وهلاكاً^{٨٥}. وأشار الزمخشري الى أن هذا النوع من التكتيل الشديد جزاء له على تلك الحال التي كان عليها في الدنيا من البطر والترف وعدم التفكير بالعواقب، يقول: لقد كان في الدنيا مترفاً بطراً مستبشراً كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيباً حزيناً متفكراً كعادة الصالحاء والمتقين^{٨٦}. ولا شك أن هذه الصورة العكسية، أعني صورة وراء الظهر، توحى بالتباعد عن الحق والانحراف عن المسار المستقيم الذي يكون أمام ناظري الإنسان وليس وراء ظهره!، وقد ألحح الى هذا المعنى أبو السعود في قوله: إن الغفلة عن ذكر الله تعالى تؤدّي إلى اتباع الهوى المؤدّي إلى التجاوز والتباعد عن الحق والصواب^{٨٧}.

سابعاً/ استعارة السرائر للصدور أو القلوب في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر):

إذ استعار السرائر للصدور، وهي استعارة تصريحية حذف منها المشبه، وهو (الصدور)، والشبه المتحصل بين طرفي الاستعارة هو الإخفاء والتستر، أي تبلى الصدور التي هي أوعية الخفايا والودائع. والصدر هو الوعاء الذي يخفي الإنسان به مشاعره وأحاسيسه وآلامه وأحزانه وهواجسه وهمومه وسوى ذلك، قال النابغة الذبياني:

وصدرٍ أراح الليل عازبٍ همه تضاعف فيه الحزن من كل جانب^{٨٨}

وجاء في لسان العرب: العَيْبَةُ ما يجعل فيه الثياب، وعَيْبَةُ الرجل موضعُ سرِّه، والعربُ تَكْنِي عن الصُّدُور والقلُوب التي تَحْتَوِي على الضمائر المُخْفَاة بِالْعِيَابِ وذلك أَنَّ الرجلَ إِنما يَضَعُ في عَيْبَتِهِ أَغْلَى مَتَاعِهِ وَأَحْسَنَ ثِيَابِهِ وَيَكْتُمُ في صَدْرِهِ أَخْصَ أَسْرَارِهِ التي لا يُحِبُّ شُيُوعَهَا ولذا سُمِّيَتِ الصُّدُور والقلُوبُ عِيَاباً تشبيهاً لها بعِيَابِ الثياب^{٨٩}.

والسرائر كل ما خفي من العقائد والنيات والأعمال غير المعلنة التي يخفيها صاحبها ولا يظهرها للناس، قال عدي بن الرقاع: (وما بك من غَيْبِ السَّرَائِرِ يُعْلَمُ)^{٩٠}، وجاء في تاج العروس: السرائر جمع سريرة، وهي عمل السر من خير أو شر^{٩١}، وقال أبو حيان: والسرائر كل ما أكنته القلوب من العقائد والنيات وما أخفته الجوارح من الأعمال^{٩٢}.

وابتلاؤها كشفها والاطلاع عليها، أي تفتح الصدور المقفلة يوم القيامة وتفرغ عما في داخلها من النيات وما عملته في خفاء وكل ما تتطوي عليه من الشكوك والوساوس والأغراض التي كانت ترمي إليها من كل ما صدر منها في الدنيا أو أدخرته في أوعية صدورها، قال ابن الجوزي: أراد تختبر سرائر القلوب، أي الأعمال التي بين العبد وبيت ربه حتى يظهر خيرها من شرها ومؤدِّيها من مضيعها، فإن الإنسان مستور في الدنيا لا يُدْرَى فعل أم لم يفعل، فإذا كان يوم القيامة أظهر الله كل سرٍّ فكان زَيْنًا في الوجه أو شَيْنًا^{٩٣}.

وأشار الزمخشري الى أن الحساب والجزاء والمنقلب إنما يكون كل بحسبه أي بما أخفته صدور العباد من نواياهم الحسنة أو السيئة فيكونون تبعاً لذلك إما في سعادة أو شقاء، يقول: أراد نفرق حال النفوس بمعرفة حال عملها إن كان حسناً فهي سعيدة وإن كان سيئاً فهي شقية^{٩٤}.

وفي النص بيان لرحمة الله ولطفه بعباده، العالم بكل شيء ما خفي وما ظهر، والمطلع على سرائر العباد ولم يفضحهم بها في الدنيا ولم يطلع ملائكته وكتابه عليها، واليوم يطلعكم بها ويحاسبكم عليها إظهارا لفضله وتحقيقا لعدله، وقد أشار الى هذا المعنى الثعلبي بقوله: هذا قول الله يوم القيامة اليوم تكشف السرائر وتخرج الضمائر وأنا مطلع على سرائركم مالم يعلمه كتابي ولم يكتبوه فأنا أخبركم بذلك وأحاسبكم عليه^{٩٥}. كما فيه إشارة الى أن الإنسان يقبل منه ظاهر عمله في الدنيا ولكنه يجازى ويحاسب يوم القيامة على النوايا والبواطن، يقول أبو السعود: وفي يوم القيامة يُتعرَّف ويُتصفَحُ ما أسرتهُ القلوب من العقائد والنيات وما أخفتها من الأعمال ويُميزُ بين ما طاب منها وما خُبث^{٩٦}.

نتائج البحث:

توصل البحث الى ما يأتي:

١- لقد كان منهج المؤلف في تفسيره منهجا تقليديا موافقا لمنهج من سبقه وعاصره من علماء التفسير في الإشارة الى أسباب النزول وإيراد القراءات القرآنية وعرض المسائل النحوية واللغوية ونقل الآراء التفسيرية للعلماء والمفسرين السابقين والمعاصرين، وقد يتبع ذلك بما يراه هو أو يميل إليه أو يرجحه على غيره من الآراء.

٢- يتلخص موقف من التشبيه، في نصوص عينة البحث، أنه يكتفي فقط ببيان وجه الشبه بين طرفي التشبيه، كما في قوله (فالمعنى جعلهم كَوَزَقِ الزَّرْعِ الذي جَفَّ وأكل أي وقع فيه الأكال)، وقوله (المرصاد هو المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو أي هي مُعَدَّةٌ لهم يرصد بها خزنتها الكفار)، وقوله (كأنهم يعني

كفار قریش يوم يعاينون القيامة لم يلبثوا في الدنيا أو في قبورهم إلا قَدْر آخر النهار من بعد العصر أو أوله إلى أن ترتفع الشمس)، أو بيان سبب التشبيه كما في قوله (شبه الجبال بالصوف في خِفَّتِها وسَيْرِها لأنه قد نقل أنها تسير على صورها وهي كالهباء)، وقوله (شبه الناس في وقت البعث بالبعوض أو بصغار البق أو بالجراد لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض).

٣- يتلخص موقفه من الاستعارة في بيان العلاقة بين طرفي الاستعارة المستعار منه والمستعار له، كعلاقة المشابهة، كما في قوله (لباسا أي ساتراً بظلمته لأن ظلمته تغطي الأشخاص وتشتمل عليها اشتمال اللباس على لابسها)، وقوله (شبهت السحاب بمعاصير الجواري، والمُعَصِرُ الجارية التي قد دنت من الحيض)، أو علاقة السببية كما في قوله (قيل لبني إسرائيل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئاً فسمي يوم السبت أي يوم الراحة، وأصل السبت التمدد ومن تمدد استراح)، أو علاقة المسببية كما في قوله (غطش الليل وأغطش بمعنى أظلم، وأخرج ضحاها أي أظهر نورها بالشمس)، أو علاقة الجزئية كما في قوله (أي يرى عمله مثبتاً في صحيفته خيراً كان أو شراً، وفي اليد القُدْرَةُ والقُوَّةُ على العمل فتستعار اليد فتوضع موضعها هذا مجازاً للعرب يحتمله هذا الحرف)، أو علاقة المحلية كما في قوله (تختبر سرائر القلوب، أي الأعمال التي بين العبد وبيت ربه حتى يظهر خيرها من شرها ومؤدبها من مضيعها، فإن الإنسان مستور في الدنيا لا يُدرى فعل أم لم يفعل، فإذا كان يوم القيامة أظهر الله كل سرٍّ فكان رَئِياً في الوجه أو شَيناً)، أو بيان سبب الاستعارة كما في قوله (تغلُّ يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره).

٤- تكرر أسلوب التنبيه في القرآن الكريم في نصوص كثيرة، ومنها نصوص عينة البحث، لأمر عظيم وهو وقوع القيامة، إذ ينبغي أن يكون حاضرا في ذهن الإنسان ومتجسدا في أفعاله وتصرفاته، بل يكون ماثلا أمام عينيه دائما وأبدا لردعه عن ارتكاب المعاصي أو فعل الآثام أو الانسلاخ عن منظومة القيم المتمثلة في الفطرة السليمة التي خلق الله سبحانه الإنسان عليها.

٥- إن الأسلوب التعبيري المثالي (المعجز) للقرآن الكريم، وبخاصة في تشكيل الاستعارة القرآنية، في نصوص عينة البحث، كان له أبعد الأثر في خلق عنصر التعجيب في نفس المتلقي، وهو ما يدفعه دفعا الى التفاعل مع النص لتحقيق الاستجابة المطلوبة.

٦- ومن التقنيات التي استعملها القرآن الكريم، في نصوص عينة البحث، تقنية الانتقال من السلب الى الإيجاب، وهذا الانتقال يساعد في خلق الأثر النفسي الموجه الذي يرمي من خلاله القرآن الكريم الى غاية تربوية أسمى وهي، تهذيب النفس وتقويم السلوك،، وقد بنى ذلك في جمل قصيرة مسبوكة تقوم على التوازي أو التقابل التركيبي-الدلالي- النفسي.

٧- اشغل النص القرآني في مواطن عديدة، ومنها نصوص عينة البحث، على تقنية التضاد، إذ يستدعي ثنائيات عديدة يشكل منها استعاراته، كالخير والشر والحق والباطل والحضور والغياب والسماء والأرض والليل والنهار والهدى والضلال والجنة والنار والمؤمن والكافر والعنمة والنور والسكون والحركة والتخفي والتجلي والسلب والإيجاب والتوقف والانطلاق والإطفاء والتشغيل والتجميد والتفعيل والهدوء والضوضاء والموت والحياة... لفتح آفاق أو مدارك أو تولد أفكار جديدة لاستحضار المعنى في ذهن المتلقي.

٨- إن أسلوب التحول الكلي الخاطف من أقصى اليمين الى أقصى الشمال الذي اعتمده القرآن الكريم، في نصوص عينة البحث، في وصف بعض المشاهد والأحداث، ومنها أحداث يوم القيامة، والذي تتجسد فيه هول الصدمة وشدة وقع الحدث على النفس مما يؤدي الى انعدام التوازن وخلخلة البناء النفسي وانفراط عقده، يعدُّ من الأساليب التربوية الهادفة الى تهذيب وتقويم النفس الإنسانية من خلال الحث على إعادة النظر والعودة الى المسار الصحيح والانتباه سريعاً من الغفلة في لحظة فارقة ربما لا تتكرر لجهل الإنسان بلحظة الرحيل وحلول الأجل، إن هذا الانزلاق الخطير والتساقطية القصوى مدعاة للعظة والعبرة وتصحيح المسار وإحداث التغيير المقصود في السلوك.

٩- من الأساليب التي وظفها القرآن الكريم للتحذير والردع والاعتبار أسلوب التحول من القوة الى الضعف، وهي تقنية حرص القرآن على توظيفها بشكل متكرر في موضوعات عدة وفي آيات وسور عديدة، ومنه نصوص عينة البحث، ومن أمثلة ذلك تشبيه شيء في نهاية الصلابة، وهو الجبل، بشيء في نهاية الضعف، وهو الصوف المبعثر، وهي صورة متفردة تكشف بلاغة النص القرآني وسحر بيانه وتصويره وإعجازه وتفرده في أسلوب التعبير عن المعاني، وتبرز فيها بشكل جلي ثيمة التحول أو الانتقال من أعلى نقطة للشموخ والعظمة الى أدنى نقطة من الذل والضعف والدنو والضعف، ومن قيمة مركزية عليا الى وضعية هامشية دنيا، وهذا التحول الذي جسّدته تلك الثيمة أو ذلك المشهد يدفع الإنسان الى إعادة التقييم ورفع الغشاوة وتبديد الشبهات وتنقية الروح وتصفية النفس وتطهيرها من الأدران والشوائب والملوثات والمؤثرات وكل ما يحول دون تحقيق التماهي والانصهار مع الذات المقدسة وإخلاص العبودية لله عز وجل.

١٠- حرص القرآن الكريم، في نصوص عينة البحث، على تصوير ما يقع للإنسان من الوهم والتخيل في لحظة فارقة من لحظات القيامة، لحظة الوقوف بين يديه ربه للحساب أو لحظة النشر من قبره رثا مغبرا كالحا زائغ البصر والسوق عاريا ذليلا كئيبا مذهبولا منكس الرأس، وإذا به في تلك اللحظة ومن شدة الهول يرى مشاهد عظيمة وأمورا عجيبة، كرؤيته الجبل الصوف" أو "الصوف الجبل" فيظنه جبلا فإذا مسه لم يجده شيئا، وكأنه أبصر بطرفه سرايا لا جبالا، وفي الحقيقة لا رؤية هناك ولا مس، وإنما هو أسلوب تخيلي لبيان قدرة الله التي تتجلى في ذلك الموقف الرهيب والتي يقف إزاءها الذهن مذهبولا حائرا لا يجد بدا من الإقرار والانقياد والتسليم، ولهذا الأسلوب أبعد الأثر- كما لا يخفى- في إحداث التأثير الانفعالي في نفس المتلقي لتحقيق الاستجابة المطلوبة.

١١- استخدم القرآن الكريم في نصوص عديدة، ومنها نصوص عينة البحث، أسلوب التخويف للردع وإعادة النظر في السلوك، ومتى ما وجد الإنسان أنه في مرمى خصمه أو عدوه غيّر من تفكيره وخططه وأعاد ترتيب أوراقه، ومن هنا جاء تصوير جهنم بأنها أشبه بآلة الرصد، فكما أن المنظار يراقب الأشياء ويدقق فيها ملما بتفاصيلها ودقائقها كذلك جهنم تتقرب الكفار ولا تتفك عنهم كالمطلع على شيء بالإحاطة والشمول لم يفته جزء من أجزائه ولم يغيب عنه أمر من أموره، وهذا يفعل فعله في إحداث التغيير المنشود.

١٢- عني القرآن الكريم بالجانب النفسي في مواطن كثيرة، ومنها نصوص عينة البحث، والذي يفعل فعلا عظيما في ردع النفس وكبح ملذاتها وجرها نحو إعادة النظر وتصحيح المسار، ومن المعاني اللطيفة المبتكرة التي جاء بها في هذا الصدد دعاء الإنسان على نفسه بالويل والثبور، المتمثل في عبارة (يا ويلنا) التي

وردت في آيات عديدة، وهو ذات بعد نفسي كبير، وتتجسد فلسفة هذا الدعاء في أن الإنسان الضال أو العاصي أسقط عن نفسه صفة الإنسانية وقبل أن يتهاوى الى مرتبة الحيوان لضلّاله واتباعه لغرائزه الحيوانية التي دفعت به الى الانسلاخ عن الفطرة السليمة والمرتبة العالية التي وضع الله تعالى بها الإنسان بتكريمه على سائر المخلوقات الأخرى، وهذا التسافل الى مرتبة الحيوان، بل أدنى من ذلك مرتبة، يعكس مدى الذل والهوان الذي يشعر به الإنسان الضال حتى يدعو على نفسه بالويل والثبور.

١٣- من الصيغ التي تكرر استعمالها في القرآن الكريم، في نصوص عينة البحث، صيغة (ما أدراك)، وقد وجدنا أن هذا الأسلوب التعبيري في كل استعمالاته القرآنية يفيد معنى التجهيل، والذي يعقبه توضيح وتفصيل، وهو يبعث رسالة في إطار من الترميز أو التشفير مفادها أنك أيها الإنسان أقل شأنًا من أن تحيط علما بالغيبات والعلوم المستقبلية والحوادث العظيمة التي لم تقع بعد، لأن الله تعالى خصّ بها ذاته المقدسة وادخرها في مكنون علمه، وأطلع أصفياه وخاصته من عباده على بعض منها بقدر ما يقتضيه المقام وتتسع له العقول.

١٤- إن الشعور بالخيبة لعدم الانتفاع بنعمة الحياة بتجسد بأعلى مستوى، في نصوص عينة البحث، في ذهن ذلك الإنسان الغافل لحظة ظهور حقيقة أن الإنسان ذاهب الى عالم آخر غير العالم الذي ألفه وعاش حياته فيه، عالم جديد مختلف لم يعيشه وإنما كان يسمع عنه ويخبر به، ولا بد له أن يواجه هذا المصير الذي كان يحاول جاهدا أن يتخفى منه أو يتناساه، ومتى ما حانت الساعة وصار ذلك واقعا وأمرًا محتوما

مفروغا منه عاد ذلك الإنسان المشكك أو المعاند أو الغافل الى وعيه وتيقن أنه قادم للقاء ربه وأنه سوف يحاسب على أفعاله خيرها وشرها.

١٥- ربما تمرض النفوس أو تتقاعس فتتراجع المنظومة القيمية لدى الإنسان أو يقل منسوبها لكنها قابلة للتحديث وإعادة البرمجة من خلال التذكير والتدبر وإعادة النظر ومحاسبة النفس على تقصيرها وجهلها وانحرافها عن الصراط المستقيم، والخضوع الكامل لحكمه تعالى وإرادته والانقياد لأوامره والتوجه إليه وحده بالعبودية والتسليم والطاعة، وهذا ما أكدت عليه نصوص عينة البحث.

الهوامش:

- ١ ظ: الخلاصة في علوم البلاغة: ٣٥/١
- ٢ ظ: الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: ١٩٣
- ٣ ظ: زاد المسير / ١٢١/٦
- ٤ ظ: الدر المنثور: ١٠ / ١٩٥
- ٥ ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٠٨٧/١ والجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ١٨٢
- ٦ ظ: تفسير البحر المحيط: ٧ / ٤٢١ و ١٠ / ٤٣٣
- ٧ سورة الأنعام / ٢٧
- ٨ سورة الشورى / ٤٤
- ٩ ظ: أضواء البيان: ٥ / ٣٧٥
- ١٠ ظ: التحرير والتنوير: ٦ / ٤٩٣

- ١١ ظ: زاد المسير / ١١٣/٦
- ١٢ ظ: التبيان في تفسير القرآن: ١/٤٦٢
- ١٣ ظ: النكت والعيون: ٤/٣٧٣
- ١٤ ظ: الدر المنثور: ١٠/١٨٢
- ١٥ ظ: مفاتيح الغيب: ١٦/٢٩٤
- ١٦ ظ: زاد المسير: ٦/١٨٦
- ١٧ ظ: تفسير البحر المحيط: ١١/١٦
- ١٨ ظ: النكت والعيون: ٤/٤٤٨١٨
- ١٩ ظ: الكشف: ٦/٤٧٧
- ٢٠ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/٣٥٥
- ٢١ ظ: الكشف: ٤/٤٤٨
- ٢٢ ظ: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/١٨٣
- ٢٣ ظ: النكت والعيون: ٤/٢٠٧
- ٢٤ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٥/٤١٢
- ٢٥ ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/١١٤١
- ٢٦ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣/٣٦١
- ٢٧ ظ: زاد المسير: ٦/١٩٢
- ٢٨ ظ: أضرار الخوف على الجسم، ميس عبد الرؤوف <https://mawdoo3.com>
- ٢٩ ظ: زاد المسير: ٣/٣٦٧

- ٣٠ سورة النساء / ٤٩
- ٣١ ظ: تفسير البحر المحيط: ١٦٢/٤ والتسهيل لعلوم التنزيل: ١١٤/٢
- ٣٢ ظ: النكت والعيون: ٤٤٨/٤
- ٣٣ ظ: الكشف: ١٤١ / ٧
- ٣٤ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٣٥٥ / ٣
- ٣٥ ومن هذه النصوص قوله تعالى (ومن نعمه ننكسه في الخلق) يس / ٦٨ وقوله (يمحق الله الربا ويربي الصدقات) البقرة/ ٢٦٢ وقوله (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) الروم/ ٥٤ وقوله (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) الحشر/ ١٤ وقوله (كلما خبت زدنهم سعيرا) الإسراء/ ٩٧ وغيرها.
- ٣٦ ظ: تفسير البحر المحيط: ٤٥٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم: ٢٩٧/٨ والدر المنثور: ٢٢٣ / ١٠ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٨٦ / ٢ والنكت والعيون: ٢٨٦/٤
- ٣٧ ظ: النكت والعيون: ٤٤٨ / ٤ ومفاتيح الغيب: ١٧٦ / ١٧ ولسان العرب/ مادة (قرع)
- ٣٨ ظ: تهذيب اللغة: ٢٨٧ / ١ وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن: ٢٧٧ / ٩
- ٣٩ سورة الرعد، ٣١
- ٤٠ ظ: الجامع لأحكام القرآن: ١٥٢ / ٢٠ والدر المنثور: ١٧/٦ والنكت والعيون: ٣١٤/٢
- ٤١ ظ: الكشف: ١٣٠/٧ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٥٥/٣
- ٤٢ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٥٠/٧
- ٤٣ ظ: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٣٦/١ والنكت والعيون: ٤٨٤ / ٤
- ٤٤ ظ: المحرر الوجيز: ٥٦/٧ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٥٥/٣
- ٤٥ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٤٦٨ / ٨ وتحرير التحرير: ٧٤ / ١

- ٤٦ ظ: تفسير البحر المحيط: ١١/ ١٦
- ٤٧ ظ: خزنة الأدب: ١/ ٣٦١
- ٤٨ ومن هذه النصوص قوله تعالى (وما أدراك ما الحاقة) وقوله (وما أدراك ما العقبه) وقوله (وما أدراك ما سقر) وقوله (وما أدراك ما ليلة القدر) وقوله (وما أدراك ما سجين) وقوله (وما أدراك ما الطارق) وقوله (وما أدراك ما عليون) وغيرها.
- ٤٩ ظ: تفسير أبي السعود: ٧/ ٥٠
- ٥٠ في إشارة الى قوله تعالى (وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ) الشورى/ ٤٥
- ٥١ ظ: زاد المسير: ٦/ ١٨٦
- ٥٢ ظ: تفسير البحر المحيط: ١١/ ١٦
- ٥٣ ظ: البديع في نقد الشعر: ١/ ٧
- ٥٤ ظ: الخلاصة في علوم البلاغة: ١/ ٤٢
- ٥٥ ظ: أسرار البلاغة: ٣٣.
- ٥٦ ظ: فلسفة البلاغة: ١٠٧
- ٥٧ ظ: زاد المسير/ ٤/ ٤٧٧ و ١١٢/ ٦
- ٥٨ ظ: النكت والعيون: ٢/ ٢٠٣
- ٥٩ ظ: تفسير ابن كثير: ٦/ ١١٤
- ٦٠ ظ: زاد المسير/ ٤/ ٤٧٧ و ١١٢/ ٦
- ٦١ ظ: زاد المسير/ ٦/ ١١٣
- ٦٢ ظ: الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ١٥٢
- ٦٣ ظ: الكشف والبيان: ١٣/ ٤٧٩

- ٦٤ ظ: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٧٢/٣
- ٦٥ ظ: زاد المسير: ١٢٠/٦
- ٦٦ ظ: التحرير والتنوير: ٤٣٤ / ١٦
- ٦٧ ظ: إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم: ٤٥٢/٦
- ٦٨ المحيط في اللغة: ١٩٢/١
- ٦٩ ظ: القاموس المحيط: ١٤٤/٢ والصحاح في اللغة: ٢١/٢
- ٧٠ ظ: لسان العرب، مادة (غطش).
- ٧١ ظ: الصدقة وفضلها على الفرد والمجتمع <https://bonyan.ngo.ar>
- ٧٢ سورة البقرة/ ٢٧٢
- ٧٣ سورة التوبة/ ١٠٣
- ٧٤ سورة التوبة/ ١٠٤
- ٧٥ جامع العلوم: ١٢ / ٣١ والشرح الكبير: ٢ / ٢٣٣ وفيض القدير: ٤٥٦/٢
- ٧٦ مشكاة المصابيح: ٧١٥/٦ وبيان مشكل الآثار: ٢٣٩/٩
- ٧٧ ظ: الاستذكار: ٨٢ / ٢ والكتاب المصنف في الحديث والآثار: ٦/٩
- ٧٨ الأمالي الشجرية ١ / ٣٥٩
- ٧٩ ظ: زاد المسير: ٢٠٠ / ٥ و ١١٦/٦
- ٨٠ ظ: تفسير البحر المحيط: ٤٣٤ / ١
- ٨١ ظ: النكت والعيون: ٣٧٦ / ٤
- ٨٢ ظ: الكشف: ٤٢٤ / ٧

- ٨٣ ظ: التحرير والتتوير: ١٦ / ٦٢
- ٨٤ ظ: زاد المسير: ٦ / ١٣٨
- ٨٥ ظ: تفسير القرآن العظيم: ٨ / ٣٥٨
- ٨٦ ظ: الكشف: ٧ / ٢٦٠
- ٨٧ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٤ / ٢٥٦
- ٨٨ الأغاني: ٣ / ١٨٥ ومحاضرات الأدباء: ١ / ٣٦٦
- ٨٩ ظ: لسان العرب/ مادة (عيب)
- ٩٠ ظ: جميع دواوين الشعر العربي: ٣٣ / ٣٦٩
- ٩١ ظ: تاج العروس/ مادة (سرر)
- ٩٢ ظ: تفسير البحر المحيط: ١٠ / ٤٦٤ والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣ / ٣٠٩
- ٩٣ ظ: زاد المسير: ٦ / ١٤٦
- ٩٤ ظ: الكشف: ٢ / ١٤
- ٩٥ ظ: الكشف والبيان: ٢ / ١٥٢
- ٩٦ ظ: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦ / ٤٩٧

المركز التقدمي - نواة حزب ايران نوين (الجديدة)

أ.د. مقدم عبد الحسن الفياض

الباحثة وفاء شاكر عبد

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

الملخص:

يُعد (حسن علي منصور) واحداً من السياسيين البارزين في تاريخ إيران، الذي تبني أمرين رئيسيين في حياته، ألا وهما بناء نخبة مثقفة شابة تؤمن بالتغيير المجتمعي وفق النموذج الغربي والولاء للشاه، والإفادة منها في تطوير المؤسسات الإدارية والاقتصادية والنهوض بواقع الفرد الإيراني ومعالجة مشاكله المادية، والثاني الالتحاق بركب الغرب والتحالف معه لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت ضالعة في تحريك بوصلة المناصب على وفق مصالحها العليا.

ومثلت المجموعة التقدمية النواة الأولى واللينة الأساس للمركز التقدمي الذي أخذ على عاتقه مسؤولية إيجاد حلول ناجعة لتقليل الأزمات الاقتصادية التي واجهتها الحكومة الإيرانية آنذاك، حتى نالت أفكاره رضا وإعجاب الشاه محمد رضا بهلوي، وعليه أمر بإتخاذ المركز التقدمي مكتباً إقتصادياً خاصاً به شخصياً.

الكلمات المفتاحية: منصور ، نواة ، التقدمي، ايران، نوين.

Abstract:

(Hassan Ali Mansour) is one of the prominent politicians in the history of Iran, who adopted two main things in his life, namely, building a young educated elite that believes in societal change according to the Western model and loyalty to the Shah, and benefiting from it in developing

administrative and economic institutions, advancing the reality of the Iranian individual and addressing his material problems. The second is joining the ranks of the West and allying with it, especially the United States of America, which was involved in moving the compass of positions in accordance with its higher interests.

The Progressive Group represented the first nucleus and the basic building block for the Progressive Center, which took upon itself the responsibility of finding effective solutions to reduce the economic crises faced by the Iranian government at the time, until his ideas won the approval and admiration of Shah Muhammad Reza Pahlavi, and accordingly he ordered the Progressive Center to be an economic office that he personally ran into.

Keywords: Mansour, nucleus, progressive, Iran, Nowin.

المقدمة:

يَعِدُّ المركز التقدمي - كانون متقدمي، الحجر الأساس الذي اعتمد عليه حسن علي منصور، في تشكيل حزب نخبوي سميّ حزب ايران نوين (الجديدة)، والذي ضمّ بين أعضائه نخبة شابة مثقفة تؤمن بالحدّات والتغيير، وإيجاد حلول ناجعة للتغلب على المشاكل الإقتصادية التي مرت بها ايران، وكان للمركز التقدمي رؤى وأفكار إقتصادية متميزة، لاسيما إن أغلب أعضائه كانوا أعضاءً بارزين في المجلس الاقتصادي الأعلى، وقد نالت إطروحاته الإقتصادية إعجاب الشاه محمد رضا بهلوي الذي رقى المركز

التقدمي بإتخاذة مكتباً خاصاً لشؤونه الإقتصادية وجعل ارتباطه والإطلاع على تقاريره متوقّف عليه شخصياً.

وإقتضت طبيعة البحث المعنون (المركز التقدمي... نواة حزب ايران نوين (الجديدة) تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، بحث الأول منها طبيعة الظروف السياسية التي هيأت الأرضية المناسبة لصعود نخبة سياسية جديدة تؤمن بضرورة تغيير الأساليب والطرق السياسية وإتباع التحديث في طبيعة واقع المجتمع الإيراني، وجاء المبحث الثاني ليدرس دور تلك النخب السياسية المتعلمة في الجامعات الأجنبية وذات الولاء للجانب الغربي في تطوير المركز التقدمي وتهيأته ليكون حزباً سياسياً سلطوياً يعمل على تحقيق مبادئ الثورة البيضاء وأداة طوعية بيد الشاه محمد رضا بهلوي من جهة، وتنفيذ مصالح الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

إعتمدت الباحثة على مصادر عديدة تنوعت بين وثائق عربية وأخرى فارسية غير منشورة، وأخرى منشورة، إضافة الى الكتب الوثائقية والمذكرات الشخصية، والمصادر الفارسية والعربية والمُعربة، مع عدد من المصادر الأجنبية، ولاغنى للباحث في الشأن الإيراني الداخلي عن استخدام الصحف والمجلات التي تعد بمثابة الوثائق المُدونة للأحداث اليومية.

المبحث الأول: ايران بين متطلبات المرحلة وصعود النخبة السياسية الحديثة:

شهد العالم في أواخر عقد الاربعينات ومطلع العقد اللاحق، صراعات جديدة بينها، انقسمت فيه الدول الكبرى على وفقها الى قوتين رئيسيتين، تمثلت الأولى في الكتلة الغربية^(١) ولاحقاً حلف شمال الأطلسي^(٢) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والثانية الكتلة الشرقية^(٣) فيما حلف وارسو^(٤) التي تزعمها الإتحاد السوفيتي. وتسابقت كلّ منها الى ضم دولٍ عديدة تحت مظلتها، وكسب حلفاء جُدد، يسهمون في تقوية الكتلة من جهة، وردع الطرف الآخر من جهة أخرى^(٥).

وفي مطلع الستينات عاشت القوى الدولية ما يسمى بـ(القطبية الثنائية)، ووصلت حدة التنافس بينهما الى أشدها، حينما سارتا في طريق الحرب الباردة^(٦) الى ابعد مدى، ووصلتا الى عتبة التهديد بسلاح التدمير الشامل (النووي)، والعمل على إثارة الإضطرابات في الشرق الأوسط وغيرها من الأنحاء، لإسقاط الأنظمة السياسية الحليفة لكل طرف منهما، والسعي لإحلال انظمة بديلة متحالفة معها^(٧).

إن جملة من المتغيرات السياسية الهامة دفعت الولايات المتحدة الى مراجعة سياستها كلياً في المنطقة، وإن تأخذ بالحسبان أكثر من نقطة، في مقدمتها تراجع قوة بريطانيا، والتصريح بحاجتها الى قوة قادرة على أداء وظيفة حماية مصالح الغرب في الخليج العربي والمحيط الهندي، الى جانب إندلاع عددٍ من الحركات الوطنية والثورات والإنقلابات في بعض الدول كمصر والعراق وتركيا^(٨)، مما أدى الى اهتزاز موقع الناتو وإزدياد احتمالية فقدانه المزيد من ركائزه هناك. لذا فإن موقع ايران الجيوسياسي الحساس في المنطقة وأهميتها القصوى للولايات المتحدة دفعت الأخيرة الى فعل كل ما من شأنه تقوية النظام البهلوي ومؤازرته سياسياً وعسكرياً، ليكون سنداً يصد المد الشيوعي المتنامي في الشرق الأوسط والمدعوم سوفتياً^(٩). لكن ذلك كان يجب ان يسير بالتزامن مع خطين متوازيين في الوقت نفسه، الاول: سياسة الإنعاش الاقتصادي ودعم الفئات الإجتماعية الايرانية الوسطى، والثاني: ايجاد نافذة ديمقراطية محددة وتحت الرقابة الحكومية، للتنفيس عن المجتمع والتخفيف من النقمة الشعبية التي ربما تكون سبباً في إنكفاء الروح الثورية ضد الأنظمة الحاكمة، ومن ثم استعادة خصوم أمريكا منها. لقد ارتبط ذلك مع صعود الديمقراطيين الى دفة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، وتولي جون فيتز جيرالد كينيدي ١٩٦١-١٩٦٣، الذي أجرى مراجعة لسياسة بلاده الخارجية وعلاقاتها مع اصدقائها في العالم الثالث، ورأى ان حماية الحلفاء لا تكون عبر توطيد حكم الزعامات التقليدية المتفردة بالسلطة، بل تشجيعها على اجراء الإصلاحات السياسية والإقتصادية، المفضية نحو تشكيل فضاء سياسي منفتح ومسيطر عليه،

وإضافة الطابع المؤسسي الديمقراطي على حكمها، لتحديد حركات المعارضة ومنعها من تجنيد المزيد من الفئات الشعبية لمناهضتها وإسقاطها من الداخل^(١٠).

أما بالنسبة لإيران فإن إجراء الإصلاحات المشار إليها كان يرتبط بالشاه محمد رضا بهلوي، الذي يُعد من رموز الاستبداد والاستئثار بالسلطة، وبغض النظر عن عدم قناعته بالإمر، فإنه أصبح متيقناً إن استمراره في الحكم يتطلب أن يتماشى مع الرغبات الأمريكية، وأن يحقق الاستقرار السياسي للمجتمع الإيراني، ويسير باتجاه تطوير مؤسسات الدولة وتنمية كفاءة العاملين عليها، وزيادة المشاركة السياسية لأبناء ذلك المجتمع^(١١) وكانت إيران آنذاك تفتقر لجميع أشكال المعارضة الوطنية، ولم توجد فيها أي تيارات أو جماعات حزبية من أي لونٍ كان. لذا فقد كان من المناسب تأسيس أحزاب جديدة، يستطيع معها الشاه أن يستعيد شيئاً من شرعيته التي إهتزت، وجزءاً من التأييد السياسي والاجتماعي الذي فقده لدى الشعب الإيراني. وهكذا سمح بتأسيس حزبين إثنين هما حزب الشعب (مردم)، وحزب وطنيون (مليون)، على غرار ما يجري لدى حليفتيه الرئيسيتين (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، لكن شريطة أن يكونا تحت السيطرة المطلقة للسلطة، وأن تودع زعامتيهما عند رجال موثوق بهم ومازالت صحائف تاريخهم السياسي لم تلوث بعد، حتى يكونوا أقرب إلى المجتمع، وأقدر على ربطه بعجلة الدولة. وقد خاض الحزبان المعترك الانتخابي في انتخابات الدورة البرلمانية العشرون (١٩٦٠-١٩٦٣)^(١٢) وقد فاز فيها حزب مَلْيُون بأغلبية مقاعد مجلس النواب، وبسبب الإتهامات بالتزوير وأسباب أخرى استقال رئيس الوزراء منوچهر اقبال، ليعقبه الدكتور علي اميني، وجاء بعده اسد الله علم. كما ذكرنا ذلك سابقاً في الفصل الأول.

وخلال المدة بين عامي ١٩٦٠-١٩٦٢ شهدت إيران عدداً من التطورات السياسية والإقتصادية، تمثلت في إحكام الشاه قبضته على الوضع الداخلي في ظل وجود أحزاب حكومية غير ناجحة، اخفقت في الحصول على أصوات الشعب، وصعود حكومات ضعيفة، ليس لها القدرة سوى أن تكون أداة بيد الشاه،

تنفذ رغباته، وتدير شؤون البلاد بحسب اوامره وتوجيهاته، متغافلة عمداً عن تصاعد حركة الاحتجاج، وتفاعل الحركة الطلابية الايرانية معها، واندلاع المظاهرات والمصادمات وتعامل الشرطة معها بإجراءات قاسية^(١٣).

وبدا الشاه بتنفيذ مسيرة الإصلاح بحسب ما يراه هو وفريقه الحاكم، فتم اقرار اللوائح القانونية، والتي منها تعديل قانون اصلاح الزراعي بتاريخ التاسع عشر من شهر كانون الاول عام ١٩٦١، وكان تمهيداً لحملته التغييرية، التي أطلق عليها عنوان (الثورة البيضاء) المتضمنة نقاط^(١٤) ست، كما اتجهت الدولة الى تمكين الاقتصاد الرأسمالي وإعطاء العاملين به في ايران مساحة أكبر، لزيادة الارتباط مع الغرب، وتمخضت جهودها التثقيفية لفئات اجتماعية محددة، والبعثات التعليمية عن صعود جيل من أصدقاء الشاه الجدد المطيعين له، الى صُلب الهيكل السياسي الايراني، ومن أولئك: أسد الله علم، حسن علي منصور، أمير عباس هويدا، الذين جرى تدريبهم على وفق المفاهيم القيادية الحديثة، وتسهيل تدرجهم الوظيفي، ليكونوا ضمن صانعي القرار السياسي الايراني لاحقاً^(١٥). وفي الحقيقة فإن تزايد التغلغل الامريكي في الشؤون الايرانية استلزم صعود طواقم متعلمة اكثر تناغماً معها، من التكنوقراط والرأسماليين والتجار والأكاديميين، تحل محل الطبقة الأرستقراطية القديمة المخضمة^(١٦).

ويحق لقارئ الأحداث والمتمعن بها ان يتساءل عن الأصرة الأساسية التي ربطت بين صعود جيل من السياسيين المتعلمين تعليماً غربياً، والمتوافقين مع عصرنة المفاهيم العامة للدولة من جهة، وسياسة التحديث الموجهة من قبل الشاه، والمتهمة من قبل البعض إنها غير أصيلة، بل دخيلة على المجتمع الايراني، ومفروضة عليه من الخارج من جهة أخرى. وللإجابة على الموضوع لاحتاج الى جهد كبير، فمن المعلوم ان الشاه وفريقه الحاكم كانوا مدركين حاجة بلدهم الى حليف قوي، يُعتمد عليه، في ظل الصراعات العالمية الجارية حولهم، ومحاولة المعسكر الشيوعي الشرقي تطويقهم، واكتساح جبهتهم الداخلية. فكان لابد من مساعدة أجنبية تثبت حكمهم، وتوفر لهم الغطاء عندما يضربون معارضيههم، ولا

يمكن التعويل على دولة غير الولايات المتحدة الامريكية في إداء ذلك الدور، نظراً لطبيعة الظروف المحيطة بإيران^(١٧).

المبحث الثاني: النشاطات الشخصية والمؤسسية الممهدة لتأسيس الحزب:

كانت إيران بحاجة الى نخبة قيادية جديدة لإدارة اقتصادها المتحول بخطى متسارعة نحو الرأسمالية والاندماج بركب الإقتصاد الغربي، والذي طالبت تجسيدات مؤسسات الدولة، واستلزم إعادة هيكلتها كدمج بعض الوزارات واستحداث أخرى^(١٨)، مما تطلب أشخاصاً متعلمين ومن خريجي الجامعات الغربية يكونوا على دراية وخبرة عالية أكثر من النخب التقليدية القديمة^(١٩). وأدرك الشاه أن تلك النخبة الجديدة ما كان لها أن تصبح أداة في تنفيذ سياسته وتأييد إصلاحاته من دون دعم سياسي واضح لها، وتبويبها بشكل حزب أو تنظيم سياسي، يحظى بإسناده إعلامياً، لإيصاله الى قبة مجلس الشورى الوطني عبر الانتخابات النيابية^(٢٠).

كان تجديد الحكومات الإيرانية المتعاقبة لا سيما بعد عام ١٩٦١ من جملة الإجراءات التي عززتها الولايات المتحدة الأمريكية وبقوة، حيث عملت على دعم البعض لإيصالهم الى السلطة وفقاً لخطة أو استراتيجية (روستو-كينيدي)^(٢١)، التي هدفت الى تحديث السياسة الخارجية وإجبار الحلفاء على إدخال الإصلاحات المرسومة لهم ومنها إيران^(٢٢). وفي ضوء ذلك تم الدفع بالسفير الإيراني في واشنطن (الذي كان آنذاك علي أميني) الى أن يصبح رئيساً لوزراء إيران، بعد مرور خمسة أشهر فقط على تولي كينيدي السلطة، وكانت مهمته الرئيسة إمضاء الإصلاحات اللازمة، وفي مقدمتها الإصلاح الزراعي^(٢٣).

في إنشاء ذلك فقد حزب مليون شعبيته بين فئات المجتمع، واهتزت مصداقيته إثر التزوير الذي رافق انتخابات الدورة البرلمانية العشرين (١٩٦٠-١٩٦٣)، والتقلبات السياسية والاحتجاجات الشعبية فضلاً

عن المعارضة الدينية التي رافقت حكومة علي اميني، مما تسبب بسقوط الحزب واستقالة زعيمه عن منصب رئاسة الوزراء ^(٢٤).

فيما ثبت حزب مَردِم (الشعب) أقدامه في السلطة والذي بلغ ذروة قوته بوصول (اسد الله علم) الى رئاسة الوزراء بتاريخ التاسع عشر من تموز عام ١٩٦٢. ومن أجل إيجاد توازن نسبي يعادل الوسط السياسي كان لابد من إيجاد جماعة سياسية أخرى تؤيد الحكومة تارةً وتعارضها بشكل هادئ تارةً ثانية، ف جاء اتخاذ عدد من الخطوات لتمهيد الطريق لما عُرف لاحقاً بحزب إيران نوين (الجديدة) ^(٢٥) الذي تعود بداياته إلى نواة مؤسسة فكرية ثقافية سُميت (المركز التقدمي-كانون مترقى) الذي يعد القاعدة التي انطلق الحزب منها، والأساس الذي بنى عليه افكاره ومبادئه وأهدافه. كان المركز التقدمي نفسه يقوم على مجموعة من الموظفين والسياسيين الصغار (المجموعة القيادية - گروه بيشرو) ^(٢٦) الذين نظموا أنفسهم منذ نهاية الخمسينات، عندما كان حسن علي منصور، نائباً للأمين العام للمجلس الاقتصادي الأعلى، ومنذ عام ١٩٥٩؛ أخذ منصور بتحمل المسؤولية في إقامة دورات ثقافية وتعريفية بفكر وأهداف المركز الذي قرر عدم الإعلان عنه، إلا في الوقت المناسب. وبدلاً عن ذلك عمل على ضم فئة من الشباب التكنوقراط المثقف والذين بدأوا عملهم بطرح المعالجات للعقبات التي كانت تواجه الدولة الإيرانية ^(٢٧).

في الحقيقة لا توجد وثيقة تحدد وبدقة بداية تشكيل المجموعة التقدمية ^(٢٨)، لكن حسب ما ورد في بعض المصادر إنها تشكلت نهاية الخمسينات، ومطلع الستينات ^(٢٩)، وتشكلت هذه المجموعة السياسية الشبه حزبية في البداية من خمسة أشخاص فقط ^(٣٠) هم: حسن علي منصور وإيراج منصور ^(٣١) والدكتور محمد علي مولوى ^(٣٢) وفريدون معتمد وزيري ^(٣٣) وأمير عباس هويدا، مع حوالي ثلاثين عضواً آخرين معظمهم من أصدقاء منصور نفسه ^(٣٤) ومن الشباب الداعي إلى الإصلاح، يجمعهم العمل ضمن إطار الدولة، الهادف إلى إيجاد حلول للمشاكل الاقتصادية ^(٣٥).

ومنذ ذلك الوقت، أخذ يعمل على تطوير المجموعة ليحولها إلى مركز، ثم إلى حزب سياسي منظم، ووثقت المجموعة القيادية علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية، التي قدمت له دعماً مالياً وهيأت لها السبل لنجاحها. وكان وراء ذلك دوافع عديدة منها ان حسن علي منصور، من شخص يمكن الوثوق به لترسيخ وجودها والمحافظة على مصالحها، لا سيما أنه من العناصر التي تلقت تعليمها من جمعات غربية وأصبح مستوعباً لفكرة التفوق الغربي^(٣٦)، وكان لتلك الأيام التي قضاها في مدن ألمانية ومنها (شتوتغارت)، حيث التواجد الأمريكي وقتها، أثرها في توطيد علاقاته مع كبار الشخصيات الأمريكية والبريطانية التي لم تتوانى في تقديم المساعدة والمشورة وتوجيهه بما يخدم مساعيه للوصول الى دفة الحكم. ومن الجدير ذكره أن معظم مؤسسي وأعضاء المجموعة التقدمية ومن ثم المركز التقدمي وصولاً إلى حزب إيران الجديدة هم خريجو الجامعات والمعاهد في أوروبا الغربية^(٣٧).

كان حسن علي منصور في أثناء لقاءاته في المركز التقدمي يتباهى وبشكل صريح بعلاقاته مع ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية، مثنياً على الشخصيات المتنفذة في الإدارة الأمريكية والتي أدت دوراً بعيداً عن الأنظار وساعدت لاحقاً في تسنمه رئاسة الوزراء، وما رئيس المخابرات الأمريكية في إيران الجنرال (كراتيان ياتسويج Kratian yatswig)^(٣٨)، إلا واحد من تلك الشخصيات، التي تركت أثراً بالغ الأهمية في دعمه وفي الحفاظ على المصالح الأمريكية، خاصة إذا ما عرفنا أنه كان يقطن في منزل قريب من سكن حسن علي منصور^(٣٩)، مما سهّل له زيارته باستمرار. كما ان مما وطد العلاقة أكثر أنهم كانوا كثيراً ما يلتقون في الاجتماعات والندوات الخاصة والتي كانت تُعقد بانتظام في منزل رئيس المجموعة في باديء الأمر. ومن خلال تواجده في وسط الفئة التكنوقراط المثقفة بسط (ياتسويج) هيمنة بلاده على أفكار واتجاهات النخبة السياسية المستقبلية، وعمل من خلال علاقته بالشاه على إيصال أعضاء المجموعة التقدمية إلى مراكز حساسة في السياسة الإيرانية^(٤٠). وقد تزامنت نشاطاته مع تولي الدكتور علي اميني الحكومة، حيث اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية افساح المجال امام هذه المجموعة الدخول

في عالم السياسة، وتولي مناصب عالية، تمهد إلى تغيير مسماها المؤسساتي من مجموعة ثقافية إلى مركز سياسي^(٤١).

واستمر حسن علي منصور وأعضاء مجموعته التقدمية طوال مدة مطلع عام ١٩٦١، بعقد جلسات ثقافية وحوارية لتبادل وجهات النظر والخبرات في منزل رئيس المجموعة حيناً ومنازل الأعضاء الآخرين أحياناً أخرى^(٤٢). وقد أسفرت تلك الاجتماعات إلى توصلهم لقرار يقضي بتوسيع نشاط المجموعة إلى جمعية شبه حزبية وتغيير اسمها إلى (المركز التقدمي-كانون مترقى)، وقد وضعوا أهدافاً ومبادئ للمركز، قامت على أساس المساعدة في اقتراح الحلول لمعالجة المشاكل الاقتصادية التي تواجه الحكومة آنذاك^(٤٣). وفي السادس عشر من نيسان عام ١٩٦١^(٤٤)، جاء الإعلان الرسمي عن تشكيل المركز التقدمي، وكما يُعبر عنه، بأن حياة حسن علي منصور السياسية بدأت مع إعلان تشكيل هذا المركز^(٤٥)، في الوقت الذي قدمت فيه السافاك تقريراً عن السيرة الذاتية لمؤسسي المركز التقدمي، وسنورد هذه النصوص لأهميتها الوثائقية^(٤٦):

١- حسن علي منصور، بن علي منصور (منصور الملك) ولد في حزيران ١٩٢٣، في طهران، رقم الهوية الشخصية ٢٢٠ طهران، أمين عام المجلس الاقتصادي الأعلى في حكومة منوچهر اقبال (العاشر من نيسان ١٩٥٧)، حصل على البكالوريوس في القانون والعلوم السياسية، يجيد اللغة الفرنسية والألمانية والإنكليزية، وزير التجارة الأسبق ووزير العمل، نائب رئيس الوزراء في حكومة جعفر شريف امامي (التاسع والعشرون من آب ١٩٦٠)، رئيس المكتب الخاص لوزير الخارجية حكومة علي اميني (السابع عشر من آيار ١٩٦١)^(٤٧).

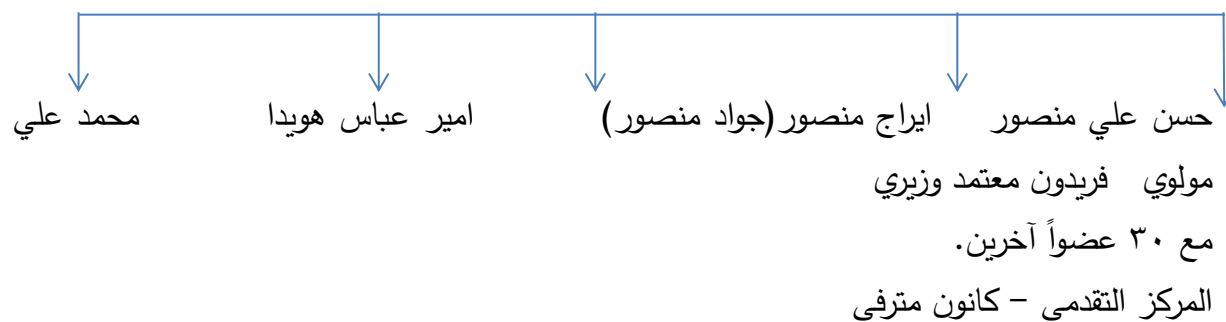
٢- محسن خاجة نوري، ابن الحاج محمد علي، مواليد ١٩١٦، رقم الهوية الشخصية ٢٣٦٦٦ طهران، موظف في وزارة العمل، حاصل على الليسانس في القانون وإدارة الأعمال، يتقن اللغة الفرنسية

والإنكليزية، وقد قام بترجمة عدد من الكتب، عمل أيضاً مشرفاً في دائرة التأمينات الاجتماعية ثم رئيساً للهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية^(٤٨).

٣- منوچهر شاهقلي: ابن امامقلي شاهقلي، مواليد عام ١٩٢٣ في طهران، رقم الهوية الشخصية ٤٠٢٦٤، كان يزاول الطب ومختص في الجراحة التجميلية والترميمية، يتقن اللغة الانكليزية، مؤلف كتاب (علاج العقد الليمفاوية - درمان لنف آدم)^(٤٩).

٤- فتح الله ستوده: والده علي اكبر ستوده، ولد في طهران عام ١٩٢٠، رقم الهوية المدنية ١٩٢، الرئيس التنفيذي لشركة ونك بالدرجة الثامنة من الهندسة غير المتعددة، حاصل على شهادة الهندسة الكهربائية والميكانيكية، وحاصل على الماجستير في علوم الهندسة الصناعية الأميركية، يتقن اللغة الانكليزية، مهندس استشاري في مجلس إدارة جورج فاري، استاذ في كلية الصناعة وكان أحد أعضاء المحافل الماسونية^(٥٠).

٥- امير عباس هويدا: نجل حبيب الله هويدا، ولد في طهران عام ١٩١٩، تحمل هويته الشخصية رقم ٣٤٢، عضو مجلس إدارة شركة النفط الوطنية الإيرانية، وحاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والاجتماعية، يجيد اللغة الفرنسية والإنكليزية، كان يعمل موظفاً في وزارة الخارجية^(٥١).
المجموعة التقديمية - گروه بيشرو



حسن علي منصور محسن خاجة نوري أمير عباس هويدا فتح الله ستودة
 منوچهر شاهقلى

ووفقاً للقانون الأساسي الخاص بالمركز التقدمي (النظام الداخلي) تم تحديد الهدف أو الغرض من تشكيل المركز، وكما جاء في المادة الرابعة " فأن الغرض من إعلان تشكيل المركز التقدمي هو لدراسة وبحث القضايا المالية والفنية والزراعية والثقافية والصحية والاقتصادية، فضلاً عن الاجتماعية، وإذا ما تطلب الوضع فيمكن اقتراح الحلول المناسبة لها وتقديمها الى الجهات ذات الشأن من أجل دراستها وابداء الرأي فيها والعمل على إيجاد طرق تطبيقها على أرض الواقع"^(٥٢). ويقوم المركز أيضاً ببحث الثغرات التي تعاني منها البلاد والعمل على إزالتها، وكذلك إعداد برنامج اقتصادي اجتماعي يقوم على اساس التعاون المشترك والتنسيق بين الخبراء الاقتصاديين والمالين والقانونيين والثقافيين والاجتماعيين من أجل العمل سوياً لتقدم إيران ورفع مستواها المعرفي، وتشجيع المنظمات الخيرية ذات الصلة بالأسرة والتربية^(٥٣).

وجاء في المادة الخامسة من النظام الداخلي للمركز التقدمي، أنه على المركز تقع مسؤولية نشر البحوث في المجالات العلمية وله الحق في تأسيس المكتبات العامة وبناء الجامعات والكليات والمعاهد وإقامة ندوات حوارية وتشكيل ولجان خاصة لإعداد دراسات قانونية للقضايا الاقتصادية والاجتماعية وفقاً للقوانين واللوائح الوطنية من اجل نشر الثقافة وزيادة الوعي للشعب الإيراني^(٥٤).

وبعد أن أكمل الأعضاء وضع نظام المركز التقدمي شرعوا من ضمن ذلك وضع الشروط الخاصة بالانضمام له والحصول على عضويته من مختلف الفئات الاجتماعية، ممن تنطبق عليهم تلك الشروط التي ورد ذكرها في الفصل الثاني من النظام الداخلي، وهي كالآتي:

١- أن يوافق ثلثا أعضاء مجلس الإدارة على طلب الانضمام للمركز التقدمي^(٥٥).

٢- أن يكون إيراني الجنسية.

٣- أن لا يقل عمر المتقدم للعضوية عن ٢١ عاماً.

- ٤- أن تُركى سيرته الشخصية من قبل عضوين على الأقل^(٥٦).
 - ٥- يجب على الأعضاء الجدد ان يساهموا في دفع المبلغ كإشتراك شهري مقداره ٢٠ ريال لكي يتمكن المركز من سد نفقاته كإيجار بنايته التي تجمع أعضاء المركز وتوفير الموارد المالية وتمويل المشاريع الخاصة بالمركز^(٥٧).
 - ٦- وفي حالة مخالفة اي عضو لأحكام نظام المركز يجوز لمجلس الإدارة فصله، على أن يصوت ثلثا الأعضاء على إلغاء عضويته لمخالفته للأحكام^(٥٨).
 - ٧- يتم عرض اسماء الأعضاء الجدد على جهاز الشرطة السرية (السافاك) الإيرانية، لأبداء رأيه في قبول العضو أو رفضه، بعد ان يطلع على سيرته الذاتية^(٥٩).
- كان المركز التقدمي يقوم على ركيزتين أساسيتين هما:
- الأولى: الجمعية العامة (الوطنية)
- تتلخص مهمة الجمعية العامة بالأساس بعقد الاجتماعات الدورية من أجل الاطلاع على نشاطات المركز التقدمي، وتنعقد مرة واحدة في السنة كحد أقصى، وتقوم على المصادقة على ميزانية المركز وتمويله والاستماع الى تقرير مجلس الإدارة حول أنشطة المركز وتحديد سياسته الداخلية لمدة عام، على وفق المتغيرات السياسية التي تشهدها الساحة الإيرانية، وكذلك للجمعية الحق في انتخاب أعضاء مجلس الإدارة في حال انتهت المدة الزمنية المحددة له على وفق النظام الداخلي للمركز، ولها الحق الحصري بمنح مجلس الإدارة صلاحيات استثنائية في حال تغيرت البنية القانونية الأساسية للمركز لظروف المعينة، وللجمعية يعود أمر حل المركز التقدمي، إذا اقتضت الحاجة لذلك، وبأمر الجمعية العامة يتشكل مجلس الإدارة^(٦٠).
- ثانياً: مجلس الإدارة:

بناءً على ما جاء في النظام الداخلي للمركز التقدمي تقوم الجمعية العامة بتشكيل مجلس الإدارة، الذي يتكون من خمسة أعضاء، يتم تعيينهم لمدة ستة أشهر بشكل مؤقت، بعدها تُجري الجمعية العامة انتخابات عامة لتشكيل مجلس إدارة دائم لمدة سنتين^(٦١)، ثم ينتخب مجلس الإدارة رئيس للمجلس ونائب واحد وأمين صندوق وسكرتير للمكتب من أعضاء المركز التقدمي، وهذا كله يتم في أول جلسة للمجلس، ثم يتولى مجلس الإدارة مهام القيام بانتخاب رئيس الأمانة العامة للمركز التقدمي، وتعين موظف يهتم بشؤون المركز الإدارية، ويوفر ما يلزم المركز من وسائل واتخاذ أي إجراء ضروري لتنفيذ أهداف المركز التقدمي، فضلاً عن انتخاب أعضاء اللجان والندوات التي يقيمها المركز التقدمي وتكون من ضمن مهام مجلس الإدارة المنتخب^(٦٢).

بعد ذلك، عقد حسن علي منصور، جلسات حوارية نقاشية، بين الأعضاء، وصلوا إلى تقديم طلب رسمي إلى الشاه محمد رضا بهلوي لغرض أخذ موافقته للسماح للمركز التقدمي لكي يزول عمله السياسي كجمعية حزبية سياسية. لذا فقد أعدت الجمعية العامة ضوابط جديدة من خمسة صفحات، تتضمن في طياتها أسماء الأعضاء المؤسسين^(٦٣)، و تم تقديمه إلى الجهات المختصة بتاريخ الرابع من أيار ١٩٦١، لتتم الموافقة عليه بتاريخ السادس عشر من الشهر والعام نفسه^(٦٤). ومنذ ذلك الحين تحرك والمركز التقدمي بعمله السياسي بشكل رسمي^(٦٥).

وبعد أن أخذ المركز التقدمي تلك الموافقة أصبحت له ايدلوجية خاصة^(٦٦)، وفي الواقع أنه باشر بوضع المبادئ في الأشهر الأولى من عمر الجمعية التقدمية، وقد بلغ عددها سبعة عشر مبدأ، شملت عنوان (مبادئ ومعتقدات وأراء المركز التقدمي)^(٦٧).

لم ينتظر المركز التقدمي طويلاً بعد إجازته الأخيرة، حتى اخذ يمارس دعايته في الاوساط السياسية، وتمكن حسن علي منصور، من استقطاب حوالي مئتي عضو تقريباً من السياسيين وغيرهم في غضون ثلاثة أشهر^(٦٨)، حيث انضمت للمركز التقدمي شخصيات ثقافية وسياسية وحزبية من بقية الأحزاب

الأخرى والتقت بعض الأجانب حوله ودعموه، فضلاً عن التكنوقراط المثقف الحاصل معظمهم على شهادات عليا من الدول الغربية^(٦٩)، والذين كانوا قانونيين، أطباء، مهندسين، وذوي اختصاصات مهمة^(٧٠). ولم يقتصر الانضمام على فئة دون أخرى بل نجد عدداً ليس بالقليل من محرري المجلات والصحف إنضموا إليه، وكان يهدف زعيم المركز التقدمي من استقطاب الوسط الإعلامي إلى مركزه، ليكونوا واجهة إعلامية تنشر افكار وأهداف المركز بين فئات المجتمع من خلال ما يسطرونه في كتاباتهم الصحفية^(٧١).

باشراً أعضاء المركز التقدمي، بوضع دراسات وبحوث وحلول في مجالات الزراعة والصناعة والاقتصاد والتجارة وغيرها^(٧٢)، ويحددوا نوع المشكلة التي يعاني منها البلد فيدرسوها ويقترحوا الحلول المناسبة لها، ثم يقوموا بتقديمها إلى الجهات المعنية^(٧٣). ولم يبتعد عن الجانب السياسي على الرغم من تصريحه بأن المركز التقدمي يركز عمله على الجانب الاقتصادي^(٧٤)، ولكن وبحسب رأي الأعضاء فإنه لا يمكن مناقشة الشؤون الاقتصادية بمعزل عن السياسة^(٧٥).

تطلبت الزيادة في اعداد المنضمين الى المركز التقدمي، إلى مكان أوسع يجتمعون فيه لمناقشة ودراسة أنشطة المركز العامة، وكانت اجتماعاتهم أسبوعية، تتعقد يوم الثلاثاء الساعة السادسة مساءً من كل أسبوع. لذا فقد اتخذوا من بناية في شارع ايرانشهر في الجهة المقابلة لحمام ايرانشهر في العاصمة طهران مقراً لهم^(٧٦).

لم تقتصر اجتماعاتهم على تلك البناية فقط، بل كانت لهم لقاءات تُعقد بين الحين والآخر في منزل أحد الأعضاء، وكانت تقوم على مناقشة الأمور السياسية وعلاقة ايران بالدول الأجنبية^(٧٧)، ولم يكن يُسمح بمناقشة مثل ذلك مع الجميع، بل يختص بالتداول بها في الاجتماعات الخاصة المختصرة على عدد من الأعضاء، ممن يشغلون مناصب رفيعة وموظفي السفارة الأمريكية خصوصاً (ياتسويج)، الذي مارس دوره باحترافية لصالح بلده^(٧٨)، وكانت الاجتماعات تُدار بسرية تامة، مع حرص الأعضاء على عدم

كشف هوياتهم أمام الآخرين، وعدم ايصال ما يُناقش في الاجتماع من أمور إلى قادة الأحزاب الأخرى التي تتحين الفرصة لإسقاطهم كون مركزهم يُعد المنافس الأقوى في الساحة السياسية^(٧٩).

وفي حفل الذكرى الأولى لتأسيس المركز التقدمي، عام ١٩٦٢ استعرض زعيم المركز أنشطته خلال عام كامل، وأعرب عن أمله في المستقبل غير البعيد زيادة الأعضاء وتوسيع الأنشطة وأكد حسن علي منصور، خلال الحفل الذي حضره عدد كبير من رؤساء الصحف والصحفيين أنه سيعمل على توسيع نطاق أنشطة المركز لتشمل الشؤون السياسية من خلال توفير الأسس اللازمة لذلك. وبتصريحه هذا فتح الباب واسعاً أمام الإعلان بتبني المركز التقدمي للمواقف السياسية صراحة^(٨٠)، مستغلاً حاجة الشاه إلى أي دعم إعلامي وسياسي، أثناء خوضه غمار المواجهة من أجل تنفيذ الخطة الإصلاحية التي عرفت بـ(الثورة البيضاء)، الأمر الذي يمكن أن يأتي بسهولة أكبر من خلال أعضاء المركز التقدمي، خصوصاً بعد الخطاب الذي أدلى به حسن علي منصور، بمناسبة الافتتاحية الأولى للمركز، وجاء فيه: " إن المركز التقدمي يسعى إلى تحقيق أهداف عدة، منها توفير فرص التعليم وضمان الحقوق الاجتماعية للأفراد وإشاعة حرية الرأي والعمل على رفع الظلم والفقر عن طبقات الفقراء والعمال والبسطاء، وإيلاء الصحة أهمية خاصة، ونسعى إلى استقلال المؤسسة القضائية، ومساعدة القطاع الخاص، ونجتهد بالحفاظ على الحكم الشاهنشاهي، فضلاً عن ترصين السياسة الخارجية للبلاد " ^(٨١).

وفي أوائل حزيران ١٩٦٣، التقى الشاه نفسه بأعضاء المركز التقدمي، وفي مقدمتهم حسن علي منصور، وأشاد بأنشطتهم، طالباً منهم الاستمرار في دعم مبادئ الثورة البيضاء الست^(٨٢)، مع وعده أنه لن يدخر جهداً لتقديم العون والمساعدة الملكية سراً كانت أم علناً لإنجاح المركز التقدمي^(٨٣).

ولفت ذلك الظهور الإعلامي البارز الصحف المحلية، فكتبت صحيفة (اطلاعات) بهذا الصدد، إن مركزاً تقدماً تم تشكيله قبل بضعة سنوات من قبل مجموعة من المثقفين الذين هم بمثابة خبراء في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والشؤون القانونية، حيث أجرى المركز دراسات دقيقة وبعث في جميع شؤون

إيران^(٨٤). لقد تزامن تصريح الصحيفة مع طلب الشاه محمد رضا بهلوي بتاريخ التاسع والعشرين من أيار ١٩٦٣، بكتابٍ رسمي أرسله، يأمر فيه اعتبار المركز التقدمي كمكتب للدراسات الاقتصادية والاجتماعية الخاصة، ويكون النشاط الاقتصادي للمركز مرتبط به مباشرة، واسند له مهمة دراسة أحوال الأقاليم، والبحث في الأمور السرية التي تهم سلطته المركزية، على أن تقدم تلك الدراسات على شكل تقارير سرية تصل إلى الشاه نفسه^(٨٥).

وبعد تكريم الشاه للمركز التقدمي واتخاذهُ مكتباً اقتصادياً استشارياً له، أعرب عن رغبته التي كثيراً ما كان يتمنى تحقيقها، ألا وهي أن يلتف المثقفون والمتعلمين في البلاد، بعيداً عن المصالح والأفكار الشخصية في تجمعٍ ونسقٍ واحد من المفكرين والإداريين والقوميين والحقوقيين للأمة الإيرانية، المستوعبين للتطورات الاقتصادية والاجتماعية العميقة والبرامج التقدمية، وأن يعملوا على حماية الفلاحين الذين يعدون محور إصلاحات الثورة البيضاء، وأن هذه الأمور يمكن تحقيقها من خلال الانضمام إلى المركز التقدمي الذي تبنى نجاح مبادئ إيران الجديدة، وأن الطريق مفتوح لهم، ومرحب بمن يضم، خصوصاً من ذوي الشهادات العليا لرفد مبادئ الثورة البيضاء التي تهدف إلى جعل إيران دولة حديثة ومتطورة. وبحسب تعبير الشاه فإن من حسن الحظ أن المركز التقدمي تبنى البرنامج الإصلاحي، وأنه في المستقبل سيتولى دراسة جميع شؤون البلاد. وفي المقابل باشر حسن علي منصور، رئيس المركز بإجراء دراسات دقيقة في الاقتصاد، من أجل رفاهية وتقدم الشعب الإيراني الذي سعى لخدمته^(٨٦).

الخاتمة:

من خلال قراءة البحث يمكن التوصل الى أبرز الاستنتاجات الآتية:

أثبت حسن علي منصور، إنه شخصية تسعى الى التغيير ومولع بالحدثة الأوروبية، وحاول تطبيق أفكاره من خلال المناصب الإدارية والسياسية التي تسنمها منذ دخوله الوسط السياسي في منتصف الأربعينيات

من القرن العشرين، لاسيما مناصب في وزارة الخارجية التي أنضجت أفكاره، وفتحت له أبواب التعامل مع الأوضاع الداخلية بما يخدم توجهاته.

كان حسن علي منصور، يؤمن بضرورة إستبدال الساسة القدامى بأخرين يتطلعون الى الحداثة، لذا عمل على جمع اصدقائه الدارسين في الخارج تحت تجميع سُمِّي (المركز التقدمي - كانون مترقي)، الذي كانت نواته الأولى تعود الى ثلثة قليلة من الأشخاص تسمى (المجموعة التقدمية - كروه ببشرو) الذين عملوا على تسليط الأضواء عليهم وسط الأحداث وإنتزاع مكانتهم السياسية.

مثل المركز التقدمي من خلال آرائه وإطروحاته الإقتصادية التي ساهمت وبشكل كبير في وضع الخطط التنموية لتقليل الأزمات الإقتصادية التي عَصَفَت بالحكومة الإيرانية في ذلك الوقت، الحجر الأساس الذي إرتكز عليه للإعلان عن تشكيل حزب سياسي عُرِف بإسم حزب ايران نوين (الجديدة) الذي تشكّل لتنفيذ مصالح ورغبات داخلية وخارجية، لا سيما تنفيذ مبادئ الثورة الإصلاحية (الثورة البيضاء - انقلاب سفيد)، وكان هو أول أمين عام للحزب، وكانت مبادئ الحزب الأساسية وتشكيلاته الإدارية هي إمتداد لسياقات الثورة البيضاء.

الهوامش والمراجع:

(١) للمزيد ينظر: علي صبح، الصراع الدولي في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٦)، ص١٧.

(٢) للمزيد ينظر: محسن حساني العبودي، توسيع حلف شمال الاطلسي بعد الحرب الباردة دراسة في المدركات والخيارات الإستراتيجية الروسية، (بغداد: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)؛ مصطفى دحو وزهرة تيغزة، حلف شمال الأطلسي ودوره في تعزيز القيادة الأمريكية للعالم، جامعة الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١١، العدد ٢، سبتمبر ٢٠٢٠، ص٦٦٥.

- (٣) للمزيد ينظر: اسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، ط٢، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٥)، ص٦٨-٦٩؛ احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط٣، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٨)، ص٩٦٥.
- (٤) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٤٧٨-٤٧٩؛ عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٧، (بيروت: الدار العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٤)، ص٢٤٨-٢٤٩.
- (٥) احمد ناظم عباس العابدي، دراسات في تاريخ اوربا الشرقية ميثاق وارسو دراسة تاريخية في العلاقات الدبلوماسية والعسكرية ١٩٥٥-١٩٦٤، (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢١)، ص١٩١.
- (٦) للمزيد ينظر: Lisaking, The Origin Of The Cold War ,Nationai Center For History, (University Of California), P.12، محمد منذر، مبادئ العلاقات الدولية من النظريات الى العولمة، ط٢، (لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات، ٢٠١٢)، ص١٥٤؛ معدي الحسيني، موسوعة الحرب العامة الأولى والثانية، (القاهرة: دار الحرم للتراث، ٢٠١١)، ص٥٦.
- (٧) بشرى طابيس عبد المؤمن، سياسية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الإتحاد السوفيتي في النطاق الأوربي (١٩٥٣-١٩٦١)، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية التربية للبنات، ٢٠١٣)، ص٥٤.
- (٨) للإطلاع على تفاصيل ثورة مصر في ٢٣ تموز ١٩٥٢ وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق وانقلاب ٢٧ آيار ١٩٦٠ في تركيا. للمزيد ينظر: احمد حمروش، ثورة ٢٣ يوليو، ج١، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)؛ ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط٢، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨١)؛ علي عبد الواحد حسون احمد الصائغ، حكومة الحزب الديمقراطي في تركيا والتداعيات الإقليمية والدولية من الانقلاب العسكري في عام ١٩٦٠، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، مجلد ٩، العدد ٢، ٢٠١٠، ص٢٠٠-٢٠٢.
- (٩) علي أصغر حسيني، سالهاى فاكسنزى، (تهران: اسناد انقلاب اسلامي، ١٣٨٠ ش)، ص ١٠١.
- (١٠) صمويل هنتغون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، تصدير: فرانسيس فوكاياما، ترجمة: حسام نايل، (القاهرة: دار الشتوي للطباعة والنشر، ٢٠١٦)، ص٣٠؛ عباس خلجي، اصلاحات امريكايي وقيام ١٥ خرداد ١٣٤٢ ش، (تهران: مركز انقلاب اسلامي، ١٣٨١ ش)، ص١٣-١٤؛ جون فيتز جيرالد كينيدي، استراتيجى صلح، ترجمة: عبد الله فله داري، (تهران: سازمان كتابهاى، جيبى باهمكارى موسوعة انتشاراتى فرانكلين، ١٣٤٣ ش)، ص٢٤١.

- (۱۱) عباس خلجي، منبع قبلي، ص ۱۶.
- (۱۲) عبد الرضا هوشنك مهدوی، سیاست خارجی ایران در پهلوی ۱۳۰۰ تا ۱۳۵۷، (تهران: نشر البرز، ۱۳۵۷ ش)، ص ۲۷۵-۲۷۶؛ حیدر بارسانیا، حدیث پیمانہ پژوهش در انقلاب اسلامی، (قم: معاونت امور اساتید و دروس معارف اسلامی، ۱۳۷۶ ش)، ص ۲۴۹.
- (۱۳) ابراهیم فیوضات، دولت در عصر پهلوی، (تهران: انتشارات چا بخش، ۱۳۷۵ ش)، ص ۱۳۴-۱۳۵.
- (۱۴) مروءة فاضل کاظم الکعبی، الثورة البيضاء في ایران (۱۹۶۱-۱۹۶۳)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ۲۰۱۳)، ص ۴۸-۸۰.
- (۱۵) احمد علي انصاری، من و خاندوان پهلوی، تنظیم: محمد برقعی وحسین سرا فراز، (تهران: انتشارات فاخته، ۱۳۷۱ ش)، ص ۶۵.
- (۱۶) عباس میلانی، معمای هویدا، جلد ۵، (تهران: آنیه، ۱۳۸۰ ش)، ص ۱۸۹-۱۹۰.
- (۱۷) علي اصغر حسینی، منبع قبلي، ص ۱۰۲؛ جان فوران، مقاومت شکننده: تاریخ تحولات اجتماعی ایران از صفویه تا سالهای پس از انقلاب اسلامی، ترجمه: احمد تدین، جاب دوم، (تهران: رسا، ۱۳۷۸ ش)، ص ۴۷۰.
- (۱۸) جان فوران، مقاومت شکننده: تاریخ تحولات اجتماعی ایران از صفویه تا سالهای پس از انقلاب اسلامی، ترجمه: احمد تدین، جاب دوم، (تهران: رسا، ۱۳۷۸ ش)، ص ۴۷۰؛ موسی غنی نژاد، اقتصاد دولت در ایران: پژوهش درباره ریشه ها و علل تداوم اقتصاد دولتي در ایران، (تهران: دنیای اقتصاد، ۱۳۹۵ ش)، ص ۲۵۴.
- (۱۹) همان منبع، ص ۲۵۵.
- (۲۰) محسن مد یرشانه چي، فرهنگ احزاب و جمعیتهاي سیاسی، جاب دوم، (تهران: نگان معاصر، ۱۳۹۰ ش)، ص ۱۰۳؛ جیمز آلن بیل، سیاست در ایران: گروهها طبقات ونوسازی، ترجمه: علي مرشدي، (تهران: اختران، ۱۳۸۷ ش)، ص ۱۰۰-۱۰۹.
- (۲۱) Wait Whitman Rostow ولد (۱۹۱۶-۲۰۰۳) في مانهاتن بنيويورك الامريكية من عائلة يهودية، كان روستو أكاديمي واقتصادي وسياسي متميز، عمل في الخدمة الجامعية من ۱۹۶۰-۱۹۷۰، كما عرض على الرئيس الميريكي جون كنيدى تبني برنامج اقتصادي يرتكز على الاصلاح الزراعي، في دول الشرق الاوسط، لاسيما الخاضعة لنفوذهم، كما عمل لمدة طويلة في مجلس الامن القومي في البيت الابيض، وتولى في حكومة ليندون جونسون، رئاسة مجلس التخطيط

- السياسي لوزارة الخارجية الامريكية. للمزيد ينظر: Wait Whitman Rostow, The Stages Of Economic Growth: A Non-Communist Manifesto (Cambridge: Cambridge Univer-Sity Press, 1990).
- (٢٢) مسعود نيلي ومحسن كريمي، برنامج يزي در ايران ١٣١٦-١٣٥٦: تحليل تاريخي بـاتـمـركـز بـر تـحـولـات نقـش وجايگاه سازمان برنامه وبودجه، (تهران: ني، ١٣٩٦ ش)، ص ٧٤؛ عبد الله شهبازي، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي جستار هايي از تاريخ معاصر ايران، جلد دوم، جاب بيست وجهارم، (تهران: اطلاعات، ١٣٨٦ ش)، ص ٣٥٧-٣٥٨.
- (٢٣) همان منبع، ص ٣٥٧-٣٥٨.
- (٢٤) علي رضا ارغندي، تاريخ تحولات سياسي واجتماعي دار ايران: تحولات اجتماعية ١٣٢٠-١٣٥٧، مجلد اول، (تهران: سمت، ١٣٧٩ ش)، ص ١٧٦-١٧٧.
- (٢٥) همان منبع، ص ٨٠؛ احمد شاکر العلاق، الاحزاب والمنظمات السياسية في ايران ١٩٦٣-١٩٧٩، (بغداد: الرافد للمطبوعات، ٢٠١٥)، ص ٣٥٩.
- (٢٦) المصدر نفسه، ص ٣٥٩؛ م. ب. ا. ت، اسناد ساواک، موضوع: گروهيشرو، درباره اين گروه اطلاعات لازم را جمع آوري وسپس بررسي شود، بخش چهارم؛ م. ب. ا. ت، حزب ايران نوين...، جلد اول، منبع قبلي، ص ٣٥.
- (٢٧) عباس ميلاني، منبع قبلي، ص ١٧٢.
- (٢٨) م. ب. ا. ت، حزب ايران نوين به روايت اسناد ساواک، جلد اول، (تهران: مرکز بررسي اسناد تاريخي وزارت اطلاعات، ١٣٧٩ ش)، ص ١٢.
- (٢٩) سالنامه کشور، ايران نوزدهم ١٣٤٣ ش، ص ٢٧٧-٢٧٨.
- (٣٠) م. ب. ا. ت، اسناد ساواک، شماره ٤١٣٤١١، بي تا.
- (٣١) کان المقصود هو جواد منصور الشقيق الوحيد لحسن علي منصور. للمزيد ينظر: حسين آباديان، دودهه واپسين حکومت پهلوي، (تهران: مؤسسة مطالعات و پژوهشهای سياسي، ١٣٨٣ ش)، ص ٢٦٨.
- (٣٢) محمد علي مولوي: أحد مديري المنظمات والمؤسسات الحكومية في ايران في العهد البهلوي وعهد الجمهورية الإسلامية، عاد إلى بلاده بعد إكمال دراسته في أوروبا وحصوله على الدكتوراه في القانون والاقتصاد في جامعة باريس، كان يعمل طبيب أطفال قبل العمل السياسي، منذ عام ١٩٣١، تسنم مناصب عدة، نائب ثم رئيس مكتب التصدير، مسؤول في مكتب التمثيل الإقتصادي الإيراني في أوروبا، طالب في مجلس الوحدة العالمي وأيضاً استاذ جامعي، وفي حكومة حسن

علي منصور، تولى منصب نائب وزير التجارة وكان أبرز الناشطين في حزب إيران الجديدة وحزب رستاخيز (الشعب)، عُين رئيساً للبنك المركزي في حكومة مهدي بازرگان بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية. للمزيد ينظر: م. ب. ا. ت، حزب إيران نوين...، منبع قبلي، ص ٣٥؛ همان منبع، اسناد ساواك، پرونده محمد علي مولوي؛ روزنامه "جوشن"، شماره ١٠٨-١١٠، سال ١٣٥٨ ش.

(٣٣) ولد فريدون معتمد وزيري عام ١٩٢٢ في سنجند، تخرج من اكااديمية الفنون في طهران، وحصل على شهادة من كلية الحقوق و العلوم السياسية و الاقتصادية من جامعة طهران، حصل على الدكتوراه في العلوم الإدارية من جامعة جنوب كاليفورنيا، عُين بتاريخ ٢١ تموز ١٩٥١ قاضي بديل (مناوب) في محكمة شيراز بوزارة العدل، وفي ١٣ نيسان ١٩٥٣ وكيل نيابة (مدعي عام) في محكمة شيراز، وفي ٢٩ أيلول ١٩٥٣، تم تعيينه محقق في محكمة بوشهر، وقد تسنم عدة وظائف ومناصب إدارية وسياسية منها: تدريسي في جامعة طهران في قسم العلوم الإدارية، رئيس مكتب التوظيف في منظمة برنامج شؤون العمل. عضو الدورة البرلمانية الحادية والعشرون، تسنم منصب مستشار البنك الزراعي وغيرها. وكانت عضويته لحزب إيران الجديدة من ضمن تلك المناصب. للمزيد ينظر: م. ب. ا. ت، حزب إيران نوين...، جلد أول، منبع قبلي، ص ٣٦؛ همان منبع، اسناد ساواك، پرونده فريدون معتمد وزيري؛ سالنامه كشور إيران، ١٣٥٠ ش، ص ٦٩٩.

(٣٤) م. ب. ا. ت، حزب إيران نوين به...، جلد اول، منبع قبلي، ص ٣.

(٣٥) بهرام افراسيبي، اسرار شاه حكايت هويدا، (تهران: مهتاب، ١٣٨١ ش)، ص ٢١٤؛ عباس ميلاني، منبع قبلي، ص ١٧٢.

(٣٦) روزنامه "اطلاعات"، شماره ١١٢٣٥، تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٣٤٢ ش.

(٣٧) روزنامه "كيهان"، شماره ٦٤٥١، تاريخ ١٠ / ١١ / ١٣٤٣ ش.

(٣٨) كراتيان ياتسويج: سياسي امريكي من اصل يوغسلافي، لجأ إلى أمريكا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تسنم مناصب عدة لقاء خدماته وإخلاصه في مهامه الاستخباراتية في ايران، عمل في وزارة في قسم شؤون الشرق الأوسط منذ عام ١٩٥٧، عُين سكرتيراً للسفارة الأمريكية في إيران، ثم شغل منصب رئيس جهاز المخابرات (C.I.A) في إيران لمدة ثمان سنوات تقريباً. للمزيد ينظر: فاطمة صفوي، زنان وحزب ايران نوين، مطالعات تاريخي (فصلنامه)، (تهران: تابستان، ١٣٨٧ ش)، وسال بنجم، شماره بيست ويكم، ص ١٧٥-١٧٦؛ عبد الله شهبازي، منبع قبلي، ص ٢٤٤-٢٢٩؛ مصطفى

- الموتى، ایران در عصر بهلولی دولت های حزبی و حزب های دولتی یاد مانده هانی از دولت های حسنعلی منصور وامیر عباس هویدا، جلد دوازدهم، (لندن: جاب بکا، ۱۳۷۱ش)، ص ۲.
- (۳۹) طلوعی محمود، داستان انقلاب، چاپ سوم، (تهران: علم، ۱۳۷۱ش)، ص ۲۱۸.
- (۴۰) احمد رزاق محمد، حزب ایران نوین ۱۹۶۳-۱۹۷۵، رساله ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ۲۰۱۹)، ص ۲۹.
- (۴۱) م. ب. ا. ت، گزارش ساواک، موضوع: کانون مترقی، شماره ۲۹۹۲، تاریخ گزارش ۲۲ / ۱۲ / ۱۳۴۰ ش.
- (۴۲) روزنامه "کیهان"، شماره ۶۴۵۱، تاریخ ۱۰ / ۱۱ / ۱۳۴۳ ش.
- (۴۳) مظفر شاهی، فراز و فرود کانون مترقی: ۱۳۴۰-۱۳۴۵ ش، مطالعات تاریخی، (فصلنامه)، (تهران: بایز، ۱۳۹۵ش)، سال چهاردهم، شماره پنجاه و چهارم، ص ۱۳.
- (۴۴) عباس میلانی، منبع قبلی، ص ۱۷۳.
- (۴۵) کاظم مقدم، خشونت قانونی، (قم: محدث، ۱۳۸۰ش)، ص ۱۶۸.
- (۴۶) م. ب. ا. ت، تاریخ گزارش ۱۴ / ۲ / ۱۳۴۰ ش؛ همان منبع، تاریخ گزارش ۱۴ / ۱۲ / ۱۳۴۰ ش.
- (۴۷) م. ب. ا. ت، حزب ایران نوین به روایت...، جلد اول، منبع قبلی، ص ۱۳.
- (۴۸) منیژه صدري، زندگی و عملکرد حسنعلی منصور به روایت اسناد ساواک، (تهران: مرکز اسناد انقلاب اسلامی، ۱۳۸۳ش)، ص ۳۸.
- (۴۹) مرکز بررسی اسناد ساواک، پرونده منوچهر شاهقلي؛ منیژه صدري، منبع قبلی، ص ۳۷.
- (۵۰) عبد الله شهبازی، منبع قبلی، ص ۵۷-۳۵۶؛ م. ب. ا. ت، حزب ایران نوین....، جلد اول، منبع قبلی، ص ۱۳.
- (۵۱) کاظم مقدم، منبع قبلی، ص ۱۶۸.
- (۵۲) آرشیو نخست وزیری، سازمان اطلاعات و امنیت کشور، موضوع: کانون مترقی، شماره ألف-۱، تاریخ گزارش ۲ / ۸ / ۱۳۴۰ ش.
- (۵۳) همان منبع.
- (۵۴) منیژه صدري، منبع قبلی، ص ۳۹.
- (۵۵) م. ب. ا. ا. ا، شماره ی ۴۱۱۱۱، ص ۱۶.

- (٥٦) م. ب. ا. ت، حزب ایران نوین، جلد اول، منبع قبلي، ص ١٤.
- (٥٧) عباس ميلاني، منبع قبلي، ص ١٧٧.
- (٥٨) منيژه صديري، منبع قبلي، ص ٤٦.
- (٥٩) مركز مطالعات و پژوهشاي سياسي، پرونده كانون مترقي، موضوع: اساسنامه كانون مترقي (اركان كانون عضويته كانون)، فصل دوم، بي شماره، بي تا.
- (٦٠) م. ب. ا. ت، اسناد كانون مترقي موضوع: اصول و عقايد و نظرات كانون مترقي، بي شماره، تاريخ ٩ / ٧ / ١٣٤٠.
- (٦١) همان منبع، اسناد كانون مترقي، موضوع: اساسنامه كانون مترقي (اركان كانون هيئت مديره) فصل چهارم، بي شماره، بي تا.
- (٦٢) همان منبع، حزب ايران نوين...، جلد اول، منبع قبلي، ص ١٤.
- (٦٣) همان منبع، اسناد ساواك، موضوع: كانون مترقي، شماره ٩٢٧١ / ٥ ز، تاريخ گزارش ١٤ / ٢ / ١٣٤٠ ش.
- (٦٤) احمد رزاق محمد، المصدر السابق، ص ٣١.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ٣٢.
- (٦٦) م. ب. ا. ت، اسناد ساواك، موضوع: اصول و عقائد و نظرات كانون مترقي، تاريخ گزارش ٩ مهرماه ١٣٤٠ ش.
- (٦٧) م. ب. ا. ت، حزب ايران نوين....، جلد اول، منبع قبلي، ص ١٦؛ منيژه صديري، منبع قبلي، ص ٤٠.
- (٦٨) همان منبع، اسناد ساواك، موضوع: درباره كانون مترقي، شماره ٧٥١ / ٣١٦، تاريخ گزارش ٢٦ / ٢ / ١٣٤٠ ش.
- (٦٩) همان منبع، شماره ٧٠٤ / ٣١٢، تاريخ گزارش ٢٣ / ٢ / ١٣١٤ ش.
- (٧٠) همان منبع، حزب ايران نوين...، جلد اول، منبع قبلي، ص ١٥.
- (٧١) همان منبع، اسناد ساواك، موضوع: كانون مترقي، سند شماره ٩٠٨ د ٢ / ٣١١، تاريخ گزارش ٥ / ٨ / ١٣٤١ ش؛ همان منبع، اسناد ساواك، سند شماره ٣١، تاريخ گزارش ٢١ / ١٢ / ١٣٤٠ ش.
- (٧٢) همان منبع، حزب ايران نوين...، جلد اول، منبع قبلي، ص ١١٠؛ م. ب. ا. ت، اسناد ساواك، پرونده ٢٢٥، شماره ١٦-١٧.
- (٧٣) همان منبع، شماره ١٠.

- (۷۴) فاطمة صفوي، زنان و حزب ایران نوین، مطالعات تاریخی (فصلنامه)، (تهران: تابستان، ۱۳۸۷ش)، سال بنجم، شماره بیست و یکم، ص ۱۵۶.
- (۷۵) م. ب. ا. ت، اسناد ساواک، موضوع: درباره کانون مترقی، سند شماره ۲۶۶۳ / ۳۱۲، تاریخ گزارش ۲۲ / ۱۹ / ۱۳۴۱ش.
- (۷۶) عباس میلانی، منبع قبلی، ص ۱۹۴.
- (۷۷) م. ب. ا. ت، حزب ایران نوین....، منبع قبلی، ص ۱۶.
- (۷۸) جلال عبده، چهل سال در صحنه، جلد دوم، (تهران: رسا، ۱۳۶۸ش)، ص ۶۳۸.
- (۷۹) م. ب. ا. ت، اسناد ساواک، موضوع: کانون مترقی، شماره ۲۶۱ / ۳۳۳، تاریخ گزارش ۲۳ / ۸ / ۱۳۴۱ش.
- (۸۰) مظفر شاهی، سه حزب: مردم، ملیون، ایران نوین (۱۳۵۳-۱۳۳۶)، (تهران: موسسه مطالعات و پژوهشهای سیاسی، ۱۳۸۷ش)، ص ۴۶۳.
- (۸۱) م. ب. ا. ت، اسناد کانون مترقی، موضوع: کانون مترقی (خلاصه بیانات رئیس هیئت مدیره به مناسبت اولین سال بنیان گذاری کانون مترقی)، بی شماره، بی تا.
- (۸۲) م. ب. ا. ت، حزب ایران نوین....، جلد اول، منبع قبلی، ص ۱۶.
- (۸۳) مظفر شاهی، منبع قبلی، ص ۴۶۳.
- (۸۴) روزنامه "اطلاعات"، شماره ۱۱۱۰۷، تاریخ ۱۵ / ۳ / ۱۳۴۲ش، ص ۹.
- (۸۵) مظفر شاهی، منبع قبلی، ص ۴۶۴.
- (۸۶) همان منبع، ص ۴۶۴.

عيب فساد الاستدلال وسبل معالجته تشريعياً

أ.د. عادل كاظم سعود

الباحث جعفر وادي عباس

كلية القانون/ جامعة كربلاء

الملخص:

إنَّ المبدأ الأساس في الأحكام الجزائية إن قاضي الموضوع له حرية تامة في بناء اسباب حكمة على قناعاته الوجدانية من خلال كلما يحصل عليه من أدلة بموضوع الدعوى، ولكي يكون الحكم الجزائي صحيحاً يجب أن تكون المقدمات أو الأسباب الواقعية التي أستند إليها قاضي الموضوع في حكمه صالحة وفقاً لقواعد العقل المنطق لتحقيق النتيجة التي أنتهى إليها.

إنَّ الإشكالية الرئيسة التي تسعى الدراسة لإيجاد حل لها تكمن في إيجاد وسائل تشريعية لمعالجة الخطأ في الاستدلال الذي شاب الحكم الجزائي، من خلال تعريف الاستدلال ومعالجة الأثر المترتب على كون الاستدلال المنطقي الذي يقوم به القاضي وهو بصدد فهم الواقعة والأدلة في موضوعة الدعوى سواء كان استدلال استقرائي أو استنباطي استدلال غير سليم، في ظل عدم وجود نص تشريعي في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل لمعالجة هذه الحالة. الكلمات المفتاحية/ فساد الاستدلال، التشريع، الأدلة، سبل المعالجة.

Abstract:

The basic principle in penal judgments is that the trial judge has complete freedom to build reasons of wisdom on his emotional

conviction through whatever evidence he obtains on the subject matter of .the case. The rules of the mind logic to perform the result that ended up The main problem that the study seeks to find a solution to lies in finding legislative means to address the error in the inference that marred the penal judgment, by defining the inference in the beginning and addressing the impact of the logical inference carried out by the judge while he is in the process of understanding the incident and the evidence in the subject matter of the case, whether it was Inductive or deductive reasoning is incorrect, in light of the absence of a legislative text in the Iraqi Code of Criminal Procedure No. (23) of 1971, as amended to address this case.

Keywords: Corruption of reasoning, legislation, evidence, methods of treatment.

المقدمة:

أولاً: موضوع البحث وأهميته:

يُعد الفساد في الاستدلال من أهم العيوب التي تعتري التسبيب، وتؤدي إلى نقض الحكم وضياع الأعمال الإجرائية التي تم اتخاذها في الخصومة، ويصبح من الواجب اتخاذها مرة ثانية حسب حجم الفساد الذي اعتري الأسباب-الأمر الذي يؤدي إلى زيادة نفقات التقاضي وإطالة أمد حسم الدعوى؛ لذا لابد أن

يكون القاضي متمكناً من أدواته القضائية ووسائله القانونية لكي يكون بمنأى عن هذا العيب الذي يهدم بنيان الحكم القضائي.

فالحكم الجزائي نتاج عملية عقلية تعتمد على الفهم الواعي والدقيق لواقعة الدعوى والأدلة المقدمة فيها، ولطلبات الخصوم ودفعهم الجهرية، والقاضي في سبيل ذلك لابد أن يُحدد التكييف القانوني الدقيق للواقعة، ومن ثم تطبيق النص القانوني المناسب، فالحكم ليس مجرد نتيجة لعملية ذهنية آلية يقوم بها القاضي، وإنما هو فهم ينبغي الابتعاد فيه عن مظنة التحكم وسوء التقدير.

ولكي يصل القاضي إلى وجه الحقيقة في الدعوى المعروضة عليه، ولكي يتصف حكمه بالعدالة فإنه يجب أن يكون عقلانياً في تفكيره، ومنطقياً في مظاهر استدلالاته المختلفة، وهذا لا يتأتى إلا بالمأهولة بقواعد الاستدلال المنطقي، فهي التي تضبط فكره وتقيه عيب فساد الاستدلال.

وهناك عيوب أخرى تتعلق بالتسبب قد تتشابه مع فساد الاستدلال وقد تلحق بأسباب الحكم، يتطلب موضوع الدراسة بيانها من خلال تمييزها عن هذا العيب.

ثانياً: إشكالية البحث:

إن الإشكالية الأساسية تتجلى فيما المقصود بعيب فساد الاستدلال في الأحكام الجزائية؟ وكيفية معالجته؟ في ظل عدم وجود نص تشريعي في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل، يتعلق بفساد الاستدلال في اعتباره من أوجه الطعن الخاصة بتقدير الأدلة أو الخطأ في تطبيق القانون، أم الخطأ في الإجراءات.

ثالثاً: منهج البحث:

لتحقيق الهدف العلمي في معالجة موضوع الدراسة سنجمع بين أكثر من منهج، بالإضافة إلى الجمع قدر الإمكان بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، حيث سنتبع المنهج التأصيلي الاستقرائي، من خلال

استقراء الأفكار الجزئية الواردة في مسألة أو نقطة معينة، ودراستها من أجل الوصول إلى قاعدة عامة لتوظيفها في عملية الاستدلال القضائي. كما سنتبع المنهج المقارن، من خلال اتخاذ القانون العراقي أساساً للمقارنة مع القانون المصري والقانون الفرنسي، وباقي التشريعات وحسب متطلبات البحث. رابعاً: خطة البحث: وعلى هذا الأساس فأنا سنتناول هذا الدراسة (عيب فساد الاستدلال الجزائي وسبل معالجته تشريعياً) من خلال البحث في مفهومه في المبحث الأول، ووسائل المعالجة التشريعية له في المبحث الثاني.

المبحث الأول: مفهوم فساد الاستدلال:

يُشكل الاستدلال الركن الأصيل والأساس الرصين لعلم المنطق والذي قوامه البدء من مقدمات مسلم بها إلى نتائج لازمة عنها. ولكي يكون الحكم القضائي صحيحاً يجب أن تتولد النتيجة من هذا العمل بشكل سائغ ومقبول ودون اضطراب أو شذوذ، بمعنى أن يكون الأثر القانوني الذي يتوصل فيه القاضي من عملية المقارنة بين المقدمة الكبرى (النص القانوني) والمقدمة الصغرى (الوقائع)، هو الأثر القانوني الطبيعي العادي والمألوف الذي يصل إليه المنطق والعقل السليم من هذه المقارنة ومن هذا التطابق. أما في حالة ترتيب الحكم على نتائج غير منطقية على المقدمات المطروحة سواء كانت مقدمات كبرى أو صغرى، فإن الحكم يكون مشوباً بعيب الفساد في الاستدلال.

وسنتطرق في هذا المبحث إلى تعريف فساد الاستدلال ومناهج الاستدلال القضائي ودورها وكما يأتي:

المطلب الأول: تعريف فساد الاستدلال:

ومن أجل تحديد مدلول الاستدلال المعيب، فإن ذلك يتطلب التعرض في هذه الدراسة إلى فساد الاستدلال القضائي وصور هذا الاستدلال وكما يأتي:

الفرع الأول: فساد الاستدلال القضائي^(١):

قبل الحديث عن فساد الاستدلال القضائي سنتناول المقصود بالاستدلال الفاسد في اللغة والاصطلاح وفي المنطق، وكما يأتي:

أولاً- معنى الاستدلال والفساد في اللغة:

الاستدلال في اللغة: معناه على وزن استعمل وهو طلب الدليل والطريق المرشد إلى المطلوب^(٢)، أو هو النظر في الدليل عند الأصوليين والمتكلمين، بل هو ما يمكن التوصل فيه إلى حكم شرعي عملي على سبيل القطع أو الظن^(٣). وبذلك يكون المعنى اللغوي للاستدلال: تقديم دليل أو طلبه لإثبات امر معين أو قضية معينة).

أما الفساد لغةً فهو نقيض الصلاح، من فعل فَسَدَ يَفْسُدُ وَيَفْسُدُ، فَسَاداً وَفَسُوداً، فَهُوَ فَاسِدٌ، وَفَسِيدٌ والجمع فَسَدَى وَفَاسِدُونَ وَفَسَدَ الطَّعَامُ عَطِبَ وَتَلَفَ وَأُنْتَنَ، أَي لَمْ يَعْذْ صَالِحاً لِلْأَكْلِ وَفَسَدَتْ اخْلَاقُهُ أَي انْحَرَفَتْ، والاستفساد خلاف الاستصلاح، والفساد لغة هو البطلان، والمفسدة خلاف المصلحة وهي الشيء المؤدي إلى الضرر، والجمع مفاسد ويقال هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساداً^(٤).

وفي الشريعة الإسلامية فإن لفظة الفساد لا تختلف عن تلك المعاني اللغوية، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥).

ولا يختلف الأمر كثيراً في اللغات الأخرى، فالفساد في اللغة الفرنسية تتعدد معانيه وتختلف دلالاته باختلاف استعمالاته، إذ يرد بمعنى وسيلة لرشوة قاض أو حاكم: (monyen de corrompre un juge de pervertir la vérité ou de pervertir le (un ou juge de persécution ou d'injustice) أو الظلم الواضح (d'injustice) أو الجور والاضطهاد (d'injustice) أو خرق القوانين (d'extorsion ou d'infraction aux lois)^(٦).

ثانياً- معنى الاستدلال والفساد في الاصطلاح:

والاستدلال اصطلاحاً: معناه: (استنتاج أو استنباط أمر من أمر آخر، فهو النشاط الذهني المؤلف من أحكام متتابعة إذا وضعت لزم عنها بذاتها، حكم آخر غيرها . وهذا الحكم الأخير لا يكون صادقاً إلا إذا كانت مقدماته صادقة . فهو تسلسل منطقي ينتقل من مبادئ أو قضايا أوليه إلى قضايا جديدة أو هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها) ^(٧) .

أما التعريف الاصطلاحي للفساد، وعلى مستوى الفقه بالخصوص، فقد شابه الغموض وله تعددات باختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها المهتم، فقد تكون لعلماء الاجتماع رؤيتهم الخاصة لهذا المصطلح ولعلماء الإجراء أيضاً ولعلماء النفس منظورهم الخاص والفلسفة والتاريخ... فكل منهم له تعريفاته المختلفة وحسب الزاوية التي ينظر كل منهم إلى الفساد ^(٨).

لهذا يقول (جارندر) أنه: (لا يوجد أجماع حول تعريف الفساد ، وربما ذلك يعود لعمومية وسعة استخدامه في المجال السياسي اليومي ، والذي أنعكس على باقي القطاعات والتيارات) ^(٩).

فالبعض ينظر إلى الفساد على أساس إساءة استخدام السلطة حيث عرفه: (تصرف وسلوك وظيفي سيء فاسد خلاف الإصلاح، هدفه الانحراف والكسب الحرام، والخروج عن النظام لمصلحة شخصية) ^(١٠). ومنهم من عرفه من زاوية إدارية بأنه: (النشاطات التي تتم داخل الجهاز الإداري الحكومي، والتي تؤدي فعلاً إلى أنحراف ذلك الجهاز عن هدفه الرسمي لصالح أهداف خاصة، سواء كان ذلك بصفه متجددة أم مستمرة، وسواء كان بأسلوب فردي ام جماعي منظم) ^(١١).

أما عن مدلول الاستدلال القضائي، فيشكل الاستدلال العملية الذهنية التي يقوم بها القاضي بصدد نزاع معين مطروح عليه بُغية الحكم فيه، وذلك باستخلاص نتيجة معينة من المقدمتين الكبرى والصغرى للقياس الذي يجريه، ويهدف إلى تبرير الحكم أو القرار الذي اتخذه القاضي بحيث يبدو أنه قرار غير

تحكمي^(١٢). وبذلك نكون أمام أحكام متسلسلة مرتبة بعضها على بعض بحيث يكون الأخير منها متوافقاً مع الأول، فكل استدلال إذن انتقال من حكم إلى آخر^(١٣).

الفرع الثاني: صور الاستدلال القضائي:

هنالك صورتان للاستدلال القضائي وكما يأتي:

أولاً: الاستدلال المباشر: وهو الصورة الأولى وتتمثل باستنتاج قضية من قضية أخرى، بناءً على قوانين الفكر الأساسية، وخاصة، مبدأ عدم التناقض، والذي يعني أن الشيء لا يمكنه أن يكون هو ذاته ونقيضه في آن معاً، وذلك بصرف النظر عن كذب أو صدق المقدمة الأولى، فإذا اردنا إثبات وجود الروح فإننا نقيم الدليل على وجودها بشكل مباشر أو أن نحقق البرهان على نقيض تلك القضية أو عكسها المستوي أو عكس نقيضها، فإذا ما تمكنا من إقامة البرهان على المطلوب إثباته، فإن الاستدلال يأخذ والحالة صفة الاستدلال المباشر^(١٤). ويتوصل القاضي للاستدلال المباشر عندما يقتنع بارتكاب المتهم لجناية القتل أخذاً بشهادة شاهد عيان عاصر الحادث، أو يستدل مباشرة من اعتراف المتهم أنه ارتكب جريمة السرقة بالإكراه^(١٥).

ثانياً: الاستدلال غير المباشر: ويمثل الصورة الثانية، فهو عملية التفكير التي يمكن من خلالها استنتاج استدلال مُعين إلى قضية جديدة يصطلح عليها بالنتيجة استناداً إلى قضية أو عدة قضايا تسمى المقدمات ، بحيث تتبع النتيجة منطقياً من المقدمات^(١٦)، أو هو استنتاج قضية من أكثر من قضية^(١٧)، وهنا يتم اللجوء إلى اثبات موضوع لازم للمطلوب إثباته ، ومن بعد ذلك يثبت البرهان للموضوع الرئيس بسبب التلازم الموجود بين الموضوع الذي انتهينا إلى إثباته والموضوع المراد إثباته ، إذ أن الملازمة هي التي تجعل من الاستدلال غير مباشر، وذلك لأن الذهن لا يصل إليه إقامة الدليل على المطلوب إثباته بمرحلة مباشرة أو واحدة وإنما يتوسط ذلك الوصول امر آخر يتمثل بثبوت موضوع يكون لازماً في حكمه لثبوت

الموضوع الذي أردنا تحقيق نتيجته^(١٨) والانتقال إلى النتائج من المقدمات يتم استناداً لقواعد المنطق دائماً .

بمعنى أن الاستدلال غير المباشر يتم بطريق الاستنباط والاستقراء، كأن يستنبط القاضي من مشاهدة المارة للجاني يلوذ بالفرار من مكان الحادث ممسكاً بسكين تقطر دماً أنه مرتكب جناية القتل، فلا المتهم اعترف، ولا احد شاهده يرتكب جريمته، ولكن لظروف الحال، وإعمال قواعد الاستنباط السليم فإن هذه المقدمات تكشف عن النتيجة التي توصل إليها القاضي، ومن ثم فهو استدلال سائغ^(١٩).

وقريباً من هذا التقسيم ، ذهب بعض الشراح إلى التفرقة بين مفهومين للاستدلال أولهما: القائم على الاستدلال بمفهومه العام ، والآخر: الاستدلال في المنطق بوجه خاص ، فالأول : يعني العملية العقلية التي يتم على أثرها الانتقال من المعلوم إلى المجهول ، والآخر وهو الاستدلال المنطقي : القائم على الانتقال من (مقدمة) أو أكثر معروفة لنا ونسلم بصحتها إلى نتيجة ضرورية وتلزم عنها مع وجود رابطة سببية بين تلك المقدمة وهذه النتيجة ، ومن هنا جاء تكوين الاستدلال المنطقي القائم على مقدمة ونتيجة وعلاقة منطقية تكون الرابطة لهما، وما هذا في طبيعته إلا لون راقى من ألوان الفكر، قائم علم المنطق وأساسه^(٢٠).

إما مدلول فساد الاستدلال الذي يعيب الحكم القضائي معناه: (عدم مطابقة أسباب الحكم للمنطق، ويتحقق إذا كانت الأسباب الموجودة والكافية لا تؤدي عقلاً إلى النتيجة التي أنتهى إليها القاضي في حكمه)^(٢١) .

ويحصل هذا العيب وتتحقق إصابة الحكم القضائي به، عندما يقوم القاضي بمهمته الرئيسية المتمثلة بالفصل بالنزاع المطروح أمامه، والذي يبدأ بإثارة النزاع والمكون من جملة من الوقائع الخام التي يتقدم بها الخصوم ويطلبون الحكم وفقاً لما جاء فيها، وهي خليط متداخل من الأحداث وأوجه دفاع ومستندات، يقوم

القاضي باختيار المناسب منها من خلال تصور عقلي عما يراه مهم وضروري في موضوع الدعوى • وبعد تحديد وفرز الوقائع، يقتنع بصحة إثباتها، ثم يكيّفها ويبحث عن قاعدة قانونية ينطبق فرضها مع هذا الواقع المختار من قبله • والذي تم إثباته من جانب الخصوم ليطبق حكم القاعدة القانونية التي يراها منطبقة عليه^(٢٢).

وتأسيساً على ما تقدم، يتحقق عيب فساد الاستدلال إذا استتبعت المحكمة نتائج غير صحيحة من مقدمات الاستدلال المنطقي (القضائي) الذي أجرته نتيجة قيام الخلل والارتباك في مرحلة المقارنة التي يقوم بها القاضي بين المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى في القياس القضائي، بغية الوصول إلى حسم النزاع^(٢٣).

بمعنى إذا فهم قاضي الموضوع الواقعة وعناصرها القانونية فهماً غير سائغ، بحيث إنه قد استنتج منه نتائج خاطئة لا يؤدي إليها الفهم الصحيح وفقاً لقواعد العقل والمنطق^(٢٤).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الفساد في الاستدلال من الممكن أن يكون في مرحلة تعاصر وتصاحب التكيف عندما يكيّف القاضي الوقائع تكييفاً خاطئاً • وكذلك قد يكون في مرحلة تالية للتكيف، بمعنى إن القاضي قد يكيّف الوقائع تكييفاً صحيحاً وسليماً لكنه يطبق قاعدة قانونية غير مناسبة وبالتالي لا يصل إلى نتيجة منطقية • وليس معنى هذا إن عملية التكيف تسبق عملية التسبيب وإنما معناه إن التسبيب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكيف ويتأثر به بشكل كبير.

وقد استقر قضاء محكمة التمييز الاتحادية في العراق على حتمية قيام اقتناع المحكمة على هذا المنطق ونرى ذلك واضحاً في كثير من عباراتها، حيث جاء في حكم لها أنه: (... ثبت من صحيفة سوابق المتهم (م.غ.ع) التي اظهرتها أنه من أرباب السوابق وتقرير شعبة الاستخبارات الذي أكد أنه سيئ السمعة ومن متعاطي المشروبات الكحولية والحبوب المخدرة وبذلك تكون الأدلة كافية ومقنعة ومنسجمة

مع المنطق العقلي والقانوني السليم لتجريمه وفق مادة الاتهام...^(٢٥). وسارت محكمة النقض المصرية بنفس الاتجاه وقضت أنه: (إذا لم يكن الاقتناع وليد المنطق فإنه يكون مشوباً بالفساد في الاستدلال مما يبطل الحكم)^(٢٦).

مما تقدم يتضح أن المراد بالاستدلال بشكل عام عملية تهيئة وتأليف أدلة معينة تكون ذي قوة وشأن في تحقيق التصور اللازم للوصول إلى مجهول معين، ويشكل الدليل فيه حلقة ضمن مفردات الاستدلال لأن الاستدلال لا يمكنه القيام من دون ذلك الدليل. وهو عملية تفكيرية تتضمن وضع الحقائق أو المعلومات بطريقة منظمة، بحيث تؤدي إلى استنتاج أو قرار أو حل لمشكلة معينة.

لذلك يمكن أن نضع تعريف لعيب الفساد في الاستدلال بأنه: (عيب يمس سلامة الاستنباط والذي يظهر في منطوق الحكم عندما تكون الأسباب أو المقدمات لا تؤدي إلى النتيجة بسبب عدم اللزوم أو انفصام الرابطة المنطقية بينهما).

المطلب الثاني: مناهج الاستدلال المنطقي وأشكال الفساد القضائي:

لما كان الاستدلال: (عملية عقلية منطقية، ينتقل فيها الباحث أو المفكر من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة)^(٢٧)، فلا بد من أجل الوصول إلى المعرفة الصحيحة من استخدام القاضي المناهج في توظيف المعرفة التي يستقيها من مصادرها المختلفة^(٢٨)، لاستخلاص أفضل النتائج من خلالها ؛ ذلك أن تقدير القاضي للواقعة والأدلة لابد أن يتم في إطار قواعد الاستدلال القضائي الموضوعي والتي تختلف عن قواعد أو مناهج الاستدلال القانوني^(٢٩)، وسنتعرض في هذا المطلب إلى مناهج الاستدلال وأشكال فساد الاستدلال وكما يأتي:

الفرع الأول: مناهج الاستدلال القضائي ودورها في الاستدلال:

عُرف المنهج بشكل عام بأنه: (مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة)^(٣٠)، وللاستدلال القضائي ثلاث مناهج وكما يأتي:

أولاً : الاستدلال الجدلي للاقتناع بالأدلة والدفع:

يقوم هذا النوع من المناهج في الاستدلال على ألا يبدأ القاضي بالمسلمات والمبادئ، بل أنه يستخدم الأدلة التي تنتهي به إلى فروض أو مبادئ معينة لكي يستدل منها على الحقيقة، فهو يقوم على دراسة جميع الأدلة التي تؤيد أو تنفي ادعاء معين، على نحو يسمح للقاضي بإصدار حكم يؤيد فيه هذا الادعاء أو يدحضه؛ وذلك كون هذه الأدلة تهدف الى إقناعه في إطار نفسي بحث يخاطب فيها ضميره ووجدانه^(٣١).

فالاستدلال الجدلي لا يقدم اقتناعاً نهائياً بالأدلة المطروحة على القاضي، وإنما يقدم فرضاً قابلاً لإثبات العكس على ضوء ما يسفر عنه الاستقراء والاستنباط بعد ذلك، فهو يُبنى أساساً على المجادلة ومن ثم الاختيار، وهذا مردهً إلى أن الأدلة في المواد الجزائية ذات طبيعة إقناعية^(٣٢). وأكثر هذه الحالات تحققاً في القضايا الجزائية^(٣٣)، إذ يجب على القاضي أن يستخدم الأدلة لكي يستدل منها ، فالأدلة الإقناعية أولاً، ثم يعقبها الاستدلال على الحقيقة ، من خلال عملية عقلية أساسها صفاء الذهن وعدم اضطرابه هي الاستقراء والاستنباط^(٣٤).

ثانياً: استخدام الاستدلال الاستقرائي لفهم الواقعة والأدلة:

الاستقراء: (هو العملية العقلية التي ينتقل عبرها الفكر من قضايا جزئية إلى استنتاج قضية عامة، وكأن الفكر ينتقل فيها من الخاص إلى العام أو من الجزئي إلى الكلي أو من النتائج إلى المبادئ)^(٣٥)، أو أنه: (كل استدلال تجيء النتيجة فيه أكبر من المقدمات التي ساهمت في تكوين ذلك الاستدلال)^(٣٦) ويُمثل

الاستقراء قاعدة أساسية من قواعد علم المنطق الموضوعي، وهي تُطبق في العلوم الإنسانية، خاصة تلك العلوم التي تعتمد على المشاهدة، وتقوم هذه القاعدة على الاستنباط من الجزئيات^(٣٧).

وفيها لا ينظر القاضي نظرة كلية إلى الواقعة والأدلة القائمة في الأوراق، وإنما يقوم بتجزئة الواقعة إلى عناصرها القانونية والمادية المختلفة، وبعد ذلك يتناول الأدلة التي قد تثبت هذه العناصر أو قد تنفيها من خلال فهم كل دليل على حدة ليقف على حقيقته ومدى صدقه أراء الواقعة موضوع الدعوى وعمّا إذا كان يصلح لأن يكون مصدراً للإثبات في المواد الجنائية^(٣٨). ومن خلال الدراسة الجزئية للواقعة والأدلة يستطيع قاضي الموضوع أن يصل إلى الواقعة الحقيقية التي تكون الأساس القانوني للحكم، كما يمكنه أن يقف على حقيقة وسائل الإثبات المطروحة أمامه وعمّا إذا كانت تكفي للإدانة أم لا^(٣٩).

فمن خلال الدراسة الجزئية للواقعة والأدلة يستطيع قاضي الموضوع أن يصل إلى الحقيقة، أي الحكم الواقعي والذي يُشكل الأساس القانوني للحكم القضائي، وكذلك يستطيع أن يقف على حقيقة وسائل الإثبات المطروحة أمامه، وعمّا إذا كانت تكفي للإدانة أم لا^(٤٠).

وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول، اعتماد القاضي على منهج الاستدلال الاستقرائي في فهمه لمصادر إقناعه (الأدلة والدفع) يُشكل حاجزاً قوياً يمنعه من أن يفترض الصدق المبكر في هذه المصادر قبل تحليلها لمعرفة مدى صحتها، ليرى وجه الصواب فيها ووجه الخطأ، فإخلاص القاضي لمهنته يدعوه أن يظل باحثاً عن الحقيقة - وأن هذا لن يتحقق إلا إذا أستطاع أن يجعل من الدليل كأنه لسان حال يتكلم وإصبع يُشير بأن " هذا هو من ارتكب الجريمة"^(٤١).

ويُعد الاستقراء منهجاً لتعيين العلل والأسباب، ويقوم على فرض الاحتمالات العقلية واختبارها ليأخذ منها الصحيح ويطرح الزائف^(٤٢)، وهو على نوعين الأول: هو التام وهو استقراء يقيني لكل جزئيات موضوع البحث، سواء كانت أجناساً أو أنواعاً أو افراداً والانتقال منها للحكم الكلي^(٤٣) وبمعنى آخر، هو انتقال

الفكر من الحكم الجزئي على كل فرد من أفراد مجموعة معينة إلى حكم كلي يتناول كل أفراد هذه المجموعة.

أما النوع الثاني: فهو الاستقراء الناقص: وهو استقراء غير يقيني (ظني)، لأنه يقوم على فحص بعض الجزئيات فقط، بمعنى انتقال الفكر من الحكم على بعض الجزئيات إلى حكم كلي يتناول كل الأنواع، أو الأجناس الذي يشتمل على هذه الجزئيات، وبمعنى آخر: هو الانتقال من معرفة جزئية إلى معرفة كلية^(٤٤) وهذا النوع هو الذي يستفيد منه القاضي عندما يقوم بممارسة نشاطه القضائي.

والسؤال هنا أي أنواع الاستقراء يستعمله القاضي هل هو التام أم الكلي، أم الاثنان معاً؟ وللجواب عن ذلك يجب التمييز بين فرضين يتعلقان بكيفية علم القاضي بارتكابها، الأول: حالة أن تكون الجريمة مشهودة تمت أمام أعين القاضي، وهنا يكون الاستقراء القضائي تاماً، لان هذه الجرائم تعرض كما حدثت في الواقع، كما في جرائم الجلسات.

والحالة الثانية: عرض الوقائع عن الجريمة من قبل جهات أخرى، كجهات التحقيق وهي الجريمة غير المشهودة، وهنا يقوم باستقراء ناقص لا يتعلق بالقضية كلها وإنما ما تم كشفه منها فقط، أي بالأدلة والوقائع التي وصلت إليه فقط.

وبناءً على ما تقدم أن الاستقراء الذي يقوم به القاضي هو الاستقراء الناقص. ثالثاً: اعتماد منهج الاستدلال الاستنباطي لاستنتاج النتائج الصحيحة التي تتفق مع حقيقة الواقعة والأدلة التي استقرها القاضي:

لا يكفي لصحة اقتناع قاضي الموضوع أن يكون قد استقرأ العناصر القانونية للواقعة المعروضة عليه، والأدلة التي قد تثبتتها، وإنما يلزم كذلك أن يستمد منها نتائج صحيحة تتفق مع طبيعتها ويصح وفقاً لقواعد اللزوم العقلي أن تستنتج منها^(٤٥).

ولكي يقوم القاضي بذلك، فإنه لابد أن يعتمد على المنهج الاستدلالي الاستنباطي، والذي من خلاله ينتقل ذهنه من المقدمات التي استقرها إلى النتيجة التي انتهى إليها، ويجب ان يتم ذلك وفقاً لقواعد العقل والمنطق^(٤٦). وبتعبير أدق قيام القاضي بالاستناد في اقتناعه بالفروض من الأدلة التي تطرح أمامه في الدعوى؛ ذلك أنها تعمل على إقناعه في إطار نفسي يُخاطب ضمير القاضي ووجدانه، فإذا وصل تأثيرها في نفسيته إلى درجة الاقتناع، كان بإمكانه البدء باستنباط الحقيقة وفقاً لعملية عقلية يصل من خلالها إلى نتيجة تتفق مع الوقائع التي استقرها^(٤٧).

والمقصود بالاستنباط في علم المنطق: استنتاج نتيجة معينة من عدة مقدمات، ومن أهم صوره القياس المنطقي، الذي يؤدي إلى أن تكون النتيجة يقينية إذا كانت جميع مقدماته يقينية، والاستنباط في مجال الأبحاث يمثل العملية الذهنية التي يجريها القاضي في ضوء معطيات تلك الوقائع الجزئية التي أسفر عنها استقراره بهدف الوصول إلى نتيجة معينة أو هي استنتاج أمر مجهول من أمر معلوم^(٤٨). والقاضي في هذا الاستدلال الاستقرائي والاستدلال الاستنباطي يقوم بعمليتين:

الأولى: التحليل: وهي عملية عقلية في جوهرها، تتم بمعرفة العناصر الأساسية في الواقعة وتمييزها عن العناصر الثانوية، وهو لا يحقق النتائج المرجوة إلا إذا رافقته عملية عقلية أخرى، تتمثل بالمقارنة التي ترشده إلى أوجه الشبه، أو الخلاف بين مجموع الأدلة أو العناصر الواقعية التي يحللها^(٤٩).

الثانية: التركيب: وهنا يتم الاستعانة بها للتأكد من صحة النتائج التي أنتهى إليها التحليل، وهي عملية عقلية، وتتم بتحليل الواقعة موضوع الدعوى إلى عناصرها الأساسية، ثم إعادة تأليفها من جديد، فيتضح إذا كان التأليف مؤدياً إلى نفس المركب الكلي الذي سبق تحليله أم لا ، من خلال الوصول إلى مركب كلي هو الواقعة النهائية التي ارتسمت في ذهن القاضي^(٥٠).

ويتضح من ذلك، أن التركيب ميزان التحليل، أي أنه اختبار عكسي يسفر عن مدى صحة التحليل الذي سبق القيام به، فإذا ما أخطأ القاضي في تحليل عناصر الواقعة، ثم أعاد تركيبها من جديد فإنه لن يصل إلى نتيجة صحيحة للواقعة التي قام بتحليلها، فالتحليل هو عملية فصل، يتم فيها عزل عناصر الواقعة بعضها عن بعض، أما التركيب فهو بخلاف التحليل، ويقوم على التأليف بين العناصر البسيطة من أجل تكوين المركب الكلي، وبذلك يتضح قوة العلاقة بين التحليل والتركيب من أجل صحة الاستدلال الاستقرائي والاستنباطي.

ويترتب على عدم صحة الاستدلال المنطقي بنوعيه (الاستقرائي والاستنباطي) الذي يقوم به القاضي وهو بصدد فهم الواقعة موضوع الدعوى، هو تحقيق عيب الفساد في الاستدلال، وهذا لا يتحقق إلا في الحكم القضائي.

وفي هذا السياق قضت محكمة التمييز الاتحادية في العراق بأنه: (... أن المتهم انكر ما أسند إليه من اتهام في كافة مراحل التحقيق والمحاكمة و أن ضبط رمانتين هجوميتين على سطح دار المتهم وفي مكان مكشوف بعد كسر أبواب الدار التي كانت خالية من شاغلها يُعد قرينة قابلة لأثبات العكس على عائديه المضبوطات للمتهم وهو دليل ضعيف لا يمكن الركون إليه مالم يُعزز بأدلة أخرى تسانده (...)^(٥١). كما قضت محكمة النقض المصرية بنفس الاتجاه، إذ جاء في حكم لها بأن: (من المقرر أنه لا يشترط أن تكون الأدلة التي يركن إليها الحكم بحيث ينبئ كل دليل ويقطع في كل جزئية من جزئيات الدعوى إذ أن الأدلة في المواد الجنائية متساندة يكمل بعضها بعضاً ومنها مجتمعة تتكون عقيدة المحكمة فلا ينظر إلى دليل بعينه لمناقشته على حدة دون باقي الأدلة بل يكفي أن تكون الأدلة في مجموعها كوحدة مؤدية إلى ما قصده الحكم منها ومنتجة في اقتناع المحكمة واطمئنانها إلى ما انتهت إليه)^(٥٢).

الفرع الثاني: أشكال الفساد في الاستدلال*

المبحث الثاني: الوسائل التشريعية لمعالجة فساد الاستدلال:

القاضي كأَي إنسان آخر، قد يقع ضحية للتأثيرات، والإيحاءات غير المنطقية، فقد يكون لديه تصور معين عن وقائع الجريمة التي يكون أدركها بناءً على ما وصل إليه من معلومات من خلال الوقائع والأدلة، كأن يبني حكمة على أدلة غير موجودة، أو موجودة لكنها متناقضة، أو غير متناقضة لكنها لا تصلح من الناحية العقلية والمنطقية لحملها إلى نتيجة مُعينة، وبالتالي يكون حكمه مشوب بالفساد في الاستدلال.

ولما كان النظام القانوني يهدف إلى اعلاء الحق وأدراك الحقائق الواقعية وبخاصة في المسائل الجنائية سواء وجد النص أم لم يوجد؛ فلا يجوز أن تتمتع الأحكام الجنائية السيئة والمخالفة لمقتضى العقل والمنطق بأي حصانة، كما وأنَّ العدالة تأبى مؤاخذه المتهم استناداً إلى دليل فاسد أو استنتاج غير منطقي، أو إنه يمكن أن يقف القانون حجر عثرة دون رقابة محاكم التمييز على التقديرات بالغة السوء. وللوقاية من الهدر الإجرائي، المتمثل بضياغ كافة الآثار السابق تولدها قبل صدور الحكم الجزائي الذي تم إبطاله، وتلك الآثار التي تولدت بعد إصداره، كون هذا الإجراءات أخذت جهداً ووقتاً طويلاً، فضلاً عن تأخير حصول الخصوم على حقهم في الدعوى، فكان لابد من وضع وسائل لمعالجة هذا الخطأ الإجرائي، ومنها وسائل المشرع التي تعالج فساد الاستدلال.

وللبحث في الوسائل التشريعية لمعالجة الفساد في الاستدلال سنتعرض له من خلال مطلبين، في الأول سنتناول تقرير ضوابط تتعلق بوقائع الدعوى، وفي الثاني، تقرير ضوابط تتعلق بأدلة الدعوى وكما يأتي:

المطلب الأول

ضوابط تتصل بوقائع الدعوى

تُمثل الواقعة الجنائية جوهر الدعوى الجزائية، فهي تغير في الأوضاع والمراكز القانونية الناجمة عن سلوك جنائي مُعين وما يترتب عليه من آثار قانونية جنائية تتطابق طبيعتها مع النموذج القانوني للجريمة تطابقاً تاماً، حتى تأخذ الواقعة الوصف القانوني للجريمة^(٥٣).

ولكي يكون بناء الحكم الجزائي منطقياً، في وصوله إلى حقيقة الواقعة، والنتائج المستنبطة منها صحيحة وتتطابق مع قواعد العقل والمنطق، فإن على القاضي أن يقوم بمرحلتين: الأولى_ تُمثل تقدير أن واقعة مُعينة أو عدة وقائع تُعد ثابتة في الدعوى، والثانية_ ينتقل فيها إلى تقرير قيام الواقعة أو الوقائع التي اعتبرها ثابتة تؤدي إلى استنتاج الواقعة المجهولة المطلوب إثباتها بشرط أن توجد بين هاتين الواقعتين صلة ولا تحمل تأويلاً غير ما توصل إليه الاستنتاج وسنتناول في هذا المطلب القواعد المتعلقة بالوقائع في فرع وأنواع الفهم المتعلق بهذه الوقائع في فرع ثان.

الفرع الأول

قواعد تتعلق بالوقائع

لكي يتجنب قاضي الموضوع من الوقوع في فساد الاستدلال فلا بد له من الالتزام بالقواعد الآتية:

١- وجوب أن يستند إلى الفهم الصحيح والسائغ لمعطيات الواقعة من ظروفها وعناصرها المادية والقانونية: وحتى يتكامل فكر القاضي عن الواقعة التي يفصل فيها، فإنه يجب أن يتكامل علمه بها، وهذا لن يتحقق إلا إذا علم بعناصرها القانونية والمادية والظروف المحيطة بها، وفقاً لأركان الجريمة التي تتمخض عنها، وأن يقوم باستقراء هذه العناصر لكي يصل إلى الصورة للواقعة وفقاً للنموذج القانوني التي تخضع له^(٥٤).

ولذلك يجب أن يكون استخلاص القاضي للواقعة في ضوء الأدلة المقدمة في الدعوى، فلا يجوز أن يستند في ذلك القضاء بناءً على علمه الشخصي بصدد الواقعة موضوع الدعوى، أو أدلة ليس لها وجود في الدعوى^(٥٥)، لأن ذلك يصيب فكره بالخطأ في الأسناد الذي يترتب عليه فساد الاستدلال^(٥٦).

٢- يجب أن تكون الواقعة مستقرة في ذهن القاضي غير مضطربة:
يلزم لسلامة استخلاص القاضي للواقعة ألا يتسرع في استنتاجه لحقيقة الواقعة، وإنما يجب عليه التريث في ذلك، ولذلك فإن الحكم الذي يورد صوراً متعارضة للواقعة، ثم يأخذ بها جميعاً؛ سيؤدي إلى اختلال فكرته عن عناصر الواقعة وعدم استقرارها في عقيدة المحكمة الاستقرار الذي يجعلها في حكم الوقائع الثابتة^(٥٧).

٣- يجب على القاضي أن يصل إلى حقيقة الواقعة، لكي يتوصل إلى صحة تطبيق القانون:
يستلزم من القاضي للوصول إلى مضمون الواقعة وفقاً للثابت في أوراق الدعوى، أن يستخدم ملكات فكره لكي يستنبط من معطيات الواقعة ما يساعده في الوصول لحقيقتها، فإذا كانت غير ثابتة وانتهى إلى البراءة فلا تثريب عليه إن لم يبين الواقعة الحقيقية التي قضي في شأنها بالبراءة، أما إذا كانت الواقعة ثابتة وانتهى اقتناعه إلى الإدانة فإنه يتعين عليه أن يبين الواقعة الحقيقية التي تؤدي إليها عناصر الأثبات القائمة المعروضة عليه في أوراق الدعوى^(٥٨).

فلا يوجد أدنى شك في أن تحديد الواقعة في بعض الجرائم قد يدق أمره، بحيث يستلزم من القاضي أن يجري استدلالاً استنباطياً للوصول إليه، ومثال ذلك الكشف عن نية أزهاق الروح في جرائم القتل العمد، وتحديد مسؤولية المتهمين في هذه الجريمة إذا تعدد عددهم واختلفت الإصابات التي لحقت بالمجني عليه وكان بعضها السبب في وفاته^(٥٩).

٤- أن تكون الواقعة متفقه مع التحقيقات والأدلة التي تحويها الأوراق والشروط الأخرى اللازمة للعقاب:

فالقاضي الجنائي وإن كان يملك حرية تقدير الوقائع في الدعوى المعروضة عليه، إلا أن حريته في ذلك ليست مطلقة، فعليه ألا يستخلص صورة للواقعة لا تتفق مع حقيقتها وفقاً للنتائج المستساغة المستنبطة من الأدلة، ويجب عليه ألا يحدد الوقائع بطريقة تتعارض مع الأدلة التي يقبلها اقتناعه ويستمد منها رأيه في الحكم^(٦٠).

وتأسيساً على ذلك، ومتى ما قام القاضي بالاستنباط من الأدلة المعروضة أمامه والتي عرضت على الخصوم في المحاكمة - نتائج لا تؤدي إليها، فأن ذلك قد يترتب عليه أن يُدان المتهم عن واقعة غير حقيقية، ومثال ذلك الحكم بالإدانة في جريمة السرقة استناداً إلى ضبط المسروقات فقط لدى الجاني و دون وجود أدلة أخرى أو قرائن تفيد أنه هو الذي أختلسها أو ساهم فيها، فربط السرقة بالحيازة فقط هو استخلاص غير سائب يؤدي إلى الفساد في الاستدلال^(٦١).

الفرع الثاني

أنواع الفهم المُعيب للوقائع

قد يكون الخطأ في فهم الواقعة، الذي قد يؤدي لفساد الاستدلال أما مرده للركن المادي وقد يكون بسبب الركن المعنوي:

أولاً: عيوب الركن المادي:

لتلافي عيوب الركن المادي يجب على القاضي أن يتحرى الدقة في عملية الاستنباط وألا يعتمد على الوقائع الثابتة التي لا ترقى إلى مستوى الشك، فقد تكون الأدلة قد وضعت بصورة مضللة أو مصطنعة، وهذا يعني أنها غير حقيقية، مما يؤدي إلى نتائج غير صحيحة بالمرّة.

فالأدلة التي يختارها القاضي لا تنطق إلا بالحقيقة في الغالب، باعتبارها شاهد صامت لا يكذب، بل يشير بكل حواسه إلى مرتكب الجريمة، فمن غير المستبعد أن تكون هذه الأدلة قد وضعت بصورة مضللة أو مصطنعة^(٦٢).

وفي حالة استناد المحكمة في استنباطها للدليل من وقائع ليس لها صلة بأوراق الدعوى واتخذتها دليلاً للحكم فإن الحكم يكون مشوب بعيب الفساد في الاستدلال، وفي هذا المعنى قضت محكمة التمييز الاتحادية أنه: (... فإن الأدلة المعروضة بحقهما قد ساورها الشك ولا تبعث على الاطمئنان الوجداني في اعتمادها أدلة للتجريم)^(٦٣).

ثانياً: عيوب الركن المعنوي:

أن الخطأ في الاستنباط أمر محتمل عندما يساء فهم الأدلة، فثبوت وجود المتهم في مكان الجريمة واقعة خطيرة ومهمة، ولكن لا يجوز القفز من هذه الواقعة للقول بأنه هو الفاعل الأصلي أو الشريك، مالم تكن هنالك وقائع أو أدلة أخرى للوصول إلى تلك النتيجة، وأن القاضي الجزائي هو الذي يُقدر هذه الوقائع حسب ظروف الدعوى وملابساتها^(٦٤).

والخطورة تتجسد في هذا العيب، عندما تستند محكمة الموضوع في تفسيرها لواقعة ثابتة وفق تصور معين تقتنع به، في حين يرد في موضوع الدعوى ما يناقض هذا التفسير، بحيث يكون هذا التفسير خاطئاً نتيجة للاستنباط المتناقض.

وبهذا المعنى قضت محكمة التمييز الاتحادية أنه: (...الثابت من الاوراق التحقيقية أن المتهم قبض عليه وهو يقود السيارة العائدة له المرقمة ٢٠٠٠٦/بصرة مؤقت مارسيدس تريله عند خروجه من محطة تعبئة الشعبية وتبين وجود خزان اضافي حديدي مربوط بشكل ظاهر للعيان بكمية مائتي لتر من زيت الغاز ومثل هذه الكمية لا يكون الغرض منها هو التهريب...وحيث إن القانون قد منع تحرير الخزانات في

جميع المركبات لأغراض التهريب وإن ضبط المنتج في المركبة لا يثبت أنها معدة للتهريب وإن القصد الجاني لا يستنتج استنتاجاً وإنما يعتمد على أدلة ووقائع ثابتة عليه يكون قرار المحكمة غير صحيح ومخالف للقانون^(٦٥).

ولكي تكون هنالك وسيلة تشريعية لمعالجة فساد الاستدلال ، نقترح تعديل نص المادة (٢٤٩ / أ) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ ، بما يتلائم ومبدأ قناعة القاضي وحرية في الاقتناع وتقديره للأدلة في المادة (٢١٣ / أ) ليصبح كالآتي: (لكل من الادعاء العام والمتهم والمشتكي والمدعي والمسؤول مدنياً أن يطعن لدى محكمة التمييز ... إذا كانت قد بنيت على مخالفة للقانون أو خطأ في تطبيقه أو تأويله أو إذا وقع خطأ جوهري في الإجراءات الاصولية أو تقدير العقوبة أو كان هنالك خطأ منطقي في تقدير الأدلة أو الوقائع وكان الخطأ مؤثراً في الحكم)، ذلك أن تقييد تقدير محكمة الموضوع للأدلة بان يكون منطقياً لا يعد النظر فيه من قبل محكمة التمييز تدخلاً في القناعة لأنها تراقب سلامة التقدير وقيامه على اسس عقلية ومنطقية.

وبذلك يشكل بوابة للرقابة على عيب فساد الاستدلال في الحكم الجزائي من خلال بسط رقابتها على سلطة القاضي الجنائي في وثبوت الواقعة.

وتبعاً لما تقدم يجب أن تكون هنالك صلة وثيقة بين الواقعة محل الاستدلال والواقعة موضوع النزاع، من أجل التوصل إلى الدلالات والقرائن القضائية، فالقارئ هي استدلال القاضي مما هو معلوم وثابت على ما هو مجهول وغير ثابت في الدعوى المنظورة، لان مصطلح الاستدلال جامع الاستعمال الاستنباطي والاستقرائي.

ولضمان عدم وقوع بعض الأحكام القضائية في أخطاء من شأنها إدانة بريء على اعتبار أن محكمة التمييز ليس لها حق الرقابة على الأسباب الواقعية من الحكم من حيث الأصل العام كون ذلك من

اطلاقات محكمة الموضوع، نقتراح إضافة بند للفقرة (٤) من المادة (٢٧٠) الخاصة بأسباب إعادة المحاكمة^(٦٦) لتصبح (ب/ إذا كان منطوق الحكم متناقضاً مع أسبابه الواقعية).

المطلب الثاني

ضوابط تتصل بأدلة الدعوى

الدليل هو ما تنهض به الحجة لثبوت قضية، فهو أداة القاضي في الوصول إلى وجه الحق في الدعوى المنظورة أمامه، وإذا كان النظام القضائي لا يقبل واقعة إلا إذا كانت ثابتة وصحيحة^(٦٧)، فإن الدليل قضاءً هو ما يُستعان به في مجلس القضاء لإثبات صحة الوقائع المعروضة على القضاء^(٦٨).

وليست العبرة في وجود الدليل بذاته، وإنما في أن يكون الدليل مستوفياً شروط صحته من حيث المنطق والقانون أولاً، والأثر الذي يتركه الدليل في اقتناع القاضي ثانياً؛ فإنه يترتب على ذلك زيادة أهمية قواعد المنطق بالنسبة للدليل فهي التي تمكن القاضي من الفهم الكافي والسائغ الذي يساعده في استنباط نتائج سائغة، يترتب عليها صحة الرأي الذي سينتهي إليه^(٦٩). وسنتناول هنا مبدأ التقاضي على درجتين.

-مبدأ التقاضي على درجتين كوسيلة لمعالجة عيب فساد الاستدلال

إن مبدأ التقاضي على درجتين يُعد أحد أهم مبادئ القضاء، وهو حق مكفول لكل متقاضي أو خصم بأن يعرض خصومته أمام أكثر من قاض أو محكمة للنظر والبت فيها، وهي بمثابة إتاحة الفرصة لصاحب الدعوى الذي أخفق في دعواه لعرض نفس النزاع أمام محكمة أعلى درجة وهيأة قضائية مختلفة لتفصل فيها من جديد، إما بإقرار الحكم الأول وتأيينه وإما بنقضه وإبطاله.

وقد عُرف هذا النظام اصطلاحاً أنه: (فحص الخصومة القضائية من حيث الواقع والقانون، على نحو متتابع من محكمتين مختلفتين تعلوا أحدهما الأخرى)^(٧٠).

ويُعد الاستئناف الوسيلة التي تستند إليها التشريعات لتحقيق النقاضي على درجتين وتقوم فكرته على إعادة النظر بموضوع النزاع من قبل محكمة أخرى أعلى من محكمة الموضوع من حيث تشكيلها وخبرة القائمين عليها ، ولا تقتصر صلاحياتها على تأييد الحكم أو نقضه ، بل تمتد إلى إلغائه أو تعديله أو تصحيح ما شابه من أخطاء، فهي محاكمة جديدة تبحث في الموضوع من ناحيتي الواقع والقانون ، ومن أجل ممارسة العمل من المحاكم الاستئنافية ، لا بد أن تكون محكمة الموضوع قد استنفذت كافة صلاحياتها بإصدار الحكم الفاصل ، فإن لم تصل إلى ذلك واقتصرت على الحكم بعدم الاختصاص أو القبول ، فإن لمحكمة الاستئناف أن تنظر في حدود ما قضت به ولا تتعداه إلى النظر بالموضوع بل تعيده إلى محكمته^(٧١).

أولاً: مبدأ النقاضي على درجتين في فرنسا: لم يعرف المشرع الفرنسي نظام الاستئناف (النقاضي على درجتين) في قانون الإجراءات الفرنسي النافذ في الجنايات ؛ لأن المبدأ السائد هو: (معصومية محاكم الجنايات من الخطأ) على اعتبار أن أحكامهم كانت تصدر من هيئة المحلفين وهم ممثلي الشعب الذين يشاركون القضاة في الحكم مما يُضفي عليها نوع من القدسية والاحترام ، وبعد تعديل قانون الإجراءات بموجب القانون (516-2000) وهو (قانون تدعيم حماية قرينة البراءة وحقوق المجنى عليهم) ، أدخلت تعديلات في القانون بموجب المواد (380 -1 إلى 380 -15) وبينت كل ما يتعلق بالطعن في الجنايات بطريق الاستئناف^(٧٢).

وبموجب هذا التعديل المذكور، وسعيًا لتحقيق العدالة ومن أجل معالجة الأخطاء القضائية أو الحد منها، أصبح مبدأ النقاضي على درجتين شاملاً لجميع الجرائم وهي الجنايات والجنح والمخالفات، حيث يتم استئناف جرائم الجنح والمخالفات لدى دائرة الجنح المستأنفة في محكمة الاستئناف، وجرائم الجنايات أمام محكمة الجنايات المستأنفة.

ثانياً: مبدأ التقاضي على درجتين في مصر: لم ينص قانون الإجراءات المصري على مبدأ التقاضي على درجتين في الجنايات، بخلاف الجرح والمخالفات المهمة^(٧٣)، ويتم النظر في العقوبة من قبل قاض مفرد بالنسبة لمحاكم الدرجة الأولى، ومن قبل هيئة قضائية بالنسبة للدرجة الثانية.

وقد استمر الحال بالنسبة للجرائم من نوع الجنايات إلى أن صدر الدستور المصري لسنة ٢٠١٤، حيث أدخل التقاضي على درجتين في الجنايات^(٧٤).

ثالثاً: مبدأ التقاضي على درجتين في العراق: أن المشرع العراقي لم ينص على نظام التقاضي على درجتين، ولا يُمكن اعتبار ما ورد في المادة (٢٦٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ الذي منح محكمة التمييز سلطة محكمة الموضوع تبني لهذا المبدأ حيث نصت على أن : (ج- إذا أصرت محكمة الموضوع على قرارها السابق في غير الحالتين المذكورتين في الفقرة (ب) من هذه المادة فتصدر الهيئة الموسعة في محكمة التمييز القرار وفق الصلاحيات المنصوص عليها في المادة ٢٥٩ من هذا القانون ، ويكون قرارها واجب الأتباع).

فإذا صح اعتبار محكمة التمييز لها سلطة النظر في الدعوى من حيث الواقع والقانون، كون لها سلطة إحضار الادعاء العام أو المتهم أو أي طرف آخر للإجابة عن أي استفسار تقتضيه الحقيقة بموجب المادة (٢٥٨) الأصولية، فهذا لا يعني أن المشرع العراقي قد أخذ بمبدأ التقاضي على درجتين؛ لأن محكمة التمييز وإن كانت جهة قضائية أعلى من محكمة الموضوع إلا أنها ليست درجة من درجات التقاضي.

ومن خلال ما تقدم نرى أهمية هذا النظام الذي يُشكل ضماناً مهمة من ضمانات الدفاع الأساسية بحيث جعل منه مبدئ دستوري لبعض الدول؛ لذا نأمل من المشرع الدستوري المؤقر تعديل المادة (١٩/ثالثاً) من الفصل الأول من الباب الثاني وإضافة نص دستوري يُتيح الأخذ بنظام التقاضي على درجتين ويكون

كالآتي: (ثالثاً -النقاضي حق مصون ومكفول للجميع ويضمن القانون النقاضي على درجتين في المسائل الجزائية ويحدد كيفية تطبيقها).

كما ندعو المشرع العراقي أن يأخذ بمبدأ النقاضي على درجتين اسوة بالتشريع الفرنسي والمصري؛ كونه يُشكل مُعالجة لمشكلات الأحكام القضائية، لإن علم القاضي بمنح أطراف الدعوى صلاحية الطعن أمام محاكم الدرجة الثانية من شأنه أن يدفعهم إلى التأني في إصدار الأحكام وفهم وقائع الدعوى وأدلتها فهماً سائغاً، ومدى اتصال الأسباب بأوراق الدعوى وتطابقها مع المنطوق، الأمر الذي يجعل من الأحكام خالية من عيوب الاستدلال ومنها الفساد فيه، كونه أي المبدأ، يُمثل ضمانه مهمه في سلامة الاستدلال.

الخاتمة:

بعد أن انتهينا من الخوض بتفصيلات موضوع (عيب فساد الاستدلال وسبل مواجهته تشريعياً) "دراسة مقارنة"، لابد من ختم الدراسة بأهم ما توصلنا إليه من نتائج ومقترحات، وعليه سنقسم الخاتمة على فقرتين وكالآتي:

أولاً: النتائج:

- ١- المقصود بفساد الاستدلال: (عدم مطابقة أسباب الحكم للمنطق، ويتحقق إذا كانت الأسباب الموجودة والكافية لا تؤدي عقلاً إلى النتيجة التي أنتهى إليها القاضي في حكمه).
- ٢- ينشأ عيب فساد الاستدلال في الحكم الجزائي بسبب عدم استعمال مناهج الاستدلال المنطقي من محكمة الموضوع في بناء حكم جزائي سائغ وسليم يتفق مع ما يقضي به العقل والمنطق السليم، ويكون كجزء لمخالفة هذه القواعد، مما يجعل الحكم عرضه للنقض أو البطلان.
- ٣- قد يتحقق عيب فساد الاستدلال في مرحلة الاستدلال القانوني (المقدمة الكبرى)، أو مرحلة الاستدلال القضائي (المقدمة الصغرى) أو في مرحلة تحقيق النتيجة في الحكم.

٤- لكي يتم تجنب الوقوع في فساد الاستدلال يلزم من محكمة الموضوع القيام بعمل فكري عقلي ذهني لا إصدار الحكم، من خلال استخدام قواعد الاستدلال المنطقي التي يمددها علم المنطق من استنباط واستقراء وقياس، إذ يعتمد على الاستقراء في فهم الواقعة والظروف التي أحاطت بها والأدلة الثابتة، وعلى الاستنباط في استخلاص النتيجة التي أنتهى إليها، ثم يستخدم قواعد القياس لتطبيق النصوص القانونية على الوقائع الثابتة، وإعطاء التكيف القانوني المناسب في استخلاص النتائج، بالإضافة إلى الوحدة المنطقية بين المقدمات والنتائج التي توصل إليها في نطاق البحث؛ ذلك أن الحكم الجزائي هو بناء لهذا المنطق.

ثانياً: المقترحات:

في ضوء ما كشفه لنا البحث في موضوع فساد الاستدلال والمعالجة التشريعية له من نقص تشريعي في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي بصدد المعالجة الإجرائية له وعلى النحو الآتي:

١- إضافة فقرة إلى المادة (٢٥٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ، يتم تخويل محكمة التمييز من خلالها تصحيح الحكم المعيب ليكون: (لمحكمة التمييز الاتحادية تصحيح الخطأ في الحكم إذا كان مبنياً على خطأ جوهري في الإجراءات الأصولية أو منطقي في تقدير الأدلة أو الوقائع أو تقدير العقوبة وكأن الخطأ مؤثراً في الحكم).

٢- نقترح تعديل نص الفقرة (أ) من المادة (٢٤٩) بما يحقق التوازن بين مبدأ قناعة القاضي وحرية في تقدير الأدلة في مجال الاستدلال القضائي، ورقابة محكمة التمييز على عيب فساد الاستدلال ليكون النص كالآتي:

(لكل من الادعاء العام والمتهم والمشتكي والمدعي والمسؤول مدنياً أن يطعن لدى محكمة التمييز ... إذا كانت قد بنيت على مخالفة للقانون أو خطأ في تطبيقه أو تأويله أو إذا وقع خطأ جوهري في الإجراءات

الاصولية أو تقدير العقوبة أو كان هنالك خطأ منطقي في تقدير الأدلة أو الوقائع وكان الخطأ مؤثراً في الحكم).

٣- نقترح على المشرع العراقي تنظيم مبدأ التقاضي على درجتين كوسيلة من الوسائل المهمة لمعالجة مشكلات الاستدلال ومنها الفساد فيه ويكون كآتي:

مشروع تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية الحالي بإضافة محاكم جزائية استئنافية وكما يأتي:

الكتاب الثالث / الباب الأول/ أنواع المحاكم الجزائية الاستئنافية واختصاصاتها

المادة-١٣٧ - مكرراً

المحاكم الجزائية الاستئنافية هي محكمة الجench الاستئنافية ومحكمة الجنايات الاستئنافية في كل منطقة استئنافية ويكون لها اختصاصات محكمة الموضوع.

المادة-١٣٨-مكرراً

١-تختص محكمة الجench الاستئنافية بالفصل في دعاوي الجench وتتألف من ثلاثة قضاة لا يقل صنفهم عن الثاني.

ب-تختص محكمة الجنايات الاستئنافية بالفصل في دعاوي الجنايات وتتألف من ثلاثة قضاة، يكون الرئيس من الصنف الأول، وباقي الأعضاء من الصنف الثاني.

ت-تختص محكمة التمييز الاتحادية بالنظر في الأحكام والقرارات والتدابير الصادرة من محاكم الجنايات الاستئنافية وتختص محاكم الاستئناف بصفتها التمييزية بالنظر في الأحكام والقرارات والتدابير الصادرة من محاكم الجench الاستئنافية.

ث-تستأنف الأحكام والقرارات والتدابير الصادرة من محاكم الجench في الجench أو من محاكم الجنايات في جنحة أو جناية من قبل الادعاء العام والمتهم والمشتكي والمدعي المدني والمسؤول مدنياً إذا كانت قد

بُنيت على مخالفة القانون أو خطأ في تطبيقه أو في تأويله أو إذا وقع خطأ جوهري في الإجراءات الأصولية أو في تقدير العقوبة أو كان هنالك خطأ منطقي في تقدير الأدلة أو الوقائع وكان الخطأ مؤثراً في الحكم.

ج-يجوز استئناف كل حكم صادر من محاكم الدرجة الأولى بالبراءة أو بالإدانة من محاكم الجench أو من محاكم الجنائيات، وسواء صدر حضورياً أو غيابياً.

ح-يرفع الاستئناف بعريضة تُقدم لكاتب المحكمة التي أصدرت الحكم ويوقع على العريضة الخصم المستأنف أو من ينوب عنه، أو أحد أطراف الخصومة، وإذا كان المتهم محبوساً أو مسجوناً فإنه يُقدم استئنافه بواسطة مأمور المؤسسة العقابية، وتشمل عريضة الاستئناف بياناً كاملاً عن الحكم المستأنف، والدعوى التي صدر بشأنها وصفة المستأنف والمستأنف ضده والأسباب التي يستند إليها المستأنف والطلبات التي يتقدم بها.

خ-على كاتب المحكمة أن يُحيل عريضة الاستئناف مع ملف القضية إلى المحكمة المختصة بنظر الاستئناف خلال مدة لا تزيد عن ثلاثة أيام، وعلى رئيس المحكمة المختصة بنظر الاستئناف عند ورود عريضة الاستئناف وملف القضية تحديد جلسة لنظر الاستئناف خلال مدة لا تتجاوز سبعة أيام، ويُعلم كاتب المحكمة أطراف الدعوى بموعد الجلسة.

د-إذا وجدت المحكمة أن طلب الاستئناف قدم بعد مدة القانونية، تقرر رده شكلاً.

ذ-إذا وجدت المحكمة أن الاستئناف مقبول شكلاً، سمعت أقوال المستأنف وطلباته والمستأنف ضده وغيره من الخصوم، وإذا طلب سماع شهود أو إجراء تحقيق للمحكمة أن تسمع أقوال هؤلاء الشهود، وأن تقوم بما تراه مناسباً من إجراءات.

هـ-تقضي المحكمة بتأييد حكم محكمة الدرجة الأولى إذا وجدت أن الاستئناف لا أساس له، وأن الحكم صحيح شكلاً وموضوعاً، وإذا كان في الحكم أو الإجراءات عيب شكلي يُمكن تصحيحه، فعلى المحكمة أن تصحح هذا العيب، وأن تقضي بتأييد الحكم فيما قرره بالنسبة للموضوع إذا كان ما انتهى إليه سليماً في هذه الناحية، فإذا كان الحكم بالإدانة جاز للمحكمة عند تأييده أن تعدل بمقدار العقوبة.

و-للمحكمة أن تحكم بإلغاء الحكم المستأنف إذا وجدت به عيباً موضوعياً أو عيباً شكلياً لا يمكن تصحيحه أو وجدت أنه مخالف للقانون سواء كان المستأنف قد تمسك بهذه العيوب أو أن المحكمة قد لاحظتها من تلقاء نفسها وعليها في هذه الحالة إصدار حكم جديد دون أن تنقيد بأي شيء صادر في الحكم الابتدائي.

ي-لا يجوز أن تزيد مدة الفصل في الدعوى أمام المحاكم الاستئنافية عن شهرين في الجرح وأربعة أشهر في الجنايات.

الهوامش:

١) ظهرت فكرة الاستدلال القضائي أول مره بمناسبة المؤتمر الدولي الحادي عشر للفلسفة المنعقد في بروكسل (بلجيكا) سنة ١٩٥٣ ، والذي كان من تنظيم المركز الوطني للبحوث المنطقية (cnrl)، إذ ناقش المؤتمر نظرية البرهان التي تزعمها استاذ المنطق القانوني "شامبييرلمان" إذ طرح هذا الأخير سؤال يتعلق بالحكم الجزائي، وخلص المؤتمر إلى أن الحكم القضائي بصفة عامة وعلى الاخص الجزائي منه هو اعلان لفكر القاضي ، وان هذا الحكم ما هو الا استدلال قضائي معين يصور العلاقات العلمية والمنطقية بين أجزاء ، ينظر: مستاري عادل، المنطق القضائي ودوره في ضمان سلامة الحكم الجزائي ، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١١، ص١٠٢.

٢) ينظر: سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الأحكام في أصول الأحكام، دار الحيث، بدون سنة طبع، ص١٦١.

- ٣) جميل صليبييا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ، ج ١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت. ودار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٦٧.
- ٤) ينظر: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج٢ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر، بدون سنة طبع، ص ٣٤١٢. كذلك: المعجم الوجيز، ط١، مجمع اللغة العربية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٤٧١.
- ٥) سورة البقرة: الآيات (١١، ١٢).
- ٦) للمزيد ينظر: عنتر بن مرزوق ،المقاربة الإسلامية في تحديد مفهوم الفساد، المجلة العربية للعلوم السياسية ، ع ٣٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٩٥ وما بعدها. حيث اشتق مصطلح الفساد (Corruption) في اللغة الإنكليزية من الفعل اللاتيني (Rumpere) والذي يعني كسر شيء ما ، وقد يكون هذا الشيء المراد كسره هو مدونة لسلوك أخلاقية أو اجتماعية أو غالباً ماتكون قاعدة إدارية للحصول على كسب مادي. ينظر: عبدو مصطفى، تأثير الفساد السياسي في التنمية المستدامة، حالة الجزائر، ١٩٩٥-٢٠٠٦، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، ٢٠٠٨، ص ١٨.
- ٧) د. عزمي عبد الفتاح ، تسبيب الأحكام واعمال القضاة في المواد المدنية والتجارية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٣، ص ٤٨٠.
- ٨) ينظر: د. محمود محمد معابرة ، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية ، ط ١ ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠١١، ص ٧٢.
- ٩) نقلاً عن: عامر خياط ، " مفهوم الفساد " ، المشاريع الدولية لمكافحة الفساد والدعوة للاصطلاح السياسي والاقتصادي في الأقطار العربية ، المنظمة العربية لمكافحة الفساد ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ٢٠٠٦، ص ٤٨.
- ١٠) عبد الكريم سعد إبراهيم الخثران ، واقع الإجراءات الأمنية المتخذة للحد من جرائم الفساد من وجهة نظر العاملين في أجهزة مكافحة الرشوة في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم الشرطية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٣، ص ٢١.
- ١١) مرتضى نوري محمود ، الاستراتيجية العامة لمكافحة الفساد الإداري والمالي في العراق ، المؤتمر العلمي حول النزاهة أساس الأمن والتنمية، هيئة النزاهة ، العراق ، ديسمبر، ٢٠٠٨ ، ص ٧.

١٢) ينظر: د. فايز محمد حسين ، فلسفة القانون والمنطق القانوني ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠١٧، ص ٦١٤.

ويختلف الاستدلال القضائي عن الاستدلال القانوني في أن الأول موضوعه الجانب الواقعي من الحكم ، إذ يعني دائماً بتقدير واقعة الدعوى وأدلتها أما الثاني فيقصد به الوسائل التي يلجأ إليها الباحث لتحديد فلسفة القاعدة القانونية محل الدراسة ، بغية تحديد مضمونها ، والوقوف على مداها ، ويتعلق بتفسير القانون سواء أكان بصورة مباشرة أو غير مباشرة فينصرف إلى الجانب القانوني كما ان موضوعه القاعدة القانونية الواجبة التطبيق سواء أكان ثمة نزاع مطروح على القضاء أم لا ، فكلما ثار البحث عن تطبيق قاعدة قانونية وجد الاستدلال القانوني بصرف النظر عن وجود النزاع بين الخصوم أمام القضاء بشأنها من عدمه ، أما الاستدلال القضائي فهو المبتغى الذي يسعى إليه القاضي بمقتضى وظيفته وهي النطق بالحكم ولا يثور إلا عند عرض المنازعة على القضاء. ينظر: د. عزمي عبد الفتاح، تسبيب الأحكام وأعمال القضاء، مصدر سابق، ص ٤٦٠ وما بعدها. كذلك: د. نبيل إسماعيل عمر، "الفساد في الاستدلال" اهم عيوب تسبيب الأحكام القضائية"، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ١٦ وما بعدها. كذلك: د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، ج٣ (النقض الجنائي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٦٧ وما بعدها.

١٣) ينظر: د. ياسر باسم ذنون وأحياد ثامر الدليمي، بحوث ودراسات في القانون الخاص ، ج ٤، بحوث ودراسات في القانون الخاص، ج٣ ، الجيل العربي ، الموصل ، ط١، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٢. كذلك: صالح علي معتوق، تسبيب الأحكام الجنائية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة المرقب في ليبيا، ٢٠١٦، ص ١٥٤.

١٤) ينظر: د. عبد الرحمن بدوي ، منطق أرسطو ، ج١ ، ط١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، ١٩٨٠ ، ص ١٣٩. كذلك: د. محمد علي الكيك، أصول تسبيب الأحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٩٢.

١٥) ينظر: د. حامد الشريف، النقض الجنائي، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١٢ ، ص ٦٦٧.

١٦) ينظر: د محمد علي الكيك، أصول تسبيب الأحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، مصدر سابق، ص ٢٩٣. كذلك: د. عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مكتبة كرار السعدي، ٢٠٠٩، ص ٨٨.

١٧) ينظر: الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٤.

- ١٨) ينظر: السيد يوسف احمد الموسوي، المرشد في علم المنطق ، شبكة الفكر ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص٣٣٧.
- ١٩) ينظر: د. حامد الشريف، النقض الجنائي، مصدر سابق ، ص٦٦٧.
- ٢٠) ينظر: محمد ثروت محمد عبد الشافي ، فلسفة اليقين القضائي في ضوء قواعد المنطق وعلم النفس الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة ، ٢٠١٩ ، ص٣٤.
- ٢١) د. نبيل إسماعيل عمر، "الفساد في الاستدلال" اهم عيوب تسبب الأحكام القضائية ، مصدر سابق، ص١٠، ٢١.
- ٢٢) ينظر: د. إبراهيم نجيب سعد ، القانون القضائي الخاص ، ج٢، منشأة المعارف ، الإسكندرية، بلا سنة نشر، ص٢٦٨.
- ٢٣) ينظر: د. ياسر باسم ذنون، دور الاستدلال المنطقي لفهم الواقع والأدلة في الدعوى المدنية ، مجلة الرافدين للحقوق ، مجلد ٩ ، س الثانية عشر ، عدد (٣٣) ، ٢٠٠٧، ص١٢٧ وما بعدها.
- (30) Michel Miaille ,Une Introduction Critique Au Droit ,Paris,1982,P,209.
- ٢٥) ينظر: قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ١٢٧٠١ /هيئة جزائية/ ١٨ / ٢ / ٢٠١٩م)مشار إليه لدى القاضي: حمزة جهاد علوان الزيايدي، " مائة وإثنتان وخمسون قراراً ومبدأ من قضاء محكمة التمييز الاتحادية"، القسم الجنائي، ج١، مكتبة الصباح للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠ م، ص١٠١. وقضت محكمة التمييز العراقية في حكم اخر أنه : (إذا انصبت الأدلة على تصرف المتهم بعفاف ابنة عمه وازالته بكارتها بحضور ابيه (الذي هو عمها) فلا يعتد بها ولا يصار الى التجريم لأنها جاءت خلافاً لمقتضيات المنطق والعقل السليم).تميز رقم ٣٣/جنابات / ٦٥ في ١٩٦٥/٣/٩، قضاء محكمة تمييز العراق، مجلد ٣، س٦٥، ص٦١٨.
- (٢٦) نقض جنائي في ١١/٢/١٩٧٣، س٢٤، احكام النقض في خمسين عاماً، رقم ٣٣، ص١٥٤.
- (٢٧) أسعد عبد الغني السيد الكفراوي ، الاستدلال عند الأصوليين، دار السلام للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢ ، ص ٢٢ وما بعدها.
- ٢٨) إن مصادر المعرفة عند الفلاسفة تنحصر في مصدرين هي: ١- العقل ٢- التجربة (الحواس) ، أما مصادر المعرفة عند أصحاب الاتجاه الديني، فإن مصادر المعرفة لديهم تتربع على: ١-الوحي ٢-الالهام ٣-العقل ٤-الحس.

ينظر: د. عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، مطبعة شريعت، قم، إيران، ٢٠٠٠، ص ٣١.

٢٩) (ويقصد بالاستدلال القانوني الأداة أو الوسيلة التي يطبق فيها المنهج القانوني على حالات معينة من خلال اعتماد وسائل منطقية للوصول إلى الأحكام ويرتبط هذا النوع من الاستدلال بتطبيق القانون سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، لأنه يبحث عن الهدف والغاية التي أرادها المشرع عندما سن نصوصه ووضع قواعده القانونية وتختلف وسائل الاستدلال القانوني حسب نوع المنطق المراد اتباعه. ففي المنطق الصوري لا يوجد سوى الاستدلال عن طريق القياس وفي ظل المنطق غير الصوري يكون الاستدلال جدلياً يقوم على مبدأ اقناع القاضي من خلال الحجج والأدلة والبراهين .

ينظر: د. عزمي عبد الفتاح، تسبيب الأحكام وأعمال القضاة في المواد المدنية والتجارية، مصدر سابق، ص ٤٦١ وما بعدها. كذلك: د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، ج ٣، مصدر سابق، ص ١٥٧.

٣٠) (د. حامد طاهر، مناهج البحث (بين التنظير والتطبيق) ، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٩٤، ص ٣.

٣١) (وفي هذا السياق فقد قضت محكمة التمييز الاتحادية في العراق أنه: (... إن المتهم انكر التهمة المسندة إليه عند مثوله أمام محكمة الجنايات ولا توجد مشتكية في الدعوى باسم اسو الخياطة وتعذر التوصل إلى هويتها أو عنوانها وانحصرت الأدلة ضده في الدعوى على أقواله في دور التحقيق الابتدائي الذي لم يسانده أو يؤيده أي دليل أو قرينة مما يجعل الأدلة وفق ما تقدم ذكره غير كافية وغير مقنعة لتجريمه...). ينظر: قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ١٨٥٨٠ / حياة جزائية / ٢٤ / ١ / ٢٠١٩ م) ، غير منشور .

٣٢) (ينظر: د. هلال عبد اللاه احمد، النظرية العامة في الإثبات الجنائي، (دراسة مقارنة بين النظم الإجرائية اللاتينية والأنجلو سكسونية والشريعة الإسلامية) ، المجلد ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، ٢٠١١ ، ص ٩٧.

٣٣) (وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض المصرية في حكم لها: (الأدلة في المواد الجنائية اقناعيه وللمحكمة أن تلتفت عن دليل فني ولو حملته أوراق رسمية) ينظر: حكم محكمة النقض المصرية الصادر بتاريخ ١١ / ١٩٧٩ / ١ ، رقم الطعن ١٥٤٣ لسنة ٤٨ ، ص ٧٩. أشار إليه: حسن الفكهاني وعبد المنعم حسني، الموسوعة الذهبية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الإصدار الجنائي، ج ١، الدار العربية للموسوعات، مصر، القاهرة، ص ٥٦.

- ٣٤) ينظر: د. أحمد فتحي سرور، النقض الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٦٦. كذلك: د. ياسر ذنون وأجياد ثامر نايف، بحوث ودراسات في القانون الخاص، ج٣ مصدر سابق، ص ٢٠٨.
- ٣٥) محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، ط٢، الناشر دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٣. كذلك: محمد رضا المظفر، المنطق، ج١، مصدر سابق، ص ٢٤٦.
- ٣٦) د. محمود السقا، دراسة في علم المنطق، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ٣٠.
- ٣٧) ينظر: أحلام مجلي شحيل الشبلي، الاستدلال في فكر الغزالي المنطقي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠، ص ٧٩.
- ٣٨) ينظر: د. علي حموده، الأصول المنطقية لفهم الواقع والقانون في الدعوى الجنائية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص ١٥. كذلك: د. محمد علي سويلم، الإسناد في المواد الجنائية (دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦، ص ١٧٩.
- ٣٩) ينظر: د. علي محمود علي حموده، النظرية العامة في تسبب الحكم الجنائي في مراحله المختلفة، ط٢، ٢٠٠٣، من دون ذكر دار نشر أو مكان الطبع، ص ١٤ وما بعدها.
- ٤٠) ينظر: د. محمد زكي ابو عامر، شائبة الخطأ في الحكم الجنائي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ٣٠٣.
- ٤١) ينظر: د. علي محمود علي حموده، الاصول المنطقية لفهم الواقع والقانون في الدعوى الجنائية، مصدر سابق، ص ١٦ وما بعدها.
- ٤٢) ينظر: الطيب السنوسي أحمد، الاستقراء وأثره في القواعد الأصولية والفقهية، ط٣، دار التدمرية، الرياض، ٢٠٠٩، ص ٨٤.
- ٤٣) ومثال الاجناس كأن يقال الأنعام تمشي على أربعة أقدام هذا استقراء في الاجناس، ومثال الأنواع كأن يقال كل إنسان قابل لتعلم القراءة والكتابة، ومثال الأفراد كل إنسان زنجي هو لون بشرته أسود، فهذا استقراء تام، وهو يقيني لأنه لا يوجد فيه استثناء

ينظر: محمد ثروت محمد عبد الشافي، فلسفة اليقين القضائي في ضوء قواعد المنطق وعلم النفس الجنائي، مصدر سابق، هامش رقم (١) ص ٦٨. للمزيد من التفصيل، ينظر: د. مصطفى أبراهيم الزلمي، الصلة بين علم المنطق والقانون، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٤.

(٤٤) ينظر: د. محمد علي الكيك، أصول تسبیب الأحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، مصدر سابق، ص ٢٩٧ وما بعدها. كذلك: نظلة أحمد نائل الجبوري، سلاطين المتصوفة في العشق والمعرفة، دار المدى، للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٤٢ وما بعدها. ومن الأمثلة على الاستقراء الناقص في نطاق القانون الجنائي القيام بإجراء دراسة ميدانية للتعرف على سبب ارتكاب جريمة سرقة أو قتل، فالعلم الذي يصل إليه المستقري هنا يقتصر على الظن فقط، ينظر: د. مصطفى الزلمي، معين القضاة، لتحقيق العدل والمساواة، ط١، أحسان للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٤، ص ١٢٢، هامش ١.

(٤٥) ينظر: د. علي محمود علي حموده، الأصول المنطقية لفهم الواقع والقانون في الدعوى الجنائية، مصدر سابق، ص ١٧.

(٤٦) ينظر: د. رمسيس بهنام، الإجراءات الجنائية تحليلاً وتأصيلاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص ٦٧٦. وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض المصرية في حكم لها: (من المقرر أن الاعتراف في المسائل الجنائية من عناصر الاستدلال التي تمتلك محكمة الموضوع كامل الحرية في تقدير صحتها وقيمتها في الإثبات ومحكمة الموضوع غير مقيدة في أخذها باعتراف المتهم بأن تلتزم نصه وظاهره، بل لها أن تستنبط منه ومن غيره من العناصر الأخرى الحقيقة التي تصل إليها بطريق الاستنتاج والاستقراء وكافة الممكنات العقلية ما دام ذلك سليماً متفقاً مع العقل والمنطق...) ينظر: حكم محكمة النقض المصرية الصادر بتاريخ ٢٢/مارس/٢٠١٥، رقم النقض ٢١٦٠٢، لسنة ٨٤ قضائية.

(٤٧) ينظر: جواد الرهيمي، التكييف القانوني للدعوى الجنائية، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٥٥ وما بعدها.

(٤٨) ينظر: بروفيسور. باجيرن ملكيفك والقاضي. فخر عبد العظيم، المنطق القضائي، دراسة نظرية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٨٩-٩٢.

(٤٩) ينظر: محمد ثروت محمد عبد الشافي، فلسفة اليقين القضائي، مصدر سابق، ص ٧٠.

- ٥٠) ينظر: د. أحمد فتحي سرور ، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية ، ج٣، مصدر سابق، ص١٦٣؛ كذلك: د. عزمي عبد الفتاح، تسبيب الأحكام وأعمال القضاء، مصدر سابق، ص٤٦١. محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، بدون ذكر تاريخ النشر، ص١٩٩ وما بعدها.
- ٥١) ينظر: قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ٦٢١٠ / هيئة جزائية / ٢٨ / ٤ / ٢٠٢٠ م) ، غير منشور.
- ٥٢) ينظر: حكم محكمة النقض المصرية الصادر بتاريخ ٤/فبراير/٢٠١٤، رقم النقض ١٤٩٣٤، لسنة ٨٣ قضائية. * تم حذف هذا الفرع لتجاوز صفحات البحث الحد المقرر.
- ٥٣) ينظر: د. محمد عباس حمودي الزبيدي ، البنين القانوني لتكييف الواقعة الجنائية ، مجلة جامعة تكريت للحقوق، س(٥)، المجلد(٥)، العدد(٣)، الجزء(١)، ٢٠٢١، ص٧٥. ولتفصيلات أكثر في الموضوع ، ينظر: د. عادل يوسف الشكري، فن صياغة النص العقابي، ط١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٧، ص٥٠١-٥٠٣.
- ٥٤) ينظر: د. محمد جمال الدين محمد حجازي، مصدر سابق ، ص٥١١.
- ٥٥) وقد نصت المادة (٢١٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ على أنه: (لا يجوز للمحكمة أن تستند في حكمها إلى دليل لم يطرح للمناقشة ، أو لم يشر إليه في الجلسة ولا إلى ورقة قدمها أحد الخصوم من دون أن يمكن باقي الخصوم من الاطلاع عليها ، وليس للقاضي أن يحكم في الدعوى بناءً على علمه الشخصي) .
- ٥٦) ينظر: د. أحمد فتحي سرور، النقض في المواد الجنائية، مصدر سابق، ص٢٥٧، ٢٥٩.
- ٥٧) ينظر: د. نبيل اسماعيل عمر، سلطة القاضي التقديرية في المواد المدنية والتجارية، ط١، منشأة المعارف ، الإسكندرية، ص١٢٦.
- ٥٨) ينظر: د. علي محمود علي حمودة ، الأصول المنطقية لفهم الواقع والقانون في الدعوى الجنائية، مصدر سابق ، ص٣٨.
- ٥٩) ينظر: القاضي عواد حسين العبيدي، بناء الأحكام الجنائية على الجزم واليقين "دراسة تحليلية في ضوء المنطق القضائي"، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء، س١٠، ع ٢ ، كانون الأول، ٢٠١٨، ص ٩٦ وما بعدها.

- (٦٠) ينظر: د. آدم وهيب النداوي، دور الحاكم المدني في الإثبات، ط١، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦، ص١٦٩.
- (٦١) ينظر: د. مأمون سلامة ، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، ج٢، دار الفكر العربي، ١٩٧٧، ص ١٩٦.
- (٦٢) مثال ذلك أن يضع الجاني بطاقة شخصية أو أوراق معينة في مسرح الجريمة تعود لشخص آخر للتمويه، على أن هذا الشخص هو مرتكب الجريمة أو تحريض الشهود بعدم ذكر الحقيقة وغيرها.
- ينظر: رائد صبار الازيرجاوي، القرينة ودورها في الإثبات في المسائل الجزائية، مصدر سابق، ص ١٢١.
- ٦٣ () ينظر: قرار محكمة التمييز / هيئة جزائية/ رقم ٥٥٤ / ٢٠١٦ في ٢٥ / ٤ / ٢٠١٦ منشور على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى (www.iraqja.iq) تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٩/١٥.
- (٦٤) ينظر: محمود عبد العزيز خليفة ، النظرية العامة للقرائن في الإثبات الجنائي، النظرية العامة للقرائن في الإثبات الجنائي في التشريع المصري والمقارن، مطبعة الطوبجي ، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٥٢٤.
- (٦٥) قرار محكمة التمييز / هيئة جزائية/ رقم ١٧١ / ٢٠١٤ في ٢٤ / ٧ / ٢٠١٤ منشور على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى الرسمي لمجلس القضاء الأعلى (www.iraqja.iq) تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٩/١٥.
- (٦٦) وهذا الطريق (إعادة المحاكمة) يتفق مع التمييز وتصحيح القرار التمييزي في إنه من طرق الطعن الاستثنائية وأنها تُرفع إلى محكمة التمييز ، لكنه يختلف في إن الأول يتم الطعن فيه ، في أي وقت بعد أن يصبح الحكم باتاً بينما الطريقين الأخران ، يكون الطعن فيهم خلال مدة معينة وقبل ان يكتسب الحكم صفة البتات، كما أن إعادة المحاكمة يكون في حالة صدور حكم بالإدانة ، بخلاف التمييز والتصحيح الذي يكون في حالة الإدانة أو البراءة.
- (٦٧) ينظر: د. محمد محي الدين عوض، اثبات بين الازدواج والوحدة في الجنائي والمدني في السودان، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، مطبوعات جامعة القاهرة، الخرطوم ، ١٩٧٤، ص٨.
- (٦٨) ينظر: د. محمد صالح ،نظرية الإثبات، مجلة القانون والاقتصاد ، س٨ ، ع ١، يناير ١٩٣٨، ص ٥٦٦.
- (٦٩) ينظر: د. علي محمود علي حمودة ، الأصول المنطقية لفهم الواقع والقانون ، مصدر سابق ، ص ٥٠ وما بعدها.

- ٧٠) شعبان محمود محمد الهواري، حق التقاضي على درجتين في الجنايات ، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، جامعة المنصورة، كلية الحقوق ، العدد ٤٨ ، السنة ٢٠١٠ ، ص ٥٧٩ .
- ٧١) ينظر: صابرين يوسف عبد الله، دور الاستدلال المنطقي في بناء الحكم الجزائي، جامعة النهريين ، كلية الحقوق ، ٢٠٢١، ص ١٨٢ .
- ٧٢) ينظر: د. إبراهيم إبراهيم محمد عبد الصمد ، مبدأ التقاضي على درجتين في القانون الجنائي ، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون ذكر سنة الطبع ، ص ٢٨١ .
- ٧٣) ينظر: نص المادة (٤٠٢) من قانون الإجراءات المصري النافذ.
- ٧٤) حيث نصت المادة (٩٦) من دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤ على: (المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية عادلة ، تكفل له فيها ضمانات الدفاع عن نفسه وينظم القانون استئناف الأحكام الصادرة في الجنايات).

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أولاً: المراجع العربية:
- ت: المعاجم:
- ١- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء الثاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، بدون سنة طبع
 - ٢- المعجم الوجيز، ط١، مجمع اللغة العربية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ت: كتب المنطق والفلسفة:
- ١-الطبيب السنوسي أحمد، الاستقراء وأثره في القواعد الأصولية والفقهية، ط٣، دار التدمرية، الرياض، ٢٠٠٩.
 - ٢-جميل صليبيبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ودار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٨.
 - ٣-د. عبد الرحمن بدوي، منطق أرسطو، ج١، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

- ٤- عبد الرحمن حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٧٥.
 - ٥- د. عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، مطبعة شريعت، قم، إيران، ٢٠٠٠.
 - ٦- د. عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، مكتبة كرار السعدي، ٢٠٠٩.
 - ٧- عوض الله حجازي، المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط١.
 - ٨- د. فايز محمد حسين، فلسفة القانون والمنطق القانوني، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٧.
 - ٩- محمد باقر الصدر، الأسس المنطقية للاستقراء، ط٢، الناشر دار الكتاب الإسلامي، مطبعة السرور، بيروت، ٢٠٠٢.
 - ١٠- محمد رضا المظفر، المنطق، ج١، التصورات، ط٣، الناشر دار التفسير، مطبعة شريعت، إيران، ١٤٢٤هـ.
- ت الكتب العامة والمتخصصة :
- ١- د. إبراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص، ج٢، منشأة المعارف، الإسكندرية، بلا سنة نشر.
 - ٢- د. إبراهيم إبراهيم محمد عبد الصمد، مبدأ التقاضي على درجتين في القانون الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون ذكر سنة الطبع.
 - ٣- د. أحمد فتحي سرور، النقض الجنائي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.
 - ٤- د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الإجراءات الجنائية، ج٣ (النقض الجنائي)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.
 - ٥- د. أدم وهيب النداوي، دور الحاكم المدني في الأثبات، ط١، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٦.
 - ٦- أسعد عبد الغني السيد الكفراوي، الاستدلال عند الأصوليين، دار السلام للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.
 - ٧- د. أمين مصطفى محمد، التمييز بين الواقع والقانون في الطعن بطريق النقض، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٠.
 - ٨- بروفيسور. باجيرن ملكيفك والقاضي. فهر عبد العظيم، المنطق القضائي، دراسة نظرية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١.
 - ٩- جواد الرهيمي، التكييف القانوني للدعوى الجنائية، ط٢، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٦.
 - ١٠- د. حامد الشريف، النقض الجنائي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٢.

- ١١- د. حامد طاهر، مناهج البحث (بين التنظير والتطبيق)، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٩٤.
- ١٢- د. الأنصاري حسن النيداني، النظام القانوني للخصومة أمام محكمة الإحالة بعد النقض، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
- ١٣- د. رؤوف عبيد، ضوابط تسبيب الأحكام، ضوابط تسبيب الاحكام الجنائية، ط٢، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، مصر، ١٩٧٧.
- ١٤- د. رمسيس بهنام، الإجراءات الجنائية تحليلاً وتأصيلاً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤.
- ١٥- سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد، الأحكام في أصول الأحكام، دار الحيث، بدون سنة طبع.
- ١٦- ضياء شيت خطاب، بحوث ودراسات في قانون المرافعات المدنية العراقي رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠.
- ١٧- د. عادل يوسف الشكري، فن صياغة النص العقابي، ط١، منشورات زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٧.
- ١٨- د. عبد الحكم فوده، البراءة وعدم العقاب في الدعوى الجنائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- ١٩- د. عبد الحميد الشواربي، أوجه الطعن بالنقض في تسبيب الأحكام المدنية والجنائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٤.
- ٢٠- د. عبد الحميد المنشاوي، التعليق على قانون المرافعات، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.
- ٢١- عبدو مصطفى، تأثير الفساد السياسي في التنمية المستدامة، حالة الجزائر، ١٩٩٥-٢٠٠٦، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، ٢٠٠٨.
- ٢٢- د. عزمي عبد الفتاح، تسبيب الأحكام واعمال القضاة في المواد المدنية والتجارية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٣.
- ٢٣- د. عصام أحمد غريب، النقض في قانون القضاء العسكري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- ٢٤- د. علي سامي النشار، المنظور السوري، بدون ذكر اسم دار النشر ومكانه، ١٩٦٥.
- ٢٥- د. علي حموده، الأصول المنطقية لفهم الواقع والقانون في الدعوى الجنائية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١-٢٠٠٢.

- ٢٦- د. علي محمود علي حموده، النظرية العامة في تسبيب الحكم الجنائي في مراحل المختلفة، ط٢، ٢٠٠٣، من دون ذكر دار نشر أو مكان الطبع
- ٢٧- عنتر بن مرزوق، المقاربة الإسلامية في تحديد مفهوم الفساد، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع ٣٠، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.
- ٢٨- د. مأمون سلامة، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، ج٢، دار الفكر العربي، ١٩٧٧.
- ٢٩- د. محمد أمين الخرشنة، تسبيب الأحكام الجزائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١١.
- ٣٠- د. محمد جمال الدين محمد حجازي، رقابة محكمة النقض على موضوع الدعوى الجنائية، الفتح للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- ٣١- د. محمد زكي ابو عامر، شائبة الخطأ في الحكم الجنائي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١.
- ٣٢- د. محمد علي سويلم، الإسناد في المواد الجنائية (دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٦.
- ٣٣- د. مصطفى الزلمي، معين القضاة، لتحقيق العدل والمساواة، ط١، أحسان للنشر والتوزيع، العراق، ٢٠١٤.
- ٣٤- د. مصطفى أبراهيم الزلمي، الصلة بين علم المنطق والقانون، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٦.
- ٣٥- د. محمد علي الكيك، أصول تسبيب الأحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٨.
- ٣٦- د. محمود السيد التحيوي، تسبيب الحكم القضائي، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١١.
- ٣٧- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية، ١٩٨٢.
- ٣٨- د. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ٣٩- د. نبيل إسماعيل عمر، الفساد في الاستدلال، " أهم عيوب تسبيب الأحكام القضائية"، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١.
- ٤٠- د. وجدي راغب، النظرية العامة للعمل القضائي في قانون المرافعات المدنية، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٧٤.
- ٤١- د. يوسف محمد المصاروة، تسبيب الأحكام وفقا لقانون أصول المحاكمات المدنية، ط٢، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

ت الأطاريح والرسائل الجامعية:

- ١- صابرين يوسف عبد الله، دور الاستدلال المنطقي في بناء الحكم الجزائي، أطروحة دكتوراه، جامعة النهريين، كلية الحقوق، ٢٠٢١.
 - ٢- محمد ثروت محمد عبد الشافي، فلسفة اليقين القضائي في ضوء قواعد المنطق وعلم النفس الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠١٩.
 - ٣- مستاري عادل، المنطق القضائي ودوره في ضمان سلامة الحكم الجزائي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١١.
 - ٤- أحلام مجلي شحيل الشبلي، الاستدلال في فكر الغزالي المنطقي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٠.
 - ٥- رائد صبار الأثيرجاوي، القرينة ودورها في الإثبات في المسائل الجزائية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠، ٢٠١١.
 - ٦- صالح علي معتوق، تسبب الأحكام الجنائية، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة المرقب في ليبيا، ٢٠١٦.
- ## ت البحوث والدوريات:
- ١- حامد فهمي و د. محمد حامد فهمي، تسبب الأحكام في المواد المدنية، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، تصدر عن كلية الحقوق، جامعة القاهرة، س٥، ع٦، ١٩٣٥.
 - ٢- شعبان محمود محمد الهواري، حق التقاضي على درجتين في الجنايات، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنصورة، كلية الحقوق، العدد ٤٨، السنة ٢٠١٠.
 - ٣- عواد حسين العبيدي، بناء الأحكام الجنائية على الجزم واليقين "دراسة تحليلية في ضوء المنطق القضائي"، بحث منشور في مجلة التشريع والقضاء، س١٠، ع٢، كانون الأول، ٢٠١٨.
 - ٦- د. ياسر باسم ذنون وأجياد ثامر الدليمي، بحوث ودراسات في القانون الخاص، ج٣، ج٤ الجيل العربي، الموصل، ط١، ٢٠٠٩.
 - ٧- د. ياسر باسم ذنون، دور الاستدلال المنطقي لفهم الواقع والأدلة في الدعوى المدنية، مجلة الراصد للحقوق، مجلد ٩، س الثانية عشر، عدد (٣٣)، ٢٠٠٧.

ت التشريعات الوطنية والعربية:

١. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
٢. دستور جمهورية مصر العربية ٢٠١٤.
٣. أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١
٤. قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩.
٥. قانون الإجراءات المصري رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠ المعدل.
٦. قانون الإجراءات الفرنسي رقم (٥٨-١٢٩٦) لسنة ١٩٥٨.
٧. قانون التعديل رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٧ للقانون رقم (٥٧) لسنة ١٩٥٩ بخصوص حالات إجراءات الطعن أمام محكمة النقض المصرية.
٨. قانون التعديل رقم (١١) لسنة ٢٠١٧ للقانون رقم (٥٧) لسنة ١٩٥٩ بشأن حالات و إجراءات الطعن أمام محكمة النقض وقانون الإجراءات وقوانين أخرى.

ت : المجموعات القضائية :

١. حسن الفكهاني وعبد المنعم حسني، الموسوعة الذهبية للقواعد القانونية التي قررتها محكمة النقض المصرية، الأصدار الجنائي، ج ١، الدار العربية للموسوعات، مصر، القاهرة.
٢. حمزة جهاد علوان الزيايدي، "مائة وإثنان وخمسون قراراً ومبدأ من قضاء محكمة التمييز الاتحادية"، القسم الجنائي، ج ١، مكتبة الصباح للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠ م.

ت القرارات القضائية المنشورة:

- ١- قرار محكمة التمييز / هيئة جزائية/ رقم ٥٥٤ / ٢٠١٦ في ٢٥ / ٤ / ٢٠١٦ منشور على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى (www.iraqja.iq) تاريخ الزيارة ١٥/٩/٢٠٢١.
- ٢- قرار محكمة التمييز / هيئة جزائية/ رقم ١٧١ / ٢٠١٤ في ٢٤ / ٧ / ٢٠١٤ منشور على الموقع الرسمي لمجلس القضاء الأعلى (www.iraqja.iq) تاريخ الزيارة ١٥/٩/٢٠٢١.
- ٣- احكام محكمة النقض المصرية في خمسين عاماً، س ٢٤، ١٩٧٣ رقم ٣٣.

ت القرارات القضائية غير المنشورة:

- ١- قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ١٨٥٨٠ / هيئة جزائية / ٢٤ / ١ / ٢٠١٩ م) .
- ٢- قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ٦٢١٠ / هيئة جزائية / ٢٨ / ٤ / ٢٠٢٠ م) .
- ٣- قرار محكمة التمييز الاتحادية في العراق (رقم القرار / ١٢٣٨١ / هيئة جزائية / ٢١ / ٧ / ٢٠١٩ م) .

ثانياً : المراجع باللغات الأجنبية:

- (1) Michel Miaille ,Une Introduction Critique Au Droit ,Paris,1982,
- (2) Pierre Bouzat Et Jean Pinatel;Traite De Droit Penal Et De Criminologi , Tome 11, Procedure Penale 1970 .

جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري دراسة مقارنة

أ.د. حسون عبيد هجيج
الباحث كرار عبد العباس راضي
كلية القانون/ جامعة بابل

الملخص:

تفرض القوانين والأنظمة العسكرية على كافة أفراد القوات المسلحة التزاماً يقضي بتقديم المعلومات الصحيحة وعدم تضليلها، خاصة عند تقديمهم للتقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية المتعلقة بالوظيفة أو الخدمة، وعلى هذا الأساس تتحقق الجريمة عند قيام العسكري بتقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو ورقة متعلقة بوظيفته أو خدمته لوحده العسكرية، فيتخذ السلوك الإجرامي لهذه الجريمة ثلاث صور وهي التقديم أو التنظيم أو التوسط فيهما، وتعد هذه الجريمة عمدية، تتطلب إتجاه إرادة العسكري للقيام بفعل التقديم أو التنظيم أو التوسط فيهما، مع علمه بطبيعة التقرير أو البيان أو الأوراق وأنها متعلقة بالخدمة أو الوظيفة العسكرية.

الكلمات المفتاحية: جريمة، تقديم، أوراق رسمية، خلاف الحقيقة، قانون العقوبات العسكري.

Abstract:

Military laws and regulations impose on all members of the armed forces an obligation to provide correct information and not mislead it, especially when they submit reports, statements or official papers related to the job or service. His service to his military unit, so the criminal behavior of this

crime takes three forms, namely submission, organization or mediation, and this crime is considered intentional, requiring the direction of the will of the military to carry out the act of submission or organization or mediation, with his knowledge of the nature of the report, statement or papers and that it is related to the service or job military.

Keywords: Crime, submission, official papers, contrary to the truth, military penal code.

المقدمة:

أولاً- التعريف بموضوع البحث: تقتضي الخدمة العسكرية إلزام أفراد القوات المسلحة بتقديم المعلومات وفقاً للحقيقة التي تتضمنها البيانات أو التقارير أو الأوراق الرسمية، ذلك إن العمل العسكري يقوم على أساس الثقة التي توليها القوات المسلحة بمنسوبيها، مما يفرض عليهم إلزاماً بتقديم المعلومات الصحيحة وفق ما ورد في المحررات التي تتضمنها، فإن قام أي منهم بتقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة تحققت مسؤوليته الجزائية عن ذلك.

ثانياً- أهمية موضوع الدراسة: تعد التقارير والبيانات والأوراق الرسمية من المحررات ذات الأهمية بالنسبة للقوات المسلحة، كونها تتضمن العديد من المعلومات عن أفراد تلك القوات وأدائهم للخدمة ومدى إلزامهم بها، ولذلك يفرض العمل العسكري على القائمين به إلزام يتضمن تقديمهم للمعلومات الصحيحة، كما إن تقديمها بما يخالف الحقيقة الواردة فيها تعد جريمة يعاقب عليها القانون.

ثالثاً- مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث بأن تقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية على خلاف الحقيقة الواردة فيها يخالف الإلتزامات التي تفرضها القوانين والأنظمة والتعليمات العسكرية بتقديم

المعلومات الصحيحة, مما يعد تضليلاً لتلك المعلومات, مما يزعزع ثقة القوات المسلحة بمنتهسبها, كما أنها جريمة مخلة بشؤون الخدمة العسكرية.

ومن ناحية أخرى ذكر المشرع العراقي التقارير والبيانات والأوراق الرسمية في المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٧, وبذلك في حين أن الأوراق الرسمية هي أي مُحرر يصدر عن جهة مُختصة وبذلك تشمل التقارير والبيانات, كما أن هذه الجريمة تختلط بجريمة التزوير حيث تتضمن مخالفة الحقيقة الواردة في التقارير والبيانات والأوراق الرسمية عند تقديمها أو تنظيمها.

رابعاً- نطاق الدراسة: يقتصر نطاق الدراسة في جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة على ما ورد في المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري العراقي رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٧, مع مقارنته بما يقابلها من نصوص في التشريعات المقارنة, وهي التشريعين الليبي واليمني.

خامساً- منهجية الدراسة: أن المنهج الأكثر ملائمة لطبيعة البحث هو المنهج التحليلي والمقارن, ولذلك سنتولى دراسة المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري العراقي مع مقارنته بغيره من التشريعات التي يتناولها البحث.

سادساً- هيكلية الدراسة: تتكون خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة, نتناول في المبحث الأول مفهوم جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري, ونقسمه على مطلبين نبين في المطلب الأول تعريف هذه الجريمة, ونتناول في المطلب الثاني أساسها القانوني وطبيعتها القانونية, أما المبحث الثاني فنبين فيه أركان جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري ونقسمه على مطلبين, نخصص المطلب الأول للركن الخاص والمطلب الثاني للأركان العامة, وفي المبحث الثالث نتناول العقوبات

الجزائية عن هذه الجريمة، ونقسمه على مطلبين نخصص الأول منهما للعقوبة الأصلية، ونبين في المطلب الثاني العقوبات التبعية.

المبحث الأول: ماهية جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري:

تقوم الخدمة العسكرية على أساس ثقة القوات المسلحة بمُنْتسبيها، وإفترض صحة البيانات والتقارير التي يُقدّمونها لُوحْدَتَهُمْ، ولذلك فرضت التشريعات إضافةً للواجبات التي تقتضيها الخدمة العسكرية واجباً آخر تفرضه الأمانة والثقة، يُلْزِمُهُمْ أفرادها بتحري الدقة وتقديم المعلومات الصحيحة .

ولذلك فقد جرّم المُشرّع العراقي والتشريعات المُقارنة قيام أي عسكري بتنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة، إذا كانت مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة مع العلم بحقيقتها .

وعليه سنقسم هذا المبحث على مطلبين، نخصص المطلب الأول لتعريف جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري، ونتناول في المطلب الثاني أساسها القانوني وطبيعتها القانونية.

المطلب الأول

تعريف جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة

لم يضع المُشرّع العراقي والتشريعات المُقارنة تعريف لجريمة تنظيم أو تقديم تقارير أو بيانات أو أوراق خلافاً للحقيقة، وإقتصَرَ موقفها على تجريمها والمُعاقبة عليها فحسب، وهو مذهب محمود لها .

ويؤيد الباحث ما إتجه إليه المُشرّع العراقي والتشريعات المُقارنة، عندما جرّمت تقديم تقارير أو بيانات أو أوراق خلافاً للحقيقة فحسب من غير أن تُعرفها، فليس من عمل المُشرّع أن يضع لها تعريفاً وإنما الأولى به أن يتركه للفقّه .

أما التعريف الفقهي قد عرّفها رأي بأنها ضرب من ضروب الكذب والغش بإبدال الحقيقة بما يُغايرها، فهذه الجريمة هي التزوير وتتطلب تغيير الحقيقة في تقرير أو بيان أو أوراق رسمية بما يُخالفها ^(١). ونجدُ إن هذا الرأي غير دقيق، كونه وصف هذه الجريمة بأنها تزوير وتتطلبُ إبدال الحقيقة بما يُخالفها، في حين الجريمتين تختلفان عن بعضهما ^(٢). وعرفها آخر بأنها تقديم أحد أفراد القوات المسلحة أو تنظيمه أية معلومات تتعلق بوظيفته أو خدمته العسكرية، سواء كانت على شكل تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية على خلاف حقيقتها ^(٣). ويرى الباحث إن هذا الرأي ركّز على الأفعال التي تتحقق بها هذه الجريمة، من غير أن يُشير إلى التوسط في تنظيم أو تقديم التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية المخالفة للحقيقة. كما عُرِفَت هذه الجريمة أن يتولى أحد العسكريين تقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة، أو يتوسط في ذلك إلى الأعلى منه مرتبة مع علمه بحقيقتها ^(٤). ونجدُ أن هذا التعريف أرجح التعاريف المُتقدمة كونه ركّز على الماديات التي تتحقق بها هذه الجريمة، والموضوع الذي يرد عليه التقديم أو التنظيم أو التوسط فيه. وبين رأي آخر أن هذه الجريمة هي تقديم أحد العسكريين أو تنظيمه تقرير أو بيان أو أوراق رسمية مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة مع علمه بمخالفتها للحقيقة ^(٥). ويرى الباحث إن هذا التعريف أكد على الأفعال التي تتحقق بها الجريمة والموضوع الذي يقع عليه الاعتداء، كما أشار إلى أن التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة وتُقدم على خلاف الحقيقة التي تتضمنها، لكنه يُنتقد كونه لم يُشير لفعل التوسط بتقديم أو تنظيم التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية المخالفة للحقيقة.

وعليه يمكن تعريف هذه الجريمة بأنها (إستخدام العسكري للكذب أو الغش عند تقديم أو تنظيم التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية المتعلقة بوظيفته أو خدمته العسكرية أو أن يتوسط في ذلك، على خلاف الحقيقة التي تتضمنها، أي أن يستخدم تلك المُحررات بما يُغايِر حقيقتها من دون أن يُبدل الحقيقة المثبتة فيها بما يُخالِفها) .

المطلب الثاني

الأساس القانوني لجريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري وطبيعتها القانونية
سنقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول الأساس القانوني لهذه الجريمة، ونخصص الفرع الثاني لطبيعتها القانونية.

الفرع الأول

الأساس القانوني لجريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري

ففي التشريع العراقي جرت المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة، حيث نصت على ((يعاقب بالسجن كل من نظم أو قدم تقريراً أو بياناً أو أوراقاً رسمية أخرى خلافاً للحقيقية وكان ذلك متعلقاً بالخدمة أو الوظيفة وكل من توسط لتقديم ذلك الى الأعلى رتبة مع علمه بأنه مخالف للحقيقة)).

وفي التشريع الليبي جرمتها المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العسكرية رقم (٣٩) لسنة ١٩٧٤ والتي نصت على ((يعاقب بالسجن كل من أعد أو قدم تقريراً أو بياناً أو أوراقاً رسمية أخرى تتعلق بالخدمة أو

الوظيفة مع علمه بمخالفتها للحقيقة، ويعاقب بالعقوبة ذاتها كل من رفعها الى من هو أعلى منه رتبة مع علمه بمخالفتها الحقيقية)).

أما في التشريع اليمني فقد نصت المادة (٣٥) من قانون الجرائم والعقوبات العسكرية رقم (٢١) لسنة ١٩٩٨ على ((يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بجزاء أقل منه يتناسب مع نتائج الجريمة أو الطرد من الخدمة في القوات المسلحة كل شخص ارتكب أي فعل من الأفعال التالية : أ- أدخل عن قصد أي بيان كاذب أو كانت له صلة في إدخاله في أي تقرير أو كشف رسمي أو جدول دوام أو جدول رواتب أو شهادة أو دفتر أو بطاقة العسكرية أو أي مستند آخر مما يكون قد وضعه هو أو وقعه بإمضائه أو مما هو مكلف بالتحقق عن صحته أو أجرى عن علم منه أي حذف أو أي شيء مما تقدم ذكره بقصد الإحتيال أو كانت له صلة في ذلك . ب- حذف أو شوه أو غير أو تسبب في ضياع أي مستند كان مكلف بالمحافظة عليه أو إبرازه بقصد إلحاق ضرر بأي شخص أو بقصد الإحتيال)).

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية لجريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة
اختلف الفقه الجنائي حول الطبيعة القانونية لهذه الجريمة، فذهب رأي إلى إنها إيجابية، كونها تقع بتقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلافاً للحقيقة، وبما إن تلك الأفعال إيجابية ولا تتحقق مالم يقوم الجاني بنشاط يستخدم فيه أحد أعضاء جسمه، فتُعد هذه الجريمة إيجابية^(٦) .
ويؤيد الباحث هذا الرأي لأن هذه الجريمة لا تتحقق بسلوك سلبي، وإنما تتطلب سلوك يقوم فيه الجاني بنشاط إيجابي يتمثل بتقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة .

وذهب رأي آخر إلى أن هذه الجريمة قد تكون إيجابية أو سلبية بحسب الأحوال, فمن الممكن أن تقع بنشاط إيجابي, يتمثل بتقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة, وقد تحصل بنشاط سلبي في الحالات التي يُمكن أن يتحقق فيها التقديم أو التنظيم بطريق الإمتناع^(٧).

ونختلف مع هذا الرأي بأنه لا يمكن تصور وقوع هذه الجريمة بنشاط سلبي, كونها تتطلب قيام العسكري بإرتكاب أفعال إيجابية تتمثل بتقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة.

أما من حيث توقيت السلوك فتُعد جريمة وقتية لأنها تتطلب فعل واحد يقع فنتتهي بوقوعه, فما أن يرتكب العسكري فعل التقديم أو التنظيم للتقارير أو البيانات أو الأوراق خلافاً للحقيقة أو التوسط فيه, حتى تتحقق هذه الجريمة من غير أن تتطلب إستمرار في ممارسة ذلك النشاط, فلا تستلزم وقتاً طويلاً من الزمن يبقى فيه العسكري مواصلاً لنشاطه الإجرامي, وإنما تأخذ حيزاً محدوداً من الزمن^(٨).

ويؤيد الباحث ما جرى عليه الفقه بالقول إن هذه الجريمة وقتية, كونها لا تأخذ سوى حيز محدود من الزمن, من غير أن تتطلب إستمرار في ممارسة ذلك النشاط, على أن يكون الوقت الذي يستغرقه تحقيقها كافياً لتحقيق فعل التقديم أو التنظيم أو التوسط فيه.

ومن حيث إنفراد السلوك فتُعد هذه الجريمة بسيطة, لأنها تتكون من فعل واحد هو التقديم أو التنظيم أو التوسط فيه, من غير أن تتطلب تكرار أي من الأفعال المُكوّنة لها أو الإعتياد عليه, بل تتحقق بمجرد أن يرتكب الجاني أي من تلك الأفعال ولو حصل ذلك لمرة واحدة فحسب^(٩).

ويتفق الباحث مع هذا الرأي, كون الجريمة بسيطة وتتحقق بمجرد إرتكاب فعل التقديم أو التنظيم أو التوسط لمرة واحدة فحسب من غير تكرار أو إعتياد.

المبحث الثاني: أركان جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري:

تتطلب جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة في قانون العقوبات العسكري أركان خاصة وأركان عامة، وعليه سنقسم هذا المبحث على مطلبين نبين في المطلب الأول الأركان الخاصة لهذه الجريمة، ونتناول في المطلب الثاني أركانها العامة، وذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول

الأركان الخاصة

تتمثل الأركان الخاصة لهذه الجريمة بصفة مرتكبها وهي أن يكون عسكرياً، والمحل الذي يرد عليه فعل الجاني وهو التقارير والبيانات والأوراق الرسمية، وعليه سنقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول صفة الجاني، ونبين في الفرع الثاني محل الجريمة.

الفرع الأول

صفة الجاني

لا تتحقق جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة إلا إذا كان مرتكبها عسكرياً، أي من أحد أفراد القوات المسلحة، وفي التشريع العراقي نصت المادة (١/ أولاً) من قانون العقوبات العسكري على ((أولاً- تسري أحكام هذا القانون على : أ- منتسبي القوات المسلحة العراقية المستمرين بالخدمة. ب- طلاب الكلية العسكرية أو المدارس أو المعاهد الخاصة بالجيش. ج- الضباط المتقاعدين والمطرودين ونواب الضباط وضباط الصف والجنود المتخرجين أو المطرودين أو المتسرحين من الجيش أو من أي قوة عسكرية أخرى إذا كان ارتكاب الجريمة قد تم أثناء الخدمة. د- الأسرى فيما يتعلق بالجرائم التي ترتكب من قبلهم في المعتقلات))، وبذلك لا تتحقق جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة إلا إذا كان مرتكبها من أحد الأشخاص المنصوص عليهم في هذه المادة.

وفي التشريع الليبي نصت المادة (٢) من قانون العقوبات العسكرية على ((الأشخاص الخاضعون لهذا القانون: ١- العسكريين النظاميين وهم الذين لهم رتبة من الرتب المنصوص عليها في المادتين الثانية والثالثة من قانون رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٤ . ٢- الأسرى العسكريين النظاميين)), أما في التشريع اليمني فنصت المادة (٣) من قانون الجرائم والعقوبات العسكري على ((يخضع لأحكام هذا القانون: أ- ضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة . ب- مجندوا خدمة الدفاع الوطني الإلزامية والمستعدون للإحتياط العام أثناء التعبئة العامة . ج- طلبة الكليات والمعاهد والمدارس ومراكز التدريب العسكرية . د- أية قوات عسكرية تنشأ وفقاً للدستور والتشريعات النافذة لتأدية خدمة عامة أو خاصة أو وقتية . هـ- المدنيون الذين يعملون في القوات المسلحة . و- أسرى الحرب . ز- عسكريو القوات الخليفة أو الملحوقون بهم إذا كانوا يقيمون في أراضي الجمهورية اليمنية إلا إذا كانت هناك معاهدات أو إتفاقيات خاصة أو دولية تقضي بخلاف ذلك)).

الفرع الثاني

محل الجريمة

اختلفت التشريعات المقارنة ومنها التشريع العراقي حول محل جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة، ففي التشريع العراقي والليبي يتمثل ركنها الخاص بالتقارير أو البيانات أو الأوراق^(١٠)، أما في التشريع اليمني فالركن الخاص هو التقرير أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المستند^(١١)، وسنتناول كل منها على النحو الآتي .

أولاً- التقارير: يُراد بها كل مُحَرَّر يتضمّن معلومات أو بيانات عن الحالة الصحية أو النفسية للعسكري، ومن ذلك التقارير الصادرة عن اللجان الطبية سواء كانت عسكرية أم غير عسكرية، وكذلك التقارير

المتضمنة معلومات تتعلق بحالته النفسية ومدى إستعداده أو قدرته للإستمرار بأداء مهام الخدمة العسكرية (١٢) .

ثانياً- البيانات : هي المذكرات التي تصدر عن جهة مختصة وتتضمن معلومات عن الحالة الشخصية كالعمر والجنس والحالة الزوجية وتاريخ التطوع للخدمة العسكرية، وبقية المعلومات الشخصية للمنتسب (١٣) .

ثالثاً- الأوراق الرسمية : تُعرف بأنها المذكرات التي تصدر عن الجهات الحكومية، أيّاً كان مضمونها بشرط أن تصدر وفق الصيغ والسياقات القانونية، بأن يتدخل موظف في إصدارها أو إضفاء الطابع الرسمي عليها (١٤) .

ويرى الباحث إن الأوراق الرسمية أوسع نطاقاً من البيانات والتقارير، فتشمل أي محرر يصدر عن جهة مختصة، ويتعلق بمعلومات عن الحالة الشخصية أو الصحية للعسكري، وإن النص عليها يُغني عن ذكر التقارير والبيانات طالما إنها من صنف الأوراق الرسمية، فتكون الإشارة إليهما من باب التكرار غير المبرر، ولذلك ندعوا المشرع العراقي لتعديل المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري وإستبداله بالنص الآتي (يعاقب بالسجن كل من نظم أو قدم أوراق رسمية أخرى تتعلق بالخدمة أو الوظيفة خلافاً للحقيقية، وكل من توسط لتقديمها الى الأعلى رتبة مع علمه بأنه مخالف للحقيقة) .

رابعاً- الكشف الرسمي: هو كل تقرير يصدر عن اللجان المختصة بمُتابعة الأعمال أو المقاولات لصالح القوات المسلحة والتي يُبين مدى موافقتها لشروط العقد، سواء كانت اللجنة المنظمة للكشف عسكرية أم مدنية (١٥) .

خامساً- الجداول: يُراد بها المذكرات التي تصدر عن الجهات العسكرية حصراً، والتي تتعلق بقوائم أسماء العسكريين وأدائهم للخدمة ورواتبهم ومخصصات المالية، وهي على نوعين جداول دوام وجداول رواتب

وتتعلق جداول الدوام بأداء الخدمة العسكرية، مثل أوقات العمل في الواجب العسكري والمساهمة في العمليات العسكرية وغيرها، أما جداول الرواتب فتتعلق بالمخصصات المالية للعسكريين^(١٦).

سادساً- الشهادات: تُعرف بأنها المحررات الرسمية التي تصدر عن إحدى الجهات المعنية في الدولة، كل بحسب اختصاصه وتُعرف بإسم المحررات الإدارية، وهي كثيرة ومتعددة ومن أمثلتها الشهادات والوثائق الدراسية التي تتضمن المؤهل العلمي، وكذلك شهادات الميلاد والوفاة وغيرها^(١٧).

سابعاً- الدفاتر: تُعرف بأنها الأوراق الرسمية التي تصدر عن الجهات المختصة، والتي تُعد لإدخال المعلومات والبيانات التي تتعلق بالعسكري صاحب الشأن، ومنها دفاتر الخدمة العسكرية ونماذج وإستمارات الإجازات، بشرط أن تتكون من عدة صفحات وتحتوي على حقول معينة، يتم ملؤها بالكلمات أو الرموز أو الأرقام^(١٨).

ثامناً- البطاقات العسكرية: يُراد بها الهويات التي يحملها أفراد القوات المسلحة بحسب أصنافهم، وكافة النماذج التعريفية التي تكون بحوزتهم كالهويات والأقراص وغيرها.

تاسعاً- المستندات :

يُراد بها أي محرر رسمي لا يُعد من بين الأصناف المذكورة فيما تقدّم، إذ خشي المُشرّع أن يُقدم أحد العسكريين أو يُنظم محررات تتعلق بالوظيفة أو الخدمة، ولا تُعد من بين التقارير أو البيانات أو الكشوفات أو الجداول أو الشهادات أو الدفاتر أو البطاقات^(١٩).

ونُرجح موقف المُشرّع العراقي والليبي، حينما ذكرا التقارير والبيانات والأوراق، ذلك إن التقارير والكشوفات والجداول والشهادات والدفاتر والبطاقات والمستندات التي ذكرها المُشرّع الليبي تُعد من صنف الأوراق الرسمية، وإن الإشارة لها في هذه المادة يُغني عن ذكر ما ورد فيها.

وعلى الرغم من أن المشرّع العراقي والتشريعات المقارنة اختلفت حول محل هذه الجريمة، إلا إنها ذكرت المحررات الرسمية ^(٢٠)، وبما إنها تتخذ هذه الصفة فلا بد أن تكون مكتوبة ^(٢١)، فإن لم تتوافر فيها هذه الصفة فلا تتحقق الجريمة، وإنما تقع جريمة أخرى إذا توافرت أركانها ^(٢٢).

إلا إن رأي في الفقه ذهب إلى إنه لا يشترط أن تكون التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية أو غيرها من المعلومات تحريرية، بل تتحقق هذه الجريمة ولو قدمت شفويًا ^(٢٣). ويرى الباحث إن هذا الرأي غير دقيق، فلا يمكن أن تقع هذه الجريمة شفويًا، ومن دون أن يُنظم أو يُقدم العسكري هذه المعلومات تحريريًا.

كما تتطلب هذه الجريمة أن تكون التقارير أو البيانات أو الأوراق أو الكشوفات أو الجداول أو الشهادات أو الدفاتر أو البطاقات أو المستندات متعلقة بالخدمة أو الوظيفة ^(٢٤).

وقد عرّف المشرّع العراقي الخدمة في المادة (٧/ ثالثاً) من قانون العقوبات العسكري بأنها ((قيام المأمور بواجب عسكري معين معلوم أو تنفيذ لأمر صادر من آمر)) ^(٢٥).

ونجد إن هذا التعريف غير دقيق، كونه ركز على الواجبات الإيجابية من غير أن يشير إلى الواجبات السلبية، وكان الأولى بالمشرّع العراقي الإشارة لهما معاً، كما أشار إلى مصطلح (الخدمة) من غير أن يُبين إلى إنها عسكرية، ولذلك ندعو المشرّع العراقي إلى تعديل المادة (٧/ ثالثاً) من قانون العقوبات العسكري وإستبدالها بالنص الآتي (الخدمة العسكرية : قيام المأمور بواجب عسكري معين معلوم أو تنفيذ لأمر صادر من آمر أو إمتناعه عن فعل محظور بمقتضى القوانين العسكرية).

أما المشرّع الليبي فنصّ في المادة (١) من قانون العقوبات العسكرية على ((الخدمة: هي قيام المأمور بتنفيذ واجب عسكري محدد أو أمر مشروع صادر إليه من الأمر))، وفي التشريع الليبي نصّت المادة (٢) من قانون الخدمة في القوات المسلحة على ((الخدمة الثابتة : الفترة التي يقضيها العسكري في خدمة

القوات المسلحة والأمن من بدء إلحاقه حتى إنتهاء خدماته فيها . الخِدمة الإحتياطية: الفترة التي يقضيها العسكري أثناء الخِدمة الإحتياطية في القوات المسلحة والأمن)) .

وللخدمة العسكّرية معنيان أحدهما عام والآخر خاص، ويراد بمعناها العام هو الفترة التي يقضيها الفرد العسكري في القوات المسلحة لحين إنتهاء مدتها لأي سبب ^(٢٦)، أما المعنى الخاص فهو جميع الأعمال العسكّرية التي يُكلف بها العسكريين أثناء العمل في القوات المسلحة ^(٢٧) .

وقد أخذ المُشرّع العراقي والليبي بالمعنى الخاص للخدمة العسكّرية حينما وصفت بأنها قيام المأمور بأداء الواجبات العسكّرية المُلقاة على عاتقه، أما المُشرّع اليمني فقد أخذ بالمعنى العام، حينما عرّفها بأنها الفترة التي يقضيها العسكري في الخِدمة منذُ بدء إلحاقه بها حتى إنتهاء مدتها .

ويرى الباحث إن الإتجاه الذي أخذ به المُشرّع العراقي والليبي هو الراجح، كونهُما ركّزا على الغاية من الخِدمة وهي أداء الواجب العسكري، ولذلك نُفضل إتجاههُما على موقف المُشرّع اليمني، الذي أكّد على المُدة وهو موقف غير دقيق، فقد يكون العسكري في مدة الخِدمة إلا إنه لا يؤدي أي من واجباتها لعذر يمنعه من ذلك، كما لو جرح أثناء القتال أو إذا تم تأجيلها أو إعفائه منها .

أما الوظيفة فقد عرفها رأي بأنها كُل ما يتعلق بتنظيم أمور المُكلفين بالخِدمة العسكّرية، فتشمل أدائها وتأجيلها والإعفاء منها والسوق لها، وكافة الأمور المُتعلقة بها وإجراءات الفحص الطبي ^(٢٨) .

ويرى الباحث إن هذا الرأي غير دقيق، فتتطلب أمور المُكلفين للخدمة العسكّرية مسألة إدارية، يختص بها الضباط وفقاً للقوانين والأنظمة العسكّرية، وهي تتعلق بالخِدمة وليست بالوظيفة، بينما تتعلق الأخيرة بصفة العسكري، فكل من يؤديها يكتسب الصفة العسكّرية وتكون وظيفته عسكرياً .

ولا يكفي لتحقق هذه الجريمة أن تكون التقارير أو البيانات أو الأوراق أو الدفاتر أو الكشوفات، أو الجداول أو الشهادات أو البطاقات أو المستندات متعلقة بالخدمة أو الوظيفية، وإنما هي على خلاف الحقيقة، أي أن يكون محتواها يخالف ما قدمه أو نظمه أو توسط فيه العسكري .

وقد ذهب رأي في الفقه إلى إن المقصود بأن تكون على خلاف الحقيقة هو أن يكون محتوى التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية مخالف للواقع، أي أن يتم التلاعب بمضمونها ومحتواها ^(٢٩) .

ويرى الباحث إن هذا الرأي محل نظر، فلم يشترط المشرع أن يكون التقرير أو البيان أو الأوراق مخالفة للحقيقة وإلا كانت جريمة تزوير، بل نص أن تكون على خلاف الحقيقة، أي أن تقدم أو تنظم التقارير أو البيانات أو الأوراق خلافاً للحقيقة الواردة فيها، دون التلاعب بمضمونها أو محتواها .

وبذلك تختلف هذه الجريمة عن جريمة التزوير في أنها تتطلب أن يقدم أو ينظم التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية على خلاف الحقيقة من دون أن تتطلب تغييرها، فتقوم هذه الجريمة على تقديم أو تنظيم معلومات صحيحة وغير مزورة إلا إنها بمثابة تضليل للحقيقة، بينما يتطلب التزوير تغيير الحقيقة بقصد الغش ^(٣٠)، وبأحدى الطرق المادية أو المعنوية المحددة قانوناً ^(٣١) .

إلا إن رأي في الفقه ذهب إلى إن هذه الجريمة هي التزوير بحد ذاته، فتقوم على تغيير الحقيقة الواردة في تقرير أو بيان أو أوراق رسمية وإبدالها بما يخالفها، وهي ضرب من ضروب الغش والكذب سواء كانت التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية موجودة أصلاً وأدخل عليها التحريف بقصد تغيير الحقيقة الثابتة فيها، أم إنها قد أنشأت بقصد تغيير الحقيقة أصلاً ^(٣٢) .

ونجد إن هذا الرأي قد جانب الصواب، فالفرق واضح بين هذه الجريمة وجريمة التزوير، كونها تتحقق بمجرد تقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو أوراق على خلاف الحقيقة الواردة فيها، من غير أن تتطلب

تغييرها، في حين لا تتحقق جريمة التزوير إلا إذا حصل تغيير للحقيقة الواردة في سند أو وثيقة أو محرر بإحدى الطرق المادية أو المعنوية المبينة في القانون.

المطلب الثاني

الأركان العامة

تتمثل الأركان العامة لجريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق رسمية خلاف الحقيقة بالركن المادي والمعنوي، وسنتناول كل منهما بفرع مستقل.

الفرع الأول

الركن المادي

نصت المادة (٢٨) من قانون العقوبات العراقي على ((الركن المادي للجريمة سلوك إجرامي بإرتكاب فعل جرّمه القانون أو الإمتناع عن فعل أمر به القانون))، فالركن المادي هو كل فعل إيجابي أو سلبي له طبيعة مادية ويُدرَك بإحدى الحواس^(٣٣)، ويقوم على ثلاثة عناصر، هي السلوك الإجرامي والنتيجة الجرمية وعلاقة السببية بينهما،^(٣٤) وعليه سنتناول هذه العناصر وكما يلي :

أولاً- السلوك الإجرامي: هو النشاط الذي يتخذ مظهراً خارجياً يمكن للغير أن يحس به ويدركه^(٣٥)، ويعد أهم عناصر الركن المادي، فهو من يُعبر عن إفصاح الجاني عن إرادته المخالفة لأحكام القانون، وهو من يُمثل كيانها المادي^(٣٦).

وقد اختلف المُشرّع العراقي والتشريعات المُقارنة بشأن صور السلوك الإجرامي لهذه الجريمة، ففي التشريع العراقي تتحقق بصورة التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه، وفي التشريع الليبي تتخذ صورة الإعداد أو التقديم أو رفع التقرير أو البيان إلى الأعلى رتبة، أما في التشريع اليمني فتتقق بإدخال بيان كاذب أو الحذف أو التشويه أو السبب بالضياح، وسنتناول من هذه الصور على النحو الآتي :

أ- التنظيم : يُراد بالتنظيم هو أن يتولى العسكري إعداد مُحَرَّر يتعلق بوظيفته أو خدمته، وينسبهُ إلى نفسه ثم يُقدمهُ لوحدة بُغية الإستفادة منه^(٣٧)، ويختلف التنظيم عن الإصطناع في أن الأخير يتحقق بإنشاء مُحَرَّر بكامله ونسبته إلى الغير^(٣٨)، في حين ينسب الجاني المُحرَّر الذي يُنظمهُ إلى نفسه^(٣٩) .

أما المُشرِّع الليبي فلم يستعمل مُصطلح (التنظيم)، وإنما إستعمل مُصطلح (الإعداد) في المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العسكري، كأحد الأفعال المُكونة لهذه الجريمة .

ب- التّقديم : يُراد به إبراز العسكري للتقارير أو البيانات أو الأوراق المُتعلقة بالخدمة إلى وحدته والإحتجاج بها على إنها تتعلق بالموضوع الذي قدّمها من أجله، إي إستعمال تلك المحررات لدى جهة عسكرية^(٤٠).

ومن الأمثلة على التقديم قيام ضابط الحسابات بإبراز مستندات أو بيانات غير حقيقية عن مذكرات الصرف خلال سنة، أو تقديم ضابط الدائرة القانونية جرد غير حقيقي عن عدد المجالس التحقيقية المشكلة خلال مدة معينة بهدف التخلص من المسألة القانونية^(٤١) .

وفي التشريع الليبي إستعمل المُشرِّع عبارة ((... رفعها الى من هو أعلى منه رتبة ...))، ولم يستخدم مُصطلح (التقديم) كما فعل المُشرِّع العراقي .

ونجدُ إن رفع التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية يعني تقديمها إلى جهة عسكرية، فالفرق بينهما لفظي فحسب، ويتحقق كُل منهما بذات الأفعال، إلا إن الفرق بينهما هو إن هذه الجريمة في التشريع العراقي تتحقق إذا قُدم التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية إلى جهة عسكرية، في حين قيدها المُشرِّع الليبي بأن يَتمُّ رفعها إلى الأعلى رتبة فحسب، وليس إلى أي جهة عسكرية .

ج- التوسط في التقديم : وهو أن يبذل العسكري نشاطاً معيناً في إبراز التقارير أو البيانات أو الأوراق إلى الأمر، ويتحقق ذلك عندما يكون رسولاً عن العسكري الذي قُدمت هذه التقارير أو البيانات أو الأوراق لصالحه .

د- الإدخال : هو إضافة بيان كاذب في تقرير أو جدول أو شهادة أو دفتر أو بطاقة أو مستند^(٤٢)، يقوم بوضعه بنفسه أو إمضائه بتوقيعه أو التحقق من صحته، وذلك عندما يقوم العسكري بإجراء تغيير مادي يُخالف الحقيقة بإدخال بعض المعلومات في المُحرر، بأن يُضيف له كلمات أو أرقام أو رموز أو تواريخ^(٤٣) .

وإنفرد المُشرع اليمني بجعل الإدخال من بين صور السلوك الإجرامي لهذه الجريمة، مما يجعلها تقترب من التزوير لأن الإدخال ينطوي على تغيير الحقيقة في المُحرر بعد إتمامه وليس بمُخالفتها^(٤٤) .

ويرى الباحث إن اتجاه المُشرع العراقي والليبي هو الراجح، وتُسجل على المُشرع اليمني إنه جعل الإدخال من بين صور السلوك الإجرامي لهذه الجريمة، على الرغم من إنها لا تقتضي تغيير الحقيقة في المُحررات كما في جريمة التزوير، وإنما بمُخالفة الحقيقة المُبينة في تقرير أو بيان أو أوراق رسمية .

هـ- الحذف : يُعرف بأنه محو كُل أو بعض ما ورد في البيان أو التقرير أو الأوراق الرسمية، ويتحقق ذلك بقيام العسكري بإنهاء وجود بعض الكلمات أو الأرقام أو الرموز الواردة في المُحرر^(٤٥) .

ويُضيف صاحب الرأي المُتقدم على إن الحذف يمكن أن يتحقق بقيام الجاني بتمزيق المُحرر بقصد تغيير الحقيقة الواردة فيه .

ونرى إن هذا القول غير دقيق، فالتمزيق يختلف عن الحذف ولا يُعد من صورهِ وإنما يختلفان عن بعضهُما، إذ يتحقق الحذف بمحو كُل أو بعض الكلمات أو الأرقام الواردة في البيان أو التقرير أو الأوراق الرسمية، في حين يتمثل التمزيق بإتلاف المُحرر وإنهاء وجوده المادي .

و- الصلة بالإدخال أو الحذف : يُراد بها أي فعل يرتكبه العسكري وتكون له علاقة بإضافة بيان كاذب في تقرير أو كشف أو جدول أو شهادة أو دفتر أو بطاقة أو مستند أو بمحو ما ورد فيه، فهو كل نشاط له علاقة بإضافة أو حذف بعض الكلمات أو العلامات أو الأرقام أو الرموز الواردة في أي من المحررات أعلاه .

ويُعد المُشرّع اليمني التشريع الوحيد الذي جعل الصلة بالإدخال أو الحذف من بين صور السلوك الإجرامي في هذه الجريمة، فجعلها تقترب من جريمة التزوير، وقد بيّنا رأينا حول ذلك فيما تقدّم .

ي- التشويه : هو تغيير الحقيقة المُبينة في كشف أو جدول أو شهادة أو دفتر أو بطاقة أو مستند، وذلك بقيام الجاني بحك أو شطب أو إستبدال أو قطع بعض أجزاء المُحرر، أو بعض ما ورد فيه من كلمات أو أرقام أو علامات، وذلك بإستعمال آلة أو مادة مُعينة يتحقق من خلالها التأثير على مادة المُحرر أو مضمونه أو شكله ^(٤٦) .

ز- التّسبب بالضياح : يُراد به كل فعل يرتكبه العسكري ويترتب عليه فقْدان تقرير أو كشف أو جدول أو شهادة أو دفتر أو بطاقة أو مستند وخروجه من حيازة من كان مُكلف بالمحافظة عليه أو إبرازه ^(٤٧) .

ونجدُ أن موقف المُشرّع اليمني كان غير دقيق حينما جعل التّسبب بالضياح من صور السلوك الإجرامي في هذه الجريمة، فهي تتحقق بتقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة وليس بالتّسبب بضياحها .

ثانياً- النتيجة الجُرمية : يُراد بالنتيجة الجُرمية الأثر الذي يترتب على ارتكاب السلوك الإجرامي، والذي يعتد به المُشرّع في التكوين القانوني للجريمة ^(٤٨) .

ولا يكفي لتحقق جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة مجرد ارتكاب الفعل المكون لها، مالم يترتب على ذلك الفعل نتيجة جرمية، وبما إنها تتكون من مدلولين مادي وقانوني، وسنتناول كل منهما وعلى النحو الآتي .

أ- المدلول المادي : يُراد بالمدلول المادي إنه الأثر الذي خلفه السلوك الإجرامي، ويتمثل هذا التغيير بأن العالم الخارجي كان قبل ارتكاب الجريمة على حال معين، إلا إنه تبدّل إلى حال آخر بعد وقوعها (٤٩).

وتختلف جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة حسب التشريعات التي جرمتها، ففي التشريع العراقي والليبي تُعد جريمة شكلية، ويكفي لتحقيقها القيام بالتنظيم أو التقديم أو التوسط فيه ولو لم تترتب عليه نتيجة جرمية (٥٠).

أما في التشريع اليمني فتُعد جريمة مادية ولا يكفي لتحقيقها مجرد ارتكاب فعل الإدخال أو الحذف أو التشويه أو التّسبّب بالضياع، وإنما تتطلب أن يترتب على ذلك الفعل تغيير في العالم الخارجي، بأن يصبح البيان أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المُستند مُخالف للحقيقة .

ويرى الباحث إن أن الشروع لا يتحقق في هذه الجريمة في التشريع العراقي والليبي كونها جريمة شكلية، وإنها تقع بمجرد ارتكاب الفعل المكون لها ولو لم يترتب عليه نتيجة جرمية، فيصبح من المُحال حصول الشروع فيها، بينما يمكن أن يحصل ذلك في التشريع اليمني كونها جريمة مادية، فيتحقق الشروع إذا ارتكب الجاني فعل الإدخال أو الحذف أو التشويه أو التّسبّب بالضياع، ولم يجعل ذلك الفعل البيان أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المُستند مُخالف للحقيقة .

ب- المدلول القانوني : لا يهتم المدلول القانوني بالنتيجة الجرمية من حيث إنها تمثل تغيير في العالم الخارجي، وإنما يهتم بها كأثر يُمثلُ إعتداء على الحقوق والمصالح المحمية جزائياً، فالنتيجة الجرمية ليست هي الضرر المادي، بقدر ما هي حقيقة قانونية محضة تتمثل بظاهرة خطرة تخرق نصوص التجريم^(٥١).
 ونقسم الجرائم من حيث المدلول القانوني إلى جرائم الخطر وجرائم الضرر، وجرائم الخطر هي التي تُنذر بوقوع خطر ينال من الحقوق أو المصالح المحمية جنائياً وإن لم يلحق بتلك الحقوق أو المصالح ضرر مادي، أما جرائم الضرر فهي التي لا يقتصر ركنها المادي على السلوك الإجرامي وإنما تتطلب أن يترتب على ذلك السلوك ضرر مادي^(٥٢).

وتُعد جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة من جرائم الخطر في التشريع العراقي والليبي، فتقع عند التقديم أو التنظيم أو التوسط فيه ولو لم يُنتج عنها ضرر مادي، فتتحقق عند تعريض المصالح المحمية للخطر^(٥٣).

بينما تُعد من الجرائم الضرر في التشريع اليمني، فلا يكفي مجرد ارتكاب العسكري لفعل الإدخال أو الحذف أو التشويه أو التسبب بالضياع، ما لم يتضرر البيان أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المستند، فإن لم يتحقق هذا الضرر وقفت الجريمة عند حد الشروع.

ويرى الباحث إن اتجاه التشريع العراقي والليبي هو الراجح، كونهما جعلاً هذه الجريمة من جرائم الخطر، فيكفي لمسائلة الجاني عنها مجرد ارتكاب فعل التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه، ولو لم ينتج عنه أن تصبح التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية مخالفة للحقيقة.

ثالثاً- علاقة السببية : يُراد بها الصلة التي تربط ما بين السلوك الإجرامي والنتيجة الجرمية، فهي الرابطة بين العلة والمعلول، والتي تقضي بأن فعل الجاني هو من أدى لإحداث النتيجة الضارة^(٥٤).

وتختلف علاقة السببية في جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة بحسب التشريعات التي جرمتها، فبما إنها جريمة شكلية في التشريع العراقي والليبي، فلا تتطلب توافر علاقة السببية بين فعل التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه والنتيجة التي تترتب عليه، طالما إنها جريمة شكلية ولم يشترط القانون فيها نتيجة جريمة مادية .

أما في التشريع اليمني فبما إن هذه الجريمة مادية فتتطلب توافر الصلة بين العناصر المكونة لركنها المادي، أي أن يكون فعل الإدخال أو الحذف أو التشويه أو السبب بالضياع، هو من جعل البيان أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المستند مخالف للحقيقة، فإن لم تتحقق هذه العلاقة تقف الجريمة عند حد الشروع .

الفرع الثاني

الركن المعنوي

تُعد جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة عمدية ولا تقع بطريق الخطأ، فيتخذ ركنها المعنوي صورة القصد الجرمي وتتطلب أن يوجّه العسكري إرادته إلى ارتكاب فعل التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه، مع علمه بأن التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية مخالف للحقيقة^(٥٥)، وبما إن هذه الجريمة عمدية وتتطلب القصد الجرمي، وهذا القصد يقتضي توافر العلم والإرادة، سنتناول كل منهما وعلى النحو الآتي :

أولاً- العلم : يُراد به معرفة الجاني بكافة عناصر الجريمة ووقائعها، ويتحقق ذلك بوجود علاقة نفسية بين الواقعة المجرمة قانوناً وبين النشاط الذهني للفاعل، بحيث تؤدي إلى درايتة بكافة عناصرها^(٥٦).

وفي التشريع العراقي والليبي تتطلب جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة أن يعلم الجاني بأن الفعل الذي إرتكبه يُعد تنظيم أو تقديم أو توسط فيه، مع علمه بأن التقرير أو البيان أو الأوراق مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة العسكرية وأنه قدّمها خلافاً للحقيقة^(٥٧).

أما في التشريع اليمني فتتطلب هذه الجريمة علم العسكري بأن فعله يُعد إدخال أو حذف أو تشويه أو تسبب بالضياح، مع علمه بالمحل الذي يقع ذلك الفعل وإن له صفة البيان أو التقرير أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المستند، المُكلف بالمحافظة عليه أو إبرازه.

وذهب رأي في الفقه إلى إن القصد الجرمي في هذه الجريمة يتطلب إضافة إلى ذلك، علم العسكري بأنه يُغير الحقيقة ويُقدم خلفها تقرير أو بيان أو أوراق مُتعلقة بالوظيفة أو الخدمة^(٥٨).

ويرى الباحث أن هذا الرأي غير دقيق، فالقصد الجرمي لا يتطلب علم الجاني بأنه يُغير الحقيقة، لأن تغيير الحقيقة تقتضيه جريمة التزوير، وهذه الجريمة ليست تزوير حتى تتطلب ذلك، ومن ثم لا تقتضي تغيير الحقيقة الواردة في التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية، بل تتطلب أن تُقدم على خلاف الحقيقة التي تتضمنها من غير أن تقتضي تغييرها.

ثانياً- الإرادة : عُرِفَتْ بأنها نشاط نفسي يتجه لتحقيق غرض معين بوسيلة معينة يستخدمها الجاني للتأثير على ما يحيط به من أشخاص أو أشياء^(٥٩)، وتُعد الإرادة عنصراً من عناصر القصد الجرمي لأن العلم لا يكفي لتحقيقه، مالم قواه النفسية لإرتكاب الفعل المكون للجريمة وتحقيق نتيجته^(٦٠).

وتتطلب جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة في التشريع العراقي والليبي أن يوجه العسكري إرادته إلى القيام بفعل تنظيم أو تقديم التقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية أو التوسط فيه، إضافة إلى إتجاه الإرادة إلى الإستفادة منها على خلاف حقيقتها^(٦١).

أما في التشريع اليمني تتطلب هذه الجريمة أن يوجّه العسكري إرادته إدخال بيان كاذب أو أن تكون له صلة في إدخاله في كشف أو تقرير أو جدول أو شهادة أو دفتر أو بطاقة أو مُستند، أو إلى حذف أو تشويه أو التّسبب بضياع أي مُستند مُكلّف بالمحافظة عليه أو إبرازه .

ويرى الباحث إن اتجاه التشريعين العراقي والليبي هو الراجح، كونهما لم يشترطا أن تتجه الإرادة إلى القيام بالإدخال أو الحذف أو التشويه مما تتطلبه جريمة التزوير، وإنما تقتضي مُجرد إتجاه الإرادة إلى تنظيم أو تقديم بيان أو تقرير أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة، من غير أن تقتضي تغييرها .

وذهب رأي في الفقه إلى أن هذه الجريمة تتطلب إتجاه الإرادة إلى تغيير الحقيقة مع علمه بتغييرها، فإن لم تتّجه إلى ذلك فلا تتحقق مسؤوليته الجزائية عنها ^(٦٢) .

ونجدُ أن هذا الرأي جانب الصواب، فلا تقتضي هذه الجريمة تغيير الحقيقة، وإنما تتطلب أن يُنظم أو يُقدّم البيان أو التقرير أو الأوراق خلاف الحقيقة التي يتضمنها من دون أن تتطلب تغييرها .

أما بالنسبة للقصد الجرمي الخاص فذهب رأي في الفقه إلى أن هذه الجريمة تقتصر على القصد الجرمي العام فحسب، من دون أن تتطلب قصد جرمي خاص يتوفر لدى العسكري حين ارتكابها ^(٦٣) .

ويرى الباحث إن هذا الرأي يصدّق بالنسبة للتشريعين العراقي والليبي، لأنهما أقتصرا الجريمة على القصد العام، أما في التشريع اليمني فتتطلب قصد خاص وهو أن يقصد الجاني من الحذف أو التشويه أو التّسبب بالضياع أو إدخال البيان الكاذب الإحتيال أو إلحاق ضرر مادي بشخص ^(٦٤) .

المبحث الثالث: العقوبات الجزائية عن جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة:

يراد بالعقوبة الجزائية، الجزاء الجنائي الذي يُقرره القانون ويوقعه القاضي على الجاني ^(٦٥)، فهي جزاء جنائي جوهره الإيلاء، ولم تعد العقوبة كما كانت في الأنظمة السابقة هادفة للثأر والإنقام بل للتأهيل والإصلاح ^(٦٦).

والعقوبات الجزائية العسكّرية أما أن تكون أصلية أو تبعية أو تكميلية، وبما إن قانون العقوبات العسكّري لم ينص على عقوبات تكميلية للجرائم العسكّرية، فلا نتطرق لها ونقتصر على العقوبات الأصلية والتبعية، ونُخصص مطلب لكل منهما وعلى النحو الآتي.

المطلب الأول

العقوبات الأصلية

يُراد بها الجزاء الجنائي الأساسي الذي نصّ عليه المشرع وقدره للجريمة ويجبُ على القاضي الحكم بها عند إدانة المتهم ^(٦٧).

ففي التشريع العراقي عاقبت المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري على جريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية مُخالفة للحقيقة بالسجن، وهذه العقوبة على نوعين، هما السجن المؤبد ومدته عشرين سنة، والسجن المؤقت ومدته أكثر من خمس سنوات إلى خمس عشرة سنة ^(٦٨)، وبما إن عقوبة السجن عن هذه الجريمة وردت مُطلقة، من دون أن يضع المشرع لها حداً أعلى أو أدنى فتُعد سجناً مؤقتاً، لا تقل مدته عن أكثر من خمس سنوات ولا تزيد على خمسة عشر سنة.

كما عاقب المشرع الليبي على جريمة إعداد أو تقديم بيانات أو أوراق خلافاً للحقيقة بالسجن ^(٦٩)، من دون وضع حد أعلى أو أدنى لها، وبما أن الحد الأدنى لهذه العقوبة لا يقل عن ثلاث سنوات، وإن حداها الأعلى لا يزيد على خمسة عشر سنة، فتُعد عقوبة السجن عن هذه الجريمة سجناً مؤقتاً، لا تقل مدته عن ثلاث سنوات ولا تزيد على خمسة عشر سنة.

أما المشرع اليمني فقد عاقب على جريمة إدخال بيان كاذب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بجزء أقل منه يتناسب مع نتائجها^(٧٠), ومدة الحبس في التشريع اليمني لا تقل عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد على عشر سنوات^(٧١), وبذلك فإن للمحكمة العسكرية الحكم بحبس المدان مدة لا تزيد على عشر سنين أو بأي جزء أقل منصوص عليه في هذا القانون, وقد نظم المشرع اليمني العقوبات الأصلية في المادة (٦) من قانون الجرائم والعقوبات العسكرية, والتي نصت على ((في غير الدعاوي الشخصية والمدنية تقضي المحاكم العسكرية بالعقوبات التالية : أ- الإعدام (القتل) حداً أو قصاصاً. ب- الرجم حتى الموت. ج- القصاص بما دون النفس أو التعزير. د- الصلب في الأحوال التي ينص عليها قانوناً. هـ- القطع حداً. و- الجلد حداً. ز- الحبس. ح- الدية. ط- الأرش. ي- الغرامة. ك- العمل الإلزامي, كما تقضي المحاكم العسكرية بالعقوبات الأصلية الآتية : أ- الطرد من الخدمة. ب- تنزيل الرتبة)), وبذلك فإن للمحكمة الابتدائية العسكرية الحكم على الجاني بعقوبة الحبس مدة لا تقل عن أربع وعشرين ساعة ولا تزيد على عشر سنوات, ولها بدل ذلك أن تحكم عليه بالدية أو الأرش أو الغرامة أو العمل الإلزامي أو الطرد من الخدمة العسكرية أو تنزيل رتبته.

ويرى الباحث أن المشرع اليمني غير دقيق, كونه منح محكمة الموضوع سلطة تقديرية واسعة في إختيار نوع العقوبة ومُدتها, فلها أن تحكم بأي من العقوبات المنصوص عليها في قانون الجرائم والعقوبات العسكرية, وهو ما لا ينسجم مع هذه الجريمة, والتي تقتضي تحديد عقوبتها بالنص مع منح محكمة الموضوع سلطة تقديرية معقولة في هذا المجال.

المطلب الثاني

العقوبات التبعية

هي جزاءات ثانوية تتبّع المحكوم عليه بقوة القانون ولو لم يُنص عليها الحكم ^(٧٢)، وترد تبعاً للحكم بالعقوبة الأصلية ^(٧٣).

وقد نظّم المشرع العراقي والتشريعات المُقارنة العقوبات التبعية التي تُفرض على المحكوم عليه بعقوبة أصلية عن جريمة عسّكرية، ولذلك سنقسم هذا المطلب على فرعين نتناول في الفرع الأول العقوبات التبعية في التشريع العراقي، ومن ثم في التشريعات المُقارنة، وذلك على النحو الآتي.

الفرع الأول

العقوبات التبعية في التشريع العراقي

نصت المادة (١٠ / ثانياً) من قانون العقوبات العسّكري العراقي على ((العقوبات التبعية وهي : أ- فسخ العقد. ب- الطرد. ج- الإخراج. د- الإحالة إلى قائمة نصف الراتب. هـ- الحرمان من القدم))، كما نصت المادة (١٥) من هذا القانون على ((أولاً- يجب الحكم بالطرد أو فسخ العقد عند فرض إحدى العقوبات الآتية : أ- الإعدام. ب- الحكم عن جريمة ماسة بأمن الدولة الداخلي والخارجي وجرائم الإرهاب. ج- السجن لمدة أكثر من خمس سنوات. د- الحكم عن جريمة اللواط أو الإغتصاب. هـ- تخلف أحد شروط التعيين. ثانياً- يجوز الحكم بالطرد أو فسخ العقد عند الحكم بالحبس مدة تقل عن خمس سنوات)).

وبما أن المشرع العراقي عاقب على جريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة بالسجن فيجب على المحكمة العسكرية أن تقرر فسخ عقد المحكوم عليه أو طرده من الخدمة العسكرية. ويترتب على الطرد أو فسخ العقد فقدان الرتبة العسكرية وعدم جواز إعادة تعيين المحكوم عليه في الجيش أو الأجهزة الأمنية الأخرى، سواء بصفة ضابط أو نائب ضابط أو ضابط صف أو موظف في الجيش ^(٧٤)، إلا إنه يجب إخراجهِ من الخدمة العسكرية ^(٧٥)، وحرمانهِ من القدم ^(٧٦)، والرتبة والدرجة ^(٧٧).

الفرع الثاني

العقوبات التبعية في التشريعات المقارنة

نصت المادة (٧) من قانون العقوبات العسكرية الليبي على ((العقوبات العسكرية أربعة أنواع: ... ب- عقوبات تبعية وتوقعها المحاكم العسكرية تبعاً للحكم بعقوبة أصلية وهي : ١- الطرد. ٢- الإخراج. ٣- الإحالة إلى قائمة نصف الراتب ٤- إسقاط الرتبة)), ونصت المادة (١١) من هذا القانون على ((العقوبات التبعية التي يحكم بها على الضباط هي : الطرد والإخراج والإحالة إلى قائمة نصف الراتب)), كما نصت المادة (١٢) من هذا القانون على ((العقوبات التبعية التي يحكم بها على ضباط الصف والجنود هي : الطرد وإسقاط الرتبة)).

ويجب على المحكمة العسكرية أن تقرر الطرد والإخراج من الخدمة عند الحكم بجريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة^(٧٨), وإحالاته لقائمة نصف الراتب^(٧٩), وإسقاط رتبته^(٨٠). وفي التشريع اليمني نصت المادة (٧) من قانون الجرائم والعقوبات العسكرية على أن ((كل حكم صادر بجريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون يجوز أن يشمل الحكم ما يلي : أ- الفصل من الخدمة في القوات المسلحة. ب- الحرمان من التحلي بالنياشين والأوسمة والرتب العسكرية)). وبذلك فإن للمحكمة العسكرية أن تفرض على المحكوم عليه بجريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة, فصله من الخدمة العسكرية وحرمانه من التحلي بالنياشين والأوسمة والرتب.

الخاتمة:

بعد الإنتهاء من موضوع الدراسة نعرض أهم الإستنتاجات والمقترحات التي توصلنا إليها.

أولاً- الاستنتاجات:

- ١- لم يضع المشرع العراقي والتشريعات المقارنة تعريف لجريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلافاً للحقيقة، بل تركت ذلك للفقهاء والقضاء وهو مسلك محمود لها.
- ٢- تبين من خلال الدراسة بأن جريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلافاً للحقيقة هي استخدام العسكري لتلك المحررات بما يُغايّر حقيقتها من دون أن يُبدل الحقيقة المُثبتة فيها بما يُخالِفها.
- ٣- أن جريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلافاً للحقيقة يمكن أن تحصل بسلوك إيجابي أو سلبي، وتعد جريمة وقتية وبسيطة.
- ٤- تتطلب جريمة تنظيم أو تقديم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية خلاف للحقيقة صفة خاصة في مرتكبها وهي أن يكون عسكري.
- ٥- اختلفت التشريعات المُقارنة حول محل هذه الجريمة، ففي التشريع العراقي والليبي يتمثل محلها بالتقارير أو البيانات أو الأوراق الرسمية، أما في التشريع اليمني فالركن الخاص هو التقرير أو الكشف أو الجدول أو الشهادة أو الدفتر أو البطاقة أو المُستند.
- ٦- تختلف هذه الجريمة عن جريمة التزوير في أنها تتحقق عند تقديم أو تنظيم تقرير أو بيان أو أوراق رسمية على خلاف الحقيقة من دون أن تتطلب تغييرها، أي بإبراز معلومات صحيحة وغير مزورة إلا إنها بمثابة تضليل للحقيقة، بينما يتطلب التزوير تغيير الحقيقة بقصد الغش وبأحدى الطرق المادية أو المعنوية المُحددة قانوناً.
- ٧- تختلف صور السلوك الإجرامي لهذه الجريمة حسب التشريعات التي جرمتها، ففي التشريع العراقي تتحقق بصورة التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه، وفي التشريع الليبي تتخذ صورة الإعداد أو التقديم أو رفع التقرير أو البيان إلى الأعلى رتبة، أما في التشريع اليمني فتتحقق بإدخال بيان كاذب أو الحذف أو التشويه أو التّسبّب بالضياع.

- ٨- تعد جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة شكلية في التشريع العراقي والليبي، أما في التشريع اليمني فتعد جريمة مادية.
- ٩- أن جريمة تقديم أو تنظيم تقارير أو بيانات أو أوراق خلاف الحقيقة عمدية ولا تقع بطريق الخطأ، فيتخذ ركنها المعنوي صورة القصد الجرمي وتتطلب أن يوجه العسكري إرادته إلى ارتكاب فعل التنظيم أو التقديم أو التوسط فيه، مع علمه بأن التقرير أو البيان أو الأوراق الرسمية مخالف للحقيقة.
- ثانياً- المقترحات:
- ١- ندعو المشرع العراقي لتعديل المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري وإستبداله بالنص الآتي (يعاقب بالسجن كل من نظم أو قدم أوراق رسمية تتعلق بالخدمة أو الوظيفة خلافاً للحقيقة، وكل من توسط لتقديمها الى الأعلى رتبة مع علمه بحالتها).
- ٢- ندعو المشرع العراقي لتعديل المادة (٧/ ثالثاً) من قانون العقوبات العسكري وإستبدالها بالنص الآتي (الخدمة العسكرية: قيام الأمور بواجب عسكري معين معلوم أو تنفيذ لأمر صادر من آمر أو إمتناعه عن فعل محظور بمقتضى القوانين العسكرية).
- ٣- ندعو المشرع العراقي لتعديل المادة (١/ أولاً) من قانون العقوبات العسكري وإستبدالها بالنص الآتي (تسري أحكام هذا القانون على : أ- الضباط وضباط الصف ونواب الضباط والجنود) .
- ٤- ندعو المشرع العراقي لتعديل المادة (١/ ثانياً / د) من قانون العقوبات العسكري وإستبدالها بالنص الآتي (الجندي: كل شخص طبيعي يؤدي الخدمة العسكرية في القوات المسلحة) .
- ٥- ندعو المشرع العراقي لتعديل المادة (١/ أولاً) من قانون العقوبات العسكري وذلك بإضافة فقرة جديدة لها لتصبح الفقرة (هـ) من هذه المادة، وإن النص المقترح كالاتي (هـ- المدنيين العاملين في القوات المسلحة عند ارتكابهم إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون) .

٦- ندعو المُشرّع العراقي لتعديل المادة (١/ أولاً) من قانون العقوبات العسكري وإضافة فقرة جديدة لها لتصبح الفقرة (و) من هذه المادة، وإن النص المُقترح كالاتي (و- عسكريو القوات الحليفة أو المُلحقون بِهِمْ إذا كانوا مُقيمين في العراق مالم توجد معاهدات أو إتفاقيات تقضي بخلاف ذلك) .

الهوامش:

(١) راغب فخري وطارق قاسم حرب : شرح قانون العقوبات العسكري، دائرة التدريب - مديرية الدائرة القانونية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٩ .

(٢) سُنِّين ذلك تفصيلاً في المبحث الثاني.

(٣) فراس الوجاح : الوسيط في شرح قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) كارزان صبحي نوري : شرح التشريع العسكري العراقي النافذ في الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان نظرياً وعلمياً، مطبعة يادكار، السليمانية، ٢٠١٩، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٥) كاظم شهد حمزة : شرح قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، ط٢، مكتبة القانون المقارن، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٦) محمد شايح محمد الساجري : ذاتية الجريمة العسكرية من الناحيتين الموضوعية الإجرائية - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٤ هـ، ص ٥٠ .

(٧) فراس الوجاح : مصدر سابق، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٨) راغب فخري وطارق قاسم حرب : شرح قانون العقوبات العسكري، مصدر سابق، ص ١٥٩ .

(٩) كارزان صبحي نوري : مصدر سابق، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٠) المادة (٦٦) من قانون العقوبات العسكري العراقي، المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العسكرية الليبي .

- (١١) المادة (٣٥) من قانون الجرائم والعقوبات العسكرية اليمني .
- (١٢) د. فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٢، ص ٤٤ .
- (١٣) نبراس جبار خلف : جرائم تخريب الأموال العامة في قانون العقوبات العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٢٩ .
- (١٤) د. عبد المهيم بكر سالم : جرائم أمن الدولة الخارجي - دراسة في القانون الكويتي والمقارن، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٨، ص ٩٢ .
- (١٥) للمزيد يُنظر، إبراهيم حميد كامل : الإختصاص الجنائي لهيئة النزاهة في العراق، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٣، ص ٩١ - ٩٢ .
- (١٦) إيهاب عبد المطلب، الموسوعة الجنائية الحديثة في شرح قانون العقوبات طبقاً لأحدث التعديلات الصادرة بالقانون رقم (٩٥) لسنة ٢٠٠٣ مُعلقاً عليه بآراء الفقه وأحكام محكمة النقض من تأريخ أنشائها حتى عام ٢٠٠٤، المجلد الثالث، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة - مصر، ٢٠١٠، ص ٤٣٦ .
- (١٧) دريد قحطان محمد : جريمة إستعمال المحررات المزورة في قانون العقوبات، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٥٤ .
- (١٨) للمزيد من التفصيل، ينظر، دريد قحطان محمد : مصدر سابق، ص ٥٤ - ٥٥ .
- (١٩) د. رمسيس بهنام : قانون العقوبات جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر، ١٩٩٩، ص ٤٦٨، إبراهيم حميد كامل : مصدر سابق، ص ٩١ - ٩٢ .
- (٢٠) نصت المادة (٢٨٨) من قانون العقوبات العراقي على ((المحرر الرسمي هو الذي يثبت فيه موظف أو مكلف بخدمة عامة ما تم على يديه أو تلقاه من ذوي الشأن طبقاً للأوضاع القانونية وفي حدود سلطته أو تدخل في تحريره على أية صورة أو تدخل بإعطائه الصفة الرسمية، أما ما عدا ذلك فهي محررات عادية)) .

- (٢١) عباس زبون العبودي : أهمية السندات العادية في الإثبات القضائي - دراسة مقارنة, رسالة ماجستير, كلية القانون, جامعة بغداد, ١٩٨٤, ص ١٩ .
- (٢٢) فراس الوجاح : مصدر سابق, ص ٢٤٦ .
- (٢٣) دريد قحطان محمد : مصدر سابق, ص ٣٩ .
- (٢٤) كراسة القوانين العسكرية : مصدر سابق, ص ٦٣, فراس الوجاح, مصدر سابق, ص ٢٤٦ .
- (٢٥) كما عرّف المشرع العراقي (الخدمة العسكرية) في المادة (١/١) من قانون الخدمة العسكرية رقم (٦٥) لسنة ١٩٦٩ (الملغى) والتي نصت ((الخدمة العسكرية : الواجبات المترتبة على كل عراقي من الذكور لم يتجاوز عمره الخامسة والأربعين وفق أحكام هذا القانون)), كما عرّفت الفقرة (٢) من هذه المادة (الخدمة الإلزامية) بأنها ((الخدمة الفعلية التي يقضيها المكلف في الجيش)), وعرّفت الفقرة (٣) منها (خدمة الإحتياط) بأنها ((الواجبات المترتبة على كل عراقي أتم الخدمة الإلزامية أو فاته أداؤها وفق أحكام هذا القانون)) .
- (٢٦) كارزان صبحي نوري : مصدر سابق, ص ١٢٣ .
- (٢٧) د. علاء زكي : القضاء العسكري في ضوء أحكام محكمة النقض أمام المحكمة العسكرية العليا وفقاً لأحدث التعديلات, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ٢٠١٥, ص ٤٦٠ - ٤٦١, د. إبراهيم أحمد الشرقاوي: الجريمة العسكرية دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة, دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية - مصر, ٢٠٠٩, ص ٦٦٣ - ٦٦٤ .
- (٢٨) عمر فالح شابع, ضرورة الخدمة العسكرية وتأثيرها على رفع القدرة القتالية للقطعات, رسالة ماجستير في العلوم العسكرية, مقدمة إلى كلية الأركان, جامعة الدفاع للدراسات العسكرية, بغداد, ٢٠١٥, ص ١٩ .
- (٢٩) كارزان صبحي نوري : مصدر سابق, ص ١٢٣ .
- (٣٠) د. محمد زكي أبو عامر, قانون العقوبات القسم الخاص, ط٥, دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية - مصر, ٢٠٠٥, ص ٢٥٥ .

- (٣١) نصت المادة (٢٨٦) من قانون العقوبات العراقي على ((التزوير هو تغيير الحقيقة بقصد الغش في سند أو وثيقة أو محرر آخر بإحدى الطرق المادية والمعنوية التي يبينها القانون، تغييراً من شأنه إحداث ضرر بالمصلحة العامة أو بشخص من الأشخاص)).
- (٣٢) راغب فخري وطارق قاسم حرب : مصدر سابق، ص ١٥٩ .
- (٣٣) د. علي عبد القادر القهوجي : شرح قانون العقوبات القسم العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨، ص ٣٠٩.
- (٣٤) د. فكري الحديثي : شرح قانون العقوبات القسم العام، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٧٧.
- (٣٥) د. محمد صبحي نجم : قانون العقوبات القسم العام - النظرية العامة للجريمة، مطبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ١٩٦.
- (٣٦) د. سليمان عبد المنعم : النظرية العامة لقانون العقوبات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣، ص ٤٦٠.
- (٣٧) د. ماهر عبد شويش الدرة : شرح قانون العقوبات القسم الخاص، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٦ .
- (٣٨) نصت المادة (٢٩١) من قانون العقوبات العراقي على ((الإصطناع أنشاء محرر لم يكن موجود من قبل ونسبته إلى غير محرره دون ما ضرورة لتعمد تقليد محرر بالذات وخط إنسان معين)).
- (٣٩) د. رمسيس بهنام : قانون العقوبات جرائم القسم الخاص، مصدر سابق، ص ٤٥٤ .
- (٤٠) نبراس جبار خلف : مصدر سابق، ص ١٣٢ : إبراهيم حميد كامل : مصدر سابق، ص ٨٦ .
- (٤١) فراس الوجاح، مصدر سابق، ص ٢٤٧ .
- (٤٢) د. ماهر عبد شويش الدرة : مصدر سابق، ص ٢٦ .
- (٤٣) إبراهيم حميد كامل : مصدر سابق، ص ٨٦ .

- (٤٤) المادة (٣٥) من قانون الجرائم والعقوبات العسكري اليمني .
- (٤٥) د. عبد المهيم بكر سالم : جرائم أمن الدولة الخارجي, مصدر سابق, ص ٩٣ .
- (٤٦) د. رؤوف عبيد : جرائم التزييف والتزوير, مطبعة النهضة الجديدة, القاهرة - مصر, ١٩٧٨, ص ٦٧, نوال طارق إبراهيم : الجرائم الماسة بحرية التعبير عن الفكر, إطروحة دكتوراه, كلية القانون, جامعة بغداد, ٢٠٠٧, ص ٦٢ .
- (٤٧) نصت المادة (٣٥/ب) من قانون الجرائم والعقوبات العسكري اليمني على ((... أو تسبب في ضياع أي مستند كان مكلف بالمحافظة عليه أو إبرازه بقصد إلحاق ضرر بأي شخص أو بقصد الإحتيال)) .
- (٤٨) د. مأمون سلامة : قانون العقوبات القسم العام, ط ٣, دار النهضة العربية, القاهرة - مصر, ٢٠٠١, ص ١٣٦.
- (٤٩) د. كامل عبد الله السعيد, شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات - دراسة مقارنة, مطبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, ٢٠٠٢, ص ٢١٠.
- (٥٠) فراس الولاح : مصدر سابق, ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
- (٥١) د. حميد السعدي, شرح قانون العقوبات الجديد, ج ١, ط ٢, دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٧٦, ص ١٥١.
- (٥٢) د. عبد الباسط محمد سيف الحكيمي, النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام, مطبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان - الأردن, ٢٠٠٢, ص ١٧.
- (٥٣) محمد شايح محمد الساجري, مصدر سابق, ص ٤٨ .
- (٥٤) د. أحمد كيلان عبد الله و د. محمد جبار أتويه النصرأوي : السياسية الجنائية في المبادئ العامة لقانون العقوبات - رؤية فلسفية معاصرة, منشورات العطار, قم - إيران, ٢٠٢٠, ص ٧٢ - ٨٠.
- (٥٥) راغب فخري وطارق قاسم حرب : مصدر سابق, ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (٥٦) د. محمود نجيب حسني : النظرية العامة للقصد الجنائي - دراسة مقارنة للركن المعنوي في الجرائم العمدية, ط ٣, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٨٨, ص ٤٩.

- (٥٧) فراس الوجاح, مصدر سابق, ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (٥٨) راغب فخري وطارق قاسم حرب : شرح قانون العقوبات العسكري, مصدر سابق, ص ١٥٩ .
- (٥٩) د. محمد عيد الغريب : شرح قانون العقوبات القسم العام, دار الإيمان, بيروت - لبنان, ٢٠٠٠, ص ٦٥٤.
- (٦٠) د. هلال عبد الإله أحمد : شرح قانون العقوبات القسم العام, دار النهضة العربية, القاهرة - مصر, ١٩٨٧, ص ٢٠٥, د. أحمد فتحي سرور : أصول قانون العقوبات القسم العام, دار النهضة العربية, القاهرة - مصر, ١٩٧٢, ص ٤٥٧.
- (٦١) فراس الوجاح, مصدر سابق, ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- (٦٢) راغب فخري وطارق قاسم حرب : شرح قانون العقوبات العسكري, مصدر سابق, ص ١٥٩ .
- (٦٣) كارزان صبحي نوري : مصدر سابق, ص ١٢٤ .
- (٦٤) نصت المادة (٣٥) من قانون الجرائم والعقوبات العسكري اليمني على ((يعاقب ... كل شخص ارتكب أي فعل من الأفعال التالية : أ- أدخل عن قصد أي بيان كاذب ... بقصد الإحتيال أو كانت له صلة في ذلك . ب- حذف أو شوه أو غير أو تسبب في ضياع أي مستند ... بقصد إلحاق ضرر بأي شخص أو بقصد الإحتيال)).
- (٦٥) د. علي عبدالقادر القهوجي : في المسؤولية الجزائية والجزاء الجنائي, ط٢, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت - لبنان, ٢٠٠٩, ص ١٧٥.
- (٦٦) د. عبدالرحمن توفيق أحمد : الأحكام العامة لقانون العقوبات, دار وائل للنشر, عمان - الأردن, ٢٠٠٦, ص ٧٨.
- (٦٧) د. جمال الحيدري : الوافي في شرح أحكام القسم العام من قانون العقوبات, مكتبة السنهوري, بغداد, ٢٠١٢, ص ٩٠٨.
- (٦٨) المادة (٨٧) من قانون العقوبات العراقي.
- (٦٩) المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العسكرية الليبي.

- (٧٠) المادة (٣٥/ أ - ب) من قانون الجرائم والعقوبات العسكرية اليمني.
- (٧١) المادة (٣٩) من قانون الجرائم والعقوبات اليمني.
- (٧٢) د. أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات القسم العام ، ط٦ ، دار النهضة العربية ، القاهرة - مصر ، ٢٠١٥ ، ص ٩٤٩.
- (٧٣) د. محمد نصر : الوسيط في القانون الجزائي القسم العام وفقاً للأنظمة المقارنة، مكتبة القانون والإقتصاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص ١٨٥. أحلام عدنان الجابري: العقوبات الفرعية، إطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢٥.
- (٧٤) المادتين (١٦، ١٨) من قانون العقوبات العسكري العراقي.
- (٧٥) المادة (١٧) من قانون العقوبات العسكري العراقي.
- (٧٦) المادة (١١/ب) من قانون العقوبات العسكري العراقي.
- (٧٧) المادة (٢٠) من قانون العقوبات العسكري العراقي.
- (٧٨) المادتين (١٣/١، ١٥) من قانون العقوبات العسكرية الليبي.
- (٧٩) المادة (١٧) من قانون العقوبات العسكرية الليبي.
- (٨٠) المادة (١٨) من قانون العقوبات العسكرية الليبي.

المراجع:

أولاً- الكتب:

- ١- د. إبراهيم أحمد الشرقاوي: الجريمة العسكرية دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الأسكندرية - مصر ، ٢٠٠٩.

- ٢- د. أحمد فتحي سرور : الوسيط في قانون العقوبات القسم العام ، ط٦ ، دار النهضة العربية ، القاهرة - مصر ، ٢٠١٥.
- ٣- د. أحمد كيلان عبد الله و د. محمد جبار أتويه النصراري : السياسية الجنائية في المبادئ العامة لقانون العقوبات - رؤية فلسفية معاصرة، منشورات العطار، قم - إيران، ٢٠٢٠.
- ٤- إيهاب عبد المطلب، الموسوعة الجنائية الحديثة في شرح قانون العقوبات طبقاً لأحدث التعديلات الصادرة بالقانون رقم (٩٥) لسنة ٢٠٠٣ معلقاً عليه بآراء الفقه وأحكام محكمة النقض من تأريخ أنشائها حتى عام ٢٠٠٤، المجلد الثالث، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة - مصر، ٢٠١٠.
- ٥- د. جمال الحيدري : الوافي في شرح أحكام القسم العام من قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.
- ٦- راغب فخري وطارق قاسم حرب : شرح قانون العقوبات العسكري، دائرة التدريب، بغداد، ١٩٨٥.
- ٧- د. رؤوف عبيد : جرائم التزييف والتزوير، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة - مصر، ١٩٧٨.
- ٨- د. رمسيس بهنام : قانون العقوبات جرائم القسم الخاص، منشأة المعارف، الإسكندرية - مصر، ١٩٩٩.
- ٩- د. سليمان عبد المنعم : النظرية العامة لقانون العقوبات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣.
- ١٠- د. عبد الباسط محمد سيف الحكيمي، النظرية العامة للجرائم ذات الخطر العام، مطبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠٠٢.
- ١١- د. عبد الرحمن توفيق أحمد : الأحكام العامة لقانون العقوبات، دار وائل للنشر، عمان - الأردن، ٢٠٠٦.
- ١٢- د. عبد المهيم بكر سالم : جرائم أمن الدولة الخارجي، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٨.
- ١٣- د. علاء زكي : القضاء العسكري في ضوء أحكام محكمة النقض أمام المحكمة العسكرية العليا وفقاً لأحدث التعديلات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠١٥.
- ١٤- د. علي عبد القادر القهوجي : شرح قانون العقوبات القسم العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨.

- ١٥- د. علي عبدالقادر القهوجي : في المسؤولية الجزائية والجزاء الجنائي, ط٢, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت - لبنان, ٢٠٠٩.
- ١٦- د. فخري الحديثي : شرح قانون العقوبات القسم العام, مطبعة الزمان, بغداد, ١٩٩٠.
- ١٧- د. فخري عبد الرزاق الحديثي, شرح قانون العقوبات القسم الخاص, مطبعة الزمان, بغداد, ١٩٩٢.
- ١٨- فراس الوحاح : الوسيط في شرح قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل, المكتبة القانونية, بغداد, ٢٠٢٠.
- ١٩- كاظم شهد حمزة : شرح قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل, ط٢, مكتبة القانون المقارن, بغداد, ٢٠٢٠.
- ٢٠- كارزان صبحي نوري : شرح التشريع العسكري العراقي النافذ في الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان نظرياً وعلمياً, مطبعة يادكار, السليمانية, ٢٠١٩.
- ٢١- د. كامل السعيد, شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات, مطبعة دار الثقافة, عمان - الأردن, ٢٠٠٢.
- ٢٢- د. مأمون سلامة : قانون العقوبات القسم العام, ط٣, دار النهضة العربية, القاهرة - مصر, ٢٠٠١.
- ٢٣- د. ماهر عبد شويش الدرة : شرح قانون العقوبات القسم الخاص, المكتبة القانونية, بغداد, ٢٠٠٩.
- ٢٤- د. محمد زكي أبو عامر, قانون العقوبات القسم الخاص, ط٥, دار الجامعة الجديدة, الإسكندرية - مصر, ٢٠٠٥.
- ٢٥- د. محمد صبحي نجم : قانون العقوبات القسم العام - النظرية العامة للجريمة, مطبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٠.
- ٢٦- د. محمد عيد الغريب : شرح قانون العقوبات القسم العام, دار الإيمان, بيروت - لبنان, ٢٠٠٠.
- ٢٧- د. محمد نصر : الوسيط في القانون الجزائي القسم العام وفقاً للأنظمة المقارنة, مكتبة القانون والإقتصاد, الرياض - المملكة العربية السعودية, ٢٠١٢.

- ٢٨- د. محمود نجيب حسني : النظرية العامة للقصد الجنائي - دراسة مقارنة للركن المعنوي في الجرائم العمدية، ط٣ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٨.
- ٢٩- د. هلال عبد الإله أحمد : شرح قانون العقوبات القسم العام، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، ١٩٨٧.
- ثانياً- الرسائل والأطاريح الجامعية:
- ١- إبراهيم حميد كامل : الإختصاص الجنائي لهيئة النزاهة في العراق، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠١٣.
- ٢- أحلام عدنان الجابري : العقوبات الفرعية، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
- ٣- دريد قحطان محمد : جريمة إستعمال المحررات المزورة في قانون العقوبات، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
- ٤- عباس زبون العبودي : أهمية السندات العادية في الإثبات القضائي - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٨٤.
- ٥- عمر فالح شايع، ضرورة الخدمة العسكرية وتأثيرها على رفع القدرة القتالية للقطعات، رسالة ماجستير في العلوم العسكرية، مقدمة إلى كلية الأركان، جامعة الدفاع للدراسات العسكرية، بغداد، ٢٠١٥.
- ٦- محمد شايع محمد الساجري : ذاتية الجريمة العسكرية من الناحيتين الموضوعية الإجرائية - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٤ هـ.
- ٧- نبراس جبار خلف : جرائم تخريب الأموال العامة في قانون العقوبات العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
- ٨- نوال طارق إبراهيم : الجرائم الماسة بحرية التعبير عن الفكر، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

ثالثاً - القوانين:

- ١- قانون الخدمة العسكرية العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٦٩ (الملغى)
- ٢- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.
- ٣- قانون العقوبات العسكرية الليبي رقم (٣٩) لسنة ١٩٧٤.
- ٤- قانون الجرائم والعقوبات العسكرية اليمني رقم (٢١) لسنة ١٩٩٨.
- ٥- قانون العقوبات العسكري العراقي رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٧.

تطبيق تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت في عينة من الوحدات الصحية العراقية

مستشفى الامام السجاد (ع) ومستشفى الفرات الأوسط التعليمي

أ.د. حاتم كريم كاظم

الباحثة ابتسام حيدر موسى

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المخلص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء والتعرف على تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (TDBM) كونها من التقنيات الحديثة من خلال الاعتماد على معلومات تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجهة بالوقت (TDABC) لتعزيز إجراءات المقارنة المرجعية بين المستشفيات (عينة البحث) وجعلها أكثر فعالية قياساً بالمقارنة المرجعية التقليدية. ولقد تم تطبيق الدراسة في القطاع الصحي لعينة من المستشفيات وهما مستشفى الفرات الأوسط التعليمي ومستشفى الامام السجاد (ع) باستعمال دراسة الحالة لكل مستشفى. وأهم ما تم التوصل اليه من الاستنتاجات، أن نظام التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) يعالج أوجه القصور في نظام التكلفة على أساس الأنشطة الذي يعد سهل التطبيق ومفيد أيضاً لتخصيص وإدارة التكلفة غير المباشرة والتكلفة المستخدمة في الأنشطة معبر عنها بوحدات زمنية فهو يقتصر على الوقت وتكلفة الوحدة الواحدة للنشاط.

الكلمات المفتاحية: التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت، المقارنة المرجعية، المقارنة المرجعية المستندة إلى الوقت.

Abstract:

The research aims to highlight and identify the time-driven benchmarking technique (TDBM) as it is one of the modern techniques by relying on the time-driven activity-based costing (TDABC) technique information to enhance the benchmarking implementation between hospitals (the research sample) and make it more effective compared to traditional benchmarking (BM). The study was applied in the health sector to a sample of hospitals, namely the Middle Euphrates Teaching Hospital and Imam al-Sajjad Hospital using a case study for each hospital. The most important conclusions that have been reached, that the time-driven activity-based costing technique (TDABC) addresses the shortcomings of the activity-based costing technique, and is considered the easiest implement, and also useful for allocating and managing the indirect cost and the cost used in activities expressed in units of time. It is limited to time and the cost per unit of activity.

Key words: Time Driven Activity Based Costing (TDABC), Benchmarking (BM), Time Driven Benchmarking (TDBM).

المقدمة:

في الآونة الأخيرة نظرا للانتقادات التي وجهت لتقنية ABC كان أهمها إغفالها لموضوع الطاقة غير المستغلة إذ كانت عاجزة عن كشف هذه الطاقة في حال وجودها الامر الذي دفع بكل من كابلن وأندرسون والعديد من الدراسات إلى تطوير تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت TDABC وهي تستند الى الوقت ويسعى هذا المدخل الى تلافي الصعوبات والانتقادات الموجهة لمدخل (ABC) وكذلك يسعى الى توفير معلومات أكثر موضوعية. فمعظم الوحدات اليوم في بيئات سريعة التغير تتميز بالعديد من المتغيرات والظواهر الجديدة. حيث اكتسبت المقارنة المرجعية شعبية خاصة في السنوات الخمس الماضية تعد عملية المقارنة المرجعية (Benchmarking) أكثر من مجرد وسيلة لجمع البيانات حول مدى جودة أداء المؤسسة ضد الآخرين. يمكن استخدامها في مجموعة متنوعة من المجالات سواء الخدمات أو التصنيع فهي مفتاح النجاح للوحدات التي تسعى جاهدة للوصول إلى الميزة التنافسية. وبالتالي فمن الضروري على الوحدات وخاصة في البلدان النامية أن تتبنى تطبيق أساليب ومفاهيم الإدارة المعاصرة التي يتم خلالها القضاء على الفجوة بينها وبين الوحدات الرائدة أو تقليصها. فتقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (Time Driven Benchmarking) من ضمن أهم التقنيات الحديثة التي يمكن استخدامها لرفع مستوى أداء الوحدة، إذ أن استخدام هذه التقنية يساهم في تحسين مؤشرات الأداء وتجديد نقاط القوة وتعزيزها ونقاط الضعف ومعالجتها بحيث تتميز على المنافسين الآخرين عن طريق الاعتماد على مخرجات تقنية TDABC كمخرجات لتقنية TDBM. تواجه الوحدات الاقتصادية في العراق صعوبة في تحسين أدائها يجب اعتمادها على أساليب تقليدية في تقويم الأداء كون مصطلحات التكاليف التقليدية اجمالية وتفقر الى الدقة والملائمة لذلك هدف البحث الى استعمال تقنية الـ (TDBM) وهي تقنية (TDBM) فهي تعمل على تقويم الأداء بشكل سليم عن طريق التعرف على المؤشرات والمقاييس المناسبة

المبحث الأول: منهجية البحث:

١_١ مشكلة البحث: Research Problem

اغلب الوحدات الصحية في العراق ومنها المستشفيات عينة البحث تواجه صعوبة في تحسين أدائها بسبب اعتمادها على أساليب تقليدية في تقييم أدائها وافتقارها الى مؤشرات ومقاييس تتلاءم مع طبيعة نشاطها بالتواصل مع الوحدات المماثلة إضافة الى المعلومات التي ينتجها نظام محاسبة التكاليف التقليدي لا تسهم في تقييم الأداء وتحسينه بشكل موضوعي. اي عدم دقة وملائمة المعلومات التي ينتجها نظام محاسبة التكاليف التقليدي لغرض اجراء المقارنات لذلك تتلخص مشكلة البحث بالأسئلة التالية:

١. هل تسهم تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) في تعزيز اجراء المقارنات المرجعية في الوحدات عينة البحث مع الوحدات المماثلة؟

٢. هل تسهم تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (TDBM) في توفير الرؤى والأفكار المناسبة حول تحسين أداء أنشطة الوحدات الصحية عينة البحث قياساً بالمقارنة المرجعية التقليدية بين الوحدات الصحية

1_٢ أهمية المقارنة المرجعية:

تأتي أهمية البحث من خلال تطبيق تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (TDBM) في الوحدات الصحية كونها طريقة فعالة لمعرفة الأداء الأفضل للوحدات عن طريق مقارنة أوقات وتكلفة الأنشطة للوحدات مختلفة، وتساهم في خلق ميزة تنافسية وتعمل على معرفة نقاط ضعفها والعمل على معالجتها

١_٣ أهداف البحث Research Objectives

١. اعتماد أسلوب المقارنة المرجعية الموجه بالوقت (TDBM) في سبيل اجراء المقارنات بين الوحدات الصحية المماثلة والعمل على دراسة وتحليل الأنشطة والاقوات المتعلقة بها بشكل يؤدي الى زيادة موضوعية وعدالة المقارنة لاعتمادها على بيانات كلفوية صحيحة ومتكاملة.

٢. تحفيز الوحدات الصحية العراقية على ضرورة تطبيق المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (TDBM) وبما يسهم في تحسين أداء تلك الوحدات.

١_٤ فرضية البحث: Research Hypothese

يستند البحث الى فرضيه أساسية مفادها (ان استعمال تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت TDBM يلعب دوراً هاماً في تحسين أداء الوحدات الصحية (عينة البحث) عن طريق توفير الرؤى والأفكار حول تحسين أنشطة الوحدات الصحية قياساً بالمقارنة المرجعية التقليدية).

١_٥ حدود البحث:

١- الحدود المكانية: تم اختيار المستشفيات مستشفى الامام السجاد (ع) ومستشفى الفرات الأوسط التعليمي كعينة للبحث للأسباب الاتية:

أ) كون من المستشفيات المعروفة في المحافظة

ب) قرب الموقع الجغرافي وسهولة الوصول الى كلاهما

ج) الاعتماد على الأساليب التقليدية في تقويم الأداء

د) معظم الأنشطة متماثلة بينها مما يسمح من اجراء المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت

٢- الحدود الزمانية: ان الحدود الزمانية لهذا البحث تتمثل ببيانات مستشفى الفرات الأوسط التعليمي ومستشفى الامام السجاد (ع) في النجف الاشرف لعام ٢٠١٩

١_٦ مصادر جمع البيانات:

١- الجانب النظري ان المصادر المعتمدة في البحث هي مصادر عربية واجنبية والتي تتضمن الكتب والرسائل والاطاريح والمقالات والبحوث والمعلومات المنشورة على شبكة الانترنت

٢_ الجانب العملي: ويتمثل بالزيارات والمقابلات مع مدراء الأقسام والكوادر الطبية والأطباء في المستشفيات عينة البحث والاطلاع على السجلات المحاسبية والمستندات والدفاتر والتقارير الخاصة

المبحث الثاني الجانب النظري:

٢_١ مفهوم المقارنة المرجعية Benchmarking concept

القي مفهوم المقارنة المرجعية اهتمام كبير من قبل الباحثين والكتاب كونه مصطلح حديث نسبياً في الدراسات الإدارية، مما جعله موضع اهتمام في الدراسة والتحليل. وللمقارنة المرجعية عدة تسميات، فيسميها البعض أداة، ويطلق عليه آخرون أسلوب، ويعتبره آخرون طريقة، رغم تعدد هذه التسميات إلا أن هناك شبه اتفاق على المعنى والفائدة المتحققة من هذا المقارنة المرجعية، هي طريقة مقارنة حيث تجد الوحدة أفضل الممارسات في منطقة ما ثم تحاول جعل أدائها في هذا المجال يتماشى مع أفضل الممارسات. أي إنها نقطة مرجعية لغرض المقارنة وعند تطبيقها على عمليات العمل تؤدي إلى نتائج متفوقة من أجل التفوق (Sekhar,2010 :883)

ترى الباحثة ان المقارنة المرجعية تعد عملية منهجية مستمرة لقياس ومقارنة عمليات عمل واحد لوحدات أخرى ومن ثم تعلم الدروس الأفضل وأكثر كفاءه بمعنى هي اسلوب يتم استخدامه لتحسين وتطوير الأداء لإحداث تغيير في الوحدة الاقتصادية من خلال المشاركة في المعلومات والمعرفة والخبرات مع الوحدات المتميزة والرائدة ونقلها إلى غيرها من الوحدات، وهي ليست تقليدا لأداء الآخرين والوصول إلى مستواهم ولكن التعلم منهم. وتستخدم هذه العملية في الإدارة حيث تقوم الوحدات بتقييم مختلف جوانب عملياتها فيما يتعلق بعمليات الوحدات التي تتمتع بأفضل الممارسات، وعادةً ما تكون ضمن مجموعة أقران محددة لأغراض مقارنة. يتيح ذلك وضع خطط حول كيفية إجراء تحسينات أو تكييف أفضل الممارسات المحددة

عادةً بهدف زيادة بعض جوانب الأداء. قد تكون المقارنة المرجعية حدثًا لمرة واحدة، ولكن غالبًا ما يتم التعامل معها على أنها عملية مستمرة تسعى فيها الوحدات باستمرار إلى تحسين ممارسات.

٢_٢ تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجة بالوقت (TDABC)

يُعتقد أن TDABC نشأت من التكلفة على أساس النشاط (ABC) في أوائل التسعينيات. كان نتيجة التعاون بين Kaplan و Anderson. تم الترويج لـ TDABC كتقنية لأداء المعلومات الاستثنائي الذي يتيح الحصول على نظرة ثاقبة للأداء التاريخي والمستقبلي، واتخاذ القرارات الفعالة على المدى القصير والطويل وتقييم الفعالية في الموارد والأنشطة وإدارة أعمال الوحدة للعمليات (Todorova, 2014:245) ويعتبر مؤلفو نهج TDABC الوقت هو المحرك الأساسي للتكلفة لأن معظم الموارد مثل الأفراد والمعدات لديها قدرات يمكن قياسها بسهولة من خلال مقدار الوقت متاح لأداء العمل (Szychta, 2010:53) أن تقنية TDABC أكثر تعقيدًا وأسهل في التحديث من تقنية (ABC) التقليدي. حيث وجدوا أن تقنية TDABC يمكن تنفيذها في جميع الوحدات والصناعات الخدمية مع صعوبة أقل في المنتجات والخدمات. ذكر الباحثون أيضًا أن TDABC يمكن تكيف النظام بسرعة مع الظروف المتغيرة وتوفير موارد أكثر تفصيلاً لصانعي القرار للحصول على نتائج إدارية ومالية دقيقة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن اعتبار نموذج (TDABC) كأداة للتطوير والأداء (Tarzibashi&Ozyaoici, 2019:81) وإن تقنية (ABC) ليست خالية من الانتقادات والقيود وللتغلب على قيود ABC، تم إنشاء التكلفة القائمة على الأنشطة المدفوعة بالوقت (TDABC) لمعالجة الصعوبات من خلال تنفيذ نماذج ABC واستخدامها محركات المدة بدلاً من محركات المعاملات التي يمكن مراجعتها بسهولة عند التغير تم إنشاء التكلفة المستندة إلى النشاط المدفوعة بالوقت (TDABC) لحل مشكلة نظام تقدير التكاليف. (Din et al, 2019:772) وفرضيته الأساسية هي أنه لا يتطلب سوى معلمتين لحساب التكاليف ١. التكلفة لكل وحدة زمنية من توفير القدرة على الموارد. ٢- أوقات وحدة استهلاك

قدرة الموارد حسب المنتجات والخدمات، والعلماء. يؤدي استخدام تقديرين فقط إلى تبسيط النموذج ويسمح للإدارة مباشرة تقدير الطلب على الموارد التي تفرضها كل معاملة أو منتج أو عميل (Bahr,2016:3) يتميز TDABC بمعالجة محددة لتكاليف الإنتاج حيث يتم اعتبار التكاليف التي يتم إنفاقها فعلياً في أنشطة إنشاء الإنتاج فقط على أنها تكاليف إنتاج، مما يؤدي إلى معالجة جميع تكاليف السعة غير المستخدمة على أنها تكاليف الفترة. من أجل تخصيص تكاليف الموارد بشكل مناسب لمحركات التكلفة، بناءً على معدل تكلفة الوقت وإلى تحديد تكلفة المنتج. (Todorova, 2014:245) يجب أن تكون الموصفات النهائية لنموذج TDABC في الوقت الحقيقي معمة وقابلة للتنفيذ من خلال عملية الإنتاج بأكملها (Rude&Balicevac,2019:20-2)

٢_٣ تقنية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (TDBM) The concept of time Driven benchmarking

ان المقارنة المرجعية مرت بشكل كبير على عدة أجيال أو مراحل هو بدءاً من السبعينيات من القرن المنصرم عندما كانت شركة زيروكس رائدة في استخدام المقارنة المرجعية وقد حققت مجموعة من الإنجازات أهمها تخفيض تكاليف العمل بمعدل يزيد على ٣٠٪ وانخفاض المخزون بنسبة تزيد عن ٥٠٪. وارتفاع معدلات رضا الزبون بنسبة تزيد على ٣٠٪ (Madsen,2017:4). اذ ان تقنية (TDBM) يُعد نموذجاً قابلاً للتطوير بدرجة كبيرة ويسهل من عمليات اجراء المقارنة بشكل سريع من خلال الاستفادة من النماذج المتعلقة بالوقت لضمان نجاح وديموميه عمل الوحدة الاقتصادية. إن المقارنة المرجعية تمثل تجربة تعليمية مستمرة تجعلنا على دراية بما يفعله الآخرون، وكيف يفعلونه، ومعرفة مدى جودة الاداء، وهي وسيلة لتحديد أهداف الأداء الرشيد والمميز من خلال البحث عن أفضل الممارسات واعتمادها من شأنها أن تؤدي إلى جعل أداء الوحدة الاقتصادية متفوقاً ومميزاً مقارنة بالآخرين. ان المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت هي

عملية مستمرة لقياس منتجات او خدمات وممارسات المنظمة باستعمال معادلات الوقت قياساً بالمعلومات المستندة الى الوقت لأقوى المنافسين أو تلك المنظمات المشهورة والرائد في القطاع وتعرف ايضاً بأنها أداة استراتيجية تسمح للوحدة الاقتصادية بتحسين أدائها من خلال دراسة سلوك الوحدات المماثلة الأخرى القائمة على أساس بيانات ومعلومات متعلقة بالوقت، ومن ثم تكييف وتنفيذ هذه المقارنة بما يتناسب مع الظروف المحيطة، وتتضمن المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت عنصرين أساسيين هما تقويم الأداء وتحسين الأداء (Villanueva&Blokland,2016:2). بينما يرى (Schofield) انها تمثل مدخلاً جديداً يمكن أن يعالج التباين والاختلاف في أداء العمليات بشكل أكثر دقة، فإنه عن طريق هذه التقنية يمكن تحديد العناصر التي تمثل موجّهات الأداء الحقيقية (Schofield,1998:8).

٢_4 خطوات المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت (Kaplan Time-guided benchmarking steps & Anderson ,2007:119)

- ١- تحديد الوحدات المراد اجراء المقارنات المرجعية فيها والقطاع التي تنتمي اليه سواء قطاع صناعي او تجاري او صحي او مالي او غيرها.
- ٢- الحصول على المعلومات المتولدة من تطبيق تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجهة بالوقت (TDABC) واستخدامها كمدخلات لعملية المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت.
- ٣- بعد تحديد الوحدات المراد اجراء المقارنة بينها والحصول على معلومات (TDABC) يتم تحديد نوع البيانات المستخدمة لأغراض المقارنة سواء كانت كمية او مالية.
- ٤- مقارنة المعلومات المالية كالتكاليف والربحية وغير المالية كموجهات الوقت ومعادلات الوقت بين الوحدات المراد اجراء المقارنة بينها.
- ٥- العمل على مقارنة الطاقات المستغلة وغير المستغلة بين الوحدات المراد اجراء المقارنة بينها.

- ٦- تحديد الأنشطة والعمليات عالية التكلفة ومحاولة معرفة أسباب حدوثها.
- ٧- تحديد التوصيات اللازمة لإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تم اكتشافها مثل ارتفاع التكاليف والهدر في الوقت وغيرها.
- ٢_5 مميزات تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجة بالوقت Advantages of a time-based activity-based costing system
- وضح الكثير من الباحثين المزايا التي يحققها أسلوب التكلفة على أساس النشاط الموجة بالوقت TDABC، والتي يتميز بها عن المنهج التقليدي للتكلفة على أساس النشاط
- ١- يتم التخلص من إحدى المراحل المعقدة لـ ABC وهي التخصيص الأولي وتخصيص تكاليف الموارد للأنشطة. (Abad & Yanik, 2016:358)
- ٢- تؤدي TDABC إلى تكاليف منتج أكثر دقة عندما يحتاج الموظفون إلى تقدير الوقت اللازم لأداء نشاط ما، فإن هذا التقدير سيكون أكثر دقة مما هو عليه عندما يتعين عليهم تقسيم النسب المئوية على أساس الأنشطة (Putamen, 2009:7) (Abad& Yanik ,2016:358)
- ٣- تسلط الضوء على الطاقة غير المستغلة للموارد وتوفير رؤية واضحة عن كفاءة العمليات التشغيلية وتخفيض أخطاء القياس حيث يتم قياس الوقت بالدقيقة او الساعة (المعموري، ٢٠٢٠: ٣٧٣)
- 4- تساعد في تخفيض عدد الأنشطة التي يجب صيانتها. لقد حولت ١٢٠٠ نشاط (على سبيل المثال، إعداد عميل جديد، وإدخال الطلبات، وتسريع الطلبات) إلى ٢٠٠ عملية خاصة بالقسم (على سبيل المثال، المعادلة المستخدمة لتقدير وقت قسم المبيعات الداخلية). أيضًا، يمكنه بسهولة تحديث تكلفة الموارد لكل مركز تكلفة وإدارات بحيث تكون تكاليف العملية دقيقة وحديثة.

(Kaplan, 2004:13)

5- تمكن مديري الوحدات اتخاذ قرارات صحيحة، ويمكن تقييم الطاقة غير المستغلة. لذا فإن المديرين الذين لديهم معلومات حول إنتاجية الأشخاص والأنشطة يمكن أن تجعل تخطيط المصدر أكثر صحة (Ayvaz&Pehivanli,2011:149)

6_ من السهل دمج ميزات محددة لأوامر وعمليات وموردين وعملاء معينين والقدرة على التنبؤ بمتطلبات الموارد المستقبلية بناءً على كميات الطلبات المتوقعة (Ganorkar et al ,2018:3)

المبحث الثالث الجانب التطبيقي:

نبذة تعريفية عن دائرة صحة النجف والخدمات الصحية / المستشفيات / مستشفى الامام السجاد ع / مستشفى الفرات الأوسط التعليمي

يعد القطاع الصحي من الوحدات الخدمية التي لا تسعى الى الربح ولكن بمجرد تغطية التكاليف التي تسعى لتقديم الخدمات وسوف يتم في هذا الفصل لقاء الضوء على كيفية حساب التكلفة وفق طريقة التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت في مجتمع الدراسة وهي المستشفيات لأهميتها الاقتصادية في البلد وسوف نوضح نبذة تعريفية عن عينة الدراسة. اما الأسباب التي أدت الى اختيار المستشفيات في النجف الاشرف للجانب العملي لأهميتها الاقتصادية في البلد ودورها في تقديم الخدمات الصحية اي الخدمة العلاجية والخدمة غير العلاجية للمريض وما ذلك من اثار إيجابية على الإنتاج والتطور الاقتصادي وعملية النمو ,ويمكن أيضا فهم افضل التكاليف وكيفية الرقابة على هذه التكاليف وتحفيز اتخاذ القرارات التشغيلية والاستراتيجية وهذا يؤدي الى ازدياد كفاءة الوحدات وتوفير الخدمات بنوعية عالية وكلفة منخفضة, كذلك من اجل تحفيز القطاع الصحي في تطبيق الطرق الحديثة في احتساب التكاليف التي تعمل على خفض التكلفة وتقديم خدمة افضل , فالوحدة الخدمية من أهم الوحدات في وقتنا الحالي فقد أصبحت تحتل مكانة

كبيرة في حياتنا اليومية، وتعتبر الوحدات الصحية أهمها كونها تقدم أنواع عديدة من الخدمات الصحية الضرورية والمتعلقة بصحة وسلامة صحة الشخص

مستشفى الامام السجاد ع (عينة البحث) افتتحت مستشفى الامام السجاد ع بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٦ تحتوي على عدة أقسام علمية منها الطوارئ والجراحة والأطفال والنسائية والباطنية وباقي الأقسام الفرعية المساندة إضافة إلى خمس صالات العمليات الكبرى.

مستشفى الفرات الأوسط التعليمي (عينة البحث) وهي تعد أقدم المستشفيات في مدينة النجف ترجع الى اربعينيات القرن الماضي وكان موقعها على شاطئ الفرات قرب جسر الكوفة وتم نقلها في التسعينات الى مكانها الحالي في الكوفة قرب مسجد السهلة وهيه تتميز بتقديم الخدمات الطبية على وفق الإمكانيات المتوفرة لديها. اما الخدمات التي تقدمها هذه المستشفى فهي أوسع وأحدث بكثير من مستشفى الامام السجاد ع.

٣_١ خطوات تطبيق التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) في المستشفيات

١ _ تحديد مجموعة الموارد التي تؤدي الأنشطة في المستشفيات

٢- تحديد اجمالي التكاليف للموارد التي تؤدي الانشطة

٣- تحديد الطاقة العملية لمجموعة الموارد

٤_ تحديد كلفة وحدة الوقت لكل مجموعة موارد

٥_ تحديد الوقت المطلوب لكل حدث من احداث النشاط

٦_ حساب التكلفة الكلية

أولاً: بيانات شعبة النسائية والتوليد في مستشفى الامام السجاد ع تتكون شعبة النسائية في مستشفى الامام السجاد ع من وحدة النسائية، وحدة صالة العمليات، وحدة جرف الرحم، وحدة انتظار الولادة) وتتكون من عدة موارد منها أطباء عددهم ٩ وممرضات عددهم ١٥ ومساعد تخدير ٧، والقبالات ١٢٨ وتكاليف أخرى

المتتمثلة (كهرباء وإيجار أراضي وأجهزة ومعدات والمستلزمات الأخرى الخ) ويتم تحديد التكاليف الخاصة بكل مورد وتحديد الطاقة العملية لاستخراج معدل تكلفة الوحدة الواحدة

٣- عدد الأيام الفعلية السنوية (٢٢ يوم * ١٢ = ٢٦٤) وعدد الساعات الرسمية خلال اليوم ٦ ساعات وهناك وقت استراحة يبلغ ١ ساعة

يتم استخراج الطاقة العملية من خلال المعادلة التالية = عدد الكادر × عدد ايام الدوام الرسمي × عدد ساعات الدوام الرسمي × ٦٠ دقيقة

الجدول (١) الطاقة العملية بالدقائق ومعدل التحميل لشعبة النسائية والتوليد ٢٠١٩

الكادر	عدد الكادر	أيام الدوام الرسمي	عدد الساعات الرسمية	٦٠ دقيقة	الطاقة العملية بالدقائق	اجمالي التكاليف	معدل التحميل
الأطباء	٩	٢٦٤	٦	٦٠	٨٥٥٣٦٠ دقيقة	١٣٥٠٠٠٠٠	١٥٧ دينار/ دقيقة
القبالات	١٢٨	٢٦٤	٦	٦٠	١٢١٦٥١٢٠ دقيقة	١٠٤١٤٠٨٠٠٠	٨٥ دينار/ دقيقة
الممرضات	١٥	٢٦٤	٦	٦٠	١٤٢٥٦٠٠ دقيقة	١٤١٤٨٠٠٠٠	٩٩ دينار/ دقيقة
مساعد تخدير	٧	٢٦٤	٦	٦٠	٦٦٥٢٨٠ دقيقة	٦٨٠٤٠٠٠٠	١٠٢ دينار/ دقيقة
تكاليف أخرى					٨٥٥٣٦٠ دقيقة	٨٢٣٥٦٧٩٨	٩٦ دينار/ دقيقة
المجموع						١٤٦٨٢٨٤٧٩٨	

الجدول (٢) الطاقة النظرية بالدقائق لشعبة النسائية والتوليد ٢٠١٩

الكادر	عدد الكادر	ايام الدوام الرسمي سنويا	الساعات	٦٠ دقيقة	الطاقة النظرية بالدقائق	نسبة الطاقة العملية الى الطاقة النظرية
الأطباء	٩	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٣٤٧٨٤٠ دقيقة	٦٣٪
القبالات	١٢٨	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٩١٦٩٢٨٠ دقيقة	٦٣٪
الممرضات	١٥	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	٢٢٤٦٤٠٠ دقيقة	٦٣٪
مساعد تخدير	٧	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٠٤٨٣٢٠ دقيقة	٦٤٪

الجدول (٣) أوقات العمليات فوق الكبرى لشعبة النسائية ٢٠١٩

نوع العملية	وقت التحضير	وقت الفحص	وقت التنفيذ	وقت المتابعة	اجمالي الوقت
قيصريه رابعة	٦ دقيقة	١٠ دقيقة	٨٠ دقيقة	١٠ دقيقة	١٠٦
غده درقيه	٥ دقيقة	٦ دقيقة	٧٠ دقيقة	٥ دقيقة	٨٦
استئصال كيس المبايض	٥ دقيقة	٨ دقيقة	٧٠ دقيقة	١٢ دقيقة	٩٥
استئصال غده على الرحم	١٠ دقيقة	١٠ دقيقة	٦٥ دقيقة	١٠ دقيقة	٩٥
المجموع					٣٨٢

متوسط الوقت = اجمالي الوقت / نوع العمليات

$$= 382 / 4 = 95 \text{ دقيقة / عملية}$$

الجدول (٤) أوقات العمليات الكبرى لشعبة النسائية ٢٠١٩

نوع العملية	وقت التحضير	وقت الفحص	وقت التنفيذ	وقت المتابعة	اجمالي الوقت
قيصريه أولى	١٠ دقيقة	٥ دقيقة	٤٥ دقيقة	٥ دقيقة	٦٥

٧٥	٥ دقيقة	٥٠ دقيقة	١٠ دقيقة	١٠ دقيقة	عقدة الرحم
١٠١	١٠ دقيقة	٧٠ دقيقة	٨ دقيقة	١٣ دقيقة	حمل خارج الرحم
١١٠	٦ دقيقة	٩٠ دقيقة	٨ دقيقة	٦ دقيقة	أكياس مائية على الكبد
٧٢	٨ دقيقة	٥٠ دقيقة	٦ دقيقة	٨ دقيقة	ورم ليفي على الرحم
٤٢٣	المجموع				

مستشفى الفرات الأوسط التعليمي

أولاً: بيانات شعبة النسائية والتوليد في مستشفى الفرات شعبة النسائية في مستشفى الفرات الأوسط تتكون من عدة موارد أطباء ١٣ وقابلات عددهم ١٣٠ وممرضات ١٧ ومساعد تخدير ٩، أما التكاليف الأخرى المتمثلة (كهرباء وإيجار أراضي وأجهزة ومعدات وصيانة الأجهزة والاندثارات والمستلزمات الأخرى الخ) ويتم تحديد التكاليف الخاصة بكل مورد وتحديد الطاقة العملية لاستخراج معدل تكلفة الوحدة الواحدة

الجدول (٥) الطاقة العملية بالدقائق ومعدل التحميل لشعبة النسائية والتوليد ٢٠١٩

الكادر	عدد الكادر	أيام الدوام الرسمي	عدد الساعات الرسمية	٦٠ دقيقة	الطاقة العملية بالدقائق	اجمالي التكاليف بالدينار	معدل التحميل
الأطباء	١٣	٢٦٤	٦	٦٠	١٢٣٥٥٢٠	١٨٧٠٤٤٠٠٠	١٥١ دينار/دقيقة
القبالات	١٣٠	٢٦٤	٦	٦٠	١٢٣٥٥٢٠٠	١٢٦٣٦٠٠٠٠٠	١٠٢ دينار/دقيقة
الممرضات	١٧	٢٦٤	٦	٦٠	١٦١٥٦٨٠	١٥٨٣٠٤٠٠٠	٩٧ دينار/دقيقة
مساعد تخدير	٩	٢٦٤	٦	٦٠	٨٥٥٣٦٠	٨٤٦٧٢٠٠٠	٩٨ دينار/دقيقة

تكاليف أخرى						١٢٤ دينار/دقيقة	١٥٣٤٨٢٣١٦	١٢٣٥٥٢٠

الجدول (٦) الطاقة النظرية بالدقائق لشعبة النسائية ٢٠١٩

الكادر	عدد الكادر	ايام الدوام الرسمي سنويا	الساعات	٦٠ دقيقه	الطاقة النظرية بالدقائق	نسبة الطاقة العملية الى الطاقة النظرية
الاطباء	١٣	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٩٤٦٨٨٠ دقيقة	%٦٣
القبالات	١٣٠	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٩٤٦٨٨٠٠ دقيقة	%٦٣
الممرضات	١٧	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	٢٥٤٥٩٢٠ دقيقة	%٦٣
مساعد تخدير	٩	٣١٢ (٢٦*١٢)	٨	٦٠	١٣٤٧٨٤٠ دقيقة	%٦٣

الجدول (٧) أوقات العمليات بالدقائق فوق الكبرى لشعبة النسائية ٢٠١٩

نوع العملية	وقت التحضير	وقت الفحص	وقت التنفيذ	وقت المتابعة	اجمالي الوقت
قيصريه ثالثه	٥ دقيقه	٧ دقيقه	٨٠ دقيقه	٨ دقيقه	١٠٠ دقيقه
قيصريه + عقد انابيب	١٠ دقيقه	٨ دقيقه	١٠٠ دقيقه	١٠ دقيقه	١٢٨ دقيقه
غده درقيه	٦ دقيقه	٨ دقيقه	٧٠ دقيقه	٨ دقيقه	٩٢ دقيقه
جرح عنق الرحم	٨ دقيقه	١٠ دقيقه	١١٠ دقيقه	٢٠ دقيقه	١٤٨ دقيقه
المجموع	٤٦٨ دقيقه				

متوسط الوقت = اجمالي الوقت / نوع العمليات

$$٤٦٨ / ٤ = ١١٧ \text{ دقيقه} / \text{عملية}$$

الجدول (٨) أوقات العمليات الكبرى لشعبة النسائية ٢٠١٩

نوع العملية	وقت التحضير	وقت الفحص	وقت التنفيذ	وقت المتابعة	اجمالي الوقت
قيصريه أولى	١٥ دقيقة	١٠ دقيقة	٥٠ دقيقة	٥ دقيقة	٨٠ دقيقة
عقدة الرحم	٨ دقيقة	٥ دقيقة	٤٥	٣ دقيقة	٦١ دقيقة
حمل خارج الرحم	١٠ دقيقة	٨ دقيقة	٦٥ دقيقة	٨ دقيقة	٩١ دقيقة
فتق ميث	٢٠ دقيقة	١٥ دقيقة	٧٠ دقيقة	٢٠ دقيقة	١٢٥ دقيقة
أكياس مائية على الكبد	٨ دقيقة	٥ دقيقة	٩٠ دقيقة	٧ دقيقة	١١٠ دقيقة
المجموع	٤٦٧ دقيقة				

متوسط الوقت = اجمالي الوقت / نوع العمليات

٤٦٧ / ٩٣=٥ / ٩٣ دقيقة / عملية

٣_٢ المقارنة المرجعية الموجهة بالوقت بين مستشفى الفرات الأوسط التعليمي ومستشفى الامام السجاد

ع

١_ مقارنة أوقات العمليات لكل المستشفيات

الجدول (٩)

مستشفى الامام السجاد ع			مستشفى الفرات الأوسط التعليمي		
الشعب	نوع العمليات	اجمالي الوقت	الشعب	نوع العمليات	اجمالي الوقت
النسائية	فوق الكبرى	٣٨٢	النسائية	فوق الكبرى	٤٦٨
	الكبرى	٤٢٣		الكبرى	٤٦٧

٢- مقارنة احدى أنواع العمليات لناخذ مثلا نوع العملية (قيصرية + عقد)

الجدول (١٠)

مستشفى الامام السجاد ع		مستشفى الفرات الأوسط التعليمي	
شعبة النسائية (العملية قيصرية + عقد)		شعبة النسائية (العملية قيصرية + عقد)	
وقت العملية	١٧٢	وقت العملية	١٢٨
تكلفة العملية مع مصاريف العلاج	٩٥٠٠٠٠	فقط مصاريف العلاج	يختلف المبلغ حسب العلاج قد يبلغ تقريبا ٣٠٠٠٠٠

٣_ مقارنة اعداد الأطباء

الجدول (١١)

مستشفى الامام السجاد ع		مستشفى الفرات الأوسط التعليمي	
الشعبة او القسم	العدد	الشعبة او القسم	العدد
النسائية والتوليد	٩	النسائية والتوليد	١٣

الجدول (١٢) مقارنة التكاليف

مستشفى الامام السجاد ع		مستشفى الفرات الأوسط التعليمي	
الشعبة او القسم	المبلغ	الشعبة او القسم	المبلغ
النسائية والتوليد	١٨٠٨٧٥٢٤٦	النسائية ولتوليد	١٦٦٧٠٩٦٦٤

الجدول (١٣) مقارنة الطاقة المستغلة وغير المستغلة

مستشفى الامام السجاد ع			مستشفى الفرات الأوسط التعليمي		
الشعبة او القسم	الطاقة المستغلة	غير مستغلة	الشعبة او القسم	الطاقة المستغلة	غير مستغلة
النسائية والتوليد	٣٩٤٨٧٤	١٤٧١٦٤٨٦	النسائية والتوليد	٣٤٨٤٣٨	١٥٧١٣٣٢٢

الاستنتاجات:

- ١_ ان تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) في المستشفيات تتمتع بسهولة معرفة احداث الأنشطة بسهولة من خلال مقابلة الأطباء والمرضى ومعرفة الوقت لكل حدث وقد تختلف التكلفة من مستشفى الى اخر وهذا الاختلاف قد يكون لكبر مساحة المؤسسة او كثرة اعداد الكوادر.
- ٢_ ان مستشفى الفرات الأوسط التعليمي متطور من ناحية تدريب الطلاب بشكل أوسع من مستشفى الامام السجاد ع .
- ٣_ تتباين الطاقة المستغلة وغير المستغلة حسب البيانات المتوفرة لكل مستشفى ففي مستشفى الامام السجاد(ع) بلغت الطاقة المستغلة في شعبة النسائية والتوليد ٣٩٤٨٧٤, اما الطاقة غير المستغلة ١٤٧١٦٤٨٦, اما في مستشفى الفرات الأوسط التعليمي بلغت الطاقة المستغلة لشعبة النسائية والتوليد ٣٤٨٤٣٨ اما الطاقة غير المستغلة ١٥٧١٣٣٢٢.

التوصيات:

- ١_ توجيه الوحدات نحو تطبيق تقنية التكلفة على أساس النشاط الموجه بالوقت (TDABC) لسهولة تطبيقه باعتماده على معادلات الوقت ويعمل على تحديد الطاقة غير المستغلة.
- ٢_ عدم الاكتفاء بأجراء المقارنة المرجعية لفترة واحدة وانما استمرارية تطبيقها لأنها تؤدي الى تحقيق نتائج إيجابية من حيث تخفيض التكاليف واستغلال الطاقة وتحسين الجودة وغيرها.
- ٣_ العمل على استغلال الطاقة العاطلة من خلال توجيه العاملين في الوحدات الصحية بتنفيذ عدة مهام وانشطة بهدف الاستغلال الأمثل للوقت.

المراجع:

١. المعموري، حاتم كريم كاظم، (٢٠٢٠)، المحاسبة الإدارية المتقدمة، الطبعة الأولى، العدد ١، العراق مؤسسة النبراس للطباعة والنشر

2. Sekhar, S. C. (2010). Full Length Research Paper. African Journal of Business Management, 4(6), 882–885
3. Madsen, D. Ø., Slåtten, K., & Johanson, D. (2017). The emergence and evolution of benchmarking: a management fashion perspective. Benchmarking: An International Journal. 24. p (10)
4. Villanueva, C. E. D., & Blokland, M. W. (2016). Voluntary water utility benchmarking for collective learning: Lessons from Europe. International Journal of Water, 10(2–3), 139–154.
5. Schofield, A. (Ed.). (1998). Benchmarking in higher education: An international review. Commonwealth Higher Education Management Service.
6. Todorovic, M. (2014). Key Aspects of Building and Application of Time Equations in Costs Calculation. Economic Horizons, 16(3), 253–264.
7. Szychta, A. (2010). Time–Driven Activity–Based Costing in Service Industries. Social Sciences (1392–0758), 67(1)
8. Tarzibashi, O. F. F., & Ozyapici, H. (2019). The Impact of the Magnitude of Overhead Costs on the Difference between ABC and TDABC Systems. Foundations of Management, 11(1), 81–92.
9. Din ,Kakrona , Kritchanchai ,Duangpun & Dokkulab, Atchara .(2019). Time Driven Activity Based Costing in Outpatient Logistics, Department of Industrial Engineering Mahidol University Nakhon Pathom, Thailand , Ramathibodi Hospital Bangkok, Thailand, Proceedings of the International Conference on Industrial Engineering and Operations Management Bangkok, Thailand, March 5–7
10. Bahr, W. (2016). Radio frequency identification and time–driven activity based costing: RFID–TDABC (Doctoral dissertation, Aston University).

11. Rude, H., & Balicevac, A. (2019). Development of a real-time TDABC model for production activities: A case study at a manufacturing company.
12. Kaplan, R. S., & Anderson, S. R. (2007). Time-driven activity-based costing: a simpler and more powerful path to higher profits. Harvard business press
13. Abad, A. M. B., & Yanik, R. (2016). Theoretical Study of Using Time-driven Activity-based Costing System for Improving the Performance of Industrial Units.
14. Kaplan, Robert S. & Anderson, Steven R. (2004), Time-Driven ActivityBased Costing
15. Ayvaz, E., & Pehlivanli, D. (2011). The use of time driven activity based costing and analytic hierarchy process method in the balanced scorecard implementation. International Journal of Business and Management, 6(3), 146.
16. Ganorkar, A. B., Lakhe, R. R., & Agrawal, K. N. (2018). Implementation of TDABC in SME: a case study. Journal of Corporate Accounting & Finance, 29(2), 87-113.

دور استراتيجية إدارة الأخطار الكوارثية في المحفظة المالية لشركة التأمين بحث تطبيقي في شركة التأمين الوطنية العامة

أ.م.د. إياد طاهر محمد

الباحث جلال شنان سبهان

المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية/ جامعة بغداد

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية بأبعادها (الاحتفاظ بالخطر، نقل الخطر، التحكم والسيطرة بالخطر) وانعكاسها على محفظة التأمين من الحريق لشركة التأمين الوطنية العامة والمتمثلة بأبعادها (المخرجات، والمدخلات)، وتضمن الجانب الأول عرضاً لما أوردته الأدبيات العربية والأجنبية السابقة من كتب وبحوث ورسائل جامعية حول موضوعها، أما الثاني يتمثل مجتمع البحث شركة التأمين الوطنية العامة في ما بلغ أفراد عينة البحث (٨٠) فرداً يمثلون مدراء فروع، مدراء أقسام، مسؤولي شعب، ولغرض التوصل الى النتائج تم استخدام الاستبانة متضمنة متغيرين استراتيجيين، ادارة الاخطار الكوارثية ومحفظة الحريق المالية، وقد تم الاعتماد على البرنامج الاحصائي SPSS-Ver (٢٦) لغرض اختبار فرضيات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث، وتم التوصل الى مجموعة نتائج من أهمها وجود تأثير بين استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية ومحفظة الحريق المالية لشركة التأمين.

الكلمات المفتاحية/ إدارة الأخطار الكوارثية، الاستراتيجيات، المحفظة المالية، شركة التأمين.

Abstract

The research aims to identify the catastrophic risk management strategy in its dimensions (preserving the risk, transferring the risk, controlling and controlling the risk) and its reflection on the fire insurance portfolio

of the National General Insurance Company, which is represented by its dimensions (outputs and inputs). Books, research and university theses on its subject. The second is represented by the research community, the General National Insurance Company, in what the members of the research sample reached (80) individuals representing branch managers, department managers, divisional officials, and for the purpose of reaching the results, a questionnaire was used that included two strategic variables, disaster risk management And the fire financial portfolio, and the statistical program SPSS–Ver (26) was relied upon for the purpose of testing the hypotheses of the correlation and influence between the research variables, and a set of results were reached, the most important of which is the presence of an effect between the catastrophic risk management strategy and the fire financial portfolio of the insurance company.

Keywords: Disaster risk management, strategies, financial portfolio, insurance company

المقدمة:

للتأمين جانب كبير ومهم من اقتصاديات أي بلد من بلدان العالم والمتقدمة منها بصورة أكبر، لحماية النشاطات التجارية والصناعية والزراعية مدعومة بالبحوث العلمية الخاصة بها لمواجهة التطور ومواجهة الأخطار المحدقة بتلك الأنشطة الاقتصادية ، نظرا للمستجدات التي طرأت على العالم من أخطار التي قد تطيح باقتصاديات دول وبنياتها التحتية خصوصا بعد ٢٠٠١، فكان لابد من تبني استراتيجيات جديدة

لمواكبة تلك المستجدات من الاخطار ومواجهتها ووضع الحلول المناسبة لتلك الأخطار كما حصل في قوانين التأمين في الكثير من بلدان العالم كان في طليعتها الولايات المتحدة الامريكية (قانون التأمين الامريكي ٢٠٠٢). ويعد التأمين من الاخطار الكوارثية من أكثر أنواع التأمين أهمية لما يقدمه للمواطنين والبلدان من حماية وضمن لأموالهم وحفظ لثروات البلد الاقتصادية إذ يعد خطوة مهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية بما يهيئه من تراكم رأس المال فضلاً عن ذلك الحفاظ على موارد الدولة، وكذلك على ضمان وحماية الاعداد الكبيرة من العاملين في القطاعات الصناعية والتجارية والمهنية والقطاعات الاقتصادية الأخرى.

إن دراسة استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية داخل شركة التأمين، والتعرف على ماهية الاخطار في التأمين على الاخطار الكوارثية في شركة التأمين الوطنية يعطي تصور لحجم المشاكل التي يعانيها قطاع التأمين للتأمين من تلك الاخطار. ويتطرق البحث الى قطاع مهم رئيس من قطاعات التأمين وهو قطاع التأمين على الاخطار الكوارثية والذي له اهمية كبير وخاصة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية الشاملة للبلد. لذا يعد البحث مهم لإدارة شركة التأمين الوطنية العامة في الاهتمام بمجالات الاخطار الكوارثية التي تنعكس ايجابا على المحفظة المالية للشركة. وأهمية كبرى لإدارة الدولة في محاولتها السيطرة على ملف التعويضات من الاخطار الكوارثية وما يمثله من حفاظ على مقدرات البلد وموارده وبناء التحتية. يسعى البحث الى لفت انتباه إدارة شركة التأمين الوطنية العامة بأهمية الاخطار الكوارثية والسعي الى استحداث ادارة خاصة بالأخطار الكوارثية تساعد في توسيع نشاط الشركة. ومعرفة أثر استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية على المحفظة المالية لشركة التأمين الوطنية العامة عينة البحث. يهدف البحث من خلال تطبيق قانون التأمين على الاخطار الكوارثية الالزامي الى التوسع الافقي.

المبحث الاول: منهجية البحث:

أولاً: مشكلة البحث:

من خلال التدريب الميداني في شركة التأمين الوطنية العامة لوحظ ان عمليات الاكتتاب بالأخطار الكوارثية لا تحظى بالاهتمام وحجم تلك الاخطار وما تسببه من هدر بموارد البلد اضافتا الى ضياع لجانب مهم من ارباح الشركة في حال عدم ولوج شركة التأمين سوق تأمين من الاخطار الكوارثية فضلا الى انخفاض الاكتتاب بها اذ أن الاخطار الكوارثية لوثيقة التأمين للمؤمن له حق الطلب على التأمين عليها مما يؤدي الى فقدان شركة التأمين الوطنية العامة فرصة في توسيع نشاطها خصوصا في الازمات التي في الجمهورية العراقية لكثرة ما تتعرض له الشركات والمشاريع الاستثمارية والمراكز التجارية والاراضي الزراعية والمجالات التجارية الاخرى لتلك الاخطار، علما ان الجمهورية العراقية تقوم بتعويض ضحايا تلك الاخطار سواء كانت اخطار اجتماعية أو طبيعية وما يترتب عليها أحيانا الى ضحايا فضلا الى ذلك ما يمثل تلك التعويضات من استنزاف للاقتصاد العراقي والموارد المالية. ويعتمد الدخول في تلك الاخطار على الخبرات لدى شعبة الاصدار في فحص طلبات التأمين على الاخطار الكوارثية المقدمة من قبل الزبائن واتخاذ القرار بقبول اصدار وثائق تأمين او تأجيل قبولها او رفضها، كما توجد العديد من المعوقات التي أدت الى ضعف قبول التأمين على الاخطار الكوارثية وبالأخص الاجتماعية والطبيعية مما ينعكس بشكل كبير على المحفظة المالية لشركة التأمين اذ تعد المحفظة المالية صندوق يتضمن قيمة الأعمال التي تقوم على الاخطار المتجانسة والمتشابهة لشركات التأمين والتكاليف التي أخذت كالتزامات من قبل هذه الشركات تجاه الآخرين وإن النتيجة الفنية لأعمال محفظة التأمين يمكن أن تكون ربحاً أو خسارة وبصورة أدق بأنها الوعاء الذي تتجمع فيه الاقساط أو المبالغ لفرع معين من فروع التأمين، مقابل تغطية الاخطار المتفق عليها بين طرفي العقد التأميني، والتي تشمل على كافة التكاليف والأرباح المصاحبة لهذه الاقساط أو المبالغ، والتي ينجم عنها (ربح أو خسارة لشركة التأمين) وتتجسد مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:

١. ما مدى تأثير اتباع استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية على المحفظة المالية لشركة التأمين؟
٢. تأثير وجود إدارة مستقلة للأخطار الكوارثية على مستوى الارباح لشركة التأمين.

٣. ما تأثير قانون الزامية التأمين من الاخطار الكوارثية في حالة إقرار هذا القانون على أرباح الشركة.

ثانياً: أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال الآتي:

١. دراسة استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية داخل شركة التأمين والاكتتاب بها مع جمهور المؤمن لهم والعوامل المؤثرة فيها, والتعرف على ماهية الاخطار في التأمين على الاخطار الكوارثية في شركة التأمين الوطنية .

٢. انه يتطرق الى قطاع مهم رئيس من قطاعات التأمين وهو قطاع التأمين على الاخطار الكوارثية والذي له اهمية كبير وخاصة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية الشاملة للبلد.

٣. يعد البحث مهم لإدارة شركة التأمين الوطنية العامة في الاهتمام بمجالات الاخطار الكوارثية التي تنعكس ايجابا على المحفظة المالية للشركة .

٤. البحث له أهمية كبرى لإدارة الدولة في محاولتها السيطرة على ملف التعويضات من الكوارثية الاضافية وما يمثله من حفاظ على مقدرات البلد وموارده وبناء التحتية .

ثالثاً: أهداف البحث:

يسعى البحث الى:

١. يسعى البحث الى لفت أنتباه إدارة شركة التأمين الوطنية العامة بأهمية الاخطار الكوارثية والسعي الى استحداث ادارة خاصة بالأخطار الاضافية تساعد في توسيع نشاط الشركة .

٢. يهدف البحث الى محاولة للوصول الى سياقات واجراءات مخطط لها في تغطية الاخطار الكوارثية القابلة للتأمين من خلال فحص كل أثر من العوامل الفنية ذات العلاقة والتأثير في عمل شركة التأمين الوطنية عينة البحث .

٣. معرفة أثر استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية على المحفظة المالية لشركة التأمين الوطنية العامة عينة البحث .

٤. يهدف البحث من خلال تطبيق قانون التأمين على الاخطار الكوارثية الالزامي الى زيادة سمعة شركة التأمين الوطنية العامة على المستوى المحلي والإقليمي .

٥. يهدف البحث الى زيادة احتياطات المحفظة المالية للحريق بصورة خاصة وشركة التأمين بصورة عامة .

٦. يهدف البحث الى معالجة الازمات والتعويضات العرضية من خلال رفع مستوى السيولة في المحفظة المالية لقسم الحريق .

٨. ايجاد فرص عمل لشريحة واسعة من المجتمع العراقي نتيجة التوسع في تأمين الاخطار الاضافية.
رابعاً: مجتمع وعينة البحث:

من خلال مراجعة شركة التأمين الوطنية، وزع الباحث (104) استبانة على عينة قصدية حصصية تمثلت (مديري الفروع، مسؤولي الشعب، رؤساء الأقسام)، وبحسب اطلاع الباحث على سجلات الشركة، سيما وانه وزع (104) استبانة، واستردت (84)، أي كانت نسبة العينة من المجتمع (80.77%)، وعند تفريق الاستبانة وجد (80) منها صالحة للتحليل الاحصائي لتكون نسبة العينة الى المجتمع (76.93%)، اذ يوضح الجدول (1) نسب وتكرار عدد اعينة البحث وكالاتي:

الجدول (1) عينة البحث بحسب انتمائها للشركات والمصارف

نوع العينة	عدد المشاهدات	النسبة المئوية
مدير فرع	4	5%
رئيس قسم	19	23.75%
مسؤول شعبة	57	81.25%
المجموع	80	100%

١ . التوزيع الديموغرافي للعينة:

أ. العينة بحسب مؤهلها العلمي: يظهر من مخرجات الجدول (٢) حصول فئة شهادة البكالوريوس على الترتيب الأول وبنسبة (72.4%) وبتكرار (58)، بينما كان الترتيب الثاني للفئة شهادة الدبلوم فقد حصلت على نسبة (23.8%) وبتكرار (19)، بينما كانت شهادة الماجستير بالترتيب الثالث بتكرار (3) وبنسبة (3.8%)، اذ تشير هذه النسب الى تمتع عينة البحث بشهادات جامعية تسهم في أداء مهامها الوظيفية وتمتعها بالمؤهلات التي تدعم تبني العمل وأداء واجباتها بشكل حسن في شركة التأمين الوطنية ، فضلا عن ادراكها ووعيها لاستبانة البحث واجابته عنها.

الجدول (2) عينة البحث بحسب مستواها العلمي

الفئة	عدد المشاهدات	النسبة المئوية
دبلوم	19	23.8
بكالوريوس	58	72.4
الماجستير	3	3.8
المجموع	80	100%

ب . العينة بحسب سنوات الخدمة: يتضح للباحث من نتائج الجدول (3) ان فئة الخدمة (اكثر من 21 سنوات) قد حصلت على الترتيب الأول وبنسبة (48.8%) وبتكرار (39)، فيما حلت فئة (11-15) بالترتيب الثاني بتكرار (20) وبنسبة (25%)، اما فئة سنوات الخدمة (6-10) والفئة (16-20) بالترتيب الثالث وبنسبة (12.5%) على الترتيب وبتكرار (10) على التوالي ، في حين كان الترتيب الرابع لفئة سنوات الخدمة (1-5) بتكرار (1) ونسبة (1.3%)، اذ تشير هذه النسب الى التنوع والتمازج في الخبرات، فضلاً عن التدرج في سلم اكتساب الخبرة والمعرفة، لتلاءم هذه النسب مع الفئات العمرية من ناحية التدرج الوظيفي، الامر الذي انعكس على قدرتهم في التعامل مع استراتيجية إدارة الاخطار الإضافية، والمحفظة المالية من قبل شركة التأمين الوطنية.

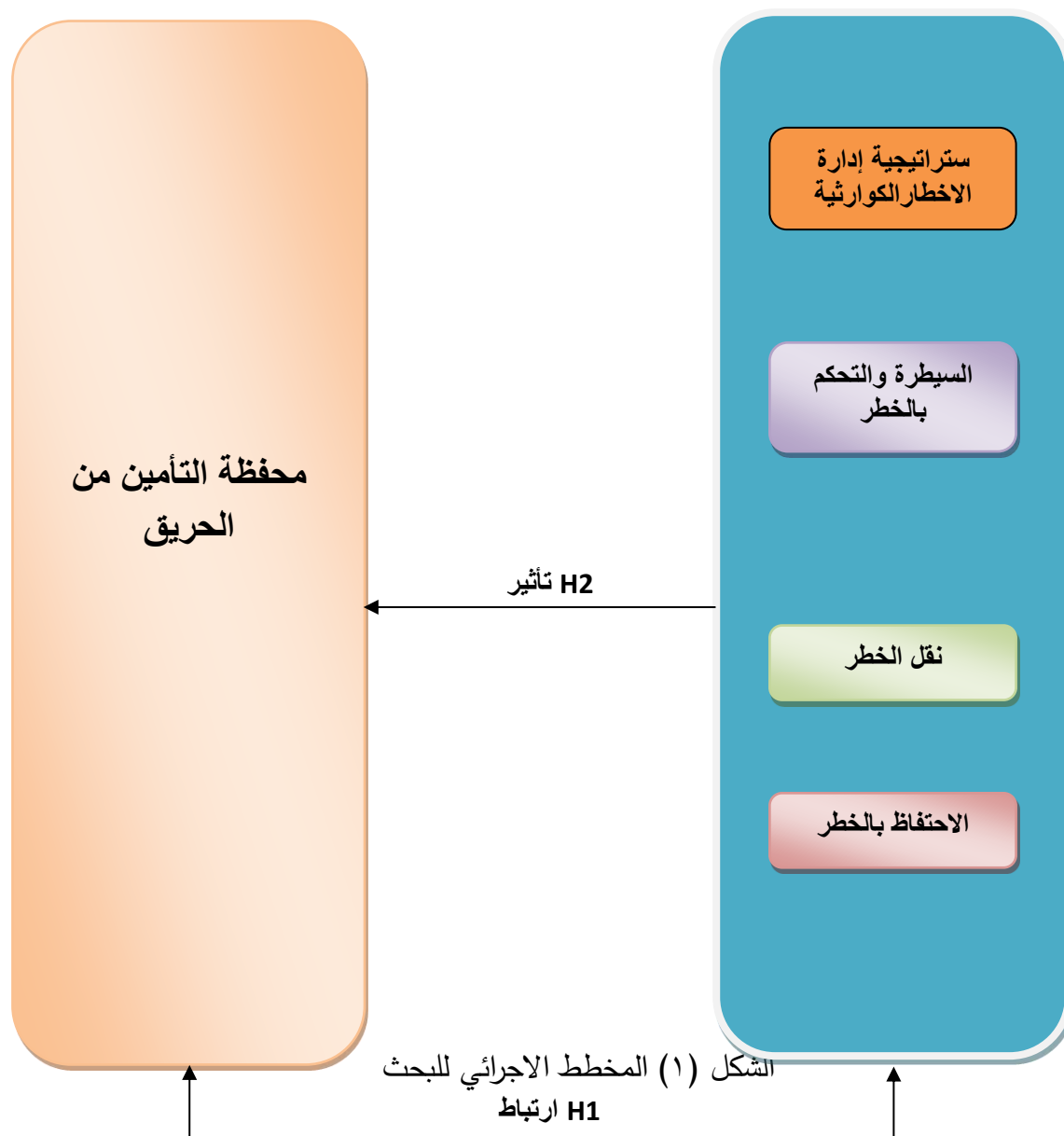
الجدول (3) عينة البحث بحسب سنوات الخدمة

عدد سنوات الخدمة	عدد المشاهدات	النسبة المئوية
(5-1)	16	10.7
(10-5)	14	9.3
(15-11)	22	14.7
(20-16)	48	32
اكثر من 20	32	21.3
المجموع	132	100%

خامساً: منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي وقد تم استخدام الاستبيان الذي تكون من متغيرين رئيسيين .
 وقد استخدمت مخرجات برنامج (SPSS-ver26) التحليل واستخراج النتائج وتقديم البيانات اللازمة
 عنها مبينا ونتائجها للوصول الى الاستنتاجات وتقديم التوصيات بعد دراسة وتحليل نتائج كل من
 المتغيرين المعتمدين في البحث.

سادساً: المخطط الفرضي للبحث:



المصدر: من اعداد الباحث

سابعاً:- مصادر جمع البيانات والمعلومات:

جرى الحصول على المعلومات والبيانات التي تدعم البحث بجانبه النظري والعملية من عدة مصادر هي:

١. الجانب النظري

اعتمدَ الباحث في الجانب النظري بما توفر من المصادر العربية والأجنبية والرسائل والأطروحات الجامعية والدوريات العربية والأجنبية فضلاً عن الاستفادة من خدمات الشبكة الدولية للمعلومات (شبكة الإنترنت).

٢. الجانب العملي

دراسة تطبيقية في شركة التأمين الوطنية العامة جرى الاعتماد فيها على البيانات التي استخلصها من الاستبانة المتعلقة بشركة التأمين الوطنية العامة. والزيارات الميدانية لمجتمع البحث الى اقسام الحريق والتخطيط والمتابعة والقسم الفني والقسم المالي والقسم الزراعي والقسم الالزامي وحتى القسم القانوني وفرع بغداد داخل شركة التأمين الوطنية العامة، وتم توزيع الاستبانة على عينة البحث خلال شهر حزيران ٢٠٢١ .

ويقوم الباحث من خلالها بدراسة العلاقة بين متغيراته وتقديم البيانات عنها مبينا اسبابها ونتائجها وتحليلاتها والتعرف على العوامل المؤثرة فيها بغية التوصل إلى استنتاجات وتقديم توصيات بشأنها. ثامناً: المفاهيم الاجرائية للبحث:

يتمثل الجزء التطبيقي لهذه الدراسة أساسا في معرفة طبيعة العلاقة بين المتغيرات، ومدى تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع وذلك من أجل الإجابة على إشكالية هذا الموضوع، حيث تم فيه تحديد متغيرات الدراسة وكيفية قياسها.

١. المتغير المستقل: استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية جميع الاجراءات او العمليات المتعلقة بانتقاء الاخطار التي تقبلها شركة التأمين عن طريق دراسة وفحص وتقييم الاخطار المعروضة وتقدير الخطورة المتعلقة بهذه الوحدات تمهيدا لاتخاذ قرار الاكتتاب المناسب، من حيث القبول التغطية او رفضها او القبول بشروط اضافية (مشعال، ٢٠١١: ٥٧).

٢. المتغير التابع: المحفظة المالية من الحريق العلاقة او المقياس بين ما تنتجه المنظمة سواء كان المنتج سلعة أو خدمة (المخرجات) وبين المدخلات المختلفة لإنتاج السلعة أو الخدمة بكفاءة وفاعلية (عباس، ٢٠١٥: ٢٧).

تاسعاً: صدق الاستبانة:

يهدف الصدق الى التأكد من قدرة فقرات الاستبانة لقياس الهدف المعدة لأجله، اذ تم اعداد سلسلة من الاختبارات تمثلت بالآتي:

١. الصدق الظاهري:

يهدف الصدق الظاهري للتعرف على وضوح فقرات الاستبانة، وترابطها ومستوى ملاءمتها لقياس المتغيرات والفقرات، فقام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص في تخصص المحاسبة والمالية والمحاسبية الإدارة المالية، والتأمين والخطر والإدارة الاستراتيجية ونظم المعلومات واقتصاد كلي و إحصاء ومحاسبة كلفة وإدارية واقتصاد زراعي ومحاسبة قانونية للأخذ بتوجيهاتهم كما في الملحق (٢)، فكانت نسبة القبول التي أقرت بصلاحية الفقرات الظاهرية (91%). وقد اخذ بجميع المقترحات التي صوبتها وجعلتها تظهر بالشكل النهائي كما في الملحق (١)، فتم صياغتها بالشكل الذي ظهرت فيه معدة للتوزيع بالجانب العملي للبحث.

٢. صدق محتوى الاستبانة:

يمثل صدق المحتوى (درجة الوضوح) لكل فقرة من فقراتها من ناحية المعنى، والصياغة، والتصميم المنطقي، اذ تغطي المساحة المهمة التي حددت بدقة لقياسها، فيشير لمدى تمثيل فقراتها مضمون

الاختبار للنطاق السلوكي المتضمن للسمة المراد الاستدلال عليها، فيكون محتواها ممثلاً تمثيلاً جيداً لنطاق مفرداتها المحددة بشكل مسبق (عباس، ٢٥:٢٠٢١)، وبعد صياغة فقراتها حول محوري متغيري البحث (استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية، المحفظة المالية)، وعرضها على الخبراء والمحكمين للأخذ بتوجيهاتهم وإرشاداتهم عن متغيري البحث وسبل قياسهما كما في الملحق (١)، فأعدت (الفقرات) بحسب آرائهم بعد إعادة صياغة البعض منها وحذف وتعديل وإضافة البعض الآخر.

٣. اختبار ثبات الاستبانة:

يمثل هذا الاختبار تحليلاً احصائياً عن مستوى موثوقية البيانات التي حصلت عليها الباحثة جراء توزيعها للاستبانة على عينة البحث (80) مشاهدة في شركة التأمين الوطنية، فضلاً عن إمكانية توصيلها لنتائج تتسم بالثبات، باستعمال اختبار الثبات (Alpha Cronbach's)، فيأخذ على عاتقه توفير شروط الثبات في بيانات الاستبانة عندما تكون قيمته أكبر من (70%)، إذ يظهر الجدول (٤) النتائج الآتية:

الجدول (4) نتائج اختبار ثبات الاستبانة

المتغيرات	عدد الفقرات	الترميز	معامل الفا كرونباخ	التفسير
التحكم والسيطرة على الخطر	7-1	X1	0.705	تحقق شرط الثبات
نقل الخطر	12-8	X2	0.721	تحقق شرط الثبات
الاحتفاظ بالخطر	20-13	X3	0.735	تحقق شرط الثبات
استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية	20	X	0.785	تحقق شرط الثبات
اقساط التأمين للأخطار الإضافية لمحفظة التأمين من الحريق	25-21	Y1	0.733	تحقق شرط الثبات
رأس المال لمحفظة التأمين من الحريق	30-26	Y2	0.729	تحقق شروط الثبات
الاحتياطات المالية لشركة التأمين	35-31	Y3	0.717	تحقق شروط الثبات

المحفظة المالية لشركة التأمين	15	Y	0.758	تحقق شروط الثبات
معامل الارتباط بين جزئي الاستبانة	0.475			
معامل التجزئة النصفية	18	فردى	0.761	تحقق شرط الثبات
	17	زوجى	0.780	تحقق شرط الثبات
معامل سبيرمان براون	0.745			
معامل كوتمان للتجزئة النصفية	0.743			

المصدر: مخرجات برنامج (SPSS V.26)

المبحث الثاني: الجانب النظري:

المطلب الأول: استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية

يتناول البحث استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية التي في وثائق الحريق لشركات التأمين أذ تم تناول مفهوم الخطر وتعريفه الذي عرفه الكثير من الباحثين كلاً من وجهة نظره، وتطرقنا الى تقسيمات الخطر وأنواعه أضافة الى انواع الاخطار وإدارة الاخطار وكيفية مواجهته تلك الاخطار. فضلاً عن التعامل مع ما يخفي المستقبل من احتمالات الخسائر، وهي قديمة جداً وخير دليل ما ذكره القرآن الكريم عن قصة النبي يوسف (ع) والسنوات العجاف .

أولاً:- مفهوم الخطر:

تشكل الأخطار منذ القدم عائقاً كبيراً أمام تقدم البشرية وتحدياً لها. وقد اختلفت هذه الاخطار باختلاف العصور التي مر بها الانسان، ففي بداية الخليقة كان الحريق الناشئ من حرق الحطب لغرض الطبخ والانارة , وخطر الاقتراس الذي يتعرض له الانسان من قبل الحيوانات وصعق البرق والفيضانات بسبب الامطار كانت هذه أولى الاخطار.. الا ان بتقدم المدنية اختلفت أساليب مواجهة الاخطار، وأوجد التقدم العلمي أخطار جديدة لم تعرف سابقاً كأخطار سقوط الطائرات والمركبات الفضائية واخطار الطاقة

النوعية والانفجارات الكيميائية وغيرها (مهدي وعلوان ، ١٩٩١ : ٣). ونتيجة لتنامي ارتباط الحياة بالمجهول يبرز مفهوم الخطر الذي يتمثل في اللا تأكد المتعلق بكل الحياة اليومية، ومفهوم الخطر ومكوناته مسألة تتطوي على الكثير من الاجتهادات فالخطر موجود ما دام هناك مستقبل مجهول والطبيعة الانسانية للفرد وميله الى الشعور بالأمان والاستقرار ظهرت واضحة في تاريخ البشرية بتكريس تكوين المجموعات والتجمعات البشرية لزيادة الاطمئنان والبحث عن تحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (المحياوي، ٢٠٠٠ : ٧)، ويواجه الانسان منذ نشأته لعدد من الاخطار التي يترتب على تحققها خسارة بشرية أو مالية أو معنوية أو جميع ما ذكر ، وتختلف هذه الاخطار من ناحية طبيعتها ونوعيتها وحجم الخسائر المترتبة على تحققها، بحسب تطور الحياة البشرية وبسبب ظهور وسائل التكنولوجيا الحديثة وتقدمها المستمر ، والانسان منذ لحظة ولادته يتعرض الى خطر الوفاة المبكر و المرض ،عندما يتقدم بالعمر فانه يتعرض الى خطر الحوادث الشخصية ، لذلك كان ولازال على الفرد اتخاذ القرارات في ظل العديد من المتغيرات سواء كانت هذه القرارات تتعلق بحياته الخاصة أو العامة أو فيما يتعلق بوظيفته أو عمله أو علاقاته ،

وتعدى الامر الى هو أكبر من ذلك فلقد ظهر في العالم وعلى نطاق واسع خطر جديد لم يعهده العالم من قبل الا وهو خطر الارهاب ، ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ كان اليوم الفصل لبداية جديدة، لتتوالى الاحداث وتتسارع كافة مستويات إدارة الاخطار في المنظمات والمؤسسات (بل حتى على مستوى الدول) ليضعوا الخطط لإدارة هذا الخطر الجديد ، حيث ارتفعت مبالغ وأقساط التأمينات في دول العالم الاخرى، ووضعت معظم شركات التأمين استثناء خطر الارهاب من التأمين . بعد الخسارات التي منيت بها شركات التأمين العالمية جراء تحقق خطر الارهاب بأحداث تفجير وانهيار برجى التجارة العالمي. ولذا فقد أصبحت دراسة الأخطار ومواجهتها ضرورة في جميع الدول المتقدمة والنامية على حد سواء (الباحث) .

ويوضح الجدول (٧) تعريف الخطر حسب ما أورده بعض الكتاب والباحثين .

الجدول (٧)

ت	اسم الكاتب	المفهوم
١	https://www.marsh.com2020	احتمالية حدوث شيء سيء
٢	https://www.merriam-webster.com2021	القابلية للخسارة أو الاذى
٢	فلح وآخرون ، ١٩٩٠ : ١٣	الجهل بالمستقبل واحتمال حصول نتيجة غير ملائمة
٣	ابو النجا ، ١٩٩١ : ٥٧	حادث احتمالي الوقوع دون ارادة الانسان يقع في المستقبل
٤	Arther et al, ^{8th} , 1998	احتمال الانحراف عن النتائج
٥	سلام و عزمي ، ٢٠٠٦ : ٢٢	الخسارة المادية المحتملة والخسارة المعنوية التي يمكن قياسها نتيجة لوقوع حادث معين مع الاخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل المساعدة لوقوع الخسارة
٦	البلداوي والعنبيكي، ٢٠٢٠ : ٧	حادث مشروع محتمل الوقوع لا يتوفر وقوعه على محض إرادة أحد التعاقدين ، خصوصا المؤمن له

ويتضح من التعاريف اعلاه يتطلب توفر ثلاث شروط في الخطر لكي يكون خطر مومن منه وهذه الشروط هي:

أ . حادث محتمل الوقوع . (من أعداد الباحث استنادا للمصادر الواردة في الجدول أعلاه)

ب . حادث مشروع .

ج . حادث لا يتعلق بمحض إرادة أحد المتعاقدين .

ثالثا: الأخطار الكوارثية :

قصور وثيقة التأمين من خطر الحريق الاعتيادية من تغطية بعض الاخطار اما باستثنائها صراحة او كونها لم ترد اساسا في الوثيقة وحاجة المؤمن له الى تغطية هذه الأخطار السبب الرئيسي في نشوء تأمين الاخطار الاضافية . ان الغطاء الذي توفره وثيقة تأمين الحريق لم تكن كافية لاستيعاب متطلبات

سوق التأمين فكان لابد من وجود ملحق لتلك الوثيقة ، فكانت الاخطار الاضافية (السيفي ، ٢٠٠٦ ، ١١٨).

وان تقسيمات الأخطار التي تتضمنها وثيقة التأمين من الحريق كأخطار اضافية ممكن تغطيتها بقسط تأمين إضافي وهذه الاخطار كالاتي:

١ . الأخطار الكيميائية:

ذات طبيعة كيميائية والتي تمتد وثيقة الحريق الاعتيادية لتشمل بعض منها كخطر اضافي و من الامور الاساسية عند التعامل مع المواد الكيميائية وفيما يخضع علاقاتها بالحرائق (شريف : ١٩٩٤ : ٨١) ، ان تتخذ كافة الاحتياطات الضرورية اللازمة والتهيو لمخاطر تلك المواد قبل بدء العمل ويجب ملاحظة الاخطار من المواد الكيميائية (علوان ، ٢٠١٤ : ١٠٢-١٠٣) وكما يلي:

أ . معرفة الحالة الطبيعية للمادة الكيميائية فيما لو كانت صلبه او سائله او محلول مائي او غاز وتحت اي ظروف .

ب . الصفات الفيزيائية لها وهل هي متطايرة وما هو الضغط البخاري لها وكذلك درجة غليانها .

ج . معرفة درجة وميضها .

د . حدودها الاشتعالية الدنيا والعليا .

هـ . معرفة فعاليتها الكيميائية (حامض او قلوي او مادة مؤكسدة) .

و . معرفة قابليتها الانفجارية او كون الماده الناتجة من التفاعل ذات صفات انفجارية ام لا .

ماهي الظروف التي تجعل الماده الناتجة خطرة ام لا

معرفة درجة أئقاد الماده.

٢ . الأخطار الاجتماعية (السياسية):

هي تلك الاخطار ذات الطبيعة الاجتماعية والتي تنشأ بفعل سلوك وتصرفات معينة يقوم بها أفراد مجتمع معين تجاه قضية معينة. ان هذه التصرفات قد تتخذ اشكالا مختلفة، اذ قد تكون على شكل شغب

أو اضطرابات اجتماعية (اهلية) ، او اضطراب او اعمال عدائية او حرب اهلية . ونتيجة لذلك فإنه من المحتمل جداً ان تنشأ بعض الخسائر والاضرار مما وجب تغطيتها وايجاد الغطاء المناسب لها وخصوصا بعد انتشار هذه الاعمال في مختلف ارجاء العالم (رشوان : ٢٠٠٦ : ١٢). وخلال فترة بداية القرن العشرين ولحد فترة التسعينيات لنفس القرن كان الدول الغربية عموما والولايات المتحدة الامريكية خصوصا ، يصف الخطر السياسي على أنه خطر التأميم والمصادرة أو اي تدخل حكومي آخر ، الا ان مفهوم الخطر السياسي قد وُسع الان من قبل الدول المتقدمة والمهيمنة على مقدرات العالم والشعوب ، ليشمل ما يسمى بالارهاب (الليبيدي : ٢٠١٠ : ١٥)، أو الذي يدخل (كما نرى) في عداد الاعمال الخارجة عن القانون ، وعمليات خطف الطائرات والقرصنة واختطاف الافراد ... الخ ، (زيدان ، ٢٠١٣ : ٤٩). وتعود جذورها منذ القرن التاسع عشر، لأنها من الظواهر الاجتماعية التي لازمت السلوك البشري منذ بدايته وشهدت اتساعا" في نطاقها وانتشارها في جوانبها كافة وتعددا" في منطلقاتها التي اشار اليها الاديب الفرنسي "فيكتور هيجو" بكلمات لوصف (الارهاب) بأنه موجود في ذلك القرن (التاسع عشر) وما قبل هيجو في رواية (البؤساء) "الاستبداد والارهاب نريد التقدم بهدوء" وأن الارهاب المعاصر قد ظهر بصورته الاحترافية القائمة على التخطيط واستخدام التقنية للوصول الى الاهداف بأقل التكاليف (الغرابية، ٢٠٠٥: ٩).

الشغب والاضطرابات الاهلية :

يعد الشغب واحدا من الاخطار القليلة التي وجدت لها مفاهيم قانونية محددة حيث ان هناك الكثير من القضايا والقوانين حددت وبينت معنى الشغب. وحددت المادة ٢٢٠ من قانون العقوبات الجديد رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ في العراق الاركان التي يمكن ان تكون اساسا لجريمة الشغب وكما يلي: (اذا تجمع خمسة اشخاص فاكثر في محل عام وكان من شأن تكدير الامن العام وامرهم رجال السلطة العامة بالتفرقة فكل من بلغه هذا الامر ورفض طاعته او لم يعجل به يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مائة دينار او باحدى هاتين العقوبتين) (السيفي ٢٠٠٦ ، ٣٧٨). اما ما يخص الاضطرابات

الاهلية او الاجتماعية كما تسمى احيانا فليس هناك تحديد وتعريف قانوني لها كما هو الحال في تحديد وتعريف معنى الشغب (علاء وعلوان ، ١٩٩١ : ١٢ - ١٢٤). وقد عرفت الاضطرابات الاهلية في قاموس التأمين (Dictionary of Insurance) على أنها: (هي اضطرابات بين عدد كبير من الافراد ذوي المصالح المشتركة وان هذه الاضطرابات تكون غالبا مرتبطة بحدوث الاضرار في الممتلكات الخاصة. ونستطيع ان نقول بان هذه الاضطرابات هي خطوة بين الشغب وبين الحرب الاهلية لذا فمن الضروري التمييز بين هذه المصطلحات (فلاح ، ٢٠١١، ٧٣)، والشغب هو الاضطرابات العنيفة المقلقة لراحة الامن العام والمتسببة من قبل ثلاثة اشخاص او أكثر اجتمعوا سوية لغاية واحدة لتنفيذ هدف مشترك وهو مساندة أحدهم الاخر والوقوف بوجه كل من يحاول ان يمنعهم من انجاز هدفهم الخاص وهم ينجزون هذا الهدف بطريقه عنيفة وهائجة تكفي لآلقاء الخوف والرعب بين الناس سواء كان الفعل قانونيا او غير قانوني. (شكري ، ٢٠٠٧ : ٢٠٢)

٣ . الاخطار الطبيعية :

وهي تلك الاخطار التي تتعلق بالظواهر الطبيعية التي تحصل في الكون وهي اخطار كوارثية بطبيعتها لذا فان وثائق التأمين غالبا وليس دائما ما تستثني هذه الاخطار وتُشمل بالتأمين ولكن بقسط اضافي. ان الاخطار الطبيعية قد تأخذ اشكالا مختلفة اذ قد تكون على شكل عواصف وزوابع او على شكل زلازل مدمرة وعلى شكل فيضانات او براكين او غيرها من هذه الاخطار التي تشترك بكونها اخطارا كوارثية وان الخسائر عندما تقع فإنها تكون خسائر كبيرة (محمد ، ٢٠١٣ ، ٤٢).

ان بعض مناطق العالم يتعرض لمثل هذه الاخطار بصورة مستمرة. ففي اليابان مثلا حدوث الزلازل من الأمور التي قد تحدث يوميا (زلازل ذو درجات واطئة) . كما ان الاعاصير المدارية تعد من الأمور الشائعة في أستراليا (عريقات وعقل ، ٢٠١٠ : ١١٨).

٤ . الأخطار المتفرقة :

وتعد هذه الاخطار من الاخطار غير الشائعة التي نادرا ما يجري الأمين عليها بصورة منفردة ، اذ تؤمن على الاكثر مع مجموعة اخرى من الاخطار . واكثر هذه الاخطار شيوعا (دويدار، ٢٠٠٦ ، ٣١٢-٣١٣) :

- أ . نضوح وانفجار خزانات وانايبب المياه .
- ب . سقوط كل أو جزء من الطائرات أو جهاز فضائي او ما يتساقط منهم وما يسببه كالحرائق أو تضرر منزل .
- ج . الارتطام .

ان الغطاء الممنوح لتغطية نضوح وانفجار خزانات وانايبب المياه تغطي الاضرار التي تنشأ نتيجة لانفجار أو نضوح الانايبب والخزانات والاجهزة المائية (حسان :٢٠١٦ : ٤٠)، أما بالنسبة الى اخطار سقوط الطائرات أو ما يتساقط منها فان الغطاء الممنوح يغطي التلف والدمار الذي يصيب الاموال المؤمنة والمتسبب مباشرة عن سقوط الطائرات والاجهزة الاخرى ذات العلاقة بفن الطيران وكذلك الاشياء التي تتساقط عنها . واخطار الارتطام المغطاة هنا هي التي تنشأ عن ارتطام مركبات الطريق أو الخيل أو المواشي التي لاعدود ملكيتها أو تكون تحت سيطرة المؤمن له أو اي شخص من افراد عائلته المقيمين معه أو مستخدميه .

المطلب الثاني: محفظة التأمين من الحريق:

محفظة تأمين الحريق: (ويغطي هذا النوع من التأمين الاضرار المادية التي تحصل كنتيجة مباشرة عن اشتعال مصحوب بلهب للأموال المؤمنة أو نتيجة لحصول صاعقة وفقا لوثائق الحريق النموذجية التي توفر حماية للأبنية والمحتويات لمختلف الاخطار كدور السكن والمحلات التجارية والمنشآت الصناعية والتجارية والخدمية وعلى ان يتحدد مبلغ التأمين بالقيمة الفعلية للبناء والمحتويات). كما يمكن ان تقوم شركات التأمين بتوسيع وثائق تأمين الحريق لتشمل اخطار اضافية لقاء قسط اضافي مثل اخطار

العواصف والفيضانات والانفجار وخسارة الارباح التي تنتج عند توقف العمل عند نشوب الحريق (عزيز ، ٢٠٠٥ : ٤٣) .

المبحث الثالث: التحليل الوصفي لمتغيرات البحث (استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية، محفظة التأمين من الحريق):

بعد استعراض منهجية البحث والدراسات السابقة والجانب النظري من خلال المباحث السابقة، وبحسب ما ورد في المخطط الفرضي للبحث، وللتعرف على نتائج البحث التطبيقية بعد عرضها وتحليلها والتي تعنى بإجاباتهم (80) مشاهدة، اذ صيغت الفقرات لتجسد تساؤلات مشكلة البحث، والفرضيات التي سيتم قبولها أو رفضها بحسب النتائج الإحصائية المستعملة للمتغيرات الرئيسة (استراتيجية ادلة الاخطار الكوارثية، المحفظة المالية لشركة التأمين)، ويتضمن هذا المبحث الاتي:

١. عرض وتحليل اجابة عينة البحث.

٢. اختبار وتحليل فرضيات علاقة الارتباط بين متغيري البحث الرئيسة.

٣. اختبار وتحليل فرضيات التأثير بين متغيرات البحث الرئيسة.

فاعتمد الباحث الوسط الحسابي والانحراف المعياري، ومعامل الاختلاف النسبي، فضلا عن الأهمية النسبية ، سواء كانت على المستوى الفرعي ، ام على مستوى الابعاد ، والمتغيرات الرئيسة المبحوثة، اذ استند الى تدرجات ليكرت الخماسية في استقصاء اراء العينة، فكانت مستوى الإجابة محصورة (1-5) ، وبواقع خمسة مستويات كما موضح بالجدول (١٣).

الجدول (١٣) تدرجات ليكرت ومستوى التوفر

الأهمية النسبية	درجة الموافقة	الأوساط الحسابية	تدرجات الاستبانة
اهتمام ضعيف جداً اقل من 36%	منخفض جداً	1-1.80	لا اتفق تماماً

لا اتفق	1.80-2.60	منخفض	اهتمام ضعيف (36%<-52%)
محايد (الوسط الفرضي)	2.60-3.40	معتدل	اهتمام متوسط من أكبر (52%-68%)
اتفق	3.40-4.20	مرتفع	اهتمام جيد من (79%<-84%)
اتفق تماماً	4.20-5.00	مرتفع جداً	اهتمام عالي أكبر من 84%

أولاً: عرض وتحليل استراتيجيات ادارة الاخطار الكوارثية:

قيس المتغير المستقل استراتيجيات ادلة الاخطار الكوارثية لدى عينة من القيادات الوسطى لشركة التأمين الوطنية البحث من خلال (20) فقرة، اذ تمثلت بالأبعاد (التحكم والسيطرة على الخطر، نقل الخطر، الاحتفاظ بالخطر)، فحصل البعد اجمالاً على وسط حسابي (3.20) معتدل المستوى وينال اهتمام الشركة النسبي (64%) ، اذا حصلت استراتيجيات إدارة الاخطار الإضافية على انحراف معياري (0.622) ، ومعامل اختلاف نسبي (19.43) ليشير الى اتفاق وانسجام على اهتمام الشركة المتوسط بالبعد اجمالاً، اما الإجابات عن الابعاد الثلاث فقد استند الباحث في ترتيبه بحسب أولوية الاتفاق المرتبطة بمعامل الاختلاف النسبي لها ولل فقرات وبحسب نتائج الجدول (10):

الفقرة (10) (يتمتع موظفي الشركة بالخبرة الكافية للتعامل مع الاخطار الاضافية) وبمعامل اختلاف نسبي (12.67%)، وتوفر بوسط حسابي (4.08) مرتفع ، فيما كان الترتيب الخامس للفقرة (8) (تعاني إدارة الاخطار الإضافية من محدودية التخصيصات المالية) ومعامل اختلاف نسبي (41.90%)، وتوفر بوسط حسابي (2.10) ضعيف ، وقد اعدت هذه الفقرة بشكل معكوس لتشير الى معاناة الشركة المحدودة في قدرتها على تمويل إدارة المخاطر والتي يعزوها الباحث للعديد من الأسباب منها تلكؤ المؤمن لهم من سداد الأقساط او ضعف في تمويل الحسابات والمناقلات ، اما الفقرات الأخرى فقد أظهرت شركة التأمين الوطنية قدرتها على معالجة المشكلات الطارئة والمعنوية بالتأمين على الاخطار

الإضافية من قبل ادارتها العليا بحكمة ، مما دفع الشركة الى توفير برامج ودورات لموظفيها توضح لهم من خلالها الية التعامل مع إدارة الاخطار الإضافية ، فيما تبين ان قيمة التأمين (مبلغ التأمين) من ابرز العوامل التي تعيق تطبيق التأمين على الاخطار الإضافية (الكوارث).

واخيراً حل بعد **الاحتفاظ بالخطر** بالترتيب الثالث ، بمعامل اختلاف نسبي (27.37%)، اذ حاز على وسط حسابي (2.97) معتدل المستوى ولكنه يقل عن الوسط الفرضي للبحث (3) مما يشكل ضعف في سياسة شركة التأمين والرامية الى قبول وتحمل الخطر المكتتب ، فضلاً عن محدودية استعدادها لتحمل نتائجه بتخطيط مسبق دون إعادة تأمينه ، فحصل البعد على اهتمام نسبي (59.4%) المتوسط ، وانحراف معياري (0.813) يشير الى الاتفاق والتجانس والتقارب في مستوى إجابات العينة، اذ حازت الفقرات (١٥ ، ١٤ ، ١٦) على وسط حسابي (3.38-4.06) من المعتدل الى المرتفع وعلى الترتيب ، وبمعامل اختلاف نسبي (13.20%-27.63%) حول سعي شركة التأمين الوطنية الى تبني سياسة تجنب الاخطار الإضافية عند الاكتتاب والمعنية بالخسائر الجسيمة، في ظل التزام الدولة بتعويض المتضررين من الخسائر

الجدول (١٤) بيانات الإحصاء الوصف لاسراتيجية ادلة الاخطار الاضافية (n=80)

ت	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	معامل الاختلاف %
1	تمتلك الشركة رؤية واضحة تتلاءم واستراتيجية إدارة الاخطار.	3.72	0.745	74.4	20.02
2	يواجه مديري الأقسام بعض المحددات عند تنفيذهم لرؤية الشركة.	2.41	0.790	48.2	32.78
3	لدى الشركة حملات اعلان تعنى بتوعية المجتمع بأهمية التأمين تحسباً للأخطار دون	2.02	0.751	40.4	37.17



				الطموح.	
14.51	76.2	0.553	3.81	تحتاج الشركة لأداره متخصصة في الاخطار الإضافية.	4
25.70	65.6	0.843	3.28	يوفر الدليل والارشادات الخاصة بإدارة الاخطار الكوارثية شرحاً كافياً عنها.	5
17.56	74	0.650	3.70	تصوغ الشركة إستراتيجيات وبرامج تعنى بتطوير إدارة الاخطار الكوارثية .	6
11.45	77.2	0.442	3.86	توفر الشركة ورش عمل ودورات توعية من الاخطار الكوارثية للمؤمن لهم.	7
19.69	65	0.640	3.25	التحكم والسيطرة على الخطر	
41.90	42	0.880	2.10	تعاني إدارة الاخطار الكوارثية من محدودية التخصيصات المالية.	8
24.22	71.4	0.865	3.57	تعمل الشركة على توفير برامج ودورات لموظفيها توضح لهم النية التعامل مع ادارة الاخطار الكوارثية	9
12.67	81.6	0.517	4.08	يتمتع موظفي الشركة بالخبرة الكافية للتعامل مع الاخطار الكوارثية.	10
19.73	74.2	0.732	3.71	تعالج المشكلات الطارئة المعنية بالتأمين على الاخطار الكوارثية من قبل الإدارة العليا بحكمة.	11
24.83	67.8	0.842	3.39	تعد قيمة التأمين (مبلغ التأمين) من ابرز العوامل التي تعيق تطبيق التأمين على الاخطار الكوارثية .	12



21.54	67.4	0.726	3.37	نقل الخطر (تحويل الخطر)	
37.58	42.2	0.793	2.11	تتبنى الشركة استراتيجية الحد من الاخطار الكوارثية وبما يقلل من تسرب الخبرات والتخصصات الفنية الكفوة.	13
24.16	69.6	0.841	3.48	تلتزم الدولة بتعويض جميع الخسائر الناجمة عن الكوارث الطبيعية.	14
13.20	81.2	0.536	4.06	تسعى الشركة الى تبني سياسة تجنب الاخطار الكوارثية عند الاكتتاب والمعنية بالخسائر الجسيمة.	15
27.63	67.6	0.934	3.38	توظف الشركة أساليب وطرائق تجنبها الاخطار وبما يحافظ على محفظة التأمين، محفظة الاستثمار، مخاطر الازمات.	16
32.75	49.4	0.809	2.47	تعاني الشركة من عند تنفيذ استراتيجية تجنب الاخطار الكوارثية.	17
31.31	54.6	0.855	2.73	تتبع الشركة سياسة الاحتفاظ والمعنية بمحفظة الحريق.	18
31.64	52.2	0.826	2.61	تعالج المشكلات التي تحول دون تطبيق التأمين على الاخطار من خلال الحوار وترتيب الموارد.	19
30.78	58.6	0.902	2.93	تولي الشركة اهتمامها المحدود للتحديات الخارجية والمرتبطة بالأخطار الكوارثية .	20
27.37	59.4	0.813	2.97	الاحتفاظ بالخطر	

ثانيا: تحليل وتشخيص المحفظة المالية:

قيس المتغير التابع **المحفظة المالية** لدى عينة من القيادات الوسطى في شركة التأمين الوطنية من خلال (15) فقرة، تمثلت بالأبعاد الثلاث (اقساط التأمين للأخطار الكوارثية لمحفظة التأمين من الحريق، الاحتياطات المالية لشركة التأمين، رأس المال لمحفظة التأمين من الحريق)، اذ حصل المتغير المعتمد المحفظة المالية على متوسط حسابي (3.44) مرتفع المستوى، ويمارس باهتمام نسبي (68.8%) ، وبانحراف معياري (0.569) ومعامل اختلاف نسبي (15.54%) ليشير الى توافق الآراء وتجانسها على امتلاك الشركة محفظة مالية تقوم على ابعادها الثلاث، والتي كانت إجابات العينة تترتب حولها من خلال معامل الاختلاف النسبي وبحسب نتائج الجدول (11):

وتوافق آراء العينة بانحراف معياري (0.671)، وقد أسهمت الفقرات (24-23-22) بالترتيب من الأول الى الثالث وبمعامل اختلاف نسبي (12.84%-23.41%) على الترتيب وتوفر بوسط حسابي (3.46-3.76) مرتفع المستوى حول ميل الشركة الى تبني استراتيجية دقيقة لإدارة الاخطار الإضافية بشكل مستقل يزيد بالتالي من قدرتها على التوسع في تقديم الخدمة، نتيجة الى اعتمادها على قانون الزامية التأمين للأخطار الإضافية وبما يزيد من مجموع أقساط التأمين بشكل كبير، اذ تنتظر الشركة الى سوق التأمين العراقي من الأسواق الواعدة وخاصة سوق الاخطار الإضافية (الكوارث) على وجه التحديد ، بينما كانت الفقرة (21-25) في الترتيب الرابع والخامس وبوسط حسابي (2.68-2.88) معتدل التوفر ويقل عن الوسط الفرضي (3) مما يؤشر الى ضعف في قدرة الشركة على تبني استراتيجية فاعلة تدوير من خلالها الاخطار الإضافية وصولاً الى تعزيز محفظتها المالية، لاسيما وان تأثير تعويض ضحايا الإرهاب (الأرواح ، الممتلكات) قد أدى الى انخفاض التأمين عن الاخطار الإضافية بشكل محدود.

شركة التأمين الوطنية باستراتيجية ادارة الاخطار الاضافية (نقل الخطر، الاحتفاظ بالخطر، التحكم والسيطرة على الخطر) فإنه سيؤدي الى تحسين مستوى المحفظة المالية، اذ تجسد معادلة الانحدار المتعدد هذه الزيادة وبحسب الاتي:

$$\text{المحفظة الحريق (Y)} = 0.804 + (0.121) * \text{التحكم والسيطرة على الخطر} + (0.327) * \text{نقل الخطر} + (0.349) * \text{الاحتفاظ بالخطر}$$

الجدول (15) خلاصة تحليل الانحدار المتعدد للأبعاد استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية وهي تؤثر في محفظة التأمين من الحريق

المحفظة المالية							الابعاد
Sig	α	β	T	F	AR ²	R ²	R
0.000	0.804	0.121	3.905	325.293	0.787	0.789	0.724
0.000		0.327	9.273				
0.000		0.349	9.259				
							التحكم والسيطرة على الخطر
							نقل الخطر
							الاحتفاظ بالخطر

الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

١. قلة الاكتتاب في العراق على التأمين ضد الاخطار الكوارثية لا يتناسب وحجم شركة التأمين الوطنية من جهة وحجم السوق العراقية لتلك الاخطار.
٢. ضعف في قبول تلك الاخطار في حال التقديم لطلب التأمين عليها بسبب ارتفاع درجة الخطر فيها .

٣. ضعف وقلة الملاكات من ذوي الشهادات العليا في الاختصاص فضلاً عن ضعف التدريب وضعف دور المنتجين بالإضافة إلى ضعف أوجه الاستثمار الموجودة في الشركة عينة البحث.
٤. وجود علاقة ارتباط معنوية قوية بين المتغير المستقل (استراتيجية إدارة الاخطار الكوارثية) والمتغير التابع (المحفظة المالية لشركة التأمين) عن طريق المؤشر الكلي وهذا يعني ان وضع إدارة خاصة بالأخطار الاضافية يؤدي الى زيادة إنتاجية وثائق تلك الاخطار .
٥. وجود علاقات ارتباط ذات دلالة معنوية قوية بين ابعاد سياسة الاكتتاب وإنتاجية وثائق التأمين على الاخطار الكوارثية، وهذا يدل على الشركة عينة البحث تدرك بأهمية زيادة الاهتمام بسياسة الاكتتاب الذي سوف يؤدي الى زيادة إنتاجية وثائق التأمين ضد الاخطار الكوارثية.
٦. وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين استراتيجية ادارة الاخطار الكوارثية وبين إنتاجية وثائق.
- ثانياً: التوصيات:
١. ينبغي على شركة التأمين استخدام سياسة اكتتاب رشيدة حتى لا يتعرض مركزها المالي الى الضعف بسبب التوسع في الاكتتاب، مع زيادة مخصصات الفنية ورأس المال حتى يكون هناك تناسب بينهما حجم الاكتتاب، لكي لا تتعرض الشركة الى مخاطر في الاكتتاب.
٢. على الدولة او الحكومة تشريع قانون الزامية التأمين من الاخطار الكوارثية لأصحاب المحال والمشاريع الاستثمارية والاراضي الزراعية المؤردة محاصيلها للدولة كخطوة أولى.
٣. إلغاء سياسة تعويض الاخطار الاضافية لأصحاب المشاريع الاقتصادية المذكورة في (٢) أعلاه من قبل الدولة .
٤. دخول الدولة كداعم لمشروع القانون في حال خروج التعويضات المدفوعة عن الاخطار الكوارثية المكتتب بها عن السيطرة .
٥. رفع راس مال شركة التأمين الوطنية بما يتناسب مع مشروع القانون والتأمينات المتوقع الاكتتاب بها من الاخطار الكوارثية .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولاً:- المراجع العربية:-

١. الكتب:-

١. ابو النجا ، أبراهيم (١٩٩١) التأمين في القانون الجزائري ، الجزء الاول الطبعة الثالثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
٢. ابو بكر ، عيد أحمد، (٢٠١٧) ادارة أخطار شركات التأمين ، الطبعة الثانية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان.
٣. ابو بكر، عيد احمد، والسيفو، وليد إسماعيل، (٢٠٠٩)، "إدارة الخطر والتأمين"، الطبعة العربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
٤. اوغريس ، محمد (١٩٨٩)، عقد التأمين في التشريع المغربي ، ط١ ، دار قرطبة ، الدار البيضاء.
٥. البلداوي ، علاء عبدالكريم وجبار صبري محمد العنكي (٢٠٢٠) ، أصول التأمين الأساسية وتطبيقاته العملية ، المجلد الاول: مؤسسة تائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ،بغداد .
٦. حاتم ، سامي عفيفي ، (٢٠٠٠) التأمين الدولي ، ط٢ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .
٧. الحديدي ، محمد عبدالسلام احمد ، السيد ، ابراهيم جابر (٢٠٢٠) ادارة الاخطار والازمات ، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ، الجزائر .
٨. الرازي ، محمد أبن ابي بكر (٢٠٢٠) مختار الصحاح ، دار المعارف المصرية ، القاهرة .
٩. زيدان ، سلمان ، (٢٠١٠) ادارة التأمين والخطر ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان .
١٠. سعيد ، خالد ابن سعد عبدالعزيز ، (٢٠٠٠) ، التأمين الصحي التعاوني ، ط١ ، مؤسسة دار النشر لاستشارات الرعاية الصحية ، الرياض .
١١. سلام ، أسامة عزمي ، موسى ، شقيري نوري ، (٢٠٠٦) إدارة الخطر والتأمين، دار الحامد ، عمان .
١٢. السيفي ، بديع أحمد ، (٢٠٠٦) ، الوسيط في التأمين وإعادة التأمين علما وعملا وقانونا ، الجزء الاول، بغداد.
١٣. السيفي ، بديع أحمد ، (٢٠٠٦) ، الوسيط في التأمين وإعادة التأمين علما وعملا وقانونا ، الجزء الثاني ، بغداد.
١٤. شاكر ، علي أحمد ، (١٩٨٧) ، التأمين اصوله العلمية واسسه العلمية ، القاهرة .
- II. البحوث والدراسات والمؤتمرات:-

١. بلجودي ، نورة ، (٢٠١٥) ، استراتيجية ادارة الاخطار في شركة التأمين ، ماجستير في العلوم الاقتصادية ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر.
٢. جبير ، هاني بن عبدالله ، (٢٠٠٣)، عقد التأمين نظرة فقهية موجزة .
٣. الدباغ ، جمال عبد الرسول ، جمال عبد الرسول ، الخطر واثره في الخيار الاستراتيجي في المنظمة ، (١٩٩٨) ، اطروحة دكتوراه ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد .
٤. الدليمي ، ابراهيم حمود مهنا ، (٢٠٠٠) التأمين التعاقدى بين الفقه الاسلامي والقانون الوضعي ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة بغداد .
٥. دويدار ، هاني (٢٠٠٧) ، الجديد في مجال التأمين والضمان في العالم العربي ، المؤتمر العلمي السنوي لكلية الحقوق ، جامعة بيروت ، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت.
٦. الشبيلي ، يوسف ، (٢٠٠٥) ، التأمين في امريكا ، مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا دورة الاستثمار في الاسلام .
٧. علي ، امانح محمد فرج محمد ، (١٩٨٢) ، التقييم المالي لاستثمارات شركة التأمين الوطنية ، بحث دبلوم عالي في الادارة المالية ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد .
٨. علي ، عقيل جبر ، (٢٠٠٩) ، استراتيجية ادارة الاخطار واثرها في التأمين العام ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، بغداد .
٩. المرزوقي ، محمد ، (٢٠١٩) ،الثابت والمتغير قسما الخطر المؤمن منه ، مقالة ، دبي .
 ثانياً:- المراجع الاجنبية:-

1. Arther,Arther & other, Risk Management & Insurance , MC Graw Hill , 8th ,USA, 1998.
2. Brin K.Coffey -(2001).
3. Hodgins , Law of insurance;(2002), London,
4. Rejda, George E.,(2008) Principles of risk Management and Insurance , reinsurance pearson Addison Westl
5. Viktor Oliynyk, 2015
6. Robert L. Brown , .
7. specialties.bayt.com.



تمكين العاملين وتأثيره في تحسين الاداء المصرفي بحث تطبيقي في عينة من المصارف التجارية العراقية الخاصة

أ.م.د. خلود هادي عبود

الباحثة فرقان ماجد كاظم

المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية

الملخص:

يبرز موضوع تمكين العاملين بوصفه الاداة الفاعلة التي يمكن من خلال تطبيقها احداث تغيرات في اسلوب ادارة العمل بما يحقق اعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية في الاداء , لذا يهدف البحث الى تحديد تأثير تمكين العاملين في تحسين الاداء المصرفي ولغرض تحقيق ذلك اعتمد البحث على كل من متغير تمكين العاملين ومتغير الاداء المصرفي حيث حاول البحث تقديم إطار نظري في ضوء اهم ما تناوله الكتاب والباحثين حول متغيرات البحث فضلا عن تقديم اطار عملي تحليلي لآراء عينة من مجتمع البحث وقد شملت هذه العينة القيادات الادارية والعاملين في المصارف العراقية الخاصة وبلغ حجم العينة (١٦٥) مستجيبا. وخلص البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها (ان المصارف عينة البحث لا تولي اهتمام من حيث فتح باب الحوار مع الموظفين والخذ بآرائهم وكذلك لا تعطي اهمية لمشاركة الموظفين في رسم الخطط والاهداف الاستراتيجية للمصرف من خلال مقترحاتهم وآرائهم والذي من شأنه ان يؤدي الى تحسين الاداء المصرفي.

الكلمات المفتاحية: تمكين العاملين, الاداء المصرفي, المصارف التجارية العراقية، دراسة الأثر.

Abstract:

The issue of empowering employees is highlighted as an effective tool that can be applied through its application to make changes in the style of work

management in order to achieve the highest level of efficiency and effectiveness in performance, so the research aims to determine the impact of empowering employees in improving banking performance and for the purpose of achieving this, the research relied on each of the empowerment variables Employees and the variable of banking performance, where the research tried to provide a theoretical framework in the light of the most important what the writers and researchers dealt with about the variables of the research, as well as providing a practical analytical framework for the opinions of a sample of the research community. the research concluded that a group of The most important conclusions are (that the research sample banks do not pay attention in terms of opening the door to dialogue with employees and taking their opinions, as well as not giving importance to the participation of employees in drawing up the strategic plans and objectives of the bank through their suggestions and opinions, which would lead to improving banking performance.

Keywords: employee empowerment, banking performance. Iraqi commercial banks, Impact study.

المقدمة:

تتسم المنظمات الحالية بالعمل في بيئة غاية في التسارع والتفاعل والتعقيد, لذا اصبح من الضروري لضمان بقاء ونمو المنظمة ان تتفاعل مع هذه المتغيرات البيئية , وتستجيب لها بأكبر قدر ممكن من الحساسية

والمرونة ,والا فأنها سوف تواجه الكثير من المشاكل والتراجع في مستويات ادائها . وفي ظل الضغوط التكنولوجية ,والانتاجية ,و التسويقية ,والبشرية التي تؤثر غالبيتها في العنصر البشري , اذ ان اغلب المنظمات الحالية تواجه العديد من المخاطر التي يتطلب على اساسها اتباع سياسات واستراتيجيات , وذلك لبناء الثقة المطلوبة بين المنظمة والعاملين فيها , لان ذلك يشجع العاملين ويجعلهم مطمئنين بان المنظمة لا تستغني عنهم في الامد الطويل او القصير , اذ ان تمكين الموظف يمنحه الثقة وتقدير الدور له كأصل منظمي هام .فهمما توفرت الموارد المادية والمالية والتكنولوجية , فان ذلك لا يعتبر كافيا ولا يفي بمستلزمات العصر لذا اصبح من الضروري التركيز على العنصر البشري باعتباره العنصر الالهم في نجاح المنظمة. لذلك ينبغي على ادارات المصارف الاخذ بأسلوب تمكين العاملين وذلك من اجل احداث تغيرات في اسلوب ادارة العمل لتحقيق اعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية في الاداء . ولعل الاداء المصرفي يعتبر مؤشر مهم يستدل منه على قوة ادارة المصرف او ضعفها , وبالتالي اصبح تحسين الاداء هدفا تسعى له المصارف من خلال طرائق وسبل متعددة , ويبرز موضوع تمكين العاملين باعتباره الاداة الفاعلة الذي يمكن له فيما لو تم تطبيقه بشكل صحيح ان يساهم في تحسين الاداء المصرفي .

المبحث الاول: منهجية البحث:

اولا: مشكلة البحث:

تتبع مشكلة البحث من خلال ما لاحظته الباحثة خلال الزيارات الميدانية اثناء فترة التدريب في بعض المصارف وجود مشكلة عدم تطبيق مفهوم تمكين العاملين الذي من شأنه ان يؤدي الى تحسين الاداء المصرفي, فمن العوامل المهمة التي تعمل على تحسين الاداء المصرفي هو تبني استراتيجيات تضمن تحقيق الهدف المنشود, ويبرز مفهوم تمكين العاملين والذي يعتبر كأحد تلك الحلول. ومن خلال ما تقدم بدأت فكرة البحث التي تركزت في التساؤل الرئيس الاتي ب(مدى تأثير تمكين العاملين في تحسين الاداء المصرفي), وفي ضوء ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث بشكل دقيق من خلال التساؤلات الاتية:.

١. ما أثر تمكين العاملين في تحسين الاداء في المصارف العراقية؟
٢. هل توجد علاقة ارتباط بين تمكين العاملين والاداء المصرفي؟
٣. هل يعتبر تمكين العاملين اسلوب تحفيزي ممكن تستخدمه الادارة العليا لحث العاملين في المصارف على طرح افكار جديدة؟

ثانيا: اهمية البحث:

تتمثل اهمية البحث من خلال محاولته تقديم مجموعة من المقترحات والمعالجات للمصارف العراقية بوضعها موضع التنفيذ، لأجل الارتقاء بأدائها، من خلال تحسين اداء العاملين فيها، لما لذلك من اثر في تحقيق الوفورات المالية الاقتصادية في المصارف عينة البحث ومن جانب اخر يستمد البحث اهميته من خلال تناوله لموضوعات ادارية وحيوية معاصرة وهي (تمكين العاملين وتحسين الاداء) وذلك يؤدي الى نتائج ابداعية واساليب وطرائق عمل مبتكرة، تعمل على اضافة قيمة للمصارف العراقية الخاصة التي تطبقه.

ثالثا: اهداف البحث:

يتمثل الهدف الاساسي لهذا البحث في الكشف عن الاثر المحتمل لتمكين العاملين في تحسين الأداء المصرفي من خلال تحقيق الاهداف التالية :

١. التعرف على مدى اهتمام المصارف في تمكين العاملين ومدى تبنيها لهذا المفهوم.
٢. التعرف على شكل العلاقة بين تمكين العاملين وتحسين الاداء المصرفي.
٣. تقديم مجموعة من التوصيات التي تعزز اثر تمكين العاملين في تحسين الاداء المصرفي.
٤. بيان مدى مساهمة تمكين العاملين في تحسين الاداء المصرفي .

رابعا: فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية الاولى: لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين ابعاد تمكين العاملين والاداء المصرفي بأبعاده.

الفرضية الرئيسية الثانية: لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لمتغير تمكين العاملين في الاداء المصرفي بأبعاده.

خامسا: حدود البحث:

١- الحدود الزمانية للبحث: وتتمثل بإعداد البحث التطبيقي على عينة البحث ومن ثم جمع البيانات والمعلومات عن العينة وفرزها وتحليل النتائج منها، ومدة توزيع الاستبانة، والتي بدأت من (٢٠٢١/٣/٣٠) الى (٢٠٢١/٤/٢٠).

2- الحدود المكانية للبحث: تتمثل الحدود المكانية للبحث بمجموعة من المصارف التجارية العراقية الخاصة في محافظة بغداد والفروع التابعة لها والسبب في اختيار تلك المصارف لمعرفة مدى تفعيل استراتيجية التمكين في هذه المصارف ومدى تأثير هذه الاستراتيجية على الاداء المصرفي.

سادسا: منهج البحث:

لتحقيق اغراض البحث اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي بالاعتماد على الدراسات النظرية التي هيئت الاطار النظري للبحث والمنهج التحليلي من جمع البيانات وتحليلها واثبات الفرضية.

سابعا: اساليب جمع البيانات والمعلومات:

تمثلت عملية جمع البيانات والمعلومات اللازمة لإتمام البحث في جانبين هما:

1- الجانب النظري:- اعتمدت الباحثة على اسهامات الباحثين والكتاب التي تم جمعها من الكتب والمصادر والمراجع العلمية والمجلات والأطاريح والرسائل الجامعية والبحوث والدراسات العلمية وباللغتين العربية والانكليزية ذات الصلة بموضوع البحث، فضلا عن الاستعانة بخدمات شبكة (الانترنت).

2- الجانب العملي:- اعتمدت الباحثة الاستبانة كأداة رئيسية للحصول على البيانات والمعلومات ذات الصلة بمتغيرات البحث، وتم عرض النموذج الاولي للاستبانة على عدد من الخبراء والمحكمين، والوارد في الملحق (٢) للتعرف على آرائهم وملاحظاتهم بشأن فقراتها، وتم توزيعها من قبل الباحثة بصورة مباشرة

على عينة البحث وللمدة من (٢٠٢١/٣/٣٠) الى (٢٠٢١/٤/٢٠) وتضم استمارة الاستبانة محورين هما المعلومات الشخصية والمحور الثاني يتعلق بأسئلة الاستبانة المتعلقة بمتغيرات البحث ويضم (٥٤) فقرة موزعة على المتغيرات الرئيسية والفرعية (متغير استراتيجية التمكين ويتضمن (٣٠) فقرة. ومتغير الاداء المصرفي ويتضمن (٢٤) فقرة .

ثامنا: الدراسات السابقة:

عنوان الدراسة	دور استراتيجية تمكين العاملين في تعزيز الولاء التنظيمي
هدف الدراسة	١. التعرف على اهمية استراتيجية تمكين العاملين وتعميق دورها لدى العاملين في الجامعة المبحوثة من خلال الزود بالمعلومات التي تبين وتعكس كافة التغيرات التي تظهر في بيئتها الداخلية والخارجية. ٢. معرفة مدى اهتمام متخذي القرار في الجامعة المبحوثة بممارسة فلسفة ومفهوم الولاء الوظيفي.
عينة ومجال الدراسة	مختلف المستويات الادارية لجامعة كركوك.
منهج الدراسة والادوات الاحصائية المستخدمة	منهج وصفي - تحليلي, الاستبانة واستخراج الاساليب الاحصائية المتمثلة ب (المتوسط الحسابي, الانحراف المعياري, معامل الاختلاف, مستوى الممارسة).
نوع الدراسة	دراسة استطلاعية لآراء عينة من الاكاديميين في جامعة كركوك .
اهم الاستنتاجات	١. توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين المشاركة بالمعلومات والحرية و فرق العمل والولاء التنظيمي في جامعة كركوك. ٢. توجد علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين ابعاد استراتيجية تمكين العاملين والولاء التنظيمي مجتمعة في جامعة كركوك.

٣. يوجد اسهام لأبعاد استراتيجية تمكين العاملين مجتمعة في تعزيز الولاء التنظيمي لدى العاملين في جامعة كركوك.	

١- (محمود, عمر جار, 2019)

٢- (العيثاوي, 2018)

عنوان الدراسة	الدور الرقابي لمجلس الادارة وعلاقته بتحسين الاداء المصرفي
هدف الدراسة ١. بيان تأثير الدور الرقابي لمجلس الادارة في تحسين الاداء المصرفي. ٢. بيان اهمية انظمة الرقابة الداخلية الفعالة المصممة من قبل مجلس ادارة المصرف في تحسين اداء المصرف. ٣. بيان مفهوم الحوكمة ومبادئها واهمية تطبيق المبادئ في تحسين الاداء المصرفي.	عينة ومجال الدراسة الرقابيين والاداريين واعضاء مجلس الادارة في المصارف والبالغ عددهم (٢٤٠) موظف عينة عشوائية من المصارف الحكومية والاهلية في بغداد
منهج الدراسة والادوات الاحصائية المستخدمة منهج وصفي - تحليلي, الاستبانة والادوات المستخدمة تتمثل ب(الوط الحسابي, معامل التحديد, معادلة الانحدار, اختبار t-test, معامل الارتباط, الانحراف المعياري, معادلة سبيرمان براون التصحيحية, معامل الفا كرونباخ).	نوع الدراسة بحث تطبيقي في عينة من المصارف العراقية
اهم الاستنتاجات ١. تعد اليات الحوكمة من الاليات التي تساعد على تقليل المخاطر وجذب رؤوس الاموال الاستثمارية وتحسن من الاداء المصرفي من خلال الرقابة والسيطرة على الاداء. ٢. يعد قياس وتقييم الاداء المصرفي هي من المهام الادارية الرئيسية التي يقوم بها المجلس ناهيك عن التصميم والمراقبة وبطاقة الاداء المتوازن هي من اهم واحداث الاساليب المستخدمة لقياس اداء المصارف لاحتوائها على الجوانب المالية وغير المالية المتمثلة ب(الزبائن, النمو والتطور, العمليات التشغيلية).	

المبحث الثاني: الجانب النظري:

١- الإطار العام لمفهوم لتمكين العاملين

يعرف التمكين في اللغة العربية من المصدر (مكن) اي انه اصبح ذا مكانة وسلطة , اذ يقال فلان تمكن عند الناس, اي علا مكانه. وامكنه من الشيء اي انه جعل له قدرة وسلطانا, وتمكن من الشيء اي قدر عليه او ظفر به. (المعجم الوسيط, 1998, 354)

وقد ورد مصطلح التمكين في القرآن الكريم في مواضيع معينة من الآيات المباركة التي اشارت الى مفهوم التمكين في قوله تعالى " وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ " (يوسف, 21) .

ويعرف التمكين في اللغة الانكليزية بمصطلح " Empowerment " والمقصود به كسب السلطة , ويقسم الى ثلاثة عناصر هي :

- الجذر power : يعني السلطة او القوة والتأثير .
 - Em(prefix) : تتضمن حركة الانضمام للسلطة.
 - Ment(suffix) : يشير الى نتيجة ملموسة مرتبطة بدرجة مرتفعة من القوة والسلطة.
- (Patrick, 2006, p6)

وقبل عرض ومناقشة وتحديد مفهوم خاص لتمكين العاملين لابد من معرفة انه لا يوجد تعريف شامل ومحدد ومتفق عليه لهذا المصطلح, اذ ان مفهوم تمكين العاملين يحتمل العديد من التفسيرات وذلك بسبب اختلاف وجات نظر الباحثين والدارسين, وعند اجراء مراجعة نظرية لما تم تداوله بخصوص مفهوم تمكين العاملين يمكن صياغة الجدول (١) ادناه والذي يوضح ما تيسر الحصول عليه من وجهات النظر بخصوص هذا المصطلح وفق التسلسل الزمني وكالاتي:

ت	الباحث/ السنة / الصفحة	المفهوم
١	Susan,2006:20	السماح للأفراد بقدر اكبر من مسؤولية القرارات.
٢	المعاني,2012:140	يعرف التمكين بأنه استراتيجية تنظيمية هدفها منح العاملين داخل المنظمة وحرية واسعة في اتخاذ القرارات وحل المشاكل, وذلك من خلال تفويض السلطة وتدريب العاملين , ومشاركتهم في العملية الادارية وتحفيزهم, ومدى اهمية العمل الجماعي, والتأكيد على توفير الموارد اللازمة وبيئة العمل المناسبة لتحقيقه.
٣	خبراء المجموعة العربية للتدريب, 2018:11	هو منح الموظفين صلاحية وحرية اكبر في مجال الوظيفة التي يقوم بها الموظف, حسب الوصف الخاص بوظيفته من ناحية , ومن ناحية اخرى منح الموظف حرية المشاركة وابداء الرأي في امور تتعلق بمجال وظيفته او خارج نطاقها.

وفي ضوء ما تقدم من المفاهيم يمكن تعريف التمكين بأنه: هو العملية الادارية التي يتم بموجبها زيادة الاهتمام بالعاملين من خلال توسيع الصلاحيات التي تمنح لهم, واثراء معلوماتهم ومعارفهم ومهاراتهم والاستفادة من خبراتهم وتنمية قدراتهم على المشاركة في اتخاذ القرارات وتنفيذها في الظروف العادية والطارئة بهدف رفع مستوى الاداء ومعالجة المشاكل التي تواجههم في تنفيذ مهامهم.

ثانياً: اهمية تمكين العاملين

يكتسب تمكين العاملين اهمية من خلال شعور العاملين في المنظمة بالمسؤولية والحس العالي بالملكية والرضا على تنفيذ المهام الموكلة لهم, اذ يمنحهم السلطة الواسعة على تنفيذ هذه المهام حيث ان ادراك المنظمة لهذه الامور شيء مهم كونها تسعى الى تمكين العاملين على صنع قراراتهم بأنفسهم.

(عبد الرضا, 2016: 42), وهناك مجموعة من الاسباب التي تكمن من خلالها اهمية التمكين وهي:

١. يساعد الادارة العليا على التركيز والاهتمام بالقضايا الاستراتيجية طويلة الامد وعدم الانشغال بالأعمال الروتينية اليومية. (جار , 2019: 341)
 ٢. كلما اعتمدت المنظمة على تمكين موظفيها من خلال منحهم الصلاحيات والمسؤوليات والسلطة في اتخاذ القرار فان ذلك يؤدي الى تقليل عدد المستويات الادارية مما يعني ذلك مرونة في الهيكل التنظيمي في المنظمة.
 ٣. ان التمكين يوفر درجة عالية من الرضا الوظيفي والشعور بالانتماء للمنظمة وخاصة اذا اقترن تفويض الصلاحيات وتوسيع المسؤوليات بالحوافز والمكافآت.
 ٤. يمنح العاملين الشعور بالمسؤولية تجاه الاعمال التي يقومون بها ومدى اهميتها , الامر الذي يدفعهم نحو المهنية والابداع والاحتراف. (Bowen and Lawer,1992:31,40)
- ثالثا: اهداف تمكين العاملين
- تحتاج المنظمة الى معلومات وخبرات ومهارات وجهود مشتركة لتحقيق اهداف تمكين العاملين, ومنها ما يلي:
١. يساهم في تحقيق انجاز الاعمال بصورة اكثر فاعلية وذلك من خلال استخدام افضل الجوانب التي تتعلق باستثمار الموارد البشرية. وجعل الاداء المطلوب انجازه من قبل العاملين اكثر معنى وحرية واكثر واقعية.
 ٢. يساهم تمكين العاملين بتقليل الاثار التي تتعلق بالإحباط وضغوط العمل التي يتعرض لها العاملين في المنظمة. (علوان, السلطاني, خليل, 2019: 215)
 ٣. ايجاد قوى عاملة ذات قدرات فاعلة لإنتاج السلع وتقديم الخدمات التي تلبي توقعات ورغبات الزبائن او تزويد عليها او يمارس العاملين أنشطة تفوق المعدلات المعيارية المحددة للمتعاملين مع المنظمة او المستفيدين من نشاط المنظمة.

٤. تمتع العاملين برضا اعلی تجاه وظائفهم ومنظماتهم ومن ثم جعلهم يقومون بأفضل اداء . (حليمة, يمينه, 2015 : 9)

٢- الإطار العام لمفهوم تحسين الاداء المصرفي

مفهوم الاداء المصرفي: من الصعب تحديد مفهوم الاداء المصرفي بتعريف محدد, وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر وتباين المداخل والفلسفات , ومع ذلك فان هناك اتفاق ضمني في التعبير عن الاداء المصرفي بانه قدرة المصرف على تحقيق الغايات والاهداف, اذ تختلف هذه الغايات والاهداف باختلاف التوجهات الاستراتيجية للمصارف, وطبيعة البيئة التي تعمل فيها ورؤية ادارتها.(سعيد, 2019:75) وفيما يلي جدول (٢) يوضح مفهوم الاداء المصرفي من وجهة نظر عدد من الباحثين والدارسين:

ت	الباحث/ السنة/ الصفحة	المفهوم
1	Daivd,2001:308	مجموعة النتائج التي تترتب على الانشطة التي يقوم بها المصرف, والتي يتوقع منها ان تقابل الاهداف الموضوعية والمخططة.
٢	الشمري, 182:2015	قدرة المصرف على تحقيق الاهداف المرغوبة من خلال استخدام الموارد المتاحة بشكل كفوء وفعال وتوجيهها بالشكل الذي يحقق اعلى العوائد.
٣	حمادي واخرون, 182:2019	هو عملية التأكد والتحقق من ان الموارد المتاحة للمصرف قد تم استخدامها بكفاءة ومدى قدرة المصرف على تحقيق الغايات والاهداف.

وفي ضوء ما تقدم من المفاهيم يمكن تعريف الاداء المصرفي بانه: جميع الانشطة والفعاليات التي يقوم بها المصرف لتحقيق الاهداف المرغوبة من خلال استخدام الامكانيات المتاحة بكفاءة وفعالية عالية. قياس الاداء المصرفي: يعد قياس الاداء الهدف الاعظم لعملية التحول الاستراتيجي وذلك لأنه ينبثق عن رسالة المنظمة والتخطيط الاستراتيجي فيها, اذ يوفر البيانات التي تم جمعها وتحليلها وتقريرها , واستخدامها في عملية اتخاذ القرارات بصورة سليمة, وبشكل عام فان قياس الاداء يوجه أنشطة وإعمال الوحدات التنظيمية

والوظيفية المختلفة من خلال التوزيع الامثل للموارد، وتوثيق خطوات التقدم من اجل تحقيق الاهداف المرجوة، وتحديد نقاط القوة والضعف، وتوجيه عملية تحسين اداء المنظمة، اذ يعتبر قياس الاداء من بين اهم المرتكزات الاساسية لوجود المنظمة. (ادريس والغالي، 2009:68) وتمثل ابسط التعابير لقياس الاداء بانه تقدير نتائج الاعمال من اجل تحديد مقدار فاعلية استراتيجية المنظمة وكفاية عملياتها، واجراء التغييرات ومعالجة النواقص وحل المشاكل.(النبهان،2015:17)

اساليب قياس الاداء

بطاقة الاداء المتوازنة The Balance Scorecard

تمثل بطاقة الاداء المتوازنة بعدا جديدا في حقل تقييم الاداء اذ ظهرت كمدخل لقياس الاداء الشامل والمتوازن، والذي يسعى الى التخلص من مشاكل المقاييس المالية التقليدية، والتي تهتم بقياس اداء المنظمة وفقا للنتائج الماضية المتحققة، اذ يعود الفضل في تطوير هذا المدخل الى كل من Kaplan and David Robert Norton كتقنية حديثة قدمت في مجلة Harvard Business Review في عام 1992(الشمري،2010:39)

وقد عرف كل من Kaplan and Norton بطاقة الاداء المتوازنة بأنها (اطار عملي تستخدم كمدخل لتحسين اداء المنظمة الحالي والمستقبلي، وذلك من خلال دراسة عدد من المقاييس تتضمن اربعة محاور) المحور المالي، محور الزبائن، محور العمليات الداخلية، محور التعلم والنمو). مؤشرات بطاقة الاداء المتوازنة

يركز قياس الاداء التقليدي على النتائج المالية التي تتقدم بسرعة ويحتاج تقييم الاداء الى معلومات اضافية غير مالية، اذ يقدم نموذج بطاقة الاداء المتوازن حلا كاملا للغموض والضعف في التوجه القديم للنظام الاداري الذي يركز على الاداء المالي فقط وذلك باعتبار BSC مجموعة من المؤشرات المالية وغير المالية يمكن الاعتماد عليها في قياس الاداء، لمساعدة الادارة في الحصول على المعلومات الملائمة والشاملة

لكافة مكونات المنظمة، (عبد الرزاق، 2020: 17) لذلك توجد اربعة مؤشرات يقوم عليها نظام بطاقة الاداء المتوازن وهي:

١- المنظور المالي: يعد أحد محاور تقييم وقياس الاداء يمثل نتاج هذا المنظور مقاييس موجهة من اجل تحقيق الاهداف والوقوف على مستوى الارباح المتحققة لاستراتيجية المنظمة. (غالبي وادريس، 2007: 500)

٢- منظور الزبائن: ويعبر هذا المنظور عن معدل الزيادة في تعامل الزبائن مع المنظمة ونسبة الارباح المكتسبة من كل زبون، وذلك كنتيجة نهائية للجهود التسويقية التي تقدمها ادارة المنظمة من اجل تحسين مستوى رضا الزبائن من خلال تقديم افضل المنتجات والخدمات بكفاءة وفعالية عالية. (حمدان وادريس، 2009: 397)

٣- منظور العمليات الداخلية: يقصد به جميع الفعاليات والانشطة الداخلية الحيوية، والتي تتميز بها المنظمة عن غيرها من المنظمات، والتي يتم من خلالها مقابلة حاجات الزبائن واهداف وغايات المالكين. (ادريس وغالبي، 2009: 224)

٤- منظور التعلم والنمو: يركز هذا المحور على التعلم التنظيمي والنمو، الذي يقصد به تشخيص وتحديد البنية التحتية والتي تبني عليها المنظمة وذلك لتطوير وتحسين ونمو طويل الاجل. (الجبوري، 2016: 155)

تحسين الاداء

من اهم مفاهيم العصر الحالي ان الابداع والمنافسة القوية لا ينتجان من استخدام الاجهزة والآلات المتقدمة والحديثة، وانما من خلال تحكم المنظمة في ادائها كونه العنصر الاهم في معالجة المشاكل التي تواجهها، اضافة وجود دوافع المنظمة الى تحسين ادائها، ويقصد بمفهوم تحسين الاداء (استخدام جميع الموارد المتاحة، من اجل تحسين المخرجات وانتاجية العمليات وتحقيق التكامل بين التكنولوجيا الصحيحة التي تستثمر راس المال بالطريقة الصحيحة). (فرحي، معمر، 2016: 50)

دوافع تحسين الاداء

١. المسؤولية الاجتماعية للمنظمة: ان المسؤولية الاجتماعية هي الالتزام من قبل المنظمة وذلك لتقليل التأثير السلبي على المجتمع، وتعزيز التأثير الايجابي، وعرفت بانها مجمل الالتزامات التي تتعهد بها المنظمة في تقديم رغبات الزبون واحتياجاته، اذ تعتبر وسيلة لتحسين علاقة المصرف مع المجتمع، وتحسين العلاقة بين الفوائد والاسعار والارباح، فالمسؤولية الاجتماعية تساهم في تحسين صورة المصرف ككل. (العيثاوي، 2018: 71)

٢. التحسين المستمر: يمثل التقنية التي تقوم بتوجيه انظار الادارة العليا للتفكير في كيفية تحفيز المدراء والعاملين لديها في جميع المستويات الادارية لإيجاد الطرق لتخفيض التكاليف للخدمة او المنتج. (عبد الرحمن واحمد، 2013: 231)

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي للبحث:

التحليل الوصفي وعرض وتحليل النتائج في ضوء إجابات العينة المبحوثة

سيتم الاعتماد على الوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل الاختلاف وعلى ضوء النتائج يتم ترتيب الاهمية النسبية على اساسها , واخيرا تحديد مستوى الاجابة لآراء العينة المبحوثة وحسب اجاباتهم. اذ يتم عرض وتحليل نتائج المتغيرات المكونة لمتغير تمكين العاملين بأبعاده ومتغير الاداء المصرفي بأبعاده ليتسنى معرفة آراء عينة البحث الى اين تتجه لكل فقرة من فقرات الاستبانة المتعلقة بمتغيرات البحث , اذ اعتمدت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي في استقصاء آراء العينة , اذ يكون لكل متغير مستوى اجابة يتراوح بين اعلى قيمة وادنى قيمة (5 - 1) وبخمس مستويات كما في الجدول (٣).

الجدول رقم (٣) مقياس ليكرت الخماسي

درجات المقياس	أفق بشدة	أفق	محايد	لا أفق	لا أفق بشدة
قيمة المتوسطات	5	4	3	2	1

تم ترميز إجابات أفراد العينة على أسئلة الاستبيان وإدخالها إلى برنامج (SPSS.v.23)

تحليل اراء واستجابات افراد العينة حول متغير تمكين العاملين
والجدول (٤) يبين الوسط الحسابي المرجح و الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف وشدة الاجابة ومستوى
الاجابة لإجابات العينة المبحوثة حول ابعاد متغير تمكين العاملين .

البعد	الفقرات	تكرار الإجابات					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	شدة الإجابة %	مستوى الأجابة
		تقوى بشدة	تقوى	محايد	لا تقوى	لا تقوى بشدة					
تفويض السلطة	تفويض ادارة المصرف الموظفين مسؤوليات و صلاحيات كافية لإنجاز المهام الموكلة لهم	39	82	28	16	0	3.87	0.88	22.84	77	جيد
	تأخذ ادارة المصرف بمبدأ مشاركة الموظفين في رسم الخطط والاستراتيجيات	1	12	10	28	114	1.53	0.94	61.44	31	ضعيف



الأهداف الخاصة بالمصرف									
لدى إدارة المصرف ثقة في قدرة الموظفين على انجاز المهام بأنفسهم	43	95	25	2	0	4.08	0.68	16.53	82 جيد
تسهل إدارة المصرف فتح باب الحوار مع الموظفين والاخذ بأرائهم	0	2	37	48	78	1.78	0.84	47.19	36 ضعيف
يمتلك موظفي المصرف حرية التصرف في التعامل مع الازمات وتصحيح الاطاء او الانحرافات عند وقوعها	32	76	45	12	0	3.78	0.84	22.34	76 جيد



جيد	82	14.55	0.60	4.12	0	0	21	104	40	دعم المصرف للموظفين ممارسة الصلاحيات المخولة لهم تعمل على تحسين الاداء المصرفي
جيد	64	30.81	0.80	3.19	المعدل العام					
متوسط	55	55.31	1.51	2.73	54	29	15	42	25	تحرص ادارة المصرف على جذب ذوي الخبرات العالية للانخراط في فرق العمل
جيد	80	15.62	0.62	4	0	0	32	101	32	يتشارك اعضاء فريق العمل في وضع الخطط التي ترتبط بمهام العمل وتنفيذها
ضعيف	33	41.10	0.67	1.63	75	80	6	4	0	تعمل ادارة المصرف على تحسين الاداء المصرفي من



خلال تنفيذ المهام بأسلوب فرق العمل										
تشجع ادارة المصرف على الابداع والابتكار في جميع الوظائف	57	89	16	3	0	4.21	0.69	16.33	84	جيد جداً
يمتلك الموظفون في المصرف الخبرة اللازمة التي تمكنهم من التصرف مع المشكلات التي تواجههم	51	95	19	0	0	4.19	0.62	14.87	84	جيد
تتسم علاقة الموظفين مع مرؤوسيهم بانها علاقة تعاونية تسودها الثقة والاحترام	68	74	23	0	0	4.27	0.69	16.22	85	جيد جداً
المعدل العام						3.51	0.80	26.58	70	جيد
المصدر : إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الحاسوب باستخدام برنامج SPSS Ver. 23										



جيد جداً	89	14.57	0.65	4.44	0	2	8	70	85	توفر المشاركة بالمعلومات لدى موظفي المصرف مما يعمل على تحسين الاداء المصرفي
جيد جداً	86	16.44	0.7	4.28	0	2	18	77	68	تمكن المشاركة بالمعلومات الموظفين على التعرف على نقاط القوة والضعف للمصرف مما يحسن الاداء المصرفي
جيد جداً	86	14.84	0.64	4.3	0	0	16	83	66	تستخدم ادارة المصرف وسائل متنوعة ومرنة للحصول على المعلومات ونقلها للموظفين (الأنترنت, البريد الالكتروني, ..)
ضعيف	43	56.48	1.22	2.16	67	43	24	24	7	تتيح ادارة المصرف للموظفين المعلومات لتنمية التزامهم الوظيفي بما يعزز



										النقطة المتبادلة بينها وبينهم	
جيد جداً	86	13.83	0.59	4.28	0	0	12	94	59	المشاركة بالمعلومات تجعل الموظفين امام مسؤولية حقيقية يجب عليهم تحملها في تنفيذ المهام	
جيد	83	16.20	0.67	4.16	1	1	17	97	49	مهارات الاتصال لدى الموظفين في المصرف عالية وتساهم في تسهيل انجاز المهام	
جيد	79	22.06	0.75	3.94	المعدل العام						
ضعيف	33	53.05	0.87	1.64	91	51	16	5	2	تقوم ادارة المصرف بتوفير نظام حوافز يتسم بالعدالة والموضوعية ويكافئ الاداء المتميز	١٣٩٤
جيد	79	21.33	0.84	3.93	0	6	46	67	46	تقدر وتثمن ادارة المصرف جهود الموظفين المبذولة في	



										العمل واحساسهم بمكانياتهم في المصرف	
جيد	78	22.64	0.88	3.88	0	14	32	78	41	تخضع الموظفين لمعايير واضحة ومحددة	
جيد	76	23.46	0.89	3.78	0	15	42	73	35	يتلقى الموظف مكافآت مادية او معنوية عند القيام بأعمال تحقق اهداف المصرف	
جيد	81	16.76	0.68	4.03	0	4	23	102	36	تشجيع الرؤساء الافكار المتعلقة بتحسين الاداء	
جيد	82	18.13	0.74	4.1	0	4	26	85	50	تعمل ادارة المصرف على توفير بيئة عمل صحية وأمنة للموظفين	
جيد	71	25.89	0.82	3.56	المعدل العام						
جيد جداً	86	14.84	0.64	4.30	0	2	10	89	64	تسعى الادارة الى وضع خطة واضحة لتدريب الموظفين وتطويرهم باستمرار	٣٠



جيد جداً	87	14.92	0.65	4.33	0	2	10	85	68	تحديد الاحتياجات التدريبية بصفة مستمرة يحسن الاداء المصرفي
جيد جداً	84	16.95	0.71	4.21	0	2	22	80	61	توفر ادارة المصرف للموظفين فرص التعلم واكتساب اشياء جديدة في مجال العمل
جيد	83	16.26	0.67	4.15	0	2	21	93	49	تعطي ادارة المصرف اهمية كبيرة للتدريب ومشاركة الموظفين فيه
جيد جداً	86	15.20	0.65	4.28	0	1	15	85	64	تشجع ادارة المصرف الموظفين على تبادل الخبرات فيما بينهم
جيد جداً	86	13.74	0.59	4.32	0	0	11	91	63	يوفر التدريب للموظفين معرفة بالاجراءات المناسبة لتصحيح المشاكل التي

										تواجههم وكيفية تنفيذ مسؤولياتهم الجديدة	
جيد جداً	85	15.32	0.65	4.26	المعدل العام						
المصدر : إعداد الباحثة وفقاً لنتائج الحاسوب باستخدام برنامج SPSS Ver. 23											

نلاحظ من الجدول اعلاه:

١- أوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (دعم المصرف للموظفين ممارسة الصلاحيات المخولة لهم تعمل على تحسين الاداء المصرفي) بوسط حسابي (٤.١٢) بمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٦٠)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٤.٥٥) ، وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٢٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (تأخذ ادارة المصرف بمبدأ مشاركة الموظفين في رسم الخطط والاستراتيجيات والأهداف الخاصة بالمصرف) وبوسط حسابي (١.٥٣) وبمستوى ضعيف جداً وبانحراف معياري (٠.٩٤)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٦١.٤٤) ، اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٣١٪). اما اجمالاً فقد حقق تفويض السلطة وسط حسابي (3.19) وبمستوى متوسط وبانحراف معياري (0.80) وبمعامل اختلاف بلغ (30.81) وشدة اجابة (64٪) .

٢- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (تتسم علاقة الموظفين مع رؤوسهم بانها علاقة تعاونية تسودها الثقة والاحترام) بوسط حسابي (٤.٢٧) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٩)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٦.٢٢) ، وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٥٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (تعمل ادارة المصرف على تحسين الاداء المصرفي من خلال تنفيذ المهام بأسلوب فرق العمل) وبوسط حسابي (١.٦٣) وبمستوى ضعيف

جدا وبانحراف معياري (٠.٦٧)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٤١.١٠) ، اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٣٣٪) . اما اجمالا فقد حقق بعد بناء فرق العمل الذاتية وسط حسابي (٣.٥١) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٨٠) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٦.٥٨) وشدة اجابة (٧٠٪) ٣- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (توفر المشاركة بالمعلومات ثقة عالية لدى موظفي المصرف مما يعمل على تحسين الاداء المصرفي) بوسط حسابي (٤.٤٤) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٥)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٤.٥٧) ، وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٩٪) . اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (تتيح ادارة المصرف للموظفين المعلومات لتنمية التزامهم الوظيفي بما يعزز الثقة المتبادلة بينها وبينهم) وبوسط حسابي (٢.١٦) وبمستوى ضعيف وبانحراف معياري (١.٢٢)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٥٦.٤٨) ، اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٤٣٪) . اما اجمالا فقد حقق بعد المشاركة بالمعلومات وسط حسابي (٣.٩٤) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٧٥) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٢.٠٦) وشدة اجابة (٧٩٪) .

٤- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (تعمل ادارة المصرف على توفير بيئة عمل صحية وآمنة للموظفين) بوسط حسابي (٤.١) بمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٧٤)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٨.١٣) ، وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الثاني من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٢٪) . اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (تقوم ادارة المصرف بتوفير نظام حوافز يتسم بالعدالة والموضوعية ويكافئ الاداء المتميز) وبوسط حسابي (١.٦٤) وبمستوى ضعيف جداً وبانحراف معياري (٠.٨٧)، اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٥٣.٠٥) ، اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٣٣٪) . اما اجمالا فقد حقق بعد التحفيز وسط حسابي (٣.٥٦) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٨٢) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٥.٨٩) وشدة اجابة (٧١٪) .

٥- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (تحديد الاحتياجات التدريبية بصفة مستمرة يحسن الاداء المصرفي) بوسط حسابي (٤.٣٣) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٥), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٤.٩٢) , وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الثاني من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٧٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (تعطي ادارة المصرف اهمية كبيرة للتدريب ومشاركة الموظفين فيه) وبوسط حسابي (٤.١٥) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٦٧), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٦.٢٦) , اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الرابع من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٣٪) . اما اجمالاً فقد حقق بعد التدريب وسط حسابي (٤.٢٦) وبمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٥) وبمعامل اختلاف بلغ (١٥.٣٢) وشدة اجابة (٨٥٪).

ومما ينبغي ان تجدر الإشارة اليه ان متغير لتمكين العاملين حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٣.٦٩) بانحراف معياري (٠.٧٦) ومعامل اختلاف (٢٤.١٣), وشدة اجابة (٧٤٪) , وهذا يدل على أن افراد عينة الدراسة لها ادراك بمستوى (جيد) تمكين العاملين في المصارف عينة البحث.

ولترتيب الأهمية لأبعاد متغير تمكين العاملين, تم استعمال شدة الاجابة بالاعتماد على الوسط الحسابي و الانحراف المعياري وكما هو مبين في الجدول (٥) اذ يتضح ان (بعد التدريب) جاء بالترتيب الاول من حيث ابعاد متغير تمكين العاملين اذ كانت اغلب اجابات العينة متفقة حول هذا البعد قياساً بالأبعاد الاخرى

جدول (٥) ترتيب الاهمية بالاعتماد على شدة الاجابة لأبعاد متغير تمكين العاملين

ت	ابعاد متغير تمكين العاملين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاجابة	ادراك العينة	اتساق الاجابات
١	تفويض السلطة	3.19	0.80	64	٥	٣
2	بناء فرق العمل الذاتية	3.51	0.80	70	٤	٣
٣	المشاركة بالمعلومات	3.94	0.75	79	٢	٢

٤	التحفيز	3.56	0.82	71	٣	٤
٥	التدريب	4.26	0.65	85	١	١

الجدول: اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS V.23

تحليل اراء واستجابات افراد العينة حول متغير الاداء المصرفي
والجدول (٦) يبين الوسط الحسابي المرجح و الانحراف المعياري ومعامل الاختلاف وشدة الاجابة ومستوى
الاجابة لإجابات العينة المبحوثة حول ابعاد متغير الاداء المصرفي .

البعد	الفقرات	تكرار الإجابات					الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	شدة الإجابة %	مستوى الإجابة
		رقبة بشدة	رقبة	مجايد	لا اتفق	لا اتفق بشدة					
المنظور المالي	ترتبط المقاييس المالية المستخدمة من قبل المصرف باستراتيجيته وتترجم اهدافه	48	94	23	0	0	4.15	0.64	15.42	83	جيد
	تناسب نوعية وحجم الخدمات	54	81	30	0	0	4.15	0.7	16.9	83	جيد



										المصرفية المقدمة مع حجم ارباح المصرف
جيد جداً	85	16.01	0.68	4.23	0	2	17	87	59	يتم تحديث البيانات المالية للمصرف بشكل مستمر من اجل توفير صورة كاملة عن الوضع المالي له
ضعيف	44.2	57.01	1.26	2.21	66	38	31	20	10	يتم استغلال الموارد والامكانيات المتاحة بأليات يمكن ان تحقق ارباح فوق المستوى المطلوب



يقدم المصرف خدماته المصرفية بأسعار ملائمة مقارنة بالمصارف المنافسة	54	87	20	4	0	4.16	0.72	17.41	83	جيد
يزيد المصرف مبيعاته من الخدمات المصرفية المتنوعة من خلال الدخول في مجالات جديدة بما يعزز كفاءة وفاعلية اداء المصرف	43	103	16	3	0	4.13	0.65	15.64	83	جيد
المعدل العام										
						3.84	0.78	23.07	77	جيد



منظور الزبائن	تسعى ادارة المصرف الى الاحتفاظ بالزبائن الحاليين من خلال تقديم منتجات تلبي رغباتهم واحتياجاتهم	70	79	14	2	0	4.32	0.68	15.74	86	جيد جداً
	تأخذ استراتيجيه المصرف بعين الاعتبار الاهتمام الكافي بمتطلبات واحتياجات الزبائن ورغباتهم	13	17	44	27	64	2.32	1.29	55.60	46	ضعيف
	تسعى ادارة المصرف الى تقديم	55	101	9	0	0	4.28	0.56	13.06	86	جيد جداً



										منتجات بكفاءة وجودة عالية وبأسعار مناسبة للزبائن
جيد	82	15.21	0.62	4.11	0	1	21	102	41	يوجد مستوى مقبول من رضا الزبائن عن الخدمات المصرفية التي يقدمها المصرف
ضعيف	42	48.82	1.03	2.11	48	82	4	31	0	تسعى ادارة المصرف الى الاحتفاظ بولاء الزبائن لها من خلال الاحذ بأرائهم ومقترحاتهم
جيد جداً	85	12.95	0.55	4.23	0	0	10	107	48	تعمل ادارة المصرف على توفير



										الخدمات لزيائنه في الوقت المناسب	
جيد	71	26.90	0.79	3.56	المعدل العام						
جيد	79	17.28	0.68	3.96	0	4	30	100	31	تشجع ادارة المصرف الموظفين على الابداع من خلال اخذ آرائهم ومقترحاتهم بعين الاعتبار وبما يسمح بتطوير خطط العمل	منظور العمليات الداخلية
جيد	83	14.2	0.59	4.13	0	0	19	106	40	يسعى المصرف الى تنفيذ الخدمات المصرفية واجراءات	



										العمل الداخلية بشكل مميز يفوق الخدمات التي تقدمها المصارف المنافسة
جيد	82	14.24	0.58	4.09	0	0	21	108	36	يركز المصرف على العمليات الداخلية التي تحقق القيمة التي ترضي الزبائن بكفاءة وفاعلية
ضعيف	33	56.44	0.92	1.63	96	47	11	9	2	يقوم المصرف بتحديد العمليات الداخلية



المهمة والتميز باستمرار والتي تساهم في تنفيذ الاستراتيجية										
يؤكد المصرف على سرعة انجاز المعاملات لتعزيز إنتاجية الموظف و تحسين الاداء المصرفي	54	96	15	0	0	4.24	0.6	14.25	85	جيد جداً
يتم توفير اعلى درجة ممكنة من الجودة في اداء الخدمات	60	86	18	1	0	4.24	0.66	15.65	85	جيد جداً

										المصرفية وبإقل تكلفة ممكنة	
جيد	74	22.01	0.67	3.72	المعدل العام						
جيد جداً	85	20.53	0.87	4.25	0	11	14	63	77	تحرص ادارة المصرف على الاحتفاظ بالموظفين ذوي الالتزام العالي والاهتمام بهم وتحفيزهم	منظور التعلم والنمو
ضعيف	40	49.01	0.99	2.02	66	41	48	8	2	يقدم المصرف برامج تدريبية كافية وملائمة للموظفين لتطوير قدراتهم ومهاراتهم في مجالات	



العمل المصرفي الحالية والمستقبلية										
لدى المصرف عدد من الموظفين الذين يمتلكون القدرة على تحديث وتطوير المنتجات الحالية وبشكل دوري	53	94	18	0	0	4.21	0.62	14.78	84	جيد جداً
تهدف خطط التدريب الى الاستجابة للتغيرات والتكنولوجيا ومناهج العمل	38	101	23	3	0	4.05	0.66	16.4	81	جيد



والثقافة التنظيمية										
تقوم ادارة المصرف باجراء تحسينات مستمرة وبتطوير العمليات الانتاجية من خلال ابتكار طرق جديدة لخدمة الزبائن و ضمان ولائهم للمصرف	46	99	18	2	0	4.15	0.65	15.59	83	جيد
يهدف المصرف الى تعزيز قيم الابداع والابتكار لدى	16	11	94	0	44	2.73	1.21	44.32	55	متوسط

										الموظفين من اجل تحسين الاداء المصرفي	
جيد	71	26.77	0.83	3.57	المعدل العام						
المصدر : إعداد الباحثة وفقا لنتائج الحاسوب باستخدام برنامج SPSS Ver. 23											

ويلاحظ من الجدول اعلاه:

١- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (يتم تحديث البيانات المالية للمصرف بشكل مستمر من اجل توفير صورة كاملة عن الوضع المالي له) بوسط حسابي (٤.٢٣) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٨), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٦.٠١) , وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٥٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرتين والتي نصهما (يتم استغلال الموارد والامكانيات المتاحة بآليات يمكن ان تحقق ارباح فوق المستوى المطلوب) وبوسط حسابي (٢.٢١) وبمستوى ضعيف وبانحراف معياري (١.٢٦), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٥٧.٠١), اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٤٤.٢٪). اما اجمالا فقد حقق بعد المنظور المالي وسط حسابي (٣.٨٤) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٧٨) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٣.٠٧) وشدة اجابة (٧٧٪) .

٢- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (تسعى ادارة المصرف الى الاحتفاظ بالزبائن الحاليين من خلال تقديم منتجات تلبي رغباتهم واحتياجاتهم) بوسط حسابي (٤.٣٢) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٨), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٥.٧٤) , وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٦٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرتين والتي نصهما (تأخذ استراتيجية المصرف بعين الاعتبار الاهتمام الكافي بمتطلبات واحتياجات الزبائن ورغباتهم) و(تسعى ادارة

المصرف الى الاحتفاظ بولاء الزبائن لها من خلال الاخذ بأرائهم ومقترحاتهم) وبوسط حسابي (٢.٣٢) و(٢.١١) على التوالي وبمستوى ضعيف لكل فقرة وبانحراف معياري (١.٢٩) و(١.٠٣) على التوالي, اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٥٥.٦٠) و (٤٨.٨٢) على التوالي, اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الخامس والسادس من حيث شدة الاجابة البالغة (٤٦٪) و (٤٢٪) على التوالي. اما اجمالاً فقد حقق بعد منظور الزبائن وسط حسابي (٣.٥٦) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٧٩) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٦.٩٠) وشدة اجابة (٧١٪) .

٣- حيث اوضحت النتائج المتعلقة ان اعلى قيمة كانت عند الفقرتين والتي نصهما (يؤكد المصرف على سرعة انجاز المعاملات لتعزيز إنتاجية الموظف و تحسين الاداء المصرفي) و (يتم توفير اعلى درجة ممكنة من الجودة في اداء الخدمات المصرفية وباقل تكلفة ممكنة) بوسط حسابي (٤.٢٤) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٦٠) و(٠.٦٦), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (١٤.٢٥) و (١٥.٥٦) على التوالي, وقد جاءت هاتين الفقرتين بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٥٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (يقوم المصرف بتحديد العمليات الداخلية المهمة والتميزة باستمرار والتي تساهم في تنفيذ الاستراتيجية) وبوسط حسابي (١.٦٢) وبمستوى ضعيف جداً وبانحراف معياري (٠.٩٢), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٥٦.٤٤) , اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٣٣٪). اما اجمالاً فقد حقق بعد منظور العمليات الداخلية وسط حسابي (٣.٧٢) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٦٧) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٢.٠١) وشدة اجابة (٧٤٪) .

٤- اوضحت النتائج ان اعلى قيمة كانت عند الفقرة والتي نصها (تحرص ادارة المصرف على الاحتفاظ بالموظفين ذوي الالتزام العالي والاهتمام بهم وتحفيزهم) بوسط حسابي (٤.٢٥) بمستوى جيد جداً وبانحراف معياري (٠.٨٧), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٢٠.٥٣) , وقد جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاول من حيث شدة الاجابة البالغة (٨٥٪). اما ادنى قيمة فقد جاءت عند الفقرة والتي نصها (يقدم المصرف برامج تدريبية

كافية وملائمة للموظفين لتطوير قدراتهم ومهاراتهم في مجالات العمل المصرفي الحالية والمستقبلية) وبوسط حسابي (٢٠٠٢) وبمستوى ضعيف وبانحراف معياري (٠.٩٩), اذ بلغ معامل الاختلاف لها (٤٩.٠١) , اذ جاءت هذه الفقرة بالمستوى الاخير من حيث شدة الاجابة البالغة (٤٠%). اما اجمالاً فقد حقق بعد منظور التعلم والنمو وسط حسابي (٣.٥٧) وبمستوى جيد وبانحراف معياري (٠.٨٣) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٦.٧٧) وشدة اجابة (٧١%).

ومما ينبغي ان تجدر الإشارة اليه ان متغير الإداء المصرفي حقق وسطاً حسابياً موزوناً عاماً بلغ (٣.٦٧) بانحراف معياري (٠.٧٧) ومعامل اختلاف (٢٤.٥٩), وشدة اجابة (٧٣%), وهذا يدل على أن افراد عينة الدراسة لها ادراك بمستوى (جيد) لمتغير الإداء المصرفي في المصارف عينة البحث.

ولترتيب الأهمية لأبعاد متغير الإداء المصرفي, تم استعمال شدة الاجابة بالاعتماد على الوسط الحسابي و الانحراف المعياري وكما هو مبين في الجدول (٧) اذ يتضح ان (بعد المنظور المالي) جاء بالترتيب الاول من حيث ابعاد متغير الإداء المصرفي اذ كانت اغلب اجابات العينة متفقة حول هذا البعد قياساً بالأبعاد الأخرى

جدول (٧) ترتيب الأهمية بالاعتماد على شدة الاجابة لأبعاد متغير الإداء المصرفي

ت	ابعاد متغير الإداء المصرفي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	شدة الاجابة	ادراك العينة	اتساق الاجابات
١	المنظور المالي	3.84	0.78	77	١	٣
2	منظور الزبائن	3.56	0.79	71	٤	٢
٣	منظور العمليات الداخلية	3.72	0.67	74	٢	٤
٤	منظور التعلم والنمو	3.57	0.83	71	٣	١

الجدول: اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS V.23

تحليل علاقة الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث

أولاً: اختبار فرضية البحث الرئيسية (الأولى) والتي تنص على (لا توجد علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين تمكين العاملين والإداء المصرفي)

بلغ معامل الارتباط بين تمكين العاملين و الإداء المصرفي (٠.٧٩٣**) عند مستوى دلالة (٠.٠٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة (٠.٠٠٥)، وهو معنوي بدرجة عالية ويدل على وجود ارتباط عالي بين المتغيرين، وهذا يعني قبول الفرضية البديلة والتي تنص على (توجد علاقة ارتباط ذو دلالة معنوية بين تمكين العاملين والإداء المصرفي) مما يدل على ان تمكين العاملين له دور فاعل وجوهري في الإداء المصرفي .

ثانياً: اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

ولاختبار الفرضية التي نصت على ما يأتي (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لمتغير تمكين العاملين في الإداء المصرفي) اذ سيتم التحليل وفق نموذج الانحدار الخطي البسيط وكما يلي:

$$\hat{Y} = 0.920 + 0.790 (X)$$

أ- بلغت قيمة (F) المحسوبة بين متغير تمكين العاملين في الإداء المصرفي (٢٧٥.٢٧٥) . وهي اكبر من قيمة (F) الجدولية البالغة (٣.٨٩) عند مستوى دلالة (0.05) وبناء عليه نقبل الفرضية والتي تنص على (يوجد تأثير ذو دلالة معنوية تمكين العاملين في الإداء المصرفي) عند مستوى دلالة (5%) أي بدرجة ثقة (95%). وهذا مما يدل على وجود تأثير ذو دلالة معنوية لتمكين العاملين في الإداء المصرفي.

ب- من خلال قيمة معامل التحديد (R^2) البالغة (٠.٦٣) يتضح بان تمكين العاملين تفسر ما نسبته (63%) من المتغيرات التي تطرأ على الإداء المصرفي اما النسبة الباقية والبالغة (37%) فتعود الى متغيرات اخرى غير داخلة في انموذج البحث.

ج- يتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي (β) البالغ (٠.٧٩٠) بان زيادة تمكين العاملين بمقدار وحدة واحدة سيؤدي إلى زيادة الإداء المصرفي بنسبة (79.0%) .

د-بلغت قيمة الثابت (α) في المعادلة (٠.٩٢٠)، بمعنى عندما يكون تمكين العاملين مساويا للصفر فان الإداء المصرفي لن يقل عن هذه القيمة.

الاستنتاجات:

١. بينت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين متغير تمكين العاملين ومتغير الاداء المصرفي.

٢. اوضحت نتائج تحليل الانحدار الخطي البسيط وجود علاقة تأثير معنوية موجبة لتمكين العاملين في الاداء المصرفي.

٣. يساهم تبني المصارف عينة البحث لممارسة تمكين العاملين في تحسين ورفع مستوى الاداء المصرفي.

٤. يتبين بشكل عام ادراك عينة البحث لتوافر ابعاد متغير استراتيجية التمكين بشكل متقارب حيث جاء بعد التدريب وهو احد ابعاد متغير استراتيجية التمكين بالمرتبة الاولى من حيث الاهمية بالاعتماد على شدة الاجابة لأفراد عينة البحث.

٥. ضعف اهتمام ادارة المصرف بتوفير نظام حوافز يتسم بالعدالة والموضوعية ويكافئ الموظفين على الاداء المتميز والذي من شأنه ان يؤدي الى تحسين الاداء المصرفي.

٦. على الرغم من حرص ادارة المصرف على الاحتفاظ بالموظفين ذوي الالتزام العالي وتحفيزهم والاهتمام بهم الا ان النتائج اظهرت عدم تقديم المصرف البرامج التدريبية الكافية والملائمة للموظفين وتطوير قدراتهم ومهاراتهم في مجالات العمل المصرفية الحالية والمستقبلية وتعزيز قيم الابداع والابتكار لهم والتي تؤدي الى تحسين الاداء المصرفي.

٧. اظهرت نتائج التحليل والقياس وجود تأثير ذات دلالة معنوية لأبعاد استراتيجية التمكين في ابعاد الاداء المصرفي.

التوصيات:

١. ضرورة اهتمام المصارف عينة البحث بمتغيرات البحث التي تم تناولها والمتمثلة بمتغير تمكين العاملين ومتغير الاداء المصرفي من خلال مراعاة جميع جوانب هذين المتغيرين والتي تتمثل بالأبعاد الفرعية لها، وذلك لما لها من اثر في المحافظة على مكانة المصرف.
٢. الاستفادة من تمكين العاملين بأبعاده وزيادة وعي المصارف عينة البحث بضرورة واهمية تطبيقه وفق خطة استراتيجية للانتقال بشكل تدريجي الى منظمة ممكنة، وذلك لمواكبة التطور الحضاري ومواجهة التحديات.
٣. ضرورة اهتمام المصارف عينة البحث بمبدأ مشاركة الموظفين والاعتماد على آرائهم ومقترحاتهم بما يساهم في رسم الخطط والسياسات والاستراتيجيات التي تحقق اهداف المصرف وفتح باب الحوار معهم اذ ان دعم المصرف للموظفين ممارسة الصلاحيات المخولة لهم تعمل على تحسين الاداء المصرفي.
٤. نوصي بضرورة اهتمام المصارف عينة البحث ببناء فرق العمل لتنفيذ المهام وان تحرص على جذب ذوي الخبرات العالية للانخراط في فرق العمل.
٥. ضرورة قيام المصارف عينة البحث بتوفير نظام حوافز يتسم بالعدالة والموضوعية ويكافئ الاداء المتميز.
٦. وضع واقامة دورات تدريبية متكاملة الاهداف تعنى بشكل كبير بتوضيح مفهوم تمكين العاملين، ومدى تأثيره في اداء الموظفين في المصرف وانعكاس ذلك على مستوى اداء المصرف ككل وذلك من خلال انشاء وحدات للبحث والتطوير.

المراجع:

المراجع العربية:

اولاً: الكتب

١. ادريس، وائل محمد صبحي، الغالبي، طاهر محسن منصور، سلسلة ادارة الاداء الاستراتيجي اساسيات الاداء وبطاقة التقييم المتوازن، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 2009.
٢. خبراء المجموعة العربية للتدريب والنشر، (2018)، التمكين الاداري وصناعة قادة المستقبل.

٣. الغالبي, طاهر محسن منصور, ادريس, وائل محمد صبحي, الادارة الاستراتيجية منظور منهجي متكامل, الطبعة الاولى, دار وائل للنشر والتوزيع, عمان - الاردن, 2007.
٤. المعاني, ايمن عودة, (2012), الادارة العامة الحديثة, دار وائل للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية, الجامعة الاردنية.
٥. المعجم الوسيط, ط٣, من اصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة, مصر, 1998.
٦. النبهان, الحارث, قياس الاداء (مطبوعات كلية هارفرد لادارة الاعمال كتاب الجيب, حلول من الخبراء لتحديات يومية (قيم المقاييس- عالج النواقص- تجنب الاخطاء الشائعة), الطبعة العربية الاولى, العبيكان للنشر, المملكة العربية السعودية, 2015.
٧. هاشم, زكي محمود, (١٩٨٧), اساسيات الادارة, الطبعة الاولى, ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع, الكويت. الرسائل والاطاريح والمجلات
- ١- حليلة, عبد المؤمن, يمينه, قوفي, استراتيجية تمكين العاملين ودورها في تشجيع الابداع التنظيمي : دراسة حالة الوكالة التجارية لمؤسسة اتصالات الجزائر بعين سام, رسالة دكتوراه, جامعة اكلي محند اولحاج- بالبويرة, الجزائر, 2015.
- ٢- لطيفة, برني, اثر تمكين العاملين في تحسين الاداء الاجتماعي للمؤسسات الجزائرية : دراسة مقارنة بين المستشفيات العمومية والعيادات الاستشفائية الخاصة لولاية بسكرة, رسالة دكتوراه, جامعة محمد خيضر - بسكرة, الجزائر, 2015.
- ٣- سعيد, عمار امين احمد, دور ابعاد بطاقة الاداء المتوازن (BSC) في كفاءة وفاعلية الاداء الاستراتيجي للبنوك التجارية في اليمن (دراسة ميدانية), رسالة ماجستير, جامعة الجزيرة, الجمهورية اليمنية, 2019.
- ٤- فرحي, مريم, معمر, نورة, دور ادارة المعرفة في تحسين اداء المؤسسة الاقتصادية : دراسة الحالة مؤسسة سونلغاز- تبسة, رسالة ماجستير, 2016.
- ٥- عبد الرزاق, هبة عبد الجبار, استعمال بطاقة العلامات المتوازنة والمقارنة المرجعية في تقويم الاداء المصرفي في العراق, رسالة ماجستير, جامعة النهرين, 2020.
- ٦- عمر جار, مروان, (2019), "دور استراتيجية تمكين العاملين في تعزيز الولاء التنظيمي", دراسة استطلاعية لآراء عينة من الاكاديميين في جامعة كركوك, مجلة جامعة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية, العدد (48), جامعة تكريت.

- ٧- عبد الرضا, افراح خضير, (2016), " دور استراتيجية التمكين في الاداء الوظيفي", دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من القيادات الادارية في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة, مجلة جامعة كربلاء العلمية, العدد(1), جامعة كربلاء.
- ٨- القاضي, نعيم سلامة, (2018), " اثر استراتيجية تمكين العاملين على جودة الخدمات المقدمة في شركات التأمين الاسلامية الاردنية", المجلة العربية للإدارة , جامعة البلقاء التطبيقية, العدد(1), المملكة الاردنية الهاشمية.
- ٩- الكعبي, رعد فرحان عذيب, (2020), " تأثير استراتيجية التمكين في اداء العاملين بتوسيط الثقة التنظيمية", بحث ميداني, مجلة الاقتصاد والعلوم الادارية, جامعة بغداد, مجلد(26) رقم(120).
- ١٠- مهدي, جوان فاضل, (2018), " اثر استراتيجية التمكين الاداري في تعزيز فاعلية المنظمة, دراسة تحليلية في الشركة العامة لتجارة الحبوب في محافظة بابل, مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ,جامعة بابل, العدد(37).
- ١١- الشمري, صادق راشد, (2015), " دور ابعاد الريادة الاستراتيجية في تحسين الاداء المصرفي المتميز : دراسة تحليلية في عينة مختارة من المصارف العراقية الخاصة, مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, العدد(83).
- ١٢- الجبوري, احسان علي مبارك, (2016), " دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين الاداء المصرفي بحث في عينة من المصارف الخاصة التجارية , مجلة كلية مدينة العلم الجامعة, العدد(2).
- ١٣- هاشم, كرار محمد رضا, (2019), " الصدمات الائتمانية وتأثيرها في الاداء المصرفي, مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية , العدد(25).
- ١٤- الشمري, خولة هاشم خلف, "تقويم الاداء الاستراتيجي باستخدام بطاقة العلامات المتوازنة: دراسة حالة في مصرف الرشيد, رسالة ماجستير, 2010.
- ١٥- شونة, حسام حمدان, (2017), " دور التوجه الريادي في تحسين اداء مصارف الخليج التجاري- بحث تطبيقي , مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية, العدد(20).
- ١٦- حمادي, ماجد ابراهيم, جاسم, ليلي عبد, مبارك, احسان علي, (2019), " اثر الذكاء التنافسي في الاداء المصرفي بحث استطلاعي لعينة من المصارف الاهلية, مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية, العدد(48).
- ١٧- عبد الرحمن, مهند, احمد, رشا عدنان, " اثر استخدام التحسين المستمر على كفاءة الخدمة الجامعية , مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة, العدد(36).

١٨- . العيثاوي, انغام ضرار جام سلمان, الدور الرقابي لمجلس الادارة وعلاقته بتحسين الاداء المصرفي بحث تطبيقي في عينة من المصارف العراقية, رسالة ماجستير, جامعة بغداد, ٢٠١٨.

١٩- علوان, بشرى محمد, السلطاني, سعدية حايث كاظم, خليل, امير علي, (2019), "دور البراعة التنظيمية في تعزيز استراتيجية التمكين", دراسة استطلاعية تحليله مقارنة بين عينتين من قيادات المصارف العليا في مدينتي بابل وكربلاء, مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية , العدد(2), جامعة بابل.

المراجع الإنكليزية:

- 1 . Patrick Migneault , Empowerment: quelle est l'influence du Climat psychologique sur la habilitation psychologique et comportemental ? memoire magister sc en relation industrielles, Université de Montreal ,Canada, 2006,p6.
- 2 . susan M.SASIADEK ,Individual Influence Factors That Impact Empowerment :A Multi Case Study , Capella University, U.S.A, May , 2006,p20.
- 3 . Bowen, D. E. and Lawler, E (1995). The Empowerment of Service Workers :What, Why, How, and When ? Solen management Review.
- 4 . David,Fred.R,"Strategic Management Concepts and Cases"8th Edition, Pearson Education, Inc., Upper Saddle River, New Jersey, USA, 2001.
- 5 . Jacob A. Bikker, Measuring Performance of Banks : An Assessment De Nederl and sche Bank and Utrecht University, Article, 2010.



تأثير جودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين

دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية العراقية

أ.م. قيصر علي عبيد الفتلي

الباحث رياض مظلوم عندول

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

الملخص:

تهدف الدراسة الى بيان تأثير جودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين في المصارف العراقية التجارية، اذ يبحث المستثمرون عن الشركات التي تمتاز تقاريرها المالية بالجودة ولتحقيق هدف البحث تم قياس مستوى جودة التقارير المالية للمصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة من (٢٠١٠ - ٢٠١٩) من خلال استعمال مقاييس الخصائص النوعية التي تتسم بها المعلومات المحاسبية المتمثلة بالخاصيتين الرئيسيتين الملائمة والتمثيل الصادق والخاصية التعزيزية التوقيت المناسب، كما تم قياس قرارات المستثمرين اعتمادا على قيمة الاسهم المتداولة لكل شركة خلال السنة، واهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة ان التقارير المالية التي تتسم بالجودة من خلال صفاتها المذكورة اعلاه تؤثر في قرارات المستثمرين.

الكلمات المفتاحية: جودة التقارير المالية، قرارات المستثمرين، المصارف التجارية العراقية، دراسة الأثر.

abstract:

The study aims to demonstrate the impact of the quality of financial reports on the decisions of investors in Iraqi commercial banks, as investors are looking for companies whose financial reports are

distinguished by quality. Through the use of measures of qualitative characteristics that characterize the accounting information represented by the two main characteristics of appropriateness and honest representation and the promotional characteristic of appropriate timing. Through its above-mentioned qualities influence the decisions of investors.

Keywords: quality of financial reports, investors' decisions, Iraqi commercial banks, impact study.

المقدمة:

تُعد المصارف التجارية الشركات التي تساهم في تنمية النشاط الاقتصادي في كافة الدول وبذلك يتوجب على الشركات الافصاح عن التقارير المالية السنوية التي تزيد ثقة المستثمرين عند اتخاذ قراراتهم ,سعت الدراسة الى معرفة تأثير جودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين اذ يحتاج المستثمرين الى معلومات تتسم بالجودة كي تكون الاساس الذي يبنى عليه القرار الاستثماري وان هذه الجودة تأتي من خلال الخصائص التي يجب ان تكون موجودة في تلك المعلومات الموجودة في التقارير المالية ،اذ ركزت الدراسة على جانبين الجانب النظري تضمن مفهوم جودة التقارير المالية واهميتها ودراسة الخصائص النوعية لها المتمثلة بالملائمة والتمثيل الصادق والتوقيت المناسب واهمية كل خاصية في جودة التقارير المالية وايضا مفهوم القرارات الاستثمارية واهميتها للمستثمرين وتضمن الجانب التطبيقي قياس جودة التقارير المالية من خلال الخصائص النوعية وقياس قرارات المستثمرين اعتماداً على قيمة الاسهم المتداولة لكل شركة خلال السنة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ,لان قرارات المستثمرين تتمثل في شراءهم للاسهم او بيعها او الاحتفاظ بها ,واستخلاصاً لما سبق ان عملية اتخاذ القرار تعتمد على

الظروف المحيطة بالشركة اذ تتغير معها سواء كانت سياسية او اقتصادية او مالية او اجتماعية , وهي تحدث تغييرا ماليا بواقع الشركة اذا ما ادت الى الاختيار الافضل للمشروع.

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

مشكلة الدراسة:

ان المصارف التجارية العراقية التي هي عينة الدراسة تُعد من المؤسسات المالية المهمة التي تلعب دوراً في النشاط الاقتصادي للدول ، ففي ظل التطورات المتسارعة في بيئة الاعمال وتنوع انشطتها ، لابد لهذه المصارف من أن تسعى للمحافظة على ديمومتها ومواجهة التحديات وتحجيم المخاطر وتقديم خدمات مميزة عن طريق الافصاح عن قوائمها المالية كي تتسم تلك القوائم بالجودة ، وان المستثمرين يجدون في تلك الخصائص سبيلاً في زيادة ارباحهم كونهم يعتمدون على المعلومات الواردة في التقارير المالية ومدى امتياز تلك المعلومات بالخصائص .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الآتي :-

ويمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية :-

١- ما مستوى جودة التقارير المالية في المصارف العراقية؟ ، ويتفرع منه:-

أ- هل تتصف التقارير المالية في المصارف العراقية بالملاءمة؟

ب- هل تتصف التقارير المالية في المصارف العراقية بالتمثيل الصادق؟

ت- هل تتصف التقارير المالية في المصارف العراقية بالتوقيت الملائم؟

٢- ما مدى وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لجودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين؟

هدف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الاهداف الاتية:

١-دراسة مفهوم جودة التقارير المالية واهميتها .

٢- بيان مفهوم القرار الاستثماري وأهميته .

٣- قياس جودة التقارير المالية

٤- قياس قرارات المستثمرين

أهمية الدراسة:

تتجسد أهمية الدراسة في بيان تأثير جودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين إذ يعتمد المستثمرون على المعلومات الواردة في التقارير المالية عند اتخاذ قراراتهم ونسبة الجودة لتلك المعلومات تسعى الدراسة الى فهم ودراسة طبيعة العلاقة بين جودة التقارير المالية وقرارات المستثمرين، والتي تفصح عنها الشركات في سوق الأوراق المالية إذ تُمكن الأطراف ذات العلاقة ولا سيما المستثمرين من اتخاذ القرارات الرشيدة
 فرضية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة ولغرض الإجابة على التساؤلات الواردة في مشكلة الدراسة فقد تم صياغة الفرضيات الآتية :-

١- إن هناك مستوى مرتفع من جودة التقارير المالية في المصارف العراقية "، وتتفرع منها:-

أ- إن التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالملاءمة.

ب- إن التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالتمثيل الصادق.

ث- إن التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالتوقيت الملائم.

٢- ليس هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لجودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين.

عينة الدراسة:

شملت الدراسة المصارف العراقية التجارية في سوق العراق للأوراق المالية، وتمثلت عينة الدراسة بالمصارف المتوفرة بياناتها من (٢٠١٠ - ٢٠١٩) والبالغ عددها ثلاثة عشر مصرفاً.

دراسات سابقة :

١- الشامي, ٢٠٠٩ : أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية للمصارف التجارية العاملة في الجمهورية اليمنية

دراسة يمنية تهدف الى قياس أثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية الصادرة عن البنوك التجارية العاملة في اليمن, تكون مجتمع الدراسة استهدف المديرين الماليين والمدققين الداخليين والمحاسبين وتم توزيع (٧٠) استبانة على عينة الدراسة واسترجع منها (٦٣) أي بنسبة (٩٠٪) وخضعت جميعها للتحليل , توصلت النتائج الى ان هناك تأثير عالي للخصائص الاساسية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية بنسبة ٨٣٪.

٢- Assad & Alshurideh , 2020 : جودة التقارير المالية وجودة التدقيق وكفاءة الاستثمار: أدلة من اقتصادات دول مجلس التعاون الخليجي

هدفت الدراسة الى معرفة تأثير جودة التقارير المالية وجودة التدقيق على كفاءة الاستثمار في اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي , وتدرس أيضًا ما إذا كانت جودة المدقق تعدل الارتباط بين جودة التقارير المالية وكفاءة الاستثمار , تكونت العينة من الشركات المدرجة في دول مجلس التعاون الخليجي بإجمالي (١٥٠) مائة وخمسين شركة ,توصلت الدراسة الى ان جودة التقارير المالية لها علاقة كبيرة وإيجابية بكفاءة الاستثمار بالإضافة إلى أن جودة التدقيق لها تأثير إيجابي مباشر ومعتدل على الاستثمار.

٣- Sunday et al , 2020 : جودة التقارير المالية وأداء السوق للودائع المالية للمصارف المدرجة في نيجيريا.

تهدف الدراسة الى معرفة العلاقة بين جودة التقارير المالية وأداء السوق في نيجيريا , كانت العينة هي التقارير المالية لعشر شركات (المصارف) والتي تم اختيارها عشوائيًا , تغطي مدة عشر سنوات من

٢٠٠٨ الى ٢٠١٧ من أصل (١٥) خمسة عشر مصرفاً مسجلاً في سوق رأس المال النيجيري , توصلت الدراسة الى وجود علاقة سلبية بين جودة التقارير المالية وربحية المصارف المدرجة في نيجيريا.

٤- نجم , ٢٠٠٦ : مدى ادراك المستثمرين في سوق فلسطين للأوراق المالية لأهمية استخدام المعلومات المحاسبية لترشيد قراراتهم الاستثمارية.

تهدف الدراسة الى التعرف على إدراك المستثمرين في سوق فلسطين للأوراق المالية لأهمية استخدام المعلومات المحاسبية لترشيد قراراتهم الاستثمارية ,تكون مجتمع وعينة الدراسة من مجموعة من فئات المستثمرين في سوق فلسطين المتواجدين في قطاع غزة بلغت (١٨٥) مستثمراً، و (١٤٤) استبانة مستردة دخل منها (١٣٢) استبانة في التحليل ,توصلت النتائج الى ان المستثمر في سوق فلسطين للأوراق المالية يدرك أهمية استخدام المعلومات المحاسبية في ترشيد قرار الاستثمار، والمعلومات المحاسبية التي تتضمنها التقارير المالية كافية ويتم استخدامها في قرار الاستثمار.

٥- عبدلي و درحمون , ٢٠٢٠ : أثر جودة التقارير المالية على كفاءة القرار الاستثماري في الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية.

هدفت الدراسة الى تحديد أثر جودة التقارير المالية على كفاءة القرار الاستثماري في الشركات الأردنية الصناعية المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية خلال الفترة ٢٠١٣-٢٠١٦ , واهم ماتوصلت اليه النتائج وجود علاقة سلبية بين جودة التقارير المالية وعدم كفاءة الاستثمار في الشركات محل الدراسة.

٦- Somathilake, 2020 : العوامل المؤثرة في قرارات الاستثمار الفردي في بورصة كولومبو.

تهدف الدراسة الى معرفة العوامل التي تؤثر على قرارات الاستثمار الفردية في بورصة كولومبو , وتم جمع البيانات من (١٥٠) مستثمراً فردياً شاركوا بنشاط في بورصة كولومبو في عام ٢٠٢٠ عبر استبيان قياسي وتم تحليل البيانات المجمعة باستخدام الإحصائيات الاستدلالية مثل إحصائيات الارتباط والانحدار

، كشفت النتائج أن كلا من المعلومات المحايدة والتوصية المؤيدة تؤثر على قرار الاستثمار الفردي ، لكنهم لا يفكرون كثيراً في المعلومات المحاسبية.

المبحث الثاني: الجانب النظري*

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي:

أولاً: قياس مستوى جودة التقارير المالية للمصارف عينة البحث.

تم الاعتماد على الخصائص النوعية التي تتسم بها المعلومات المحاسبية والتي تم توضيحها في المبحث الاول ، في قياس جودة التقارير المالية على اذ اقتصرتم عملية القياس على خاصيتين رئيسيتين وهما (الملاءمة) و (التمثيل الصادق) والخاصية التعزيزية (التوقيت المناسب) ، إذ تمت عملية القياس حسب الآتي:-

١- قياس جودة التقارير المالية بالاعتماد على مقياس خاصية الملاءمة :

في قياس خاصية الملائمة تم الاعتماد على نموذج السعر ، كونه أكثر النماذج شيوعاً في الاستعمال من قبل الباحثين والذي أثبت قدرته التفسيرية العالية لتحديد منفعة المعلومات المحاسبية في بيانات متعددة، إذ سعى نموذج السعر لحل المشاكل التي تواجه المقاييس الأخرى من خلال الأخذ بنظر الاعتبار مجموعة من المتغيرات وهي: الربح التشغيلي للسهم، القيمة الدفترية للسهم، التدفق النقدي التشغيلي للسهم، التي جمعت بين المعلومات الواردة في كشف الدخل وقائمة المركز المالي للوحدة متجاوزاً الانتقادات التي كانت توجه للنموذج من خلال اعتماده على متغير او متغيرين، لذلك تحتسب هذه الخاصية وفقاً للمعادلة التالية :-

$$P_{it} = \beta_0 + \beta_1 EPS_{it} + \beta_2 OCF_{it} + \beta_3 SBV_{it} + e_{it}$$

حيث ان :

P_{it}
 EPS_{it}
: سعر السهم في نهاية الفترة

: الأرباح المحاسبية للسهم في نهاية الفترة

OCF_{it}
: التدفق النقدي التشغيلي للسهم الواحد في نهاية الفترة

SBV_{it}
 e_{it}
: القيمة الدفترية للسهم الواحد في نهاية الفترة

: خطأ القياس

β : الحد الثابت

إذ كلما اقترب ناتج المعادلة اعلاه إلى (صفر) عُدت التقارير المالية بأنها تمتلك خاصية ملائمة قوية ، و كلما كان ناتج المعادلة أعلاه بعيدا عن (الصفر) كلما كانت التقارير المالية ضعيفة.

٢- قياس جودة التقارير المالية بالاعتماد على مقياس خاصية التمثيل الصادق:

في قياس خاصية التمثيل الصادق سيتم الاعتماد على تمهيد الدخل الذي يعتبر من المقاييس التي لها صلة بالسلسلة الزمنية للأرباح، إذ كلما كانت الأرباح المحاسبية المفصح عنها في التقارير المالية للشركات خالية من ممارسات تمهيد الأرباح أي تدخلات الإدارة لتغيير رقم الربح الحقيقي كلما دل ذلك على ان معلومات الأرباح تمثل تمثيلاً صادقاً للواقع الفعلي، والتي يمكن قياسها من خلال المعادلة الاتية

$$Smooth_{j,t} = \sigma(Earn_{j,t} / TotalAsset_{j,t-1}) + \sigma(CFO_{j,t} / TotalAssets_{j,t-1})$$

—:

حيث ان :

: تمهيد الأرباح المحاسبية $Smooth_{j,t}$

: الانحراف المعياري لصافي أرباح الشركة لنفس السنة مقسوما على اجمالي أصول الشركة للسنة السابقة

$$\sigma(Earn_{j,t} / TotalAsset_{j,t-1})$$

$$\sigma(CFO_{j,t} / TotalAssets_{j,t-1}) :$$

الانحراف المعياري للتدفقات النقدية التشغيلية للشركة في نفس السنة مقسوما على اجمالي أصول الشركة للسنة السابقة.

حيث كلما اقترب ناتج المعادلة اعلاه من (الصفر) اعتبرت التقارير المالية أنها تمتلك خاصية تمثيل صادق قوية، وكلما كان ناتج المعادلة أعلاه بعيدا عن (الصفر) كلما كانت التقارير المالية ضعيفة.

٣- قياس جودة التقارير المالية بالاعتماد على مقياس خاصية التوقيت المناسب:

اعتمد الباحث في قياس خاصية التوقيت المناسب على مقياس (Basu, 1997) ، والذي يشير إلى ان عدم تماثل توقيت الاعتراف بالأحداث الاقتصادية، ينعكس بشكل كبير في أرباح الشركة، أي أن عوائد الأسهم غير الجيدة سوف تنعكس بشكل كامل في أرباح نفس الفترة، بينما عوائد الأسهم الجيدة ستعكس بشكل غير كامل في نفس الفترة، ويقاس هذا النموذج من خلال المعادلة الآتية:-

$$EPS_{it} / P_{it} = \beta_0 + \beta_1 R_{it} + \beta_2 DR_{it} + \beta_3 (R_{it} * DR_{it}) + e_{it}$$

حيث ان :

$$EPS_{it} / P_{it} :$$

صافي الربح للسهم في نهاية الفترة مقسوما على سعر السهم في بداية الفترة.

DR_{it} : العائد السوقي السنوي (والذي يقاس من خلال سعر الاغلاق مطروحا منه سعر الافتتاح).

e_{it} : متغير ثنائي بقيمة (١) إذا كان العائد سالب ، أو بقيمة (صفر) إذا كان العائد موجب.

: خطأ القياس

B: معاملات المتغيرات

وبموجب هذا النموذج فإنه كلما زادت النسبة بين الأرباح والعائد فإن ذلك يدل على التوقيت المناسب للأرباح، وهذا ينعكس على التقارير المالية إذ تكون ذات توقيت مناسب.

ويمكن عرض عملية قياس جودة التقارير المالية لكل مصرف من المصارف التجارية عينة البحث بالاعتماد على النماذج المشار لها مسبقاً وخلال مدة البحث (٢٠١٠ - ٢٠١٩)

١- المصرف التجاري العراقي

جدول (١) قياس جودة التقارير المالية (للمصرف التجاري العراقي) وفقاً لمقياس الملاءمة

السنة	عدد الأسهم	أسعار الأسهم	الأرباح التشغيلية للسهم	التدفقات النقدية	القيمة الدفترية	الملاءمة
2010	60,000,000,00	1.39	0.031479444	0.001624181	1.58	0.221689
2011	100,000,000,00	1.27	0.065756025	0.000320709	1.35	0.26877
2012	100,000,000,00	1.27	0.09217108	0.000296804	1.43	0.194946
2013	150,000,000,00	0.92	0.071061427	7.78738E-05	1.311	0.052574
2014	250,000,000,00	0.66	0.044683249	0.000535366	1.138	0.165281
2015	250,000,000,00	0.41	0.042458296	0.000126299	1.097	0.382176

0.33229 3	1.1272681 5	- 0.000124784	0.0333401	0.48	250,000,000,0 00	201 6
0.35753 8	1.1662347 9	-6.88384E- 06	0.044383744	0.49	250,000,000,0 00	201 7
0.35840 5	1.1363384	0.0233238	0.04346532	0.47	250,000,000,0 00	201 8
0.36331 2	1.09717	0.0854657	0.0261378	0.44	250,000,000,0 00	201 9
0.320	المتوسط					

تمثل قيم الجدول أعلاه قياس جودة التقارير المالية للمصرف التجاري وفقاً لمقياس الملاءمة إذ تشير النتائج إلى أن خاصية الملاءمة ظهرت قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.320) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف التجاري هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (0.382) أي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين أن ملاءمة التقارير المالية للمصرف التجاري في هذه السنة كان هو الأعلى، وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (0.052) أي أقل من مقدار المتوسط .

جدول (٢) قياس جودة التقارير المالية (للمصرف التجاري العراقي) وفقاً لمقياس خاصية التمثيل الصادق

السنة	قياس التمثيل الصادق					الانحراف المعياري للربح	الانحراف المعياري للتدفقات	صدق التمثيل
	الربح (فائض التشغيلية)	التشغيلي	الربح/الأصول	التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية	التدفق/الأصول			
2007	2,550,585,549	0.013	8,433,608,000	0.044				
200	5,300,643,13	0.02	13,058,496,00	0.064				

				0	6	6	8
			0.044	9,070,204,198	0.02 0	4,073,938,29 3	200 9
0.213956 7	0.0340324 4	0.00728 1	- 0.015	- 3,044,655,578	0.00 9	1,888,766,62 1	201 0
0.240506 1	0.0333775 8	0.00802 8	0.030	7,330,453,553	0.02 7	6,575,602,48 2	201 1
0.145330 5	0.0661921 3	0.00962	0.142	41,683,432,40 6	0.03 1	9,217,107,96 5	201 2
0.159353 9	0.0666171 9	0.01061 6	0.035	11,681,064,00 0	0.03 2	10,659,213,9 99	201 3
0.067226 7	0.0518125 6	0.00348 3	0.071	31,793,077,01 9	0.02 5	11,170,812,2 58	201 4
0.036996 9	0.0910449 6	0.00336 8	- 0.076	- 29,744,583,38 4	0.02 7	10,614,573,9 75	201 5
0.061523 5	0.0694515	0.00427 3	0.070	29,680,569,00 0	0.02 2	9,190,208,00 0	201 6
0.031852 3	0.0711277 5	0.00226 6	0.055	25,335,198,00 0	0.02 4	11,244,365,0 00	201 7
0.034400 1	0.0657013 5	0.00226	0.017	7,564,467,000	0.02 4	10,722,403,0 00	201 8
0.184522	0.0223025	0.00411	0.048	21,364,643,00	0.01	6,996,900,00	201

5	6	5		0	6	0	9
0.412148	0.0544822	0.02245	0.144	88,682,288,00	0.06	40,422,525,00	202
9	2	5		0	6	00	0
0.168	المتوسط						

تمثل قيم الجدول أعلاه قياس جودة التقارير المالية للمصرف التجاري وفقا لمقياس التمثيل الصادق إذ تشير النتائج إلى ان خاصية التمثيل الصادق ظهرت قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.168) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف التجاري هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (0.412) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية للمصرف التجاري في هذه السنة كان هو الأكثر ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (0.031) أي أقل من مقدار المتوسط .

جدول (٣) قياس جودة التقارير المالية (للمصرف التجاري العراقي) وفقا لخاصية التوقيت المناسب

السنة	الربح التشغيلي	عدد الأسهم	ربحية السهم	سعر الإغلاق	سعر الافتتاح	العائد السوقي	dr it	ربح/مضرو ب	التوقيت المناسب
2010	1,888,766,621	60,000,000,000	0.03148	1.39	1.55	0.10323	1	0.02	0.0203093
2011	6,575,602,482	100,000,000,000	0.06576	1.27	1.39	0.08633	1	0.05	0.0473065
2012	9,217,107,965	100,000,000,000	0.09217	1.27	1.27	0	0	0.07	0.0725757
20	10,659,21	150,000,0	0.07	0.92	1.27	-	1	0.0	0.0559

539	0.275 59	6		0.275 59			106	00,000	3,999	13
0.0485 687	- 0.282 61	0.0 5	1	- 0.282 61	0.92	0.66	0.04 468	250,000,0 00,000	11,170,81 2,258	20 14
0.0643 308	- 0.378 79	0.0 6	1	- 0.378 79	0.66	0.41	0.04 246	250,000,0 00,000	10,614,57 3,975	20 15
0.0813 173	0	0.0 8	0	0.170 732	0.41	0.48	0.03 334	250,000,0 00,000	9,190,208 ,000	20 16
0.0924 661	0	0.0 9	0	0.020 833	0.48	0.49	0.04 438	250,000,0 00,000	11,244,36 5,000	20 17
0.0886 878	- 0.040 82	0.0 9	1	- 0.040 82	0.49	0.47	0.04 346	250,000,0 00,000	10,722,40 3,000	20 18
0.0555 915	- 0.021 28	0.0 6	1	- 0.021 28	0.47	0.46	0.02 613	250,000,0 00,000	6,996,900 ,000	20 19
0.104	المتوسط									

تمثل قيم الجدول أعلاه قياس جودة التقارير المالية للمصرف التجاري وفقا لمقياس التوقيت المناسب إذ تشير النتائج إلى ان خاصية التوقيت المناسب ظهرت قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.104) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف التجاري هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (0.092) وهي أقل من مقدار المتوسط مما يبين ان توقيت التقارير المالية للمصرف التجاري في هذه

السنة كان هو الاعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (0.020) أي أقل من مقدار المتوسط .

٢- مصرف آشور

اشارت النتائج إلى ان خاصية الملاءمة ظهرت قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٣١٣) وقد كان اعلى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (٠.٦٤٢) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف آشور في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (٠.٠٠٠) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير .

وبينت نتائج قياس التمثيل الصادق ان هذه الخاصية ظهرت قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٢٩٤) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (١.٠٣٩) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف آشور في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (٠.٠٥٤) أي أقل من مقدار المتوسط .

واشارت نتائج قياس التوقيت المناسب إلى انها ظهرت قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.١٢٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (٠.١٩٩) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف آشور في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (٠.٠٦٣) أي أقل من مقدار المتوسط

٣- مصرف الاستثمار العراقي

اوضحت نتائج مقياس الملاءمة إلى ان هذه الخاصية ظهرت قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٣٥٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (١.١١٠) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف الاستثمار في هذه السنة كان

هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (٠.٠٩١) أي أقل من مقدار المتوسط.

وعند قياس خاصية التمثيل الصادق اشارت النتائج إلى انها ظهرت قوية ,إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٤٥٧) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٦ والبالغ (١.٢٧٨) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف الاستثمار في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (٠.٢٣٧) أي أقل من مقدار المتوسط .

وظهر مقياس التوقيت المناسب إلى ان هذه الخاصية ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.١٣٢) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (٠.٢٤٥) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف الاستثمار في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (٠.٠٠٥) أي أقل من مقدار المتوسط .

٤- مصرف الخليج التجاري

اوضحت نتائج مقياس الملاءمة الى انها ظهرت قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.346) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (1.352) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف الخليج في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (0.021) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير . واما نتائج مقياس التمثيل الصادق ظهرت قوية ايضاً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.245) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٦ والبالغ (0.382) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف الخليج في هذه السنة كان هو

الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (0.047) أي أقل من مقدار المتوسط .

واما مقياس التوقيت المناسب ظهرت قوية ايضاً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.126) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (0.227) وهو أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف الخليج في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (0.047) أي أقل من مقدار المتوسط .

٥- مصرف الشمال للتمويل والاستثمار

ظهر مقياس خاصية الملائمة قوياً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.811) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملائمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (1.228) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملائمة التقارير المالية لمصرف الشمال في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (0.463) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير.

واشارت نتائج مقياس خاصية التمثيل الصادق الى انها قوية ايضاً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.514) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (2.833) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف الشمال في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (0.027) أي أقل من مقدار المتوسط .

كذلك فان نتائج قياس خاصية التوقيت المناسب ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.264) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (1.130) وهو أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف الشمال في هذه

السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (0.008) أي أقل من مقدار المتوسط .

٦- مصرف المتحد للاستثمار

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٥٥٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (١.٧٠٢) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف المتحد في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (٠.٠٠٢) أي أقل من مقدار المتوسط.

وان نتائج قياس خاصية التمثيل الصادق ظهرت قوية ايضاً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٧٢٣) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (٢.٣٠٢) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف المتحد في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (٠.٣٨٠) أي أقل من مقدار المتوسط

وظهر قياس التوقيت المناسب نتائج قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.١٧٣) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (٠.٧٦٢) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف المتحد في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (٠.٠٣٣) أي أقل من مقدار المتوسط .

٧- مصرف الشرق الاوسط العراقي للاستثمار

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٥٠٤) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (١.١٦٦) اي أكبر من مقدار

المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف الشرق الاوسط في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (٠.١٢٩) أي أقل من مقدار المتوسط. وظهرت نتائج قياس خاصية التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٣٠٢) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (٠.٥٧٩) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف الشرق الاوسط في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (٠.٠٩٦) أي أقل من مقدار المتوسط

وان نتائج خاصية التوقيت المناسب ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٠٧٢) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (٠.١٩٦) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف الشرق الاوسط في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (٠.٠٠٥) أي أقل من مقدار المتوسط

٨- مصرف المنصور للاستثمار

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٢٤٤) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (٠.٨٢٧) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف المنصور في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (٠.٠٣٧) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير. وظهرت نتائج خاصية التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٥٥٧) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (٠.٩٥٥) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف المنصور في هذه السنة كان هو

الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (٠.٠٥٨) أي أقل من مقدار المتوسط

وإن نتائج قياس التوقيت المناسب ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٠٧٣) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (٠.١١٦) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف المنصور في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (٠.٠٤٧) أي أقل من مقدار المتوسط .

٩- مصرف الموصل للتنمية والاستثمار

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٣٩٤) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (١.٠٦٥) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف الموصل في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (٠.٠٣٧) أي أقل من مقدار المتوسط.

وظهرت نتائج قياس التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.١٢٩) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (٠.٣٢٠) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف الموصل في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (٠.٠١٨) أي أقل من مقدار المتوسط

وايضا ظهرت نتائج قياس خاصية التوقيت المناسب قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.١٠٨) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (٠.٢٧٤) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف الموصل في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (٠.٠١٠) أي أقل من مقدار المتوسط

١٠- مصرف بابل

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.339) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (0.614) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف بابل في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (0.055) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير .

وظهرت نتائج قياس التمثيل الصادق قوية ايضاً إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.268) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (0.482) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف بابل في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (0.003) أي أقل من مقدار المتوسط

وظهرت نتائج قياس خاصية التوقيت المناسب قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.856) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (0.278) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف بابل في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٤ والبالغ (0.047) أي أقل من مقدار المتوسط .

١١- مصرف بغداد

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.745) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (2.687) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف بغداد في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٧ والبالغ (0.194) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير .

وظهرت نتائج خاصية التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.482) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٣ والبالغ (0.854) اي أكبر من

مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف بغداد في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (0.040) أي أقل من مقدار المتوسط ظهرت نتائج قياس خاصية التوقيت المناسب قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (0.822) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١١ والبالغ (0.137) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف بغداد في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٨ والبالغ (0.027) أي أقل من مقدار المتوسط .

١٢- مصرف سومر

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٢٦٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (٠.٨٤٣) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية لمصرف سومر في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (٠.٠٠٣) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير .

وظهرت نتائج خاصية التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٩٧٥) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٥ والبالغ (٢.٦٢٠) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية لمصرف سومر في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (٠.٠٤٩) أي أقل من مقدار المتوسط وان نتائج خاصية التوقيت المناسب ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٠٠٩) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٦ والبالغ (٠.٠١٨) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية لمصرف سومر في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (٠.٠٠١) أي أقل من مقدار المتوسط .

١٣- المصرف الاهلي العراقي

ظهرت نتائج قياس خاصية الملاءمة قوية حيث كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٢٥٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس ملاءمة المصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٦ والبالغ (٠.٥٠٩) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان ملاءمة التقارير المالية للمصرف الاهلي في هذه السنة كانت هي الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس الملاءمة هو في سنة ٢٠١٠ والبالغ (٠.٠٤٦) أي أقل من مقدار المتوسط بكثير.

وظهرت نتائج خاصية التمثيل الصادق قوية إذ كان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٢٣٣) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التمثيل الصادق للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠٢٠ والبالغ (٠.٥٠٨) اي أكبر من مقدار المتوسط مما يبين ان صدق تمثيل التقارير المالية للمصرف الاهلي في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط لمقياس صدق التمثيل هو في سنة ٢٠١٦ والبالغ (٠.٠٦٣) أي أقل من مقدار المتوسط

وان نتائج قياس خاصية التوقيت المناسب ظهرت قوية وكان المتوسط الإجمالي بمقدار (٠.٠١٠) وقد كان أعلى متوسط لمقياس التوقيت المناسب للمصرف اعلاه هو في سنة ٢٠١٢ والبالغ (٠.٢١٦) وهي أعلى من مقدار المتوسط الاجمالي مما يبين ان توقيت التقارير المالية للمصرف الاهلي في هذه السنة كان هو الأعلى ,وأدنى متوسط للتوقيت هو في سنة ٢٠١٩ والبالغ (٠.١٠٧) أي أقل من مقدار المتوسط وبالإمكان تلخيص اجمالي النتائج لقياس جودة التقارير المالية التي تم التوصل اليها في الجداول السابقة ولجميع المصارف عينة البحث وخلال مدة البحث بالاتي:-

جدول (٤) يبين متوسط نسب جودة التقارير المالية لكل مصرف من المصارف عينة البحث وللمدة (٢٠١٠ - ٢٠١٩) وفقاً للنتائج اعلاه

ت	المتوسط الشركة	الملاءمة	التمثيل الصادق	التوقيت المناسب
١	المصرف التجاري العراقي	٠.٣٢٠	٠.١٦٨	٠.١٠٤
٢	مصرف آشور الدولي	٠.٣١٣	٠.٢٩٤	٠.١٢٠
٣	مصرف الاستثمار العراقي	٠.٣٥٠	٠.٤٥٧	٠.١٣٢

٠.١٢٦	٠.٢٤٥	٠.٣٤٦	مصرف الخليج التجاري	٤
٠.٢٦٤	٠.٥١٤	٠.٨١١	مصرف الشمال للتمويل والاستثمار	٥
٠.١٧٣	٠.٧٢٣	٠.٥٥٠	مصرف المتحد للاستثمار	٦
٠.٠٧٢	٠.٣٠٢	٠.٥٠٤	مصرف الشرق الاوسط العراقي	٧
٠.٠٧٣	٠.٥٥٧	٠.٢٤٤	مصرف المنصور للاستثمار	٨
٠.١٠٨	٠.١٢٩	٠.٣٩٤	مصرف الموصل للتنمية والاستثمار	٩
٠.٨٥٦	٠.٢٦٨	٠.٣٣٩	مصرف بابل	١٠
٠.٨٢٢	٠.٤٨٢	٠.٧٤٥	مصرف بغداد	١١
٠.٠٠٩	٠.٩٧٥	٠.٢٦٠	مصرف سومر التجاري	١٢
٠.٠١٠	٠.٢٣٣	٠.٢٥٠	المصرف الاهلي العراقي	١٣

من خلال الجدول اعلاه تبين الاتي :-

- ١- ان مصرف الشمال هو الأعلى ملاءمة من بين المصارف اذ بلغ متوسط ملاءمته (٠.٨١١) ومصرف المنصور هو الأدنى ملاءمة اذ بلغ (٠.٢٤٤) .
- ٢- ان مصرف سومر هو الأعلى بصدق التمثيل إذ بلغ متوسط ملاءمته (٠.٩٧٥) والمصرف التجاري هو الأدنى بصدق التمثيل إذ بلغ متوسط صدق التمثيل (٠.١٦٨) .
- ٣- ان مصرف بابل هو الأعلى بالتوقيت الملائم اذ بلغ متوسط توقيته (٠.٨٥٦) ومصرف سومر هو الأدنى بالتوقيت اذ بلغ متوسطة (٠.٠٠٩) .

ثانياً: قياس قرارات المستثمرين للمصارف عينة البحث:

سيتم قياس قرارات المستثمرين اعتماداً على قيمة الاسهم المتداولة لكل شركة خلال السنة ، لان قرارات المستثمرين الاقتصادية تتمثل في شرائهم للاسهم أو بيعها أو الاحتفاظ بها وكل ذلك ينعكس في قيمة الأسهم المتداولة، وسيتم تميز المصارف وترتيبها بالاعتماد على قيمة الأسهم المتداولة خلال السنة قياساً إلى اجمالي قيمة أسهمها وحسب المعادلة ادناه :-

$$\text{نسبة التداول} = \frac{\text{حجم الاسهم المتداولة خلال السنة بالدينار}}{\text{عدد اسهم الشركة الاجمالي} \times \text{متوسط سعر السهم خلال السنة}}$$

جدول (٥) قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٠

ت	المصرف	مقدار التداول بالدينار (المبالغ بالملايين)	نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف	ترتيب المصرف
١	المصرف التجاري العراقي	12112.5	0.137329932	7
٢	مصرف آشور الدولي	3559.9	0.0501143794	12
٣	مصرف الاستثمار العراقي	9431.1	0.0763651822	11
٤	مصرف الخليج التجاري	12611	0.2402095238	3
٥	مصرف الشمال للتمويل والاستثمار	61283.1	0.3064155	2
٦	مصرف المتحد للاستثمار	23628.4	0.0921185185	9
٧	مصرف الشرق الاوسط العراقي للاستثمار	23760.1	0.2384115994	4
٨	مصرف المنصور للاستثمار	953106	9.4133925926	1
٩	مصرف الموصل للتنمية والاستثمار	11107.7	0.21994059405	5

١٠	مصرف بابل	9525.1	0.17557788018	6
١١	مصرف بغداد	21625.5	0.11657951482	8
١٢	مصرف سومر التجاري	1038.3	0.00163640661	13
١٣	المصرف الاهلي العراقي	3304.1	0.08312201257	10
المتوسط			0.8577856646	

من خلال الجدول اعلاه قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٠ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (0.857) نلاحظ ان مصرف المنصور للاستثمار يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (9.413) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الشمال أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وان مصرف سومر التجاري كان أقل المصارف استثمارا من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

وفي قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١١ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.٢٣٦) نلاحظ ان مصرف الشرق الاوسط يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٦٨٢) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف المتحد أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وان المصرف الاهلي العراقي كان أقل المصارف استثمارا من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

وعند قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٢ ومن مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.٢٠٧) نلاحظ ان مصرف بابل يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٦٧٠) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الاستثمار العراقي أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وان المصرف الاهلي العراقي كان أقل المصارف استثمارا من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

وفي قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٣ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.٢٢٣) نلاحظ ان مصرف الشرق الاوسط يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٦٢٣) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف بابل أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وان مصرف آشور كان أقل المصارف استثمارا من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

ومن قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٤ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.١٢٥) نلاحظ ان مصرف الخليج يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٥٧٩) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف سومر التجاري أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني

أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن مصرف المتحد كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لأن نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

من قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٥ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى إجمالي قيمة أسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.١٠٣) نلاحظ أن مصرف المتحد يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقداره (٠.٢٦٩) لذا سيكون ترتيبه الأول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني أن المصرف المذكور قد حظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث أنهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الخليج التجاري أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن مصرف بابل كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لأن نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

من قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٦ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى إجمالي قيمة أسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.١٥٣) نلاحظ أن مصرف الموصل يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٧٤٤) لذا سيكون ترتيبه الأول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني أن المصرف المذكور قد حظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث أنهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف المتحد أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن المصرف الاهلي كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لأن نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

من قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٧ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى إجمالي قيمة أسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.١٢٠) نلاحظ أن مصرف الموصل يُكون أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٧١٦) لذا سيكون ترتيبه الأول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني أن المصرف المذكور قد حظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث أنهم

اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الخليج أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن المصرف الاهلي كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

من قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٨ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.٠٨٥) نلاحظ ان مصرف بغداد يُكوّن أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.٢٧١) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الموصل أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن مصرف سومر كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

من قياس قرارات المستثمرين لسنة ٢٠١٩ وعند مقارنة نسبة مقدار التداول إلى اجمالي قيمة اسهم المصرف لكل المصارف مع مقدار المتوسط والبالغ (٠.٠٢٥) نلاحظ ان مصرف بغداد يُكوّن أعلى نسبة من المتوسط ومقدارها (٠.١٦٦) لذا سيكون ترتيبه الاول من بين المصارف عينة البحث، وهذا يعني ان المصرف المذكور قد حُظي باهتمام المستثمرين بشكل أكبر من باقي المصارف بحيث انهم اتخذوا قرار الاستثمار فيه بشكل يفوق منافسيه. ومصرف الشرق الاوسط أخذ الترتيب الثاني كونه ثاني أعلى قيمة من مقدار المتوسط وهكذا بقية المصارف، وإن مصرف سومر كان أقل المصارف استثماراً من قبل المستثمرين لان نسبة تداول أسهمه هي الأقل من بين بقية المصارف.

ومن الممكن تلخيص نتائج نسب قرارات لمستثمرين كما مبين ادناه :-

جدول (٦) يبين متوسط نسب قرارات المستثمرين لكل سنة للمدة من ٢٠١٠ لغاية ٢٠١٩ وفقا للنتائج اعلاه

ت	السنوات	المتوسط
١	٢٠١٠	0.8577856646
٢	٢٠١١	0.236212496
٣	٢٠١٢	0.20783551046
٤	٢٠١٣	0.2236317902
٥	٢٠١٤	0.12539276038
٦	٢٠١٥	0.10323630892
٧	٢٠١٦	0.1538671463
٨	٢٠١٧	0.12014078969
٩	٢٠١٨	0.08501140876
١٠	٢٠١٩	0.02549005233

من خلال الجدول (٦) اعلاه الذي يبين متوسط نسب قرارات المستثمرين لفترة البحث من ٢٠١٠ لغاية ٢٠١٩ ان أعلى متوسط كان في سنة ٢٠١٠ والبالغة (٠.٨٧٥) من الملاحظ ان هناك زيادة في مقدار التداول في هذه السنة من قبل المستثمرين, وان أدنى متوسط كان سنة ٢٠١٩ والبالغة (٠.٠٢٥) وهذا يشير إلى انخفاض مقدار التداول في هذه السنة من قبل المستثمرين وان متوسط المتوسطات كان للسنتين ٢٠١٦ والبالغ (٠.١٥٣) وسنة ٢٠١٤ والبالغ (٠.١٢٥) تعتبر نسبة التداول في هذه السنتين متوسطة من قبل المستثمرين.

من الواضح ان عملية تداول الاسهم في سوق العراق للأوراق المالية تتأثر بشكل كبير في محتوى التقارير المالية المنشورة للشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وذلك لدورها بالتأثير في قرارات المستثمرين من خلال اظهار المعلومات المالية التي تساعد بالتنبؤ في ارباح ومخاطر الاستثمار في تلك الشركات (مجي، ٢٠١٩: ٤٢١).

الفرضية الفرعية الأولى:- إن التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالملاءمة لغرض اختبار هذه الفرضية سيتم استخدام التحليل الاحصائي one sample T-test، وتقوم فكرة هذا الاختبار في اكتشاف مدى وجود اختلاف معنوي لمتوسط المجتمع الذي سحبت منه العينة عن قيمة ثابتة constant، اضافة إلى إمكانية تقدير مدة الثقة لمتوسط المجتمع، وسيتم استخدام قيمة الصفر ' كقيمة اختبارية test-value لغرض اجراء التحليل المذكور، وباستعانة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS كانت النتائج كالآتي:-

جدول (٧) نتائج اختبار الفرضية الفرعية الاولى

One-Sample Statistics						
	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean		
الملاءمة	130	.41565	.369623	.032418		
	Test Value = 0					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
الملاءمة	12.822	129	.000	.415651	.35151	.47979

يبين الجدول اعلاه ان قيمة T المحسوبة بلغت ١٢.٨٢٢ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ١٢٩ (n-1) والبالغة ١.٦٥٩، وإن متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير Std. Error Mean

بلغ ٠٠٣٢٤١٨ وهي قيمة منخفضة جداً وكلما قلّ هذا النوع من الخطأ كان ذلك أفضل، وبين الجدول أيضاً ان مستوى معنوية الاختبار (2-tailed) Sig. كانت عالية جداً وبلغت ٠٠٠٠٠ وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفاً بمقدار ٠٠٠٥ وهذا يعني ان بيانات العينة وفرت دليلاً مقنعاً على قبول فرضية البحث، اي ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بالملاءمة.

الفرضية الفرعية الثانية:- إن التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالتمثيل الصادق لغرض اختبار هذه الفرضية سيتم استخدام التحليل الاحصائي one sample T-test، وسيتم استخدام قيمة الصفر^٢ كقيمة اختبارية test-value لغرض اجراء التحليل المذكور، وبالاستعانة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS كانت النتائج كالآتي:-

جدول (٨) نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية

One-Sample Statistics						
التمثيل الصادق	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean		
	130	.36084	.453498	0.039774		
	Test Value = 0					
	t	df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
	9.072	129	.000	.360836	.28214	.43953

يبين الجدول اعلاه ان قيمة T المحسوبة بلغت ٩.٠٧٢ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ١٢٩ (n-1) والبالغة ١.٦٥٩، وان متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير Std. Error Mean بلغ ٠٠٣٩٧٧٤ وهي قيمة منخفضة وكلما قلّ هذا النوع من الخطأ كان ذلك أفضل، وبين الجدول أيضاً

ان مستوى معنوية الاختبار (2-tailed) Sig. كانت عالية جدا وبلغت ٠.٠٠٠٠ وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفا بمقدار ٠.٠٥ وهذا يعني ان بيانات العينة وفرت دليلا مقنعا على قبول فرضية البحث, اي ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بصدق التمثيل.

الفرضية الفرعية الثالثة:- ان التقارير المالية في المصارف العراقية تتصف بالتوقيت المناسب لغرض اختبار هذه الفرضية سيتم استخدام التحليل الاحصائي one sample T-test، وسيتم استخدام قيمة الصفر^٣ كقيمة اختبارية test-value لغرض اجراء التحليل المذكور، وبالاستعانة ببرنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS كانت النتائج كالآتي:-

جدول (٩) نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

One-Sample Statistics						
التوقيت المناسب	N	Mean	Std. Deviation	Std. Error Mean		
	130	.05443	.050141	.004398		
	Test Value = 0					
	t	Df	Sig. (2-tailed)	Mean Difference	95% Confidence Interval of the Difference	
					Lower	Upper
	12.378	129	.000	.054434	.04573	.06313

يبين الجدول اعلاه ان قيمة T المحسوبة بلغت ١٢.٣٧٨ وهي أكبر بكثير من قيمتها الجدولية عند درجة حرية ١٢٩ (n-1) والبالغة ١.٦٥٩, وان متوسط الانحراف المعياري لخطأ التقدير Std. Error Mean بلغ ٠.٠٠٤٣٩٨ وهي قيمة منخفضة جدا وكلما قلّ هذا النوع من الخطأ كان ذلك افضل، وبين الجدول ايضا ان مستوى معنوية الاختبار Sig. (2-tailed) كانت عالية جدا وبلغت ٠.٠٠٠٠ وهي أقل من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفا بمقدار ٠.٠٥ وهذا يعني ان بيانات العينة وفرت دليلا مقنعا على قبول فرضية البحث، اي ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بالتوقيت المناسب.

الفرضية الرئيسية الأولى: - "ان هناك مستوى مرتفع من جودة التقارير المالية في المصارف العراقية" بعد ان اثبت الباحث الفرضيات الفرعية الثلاث والتي بينت توافر الخصائص النوعية لجودة الإبلاغ المالي في المصارف العراقية ذهب خطوة ابعد من توافر الجودة نحو قياس مستوى توافر الجودة (مستوى مرتفع/مستوى منخفض)، وبالاعتماد على القياس الكمي لخصائص جودة التقارير المالية الثلاث (الملاءمة، التمثيل الصادق، التوقيت المناسب) والتي تم بيانها في المبحث السابق قام الباحث بتوحيد نتائج تلك المقاييس من خلال المقاييس المركبة والمقياس المركب هو مقياس يتم اشتقاقه من سلسلة من الحقائق التي تم مشاهدتها والتي تعكس وضع الظاهرة -محل الدراسة- إذ يتم تكوين المقياس المركب عن طريق دمج بعض المؤشرات المنفصلة في مؤشر واحد بالاستناد على نموذج معين، ولذلك نجد أن المقياس المركب يقيس المفاهيم متعددة الأبعاد بطريقة مثالية تجمع بين الخصائص والأبعاد التي توفرها المقاييس المنفردة والتي لا يمكن التوصل إليها من خلال مقياس فردي واحد. وذلك باستخدام تحليل المكونات الرئيسية principal components والذي يقوم بتحويل قيم المقاييس الرئيسية المنفردة إلى قيم

معيارية لغرض تجريبها من وحداتها المختلفة وتحويلها إلى قيم متجانسة ومعيارية standard، والجدول الآتي يبين الإحصاء الوصفي لقيم جودة التقارير المالية الموحدة:-

جدول (١٠) الإحصاء الوصفي لجودة التقارير المالية

Descriptive Statistics					
	N	Minimum	Maximum	Mean	Std. Deviation
جودة الابلاغ المالي	130	-3.79238	5.61940	1.0000008	.99999985

لغرض اختبار هذه الفرضية تم تقسيم مشاهدات العينة إلى مجموعتين بالاعتماد على قيمة جودة التقارير المالية وكالاتي:-

- المشاهدات ذات المستوى المنخفض من جودة التقارير المالية (التي قيمة جودة التقارير المالية فيها أقل من واحد، أي أقل من متوسط القيم Mean الناتجة عن توحيد الابعاد الثلاث لجودة التقارير) واعطيت الرقم صفر.

- المشاهدات ذات المستوى المرتفع من جودة التقارير المالية (التي قيمة جودة التقارير المالية فيها أكبر من واحد) واعطيت الرقم واحد.

وباستخدام التحليل الاحصائي ثنائي الحد Binomial Test والذي من خلاله نستطيع اختبار معنوية الانخفاض/الارتفاع في قيمة جودة التقارير المالية في المشاهدات -عينة البحث- وبالاستعانة بالبرنامج الاحصائي SPSS كانت النتائج كالاتي:-

جدول (١١) نتائج اختبار الفرضية الرئيسية الاولى

Binomial Test

جودة التقارير المالية	Category	N	Observed Prop.	Test Prop.	Exact Sig. (2-tailed)
مشاهدات ذات جودة منخفضة	0	59	.45	.50	.335
مشاهدات ذات جودة مرتفعة	1	71	.55		
Total		130	1.00		

ويلاحظ من الجدول اعلاه:-

- إن عدد المشاهدات ذات جودة التقارير المالية المنخفضة كانت (٥٩) مشاهدة من أصل (١٣٠) مشاهدة اي بنسبة ٤٥.٤ %

- إن عدد المشاهدات ذات جودة التقارير المالية المرتفعة كانت (٧١) مشاهدة من اصل (١٣٠) مشاهدة اي بنسبة ٥٤.٦ %

وان معنوية الاختبار بلغت (٠.٣٣٥) وهي أكبر من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفا بمقدار (٠.٠٥) وهذا يعني ان بيانات العينة وفرت دليلا مقنعا لرفض فرضية البحث اي -بشكل عام- انه ليس هناك مستوى مرتفع من جودة التقارير في المصارف العراقية عينة البحث.

الفرضية الرئيسية الثانية:- "ليس هناك تأثير ذو دلالة إحصائية لجودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين"

لغرض اختبار هذه الفرضية تم صياغة نموذج معادلة الانحدار الاتية:-

$$ID_{it} = B_0 + B_1 QOR_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث:-

$$ID_{it} = \text{القرارات الاستثمارية}$$

$$QOR_{it} = \text{جودة التقارير المالية}$$

B_0 = ثابت معادلة الانحدار وهو يمثل قيمة المتغير التابع عندما تكون قيمة المتغير المستقل مساوية للصفر.

$$B_1 = \text{ميل معادلة الانحدار ويستخدم لقياس تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع.}$$

$$\varepsilon_{it} = \text{أخطاء التقدير (البواقي الإحصائية).}$$

جدول (١٢) تباين اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

ANOVA ^a						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	2.211	1	2.211	4.453	.037 ^b
	Residual	63.556	128	.497		
	Total	65.767	129			
a. Dependent Variable: ID						
b. Predictors: (Constant), QOR						

يبين الجدول اعلاه التباين اعلاه anova ان قيمة F المحسوبة بلغت ٤.٤٥٣ وهي أكبر من قيمتها الجدولية المحسوبة وفق درجات الحرية df (١٢٨,١) والبالغة ٣.٨٤ عند مستوى دلالة ٥.٠% وان مستوى

معنوية الاختبار Sig بلغت ٠.٠٣٧ وهي أقل من قيمة الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفاً بمقدار ٠.٠٥, وهذا ما يدل على ملاءمة النموذج الاحصائي المستخدم لاختبار الفرضية ويشير إلى ان بيانات العينة قد وفرت دليلاً مقنعاً على رفض الفرضية العدمية وقبول فرضية البحث البديلة لثبوت الاثر احصائياً وهذا يعني ان هنالك تأثير ذا دلالة احصائية لجودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين في المصارف المدرجة في سوق الأوراق المالية.

جدول رقم (١٣) معاملات دالة الانحدار للفرضية الرئيسية الثانية

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	3.863	0.088		44.118	.000
	QOR	0.131	.062	.183	2.110	.037
a. Dependent Variable: ID						

وبين جدول معاملات دالة الانحدار Coefficients ان قيمة ثابت معادلة الانحدار B_0 بلغت ٣.٨٦٣, وان قيمة ميل معادلة الانحدار B_1 بلغت ٠.١٣١ والتي تبين تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع (بواسطة المعامل B), وتشير القيمة الموجبة للمعامل B_1 إلى ان هنالك تأثير طردي بين المتغيرين التابع

والمستقل او بعبارة اخرى ان اي زيادة في المتغير المستقل (جودة التقارير المالية) بمقدار درجة واحدة يؤدي إلى الزيادة بمقدار 13,1% في المتغير التابع (قرارات المستثمرين) مع ثبات كل المتغيرات الأخرى التي لم يشملها البحث الحالي.

ويمكن اعادة صياغة معادلة الانحدار التي اعتمدت في اختبار الفرضية على ضوء النتائج التي تم التوصل اليها والتي يمكن استخدامها لغرض التنبؤ بالشكل الآتي:-

$$ID = 3.863 + 0.131 * QOR$$

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

- ١- ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بالملاءمة
- ٢- ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بصدق التمثيل
- ٣- ان التقارير المالية للمصارف العراقية تتصف بالتوقيت المناسب
- ٤- ان هنالك تأثير ذا دلالة احصائية لجودة التقارير المالية في قرارات المستثمرين في المصارف المدرجة في سوق الأوراق المالية.

ثانياً : التوصيات

- ١- ان ملائمة التقارير المالية تجعل المستثمرين يميلون الى تلك الجودة ولهذا نوصي بالاهتمام وعدم اهمال تلك الصفة للتقارير المالية.
- ٢- ان المكونات الاساسية الثلاثة التي يجب ان تتصف بها خاصية صدق التمثيل والتي هي (الاكتمال, والحيادية ,والخلو من الخطأ) جعلت التقارير المالية ذات اهمية لدى المستثمرين بما يلفت التركيز لتلك

الخاصية ,لذا نوصي بدعم هذه المكونات من خلال الافصاح عن المعلومات والابتعاد عن كل اشكال الانحياز والتأكد من خلوها من الاخطاء .

٣- ان الكشف عن المعلومات في وقته المحدد يصب في مصلحة وفائدة متخذي القرارات الاستثمارية لذا نوصي بتوفير التقارير المالية الفصلية والسنوية بوقتها المحدد وعدم تأخرها لان ذلك سيؤدي الى ايقاف الشركة من قبل سوق الاوراق المالية .

٤- ان المستثمرين يعتمدون في اتخاذ قراراتهم على التقارير المالية للشركة والتي يجب ان يتوفر فيها الخواص التي تم ذكرها مسبقاً كي تتسم بالجودة وكلما كانت تلك الجودة كبيرة كلما ازدادت ثقة المستثمرين بالتقارير المالية لذا نوصي المستثمرين بالاتجاه الى التقارير المالية ذات الجودة العالية والاطلاع الدائم والمستمر على التقارير المالية للسنوات السابقة.

الهوامش:

- * تم حذف المبحث لتجاوز عدد صفحات البحث الحد المقرر للنشر في المجلة.
- ١ تم التوصل لقيمة الملاءمة السنوية من خلال مطلق الفرق بين قيمة المتغير التابع المتنبأ بها وفق معادلة انحدار قياس الملاءمة وبين قيمته الفعلية، وكلما كان الفرق قريب إلى الصفر كان ذلك دالا على ارتفاع مستوى الملاءمة،
- ٢ بموجب مقياس التمثيل الصادق إذا كانت القيمة صفر فأن التقارير المالية تخلو من التدخل في عملية القياس وعالية فإنها تعكس الوضع الفعلي للشركة.
- ٣ تم التوصل لقيمة التوقيت المناسب السنوية من خلال مطلق الفرق بين قيمة المتغير التابع المتنبأ بها وفق معادلة انحدار قياس الملاءمة وبين قيمته الفعلية، وكلما كان الفرق قريب إلى الصفر كان ذلك دالا على ارتفاع مستوى التوقيت المناسب.

المراجع:

اولا : المراجع العربية:

- ١- ابن رحمون ,سليم بن رحمون , (٢٠١٩) , أثر الإفصاح المحاسبي على جودة القرارات الاستثمارية ,دراسة حالة: مجموعة من المؤسسات الاقتصادية الجزائرية, اطروحة دكتوراه , جامعة محمد خيضر - بسكرة ,الجزائر .
- ٢- الجبلي , وليد سمير عبد العظيم الجبلي , (٢٠٢٠) , أثر استخدام المعايير المالية لمحاسبة الاستدامة على تحسين الإفصاح المحاسبي وتعزيز ثقة المستثمرين - دراسة تطبيقية ,معهد العبور العالي للإدارة والحاسبات ونظم المعلومات, جامعة دمياط , مصر ٢٠٢٠
- ٣- حسين وخضير , حسين وليد حسين ,ابتهال طالب خضير, ٢٠١٣, قرارات الاستثمار والعوامل المؤثرة في ترشيدها في أسواق الاوراق المالية بالنسبة لصغار المستثمرين ,بحث منشور ,مجلة دراسات محاسبية ومالية, المجلد الثامن ,العدد ٢٢, الفصل الأول, لسنة ٢٠١٢.
- ٤- حمد ,مجيد عبد زيد حمد , (٢٠١٠) , دور التقارير المالية المنشورة في تحسين قرارات الاستثمار في اسهم الشركات من وجهة نظر المستثمرين في سوق العراق للأوراق المالية , بحث في مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية المجلد ١٢ العدد ٤ لسنة ٢٠١٠ , العراق.

- ٥- رشيد , حسنين سالم رشيد , (٢٠١٧) , دور التحليل المالي في ترشيد قرارات المستثمرين , دراسة لسوق العراق للأوراق المالية , الجامعة التقنية الوسطية , مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, العدد ١٠٤ , المجلد ٢٤ , العراق .
- ٦- شهيرة ونزيهة , شعاب شهيرة , جدة نزيهة , ٢٠١٩ , تحسين القرارات الاستثمارية بإستخدام جودة المعلومات المالية , دراسة حالة , شهادة ماجستير , جامعة اكلي محند اولحاج, الجزائر .
- ٧- العامري , عمر علي حسين العامري, (٢٠٢٠), تأثير المضامين السلوكية للمعلومات في اختيار الطرائق المحاسبية وانعكاسها على قرارات المستثمرين دراسة ميدانية في سوق العراق للأوراق المالية, جامعة بغداد, كلية الادارة والاقتصاد , مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, المجلد ٢٧, العدد ١٢٢ , ٢٠٢٠ , العراق.
- ٨- عبد الرحمن , محاسن بابكر حمزة عبدالرحمن , (٢٠١٩) , دور المراجعة المشتركة في تحسين جودة التقارير المالية بالمنشآت , دراسة ميدانية على عينة من ديوان المراجعة القومي, رسالة ماجستير , جامعة النيلين, كلية الدراسات العليا , السودان .
- ٩- عثمان , أبوزر مجذوب محمد عثمان , (٢٠٠٤) , تقييم سوق الخرطوم للأوراق المالية "من حيث الأداء والفعالية", رسالة ماجستير ,جامعة الخرطوم ,آلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية, السودان.
- ١٠- محمد , منى جبار محمد , (٢٠١٧) انعكاس الابلاغ المالي عن راس المال الفكري على قرارات الاستثمار, بحث منشور في مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, العدد ٩٥ , المجلد ٢٣ ,جامعة بغداد , كلية الادارة والاقتصاد.
- ١١- النجار ,عايش عبد الله عايش النجار , (٢٠١٦) العلاقة بين جودة التقارير المالية وكفاءة الاستثمار , دراسة ميدانية على الشركات المدرجة في البورصة الفلسطينية , كلية التجارة, الجامعة الاسلامية , غزة .
- ١٢- المجمع الدولي العربي للمحاسبين القانونيين خبير المعايير الدولية لأعداد التقارير المالية ,تأليف الدكتور جعة حميدات , ٢٠١٤ .
- ١٣- السيدة ,مهند السيدة , (٢٠٢٠) ,أثر تغيير السياسات المحاسبية في جودة التقارير المالية- دراسة ميدانية, رسالة ماجستير , جامعة الشام الخاصة , سوريا.
- ١٤- المعايير الدولية للتقرير المالي المعتمدة في المملكة العربية السعودية والمعايير والاصدارات الاخرى المعتمدة في الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين , ٢٠١٨ , المغامس.

- ١٥- عجنا, سماح علي العوض عجنا, (٢٠١٨) , الاستحقاقات المحاسبية الاختيارية واثرها على جودة التقارير المالية , دراسة ميدانية ,رسالة ماجستير , جامعة النيلين , كلية الدراسات العليا, السودان.
 - ١٦- نجم , أنور عدنان نجم , (٢٠٠٦), مدى ادراك المستثمرين في سوق فلسطين للأوراق المالية لأهمية استخدام المعلومات المحاسبية لترشيد قراراتهم الاستثمارية , رسالة ماجستير, الجامعة الاسلامية, غزة , فلسطين.
 - ١٧- حميدي ,كرار سليم عبد الزهرة حميدي , ٢٠٢١ , الابلاغ عن تعليقات الادارة وتأثيره في تكلفة التمويل وانعكاسهما على استمرارية الشركة ,بحث تطبيقي ,العرق ,جامعة كربلاء , كلية الادارة والاقتصاد.
 - ١٨- الشيرازي ,عباس مهدي الشيرازي, ١٩٩٠, نظرية المحاسبة ,دار السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع , الكويت.
 - ١٩- مجي , احمد حسين مجي , ٢٠١٩ , قياس مستوى جودة الارباح المحاسبية وتأثيرها في القرارات الاقتصادية للمستثمرين , دراسة تطبيقية , مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية, العدد ٢٤ , السنة ١٣ , العراق.
 - ٢٠- عبدلي ,درحمون ,بمينة عبدلي وهلال درحمون , ٢٠٢٠ , أثر جودة التقارير المالية على كفاءة القرار الاستثماري في الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية, مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال/ المجلد ٦٠ العدد ٣ عمان.
 - ٢١- الشامي , أكرم يحيى علي الشامي , ٢٠٠٩, اثر الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية على جودة التقارير المالية للبنوك التجارية العاملة في الجمهورية اليمنية , جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ,اليمن.
- ثانيا : المراجع الأجنبية:

- 1-Ali et al ,2019 ,Khalid Sabah Alia, Hussein Ali Mohaisenb, Ayad Abed Hameed , 'Joint Audit and the Financial Reporting Quality: Empirical Study on Iraqi Voluntary Joint Audits' , International Journal of Innovation, Creativity and Change.
- 2-Rehan, R., & Umer, I. (2017). Behavioural biases and investor decisions. Market Forces, 12(2).
- 3-Assad, N. F., & Alshurideh, M. T. (2020). Financial reporting quality, audit quality, and investment efficiency: evidence from GCC economies. WAFFEN-UND Kostumkd. J, 11(3), 194-208.

-
- 4–Somathilake, H. M. D. N. (2020). Factors influencing individual investment decisions in Colombo Stock Exchange. *International Journal of Scientific and Research Publications (IJSRP)*, 10(05), 579–585.
- 5–Sunday, O., Wisdom, O., & Ademola, A. (2020). Financial Reporting Quality and Market Performance of Listed Deposit Money Banks (DMB) in Nigeria (2008–2017). *Journal of Economics, Management and Trade*, 1–10.
- 6–Tasios, S., & Bekiaris, M. (2012). Auditor's perceptions of financial reporting quality: the case of Greece. *International Journal of Accounting and Financial Reporting*, 2(1), 57.
- 7–Verdi, R. S. (2006). Financial reporting quality and investment efficiency. Available at SSRN 930922.
- 8–Wang, X., & Wu, M. (2011). The quality of financial reporting in China: An examination from an accounting restatement perspective. *China journal of accounting research*, 4(4), 167–196.

أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في أنظمة الرقابة الدستورية العربية - دراسة مقارنة
أ.م.د. أحمد حسني علي أشقر
الجامعة العربية الأمريكية - فلسطين

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في أنظمة الرقابة الدستورية العربية، بما في ذلك مفهوم جدية الدفع الفرعي، ومعايير تقدير جديته، والجهات التي تملك الحق في هذا التقدير، وآليات الطعن بقراراتها، وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي المقارن من خلال تحليل أحكام التشريعات العربية النازمة للرقابة الدستورية، واجتهادات الفقه والقضاء في سياق مقارن. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أبرزها أن التشريعات العربية النازمة للرقابة الدستورية تعاني من قصور تشريعي في تنظيم دقيق لأحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، وأن الفقه والقضاء لم يستطيعا ضبط مفهوم دقيق للجدية في الدفع الفرعي بعدم الدستورية والمعايير التي تحددها، وخلصت الدراسة إلى اقتراح جملة من التعديلات التشريعية على التشريعات العربية النازمة للرقابة الدستورية. الكلمات المفتاحية: قاضي الموضوع، الرقابة الدستورية، المسألة الدستورية، القضاء الدستوري، طرق الطعن.

Abstract:

This research aims to study the Rules of assessing the seriousness of the secondary defense of unconstitutionality on Arab Constitutional Review

systems, Including the concept of the seriousness the secondary defense of unconstitutionality, the criteria for evaluating its seriousness, the parties that have the right to this evaluation, and the Methods for appealing the decisions. The researcher adopted the comparative analytical approach by analyzing the provisions of the Arab legislation regulating constitutional control, jurisprudence and judicial decisions by comparison method.

This study reached results, the most important of which is that the Arab legislation regulating constitutional oversight did not adequately regulate provisions for Rules of assessing the seriousness of the secondary defense of unconstitutionality, And that jurisprudence and judiciary decisions could not set an accurate concept of the seriousness of the secondary defense of unconstitutionality and the criteria that define it.

This study recommended that the Arab legislation regulating constitutional oversight.

Keywords: Dispute Judge, Constitutional review, Constitutional dispute, Constitutional Judiciary, means of appeal.

المقدمة:

أخذت أغلب التشريعات النازمة للرقابة الدستورية بطريقة الدفع الفرعي بعدم الدستورية كوسيلة لتحريك الدعوى الدستورية، ومن ذلك التشريعين الفلسطيني والكويتي والأردني، ويعتبر الدفع بعدم دستورية القوانين من أهم مظاهر وتجليات ضمان مبدأ المشروعية الدستورية حماية للأفراد من تطبيق نصوص غير دستورية تمس حقوقهم الدستورية أثناء ممارستها لحقهم في التقاضي، ومع أهمية ذلك، إلا أن التشريعات النازمة للرقابة الدستورية لم تأت على إطلاق حق الخصوم في الدفع الفرعي بعدم الدستورية، بل قيدته بقيام خصومة قضائية يدفع فيها أحد الخصوم بوجود شبهات بعدم دستورية نص لازم للفصل بالنزاع، وأن يحدد قاضي الموضوع أو الجهة التي خولها التشريع الناظم لرقابة الدستورية مدى جدية هذا الدفع، ضمن معايير غير محددة بالتشريع، مع تميز التشريع الكويتي بإتاحة الحق للخصوم بالطعن أمام لجنة فحص الطعون بالمحكمة الدستورية الكويتية في حال رفض قاضي الموضوع للدفع بداعي عدم جديته.

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية العربية، وذلك في سياق مقارنة بين الاتجاهات العامة التي نحتها أنظمة الرقابة الدستورية العربية بهذا الشأن، واجتهادات الفقه والقضاء بهذا الخصوص، ويكتسب هذا البحث أهمية خاصة في ظل عدم وضوح المعايير التي يستند لها قاضي الموضوع في تقدير جدية الدفع الفرعي، ما يجعل السلطة التقديرية للقاضي في ظل غياب النص التشريعي الذي يحدد هذه المعايير هي السلطة الأولى بدون ضوابط تشريعية، الأمر الذي ينال من مقاصد المشرع في وضع نظام الدفع الفرعي كوسيلة لاتصال جهة الرقابة

الدستورية بالمسألة الدستورية، يضاف إلى ذلك تباين الجهات القضائية في انظمة الرقابة الدستورية العربية المخولة بحق تقدير هذه الجدية، وكذلك تباين آليات الطعن في القرار الصادر عن هذه الجهات بتقدير جدية الدفع الفرعي.

ثانياً: هدف البحث:

يهدف البحث إلى استقراء أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أمام قاضي الموضوع في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في الدول العربية، وبيان مفهوم جدية الدفع الفرعي ومعايير تقدير جديته، والجهات التي تملك الحق في هذا التقدير، وآليات الطعن بقراراتها، وذلك في سياق شمولي في ضوء أحكام التشريعات العربية النازمة للرقابة الدستورية، واجتهادات الفقه والقضاء بهذا الخصوص.

ثالثاً: مشكلة البحث:

إن اشتراط جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية هو بمثابة قيد على حرية الخصوم في نقل المسألة الدستورية من جهة القضاء العادي إلى جهة الرقابة الدستورية المركزية للتقرير بشأن المسألة الدستورية، سيما في الأنظمة التي لم تتبنى الرقابة بطريق الدعوى الأصلية، أو طريق الإحالة المباشرة، وتكمن إشكالية البحث في أن مفهوم ومعايير جدية الدفع الفرعي باعتباره القيد الذي يكبل هذه الحرية يتسم بالغموض وعدم الوضوح، ولم ينص عليها التشريع صراحة، ولم ترد إلا في اجتهادات القضاء بصورة متناثرة، ما يعني إطلاق يد قاضي الموضوع وسلطته التقديرية في أعمال القيد دون شرعية واضحة يستند لها في اتخاذ قراره، ودون وجود آلية تضمن مراجعة قرار قاضي الموضوع برد الدفع لعدم الجدية والطعن به استقلالاً إلا مع

نتيجة النزاع الموضوعي الذي قد يستغرق سنوات عديدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تقويض الأساس والمقصد التشريعي من إقرار حق الخصوم بإثارة الدفع الفرعي بعدم الدستورية أمام محكمة الموضوع.
رابعاً: أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة على جملة من الأسئلة تتلخص بالتالي:
ما هي أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في الدول العربية ؟

ما هو موقف الفقه بشأن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي؟

ما هو موقف القضاء بشأن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي؟

ما هي معايير تقدير جدية الدفع الفرعي؟

من الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي؟

ما هي آليات الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي؟

خامساً: فرضية البحث:

تعاني التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في الدول العربية من قصور تشريعي في بيان أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أمام قاضي الموضوع، ما أدى إلى تباين الاجتهادات القضائية العربية في هذا الإطار، الأمر الذي يستلزم إجراء تعديلات جوهرية على التشريعات العربية النازمة لأحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أمام قاضي الموضوع.

سادساً: منهجية البحث:

يقوم هذا البحث على المزاوجة بين المنهج التحليلي وبين المنهج المقارن، من خلال تحليل النصوص التشريعية، والأحكام القضائية، واستنباط المبادئ منها، والتوجهات العامة في سياق مقارن، وصولاً للنتائج والتوصيات.

سابعاً: نطاق البحث:

يتحدد نطاق هذا المبحث في جانبين، الجانب الأول يسعى لبيان مفهوم ومعايير تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، والثاني يتناول الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي وآليات الطعن بقراراتها، ويركز هذا البحث على الأحكام الواردة في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في العديد من الدول العربية، وعلى أحكام القضاء الدستوري والعادي في هذا الإطار. ثامناً: خطة البحث:

لقد قسّمنا هذا البحث إضافة للمقدمة والخاتمة إلى مبحثين رئيسين: وكل مبحث يقسم إلى مطلبين، وكل مطلب إلى فرعين، بحيث يتناول المبحث الأول مفهوم ومعايير تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، أما المبحث الثاني، فيتناول البحث في الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي وآليات الطعن بقراراتها. **المبحث الأول: مفهوم ومعايير تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية:**

لم تحدد التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في الكويت والأردن وفلسطين مفهوم ومعايير محددة لتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، إلا أنها أشارت إلى وجوب أن يقرر قاضي النزاع أثناء الدفع أمامه من أحد الخصوم بعدم دستورية نص لازم للفصل في النزاع مدة جديته، وهوما يستلزم أن نتناول في هذا المبحث

مفهوم ومعايير تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية من خلال مطلبين، الأول يتناول مفهوم جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، بينما يتناول الثاني معايير تقدير جدية هذا الدفع. المطلب الأول: مفهوم جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية:

يثير تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية من قبل قاضي الموضوع العديد من الإشكاليات المرتبطة بطبيعة هذا الدفع، إذ أن خصوصية الدفع بعدم الدستورية وعدم وجود معايير واضحة ومحددة له في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية بوجه عام أسهمت في إحداث اختلالات في إدراك مضمون جدية الدفع الفرعي من عدمه، سواء في الاتجاهات الفقهية، أو في التطبيق القضائي، لذلك، فإننا سوف نتناول مفهوم جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في هذا المطلب من خلال فرعين، الأول يتطرق إلى موقف الفقه من تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي، بينما يتناول الفرع الثاني موقف القضاء من تحديد هذا المفهوم. الفرع الأول: موقف الفقه بشأن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي

إن تحديد موقف الفقه بشأن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي يستوجب التمييز بين الدفع الفرعي بعدم في ظل مركزية الرقابة الدستورية، وبين الدفع الفرعي بعدم الدستورية في ظل الرقابة الدستورية (الرفاعي، ٢٠١٦، ص ٣٩)، ذلك أن هذا التمييز يؤثر ذلك على تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي، إذ أنه وفي ظل الرقابة الدستورية غير المركزية، فإن قاضي الموضوع يجد نفسه أمام قانون مخالف للدستور ولازم للفصل في النزاع المعروض عليه، فيكون ملزم بالامتناع عن تطبيق هذا القانون لتعارضه مع الدستور إعمالاً لمبدأ تدرج التشريع، وينطبق على مفهوم جدية الدفع الفرعي وهذه الحالة ما ينطبق من قواعد عامة على سائر الدفوع الفرعية التي تثار أمام قاضي الموضوع في أي نزاع معروض عليه، أما في ظل الرقابة المركزية

التي تتولاها محكمة دستورية أو جهة قضائية مركزية دون غيرها، فإن مفهوم جدية الدفع الفرعي له خصوصية متعلقة بأن مهمة القاضي في هذا الحالة تتحصر بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية دون الفصل في المسألة الدستورية ذاتها، فإذا ما ارتأى جدية الدفع يوقف السير في الدعوى الموضوعية ويحيل المسألة الدستورية لجهة الرقابة الدستورية للفصل في المسألة الدستورية.

وعلى وجه العموم، لم يتفق الفقه على تحديد مفهوم واضح ومحدد لجدية الدفع الدستوري، وقد تباينت الاتجاهات في تحديد كفيات اعتبار الطعن جدي من عدمه، فذهب اتجاه إلى القول بأن الدفع الفرعي الجدي بعدم الدستورية هو الدفع الذي لا يستهدف إطالة أمد النزاع الموضوعي أو التراخي في فصله، إذ يقع على القاضي المختص بتقدير الجدية واجب استبعاد الدفوع التي يستبان من ظاهرها أنها كيدية تستهدف التسويف وتعطيل الفصل في الدعوى، وبالتالي فالدفع يكون غير جدي إذا بدا أنه لا تأثير له على الفصل في الدعوى الموضوعية، أو أن يكون التشريع محل الدفع بعدم الدستورية لا صلة له بالنزاع المطروح في الدعوى الموضوعية، بينما رأى جانب ثان من الفقه بأن المقصود بجدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية ينصرف إلى أمرين أساسيين : أولهما - أن يكون الفصل في المسألة الدستورية منتجاً، أي أن يكون التشريع المطعون في دستوريته متصلاً بموضوع النزاع، وثانيهما - أن يحتمل التشريع المطعون في دستوريته اختلافاً في وجهات النظر، وهو شأن معقود لقاضي الموضوع بغية استبعاد الدفوع التي تهدف إلى التسويف وإضاعة الوقت وإهدار العدالة، وذهبت اتجاهات أخرى إلى وجوب أن يولد الدفع لدى قاضي الموضوع شكوكاً حول المسألة الدستورية المثارة، فإذا تحقق ذلك، فإن الدفع حينها يتسم بالجدية، وإن لم يتحقق ذلك يكون الطعن غير جدي. (الجهمي، ٢٠٢٢).

كما رأى جانب آخر من الفقه في ات السياق أن "الدفع الجدي هو ذلك الدفع الذي يستحيل على قاضي الموضوع الفصل في موضوع الدعوى إلا بعد البت فيه كونه يتعلق بدستورية النص المطعون فيه، أي أنه لازم لفصل بالدعوى لزوماً حتمياً، ويتوجب أيضاً أن تحتل مدى مطابقتها لأحكام الدستور اختلافاً في وجهات النظر، بمعنى أن لا يكون أمر الدستورية محسوماً وظاهراً للعيان، بحيث لا يمكن الفصل بالنزاع دون استظهار مدى دستورية ذلك النص، فالطعن المقدم بشأن عدم دستورية نص غير مطبق على النزاع يعد ضرباً من ضروب عدم الجدية." (نصراوين، ٢٠١٦).

وبالمجمل، فإن مفهوم جدية الدفع الفرعي يمكن استخلاصه وإيجازه وفق رأينا بأنه الدفع الذي ينطوي على حاجة حقيقية وملحة لأحد الخصوم بمنع تطبيق نص تشريعي يشته بصورة معقولة أنه مشوب بعوار دستوري في واقعة تتصل بنزاع هو أحد أطرافه، ولازم للفصل فيه، بحيث يستهدف الدفع حماية هذا الخصم من المساس بحقوقه الدستورية وليس بقصد إطالة أمد النزاع.

الفرع الثاني: موقف القضاء بشأن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي

إن تحديد مفهوم جدية الدفع الفرعي هي مسألة نسبية لا يمكن حسمها فقهاً بمعزل عن اجتهادات القضاء بهذا الشأن، وكذلك على ضوء الضوابط والأسس التي تصلح كمعيار لتحديد هذا المفهوم، سيما أن لقاضي الموضوع سلطة تقديرية واسعة في تحديد ماهية جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، وفي هذا الإطار، قضت المحكمة الدستورية المصرية (دستورية عليا، ١٨/٣٩١ قضائية) بأن "تقدير محكمة الموضوع لجدية المطاعن الواردة الموجهة للنص المطعون بدستورية يدخل في نطاق سلطاتها التقديرية التي تمارس من خلالها نوعاً

من التقييم المبدئي لمضمون هذه المطاعن وسلامتها"، وهو ما يجعل من تحديد هذا المفهوم منوطة باستقراء شامل لتوجهات القضاء بهذا الشأن.

كما أقرت المحكمة الدستورية المغربية بصعوبة قيام جهة قضائية من غير القضاء الدستوري بتقدير جدية الدفع، ذلك "أن تقدير الجدية الموكول للهيئة المحدثّة بمحكمة النقض يحول الهيئة إلى مراقب سلبي للدستورية بالنظر لصعوبة تحديد العناصر المشكلة للجدية، وانتقاص استتثار المحكمة، بالنظر لصعوبة تحديد العناصر المشكلة للجدية، وارتباط تقديرها بالموضوع وليس بالشكل"، (دستورية عليا، ١٨/٧٠ قضائية).

وعلى الرغم من ذلك، سعت المحكمة الدستورية العليا المصرية إلى توضيح المقصود بجدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية في أكثر من حكم لها، ومن ذلك ما قضت به في حكمها (دستورية عليا، ٢١/١٨٦ قضائية) بأن "جدية الدفع الدستوري من ناحية مبدئية تقتض أن يكون هذا النص لازماً للفصل في ذلك النزاع فإذا لم يكن متعلقاً بالحقوق المدعى بها ومنتجا في مجال الفصل فيها فقد مغزاه، وأن تكون المطاعن الدستورية المدعى بها في شأن هذا النص لها ما يظاهاها".

وفي ذات الاتجاه، قضت المحكمة الإدارية العليا المصرية في حكمها (إدارية عليا، ٤٣/١٣٢١ قضائية) بأن "جدية الدفع بعدم الدستورية تتطلب أن يكون الفصل في مسألة الدستورية منتجا بمعنى أن يكون النص القانوني أو اللائحي المطعون على دستوريته متصل بموضوع الدعوى، وكذلك ضرورة وجود ما يشير إلى خروج النص القانوني أو اللائحي على أحكام الدستور".

كما كرست لجنة فحص الطعون بالمحكمة الدستورية الكويتية هذا النهج في جل أحكامها بشأن تقدير جدية الدفع الفرعي في الدفوع المحالة لها، ومن ذلك ما جاء في حكمها (دستورية، ٢٠١٣/١٥) بأن "من المقرر

في قضاء هذه المحكمة أن تقدير جدية الدفع بعدم الدستورية يكون باجتماع أمرين لازمين أولهما: أن يكون الفصل في المسألة الدستورية لازماً للفصل في النزاع الموضوعي ، وثانيهما: أن تكون هناك شبهة ظاهرة على خروج النص التشريعي محل الدفع على أحكام الدستور."

وكذلك، أوجبت المحكمة الدستورية الكويتية في حكمها (دستورية، ٢٠١٤/٣٥) على محكمة الموضوع "أن تتناول الأسباب التي ساقها الخصم تأييداً للدفع المبدى منه بالبحث والتمحيص، وأن تتحرى شبهة عدم الدستورية المثارة في شأن النص التشريعي المطعون فيه، وأن تتحقق من مدى صحتها، وأن تبين في حكمها بالإحالة المبررات التي اعتمدت عليها في قضائها بجدية الدفع على نحو يدل على أنها أخضعت فعلاً أمر مدى الجدية فيه لتقديرها"، وقد استقرت أحكام المحكمة الدستورية في الكويت على اشتراط أن يكون الفصل في المنازعة الدستورية أمراً لازماً وضرورياً لإمكان الفصل في الدعوى الموضوعية، (أنظر، الطبطبائي، ٢٠٠٤، ٢٦٦-٢٦٩).

ويتضح من ذلك، أن جهات القضاء لم تحدد مفهوماً دقيقاً لتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، وإنما ذهبت إلى وضع جملة من القواعد والاشتراطات المتعلقة بصحة هذا التقدير، والتي يمكن من خلال استنباط مفهوم تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية على ضوء مدى تحقق هذه الاشتراطات في قرارات محاكم الموضوع.

المطلب الثاني: معايير تقدير جدية الدفع الفرعي

لم تضع التشريعات النازمة للرقابة الدستورية معايير محددة يستند لها قاضي الموضوع عند قيامه بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، بل اكتفت هذه التشريعات بالإشارة إلى وجوب توافر الجدية بوجه عام

كشروط لقبول الدفع الفرعي وإحالاته إلى الجهة المختصة بالرقابة الدستورية، ويبدو جلياً باستعراض هذه التشريعات أن مصطلح الجدية هو مصطلح فضفاض، وغير محدد المفهوم بصورة قاطعة، لذلك، اتجه الفقه والقضاء إلى محاولة وضع معايير لتقدير جدية الدفع الفرعي، وتتلخص هذه المعايير في معيارين، الأول يتمثل بقيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية، والثاني يتمثل في قيام الاشتباه بتوافر مخالفة دستورية في النص المدفوع بعدم دستوريته، ما يستدعي أن نتناول في هذا المطلب كل معيار منهما في فرع مستقل.

الفرع الأول: قيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية
إن قيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية يعتبر معياراً أساسياً في تقدير جدية الدفع الفرعي، ومؤدى هذا المعيار أن يكون القانون أو النظام المطعون بعدم دستورية واجب التطبيق على النزاع المعروض أمام محكمة الموضوع، سواء تعلق الأمر بجهات القضاء العادي، أو القضاء الإداري (قرساس و بكوبة، ٢٠٢٢)، بحيث لا يمكن الفصل بالنزاع دون استظهار مدى دستورية ذلك النص، فالطعن المقدم بشأن عدم دستورية نص غير مطبق على النزاع يعد ضرباً من ضروب عدم الجدية التي تستوجب رد الطلب قبل إحالاته إلى المحكمة الدستورية، وقد اتجه بعض الفقه والقضاء إلى ربط هذا المعيار بوجود مصلحة للطاعن، إذ لا يُقبل الدفع بعد الدستورية من غير صاحب الحق أو المركز القانوني المعتدى عليه، يضاف إلى ذلك أن يكون للطاعن صفة الخصم في الدعوى الموضوعية ابتداءً لكي يكون ذو صفة في الدعوى الدستورية، بحيث يشترط لقبول الدفع وجود ارتباط بين المصلحة في الدعوى الدستورية، والمصلحة

في الدعوى الموضوعية، بأن يكون من شأن الحكم بالدعوى الدستورية أن يؤثر في الطلبات النهائية في الدعوى الأصلية (نصراوي، ٢٠١٦، ص ٢٠٠٥).

وبناء على ما تقدم، فإن العديد من التشريعات قد نصت صراحة على وجوب توافر هذا المعيار، بأن اشترطت أن يتوقف على الحكم التشريعي المعارض عليه مآل النزاع، أو أن يشكل أساس المتابعة، ولا يمكن طلب إجراء الدفع لنص قانوني غير مطبق أو غير مستند عليه في الدعوى، مع اشتراط توافر المصلحة في الدفع (كحلوي ٢٠٢٠، ص ٥)، وفي هذا الإطار، يلاحظ أن بعض الفقه والقضاء قد خلط بين المصلحة في الدفع الفرعي، وبين جدية هذا الدفع، ويقع مضمار هذا الخلط في عدم إدراك أن المصلحة في الدفع ترتد إلى القواعد العامة في أصول المحاكمات المدنية، وهي شرط عام لقبول أي دعوى أو دفع أو طلب، وأن المصلحة في الدفع الفرعي بعدم الجدية مناطها أن يكون النص يكون النص المدفوع بدستوريته لازماً للفصل في النزاع الأصلي ومنتجاً فيه، وبغير ذلك تنتفي المصلحة في الدفع والتي لا يتصور وجودها إذا لم يكن الخصم سوف يفيد من القضاء بعدم دستورية النص محل الدفع، وتأسيساً على ذلك، وباعتبار المصلحة في الدفع شرط لقبوله، فإنه يمكن القول أن تحقق قاضي النزاع من توافر المصلحة في الدفع أمر يسبق اضطراره بتقدير جديته، فإن هو إن انتهى إلى انتفاء المصلحة، فإنه لا يقضي برفض الدفع لانتفاء جديته، وإنما يقضي بعدم قبوله (عبد الكريم، ٢٠٢٠، ص ٤٧).

كما اتجه بعض الفقه أيضاً إلى ربط هذا المعيار بعدة روابط متصلة بمفهوم المصلحة في الدعوى الدستورية، ومن ذلك أن يقدم المدعي في دفعه بعدم الدستورية الدليل على أن ضرراً واقعياً قد ألحق به، ويتعين أن يكون هذا الضرر مباشراً منفصلاً عن مجرد مخالفة النص المطعون فيه للدستور، وأن يكون هذا الضرر

عائداً إلى النص المطعون فيه، وليس ضرراً متوهماً ومجهولاً، فإذا لم يكن هذا النص قد طبق بالأصل على من ادعى مخالفته للدستور، أو كان من غير المخاطبين بأحكامه، أو كان الإخلال بالحقوق التي يدعيها لا تعود عليه، فإن ذلك يدل ذلك على انتفاء المصلحة الشخصية المباشرة، وهذه المصلحة شرط ضروري لقبول الدعوى الدستورية (خديري، ٢٠٢٢، ص ١٤٢٦).

وفي هذا السياق، وقعت العديد من المحاكم العربية في هذا الخلط بين المصلحة في الدفع العادي، وجدية الدفع الفرعي، ومن ذلك ما جاء في حكم محكمة التمييز الأردنية (تميز، ٢٠١٤/١٦٠١، مشار له في: نصراوين، ٢٠١٦، ص ٢٠٠٦) من أنه "يشترط لإحالة الطعن للمحكمة الدستورية أن يكون للطاعن مصلحة في طعنه، وأن تكون أسباب الطعن جدية وتوحي بوجود شبهة دستورية تقتضي أن تبدي المحكمة الدستورية رأيها فيها، فهذا المعيار يكفي بحد ذاته لتحديد ماهية الجدية التي تشترط في الدفوع المقدمة بعدم الدستورية والتي إذا ما قبلتها محكمتي الموضوع والتمييز ينتهي بها المطاف إلى المحكمة الدستورية للبت في دستوريته من عدمها كاختصاص أصيل للمحكمة الدستورية في الرقابة على دستورية القوانين والأنظمة النافذة بالإضافة إلى دورها في تفسير نصوص الدستور".

وفي ذات الاتجاه، جرى قضاء المحكمة الدستورية المصرية على أن شرط المصلحة الشخصية المباشرة يقيد تدخلها في النزاع الموضوعي، بحيث لا تمتد ولايتها لغير المطاعن التي يؤثر الحكم بصحتها أو بطلانها على هذا النزاع الموضوعي، وبالقدر اللازم للفصل فيها، بحيث لا تُقبل الخصومة الدستورية من غير الأشخاص الذين يمسهم الضرر من جراء سريان النص المطعون فيه عليهم، سواء أكان هذا الضرر قد وقع فعلاً أم كان وشيكاً يهددهم (دستورية عليا، ١٦/٢٥، قضائية).

وتأكيداً على ذلك، رأى جانب من الفقه بأن لزوم أن يكون النص المطعون منتجاً في الدعوى الموضوعية كمعيار لتقدير الجدية يفترض أن تكون الخصومة بين أطراف النزاع جدية، فلا يجوز أن يتصل العمل القضائي بغير القضايا الواقعية، ولا يجوز للمحكمة النظر في قضية تواطأ طرفاها على رفعها للطعن في دستورية قانون ما طالما خلا الأمر من خصومة حقيقية (المدهون، ٢٠١٥)، ويضاف إلى ذلك أن جدية الدفع الفرعي لا يكتفى بها أن يكون النص المدفوع بعدم دستورية لازم الفصل بالدعوى الموضوعية، بل يجب أن تستقل الدعوى الموضوعية بطلبات أخرى من غير الدفع بعدم الدستورية، وأن تكون هذه الطلبات أساسية في موضوع الدعوى، وذلك حتى لا تصبح وسيلة الدفع الفرعي بعدم الدستورية بديلاً عن الدعوى الدستورية المباشرة، وفي هذا الإطار، قضت المحكمة الدستورية المصرية (دستورية عليا، ٦/٩٢، قضائية) بأن "المشرع لم يجز الدعوى الأصلية سبباً للطعن بعدم دستورية النصوص التشريعية، وإنما اشترط قيام دعوى موضوعية أمام إحدى المحاكم أو الهيئات ذات الاختصاص القضائي، وأن يكون هناك نص في قانون أو لائحة ترى محكمة الموضوع أنه لازم للفصل في النزاع الموضوعي المعروض عليها، ويتراءى لها عدم دستوريته أو يدفع أحد الخصوم بعدم الدستورية، وإذا كان المقرر أن ولاية المحكمة الدستورية العليا لا تقوم إلا باتصالها بالدعوى اتصالاً مطابقاً للأوضاع المقررة في المادة ٢٩ آنفة البيان، فمن ثم وتحقيقاً لما تغياه المشرع في هذا الشأن فإنه يجب أن تستقل دعوى الموضوع بطلبات غير مجرد الحكم بعدم دستورية نصوص قانونية معينة وإلا كانت هذه الدعوى في حقيقتها دعوى دستورية رفعت بغير الطريق الذي رسمه القانون."

وفي ذات السياق، ومع التحول الذي طرأ على نظامي الرقابة الدستورية في الجزائر والمغرب في السير نحو تكريس الطبيعة القضائية على هدي ما سار عليه المجلس الدستوري الفرنسي (بوحفص والقادري، ٢٠١٨)، يلاحظ أنّ نظاما الرقابة الدستورية في الجزائر المغرب قد ذهباً إلى اشتراط أن يكون موضوع النص المدفوع بعدم دستورية بأنّ يشكل القانون المطعون في دستوريته متعلق بخرق للحقوق والحريات المضمونة بنص الدستور قرساس و بكوبة، ٢٠٢٢)، ومؤدى ذلك، أنه لا يكفي أن يكون النص المدفوع بعدم دستوريته متعلقاً بالنزاع ومنتجاً ولازماً للفصل بالدعوى الموضوعية، بل يشترط ان يكون متعلقاً على أيضاً بمساسه بالحقوق والحريات العامة المنصوص عليها في الدستور .

الفرع الثاني: قيام الاشتباه لدى قاضي الموضوع بتوافر مخالفة دستورية في النص المدفوع بعدم دستوريته استقرّ الفقه والقضاء على أن معيار قيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية لا يكفي وحده لتحديد مدى جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، إذ يجب أن يترافق هذا المعيار مع معيار آخر وهو قيام الاشتباه لدى قاضي الموضوع بتوافر مخالفة دستورية في النص المدفوع بعدم دستوريته، ومؤدى ذلك أن الدفع لن يكون جدياً إلا إذا توافرت شكوك لدى محكمة الموضوع بأن النص محل الدفع غير متطابق مع القواعد الدستورية، وهذه من المسائل الموضوعية التي تخضع لتقدير محكمة الموضوع، فإذا ما انتهت المحكمة إلى أن الدفع جدي، وقررت وقف الدعوى، وإحالة الأوراق إلى المحكمة الدستورية، فإنه يجب عليها أن تلتزم في قرار الإحالة بنطاق الدفع المبدئي أمامها، فلا يجوز لها أن تضيف على النص الذي دفع بعدم دستوريته نصوصاً أخرى، ويترتب على مثل هذه الإضافة، عدم قبول الدعوى الدستورية

بالنسبة للنصوص التي قامت بإضافاتها، سيما وأن تحريك تلك الدعوى قد تم بطريق الدفع، وليس بطريق الإحالة التلقائية من المحكمة (الصباح، ٢٠١٧).

وبطبيعة الحال، فإن من المعلوم أن قاضي الموضوع ليس بقاض دستوري، وهو لا يملك صلاحية البت في الدفوع المتعلقة بالمسائل الدستورية كما هو الحال في نظام الرقابة الدستورية المركزية، وتأسيساً على ذلك، ذهب الفقه إلى القول بأن دور قاضي الموضوع عند إثارة الدفع بعدم الدستورية أمامه في نزاع معروض عليه لا يمتد إلى تأكيد أو ترجيح مسألة عدم دستورية هذه النصوص من عدمها، وإنما يكفي مجرد قيام الشك حول دستورتها، وعلة ذلك أن هذا الأمر يتعارض مركزية الرقابة الدستورية، إذ أنه لو توسعت المحكمة المرفوع أمامها الدعوى الأصلية في تقدير جدية الدفع، فإن ذلك سيفضي إلى مشاركة تلك المحكمة بدور القاضي الدستوري في الفصل بالمسألة الدستورية دون غيره. (الهاجري، ٢٠٠٧، ص ٢١).

كما أن قاضي الموضوع لا يملك عند نظره في تقدير جدية الدفع الفرعي أن يتعمق في المسألة الدستورية، وذلك للنأي بنفسه عن مظنة غصب الاختصاص النوعي للقاضي الدستوري، وإنما يكتفي بإبداء الاشتباه في عدم الدستورية، لذلك، نجد أن المحكمة الدستورية المصرية قد ذهبت إلى تعريف سلطة القاضي في تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية بأنها عبارة عن (تقييم مبدئي) للنص من حيث دستوريته، وأنكرت عليه الحق في التعمق بالمسألة الدستورية، لأن ذلك يدخل في ولاية المحكمة الدستورية وحدها دون غيرها، وفي هذا السياق، قضت المحكمة الدستورية العليا المصرية (دستورية عليا، ١٧/٦٥ قضائية) بأنه "ليس متصوراً في مجال تقدير قاضي النزاع لجدية الدفع الفرعي ان تتعمق محكمة الموضوع في المسائل الدستورية التي طرحتها الجهة مقدمة الدفع الفرعي، ولا أن تفصل فيها بقضاء قطعي منهيلاً لولاية المحكمة الدستورية،

والتي يعود إليها وحدها أمر الفصل في بطلان النصوص القانونية أو صحتها، وهذا ما أكدت عليه أيضاً في حكمها (دستورية عليا، ١٧/٤٧ قضائية).

وفي محاولة لتفسير وتوضيح نطاق مفهوم الشك أو الاشتباه بعدم دستورية النص محل الدفع، ذهب بعض الفقه إلى القول أن هذا يفترض بأن النص المطعون بعدم دستورية من جهة مدى مطابقته للدستورية للدستور يحتمل وجهات النظر، فيجب أن يتحقق القاضي من أن مطابقة القانون للدستور تحتمل اختلاف في وجهات النظر، بين الدستورية وعدمه، أي أن يكون هناك شبهة في عدم دستورية النص، ومؤدى ذلك أن مجرد قيام الشك لدى قاضي الموضوع يعني بالضرورة أن حالة الاشتباه اللازمة لتقدير جدية الدفع الفرعي قد قامت، ما يستدعي التقرير من قبل قاضي الموضوع بجدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية إذا توافرت لديه المعايير الأخرى، بما يعني أن الشك من قبل قاضي الموضوع في هذه الحالة يجب أن يتم تفسيره من جانب عدم الدستورية (المدهون، ٢٠١٥).

ويبدو واضحاً هنا أن مسألة الشك أو الاشتباه هي مسألة تخضع للثقافة الدستورية التي يتشبع بها قاضي الموضوع، وهي بالتالي مسألة تقديرية لا يمكن ضبطها، إذ أن من المتوقع أن يمتلك قاضي الموضوع ثقافة دستورية تؤهله لتحسس إذا ما كان النص المدفوع بعدم دستوريته قابل لاحتتمال وجهات النظر فيه من حيث مدى مطابقته للدستور، وهذه مسألة تبقى محل رجحان تتصل بمدى قدرة قاضي الموضوع على إجراء المقاربة اللازمة لتحسس مدى احتمال النص المطعون فيه وجهات نظر متباينة.

المبحث الثاني: الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي وآليات الطعن بقراراتها:

تباينت التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في تحديد الجهة التي تختص بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية الذي يثيره أحد الخصوم أمام قاضي الموضوع أثناء سيره في نظر الدعوى الموضوعية، فبينما منحت أغلب التشريعات هذه الصلاحية للقاضي الذي أثير الدفع أمامه في الدعوى الموضوعية، نجد أن بعض التشريعات قد أحالت هذا الاختصاص إلى جهات قضائية وسيطة أخرى من غير الهيئة القضائية التي التي أثير الدفع بعدم الدستورية أمامها، كما تباينت هذه التشريعات في تحديد طرق استئناف القرار الصادرة من هذه الجهة المختصة حال تقريرها بعدم جدية الدفع، لذلك، فإننا سوف نتناول في هذا المبحث الجهات المختصة بتقدير ومراجعة قرارات تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية من خلال مطلبين، الأول يتطرق الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، بينما يتناول المطلب الثاني آليات الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي.

المطلب الأول: الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي:

ذهبت أنظمة الرقابة الدستورية في فلسطين والكويت والأردن إلى منح القاضي الذي ينظر النزاع صلاحية تقدير جدية الدفع الدستوري وإحالة الدفع من قبله إلى المحكمة الدستورية مباشرة إذا ارتأى جدية الدفع، بينما أخذت العديد من أنظمة الرقابة الدستورية بتحديد جهة وسيطة تتلقى قرار قاضي الموضوع بتقدير جدية لتقرر بشأنه قبل أن تتصل به المحكمة الدستورية، وهذا ما يستدعي أن نبحث في هذا المطلب الجهات المختصة بتقدير جدية الدفع الفرعي من خلال فرعين، الفرع الأول يتطرق إلى أنظمة الرقابة الدستورية التي أعطت صلاحية تقدير جدية الدفع الفرعي لقاضي الموضوع، بينما يتطرق الفرع الثاني إلى الأنظمة التي حددت جهة وسيطة تتلقى قرار قاضي الموضوع بتقدير جدية لتقرر بشأنه قبل إحالة للمحكمة الدستورية.

الفرع الأول: تقدير جدية الدفع الفرعي من قبل قاضي الموضوع

أخذت أنظمة الرقابة الدستورية في الدول العربية بأسلوب الدفع الفرعي بعدم الدستورية أمام قاضي الموضوع كوسيلة لتحريك الدعوى الدستورية، باستثناء نظام الرقابة الدستورية في السودان (علي، ٢٠٠٠)، إلا أن هذه الأنظمة تباينت في تحديد الجهة المختصة بتقدير جدية هذا الدفع.

في الكويت، ذهب نظام الرقابة الدستورية الكويتي في المادة ٤ من قانون إنشاء المحكمة الدستورية رقم (١٤) لسنة ١٩٧٣ إلى منح قاضي الموضوع الحق في تقدير جدية الدفع الفرعي، إلا أنه يلاحظ أن المشرع الكويتي قد جمع بين صلاحية القاضي في تقدير جدية لدفع الفرعي بعدم الدستورية الذي يتقدم به أحد الخصوم أثناء نظر النزاع، وبين صلاحية القاضي بالإحالة الدستورية من تلقاء نفسه إذا اشتبه (من دون دفع من أحد الخصوم) بعدم دستورية نص لازم للفصل في النزاع المعروض أمامه، حيث أشارت هذه المادة إلى أنه إذا رأت إحدى المحاكم أثناء نظر قضية من القضايا سواء من تلقاء نفسها أو بناء على دفع جدي تقدم به أحد أطراف النزاع، أن الفصل في الدعوى يتوقف على الفصل في دستورية قانون أو مرسوم بقانون أو لائحة توقف نظر القضية وتحيل الأمر إلى المحكمة الدستورية للفصل فيها، ويختلف الأمر بين التشريعين الكويتي والفلسطيني من هذه الجهة، إذ أن المشرع الفلسطيني لم يجمع بين طريقتي الدفع الفرعي بعدم الدستورية وطريقة الإحالة كما فعل المشرع الكويتي، بل ميّز بين هاتين الطريقتين بأن أفردت المادة ٢/٢٧ من قانون المحكمة الدستورية العليا رقم ٣ لسنة (٢٠٠٦) حكماً خاصاً بمنح المحاكم حق الإحالة من تلقاء نفسها من إذا تراءى لها أثناء النظر بإحدى الدعاوى عدم دستورية نص في قانون أو مرسوم أو لائحة أو

نظام لازم للفصل في النزاع، بحيث تتولى هذه المحكمة وقف السير بالدعوى، ومن ثم إحالة الأوراق بغير رسوم إلى المحكمة للفصل في المسألة الدستورية..

وعلى الرغم من هذا التباين بين التشريعين الكويتي والفلسطيني في هذا الإطار، إلا أن الفقرة (٣) من المادة (٢٧) من قانون المحكمة الدستورية العليا الفلسطيني رقم (٣) لسنة ٢٠٠٦ قد أعطت الحق في تقدير جدية الدفع الفرعي لقاضي الموضوع كما هو الحال في التشريع الكويتي، وتأسيساً على ذلك، فإن أول مهمة يقوم بها هذا قاضي الموضوع الكويتي والفلسطيني في حال إثارة الدفع أمامه هو التحري والتحقيق في مذكرة الدفع قصد التأكد من اتصال النص المطعون في عدم دستوريته بالنزاع المعروض عليه، وأن يكون هذا النص مطبق على الإجراءات التي تحكم سير الدعوى القضائية، أو يكون هذا النص مطبق على موضوع النزاع، أو يشكل هذا النص أساساً للمتابعة القضائية (كسال و سعودي، ٢٠١٨، ص ٦٠٩)، فإذا تبين لقاضي الموضوع أن النص المطعون بعدم دستوريته له علاقة بالدعوى المرفوعة أمامه، ينتقل بعد ذلك لتقدير جدية الدفع من عدمه.

وفي اتجاه مغاير لما ذهب له المشرعان الفلسطيني والكويتي، ذهب المشرع الأردني قبل تعديل قانون المحكمة الدستورية رقم ١٥ لسنة (٢٠١٢) إلى تحديد محكمة التمييز كجهة وسيطة لتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، وليس قاضي الموضوع مباشرة، حيث كانت تملك هذه المحكمة قبل التعديل الحق في التقرير بشكل قطعي بشأن قرار قاضي الموضوع بتقدير جدية الدفع الفرعي، ومدى صلاحيته للإحالة للمحكمة الدستورية، إذ ذهبت المادة (١١) بفقرتيها (أ) و(ب) من قانون المحكمة الدستورية الأردنية رقم (١٥) لسنة ٢٠١٢ قبل تعديلها إلى منح أي من أطراف دعوى منظورة أمام المحاكم على اختلاف أنواعها

ودرجاتها حق الدفع بعدم دستورية أي قانون أو نظام واجب التطبيق على موضوع الدعوى، ويقدم هذا الدفع إلى المحكمة التي تنتظر الدعوى الموضوعية، وعلى الرغم من أن نظام الرقابة الدستورية في الأردن كما هو الحال في نظام الرقابة الدستورية الفلسطيني والكويتي كان قد أتاح لقاضي الموضوع تقدير جدية الدفع الفرعي، إلا أن الحال يختلف بينهما، إذ أن قاضي الموضوع في فلسطين والكويت يملك الحق بوقف السير في الدعوى ومنح الأجل المضروب في القانون للخصم من أجل تمكينه من إقامة دعوى مباشرة أمام المحكمة الدستورية إذا ارتأى أن الدفع الفرعي بعدم الدستورية المثار أمامه يتسم بالجدية، في حين أن قاضي الموضوع في الأردن لا يملك هذا الحق في وقف السير بالدعوى، بل كان يتوجب عليه بمقتضى المادة (١١) فقرة ج- (١) من قانون المحكمة الدستورية الأردنية المشار له في حال ارتأى جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أن يحيل الدفع إلى محكمة التمييز لتتولى هي البت في أمر إحالته إلى المحكمة الدستورية العليا. وعلى الرغم من اتباع هذا النهج من قبل نظام الرقابة الدستورية الأردني منذ سريان قانون المحكمة الدستورية الأردنية، إلا أن مجلس النواب الأردني قد وافق في جلسته المنعقدة يوم الاثنين ٨ آب ٢٠٢٢ على تعديل قانون المحكمة الدستورية، ليعطي هذا التعديل الحق لمحكمة الموضوع التي تنتظر في الدعوى عندما يثير أحد الخصوم أمامها دعواً بعدم الدستورية بأن تقرر مباشرة مدى جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية المثار أمامها دون إحالته لمحكمة التمييز كما كان في السابق، ولها في حال قررت جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية أن تقوم مباشرة بإحالته إلى المحكمة الدستورية لتفصل الأخيرة بالمسألة الدستورية، (نصراوي، موقع صحيفة الرأي، ٢٠٢٢)، لينضم نظام الرقابة الدستورية في الأردن وبموجب هذا التعديل إلى تلك

الأنظمة التي تعطي قاضي الموضوع صلاحية تقدير جدية الدفع الفرعي دون أية جهة وسيطة كما هو الحال في فلسطين والكويت.

ولعل من المهم الإشارة بهذا الصدد إلى أن نظام الرقابة الدستورية في الأردن وحتى على ضوء التعديل المشار له قد خلط بين الدفع الفرعي بعدم الدستورية الذي يتقدم به أحد الخصوم أثناء نظر النزاع، وبين صلاحية القاضي بالإحالة الدستورية من تلقاء نفسه إذا اشتبه (من دون دفع من أحد الخصوم) بعدم دستورية نص لازم للفصل في النزاع المعروض أمامه، إذ أن الدفع الفرعي بموجب نظام الرقابة الدستورية في الأردن يؤدي حال قبوله وفق ما بيّناه إلى إحالة النص المشتبه به إلى محكمة التمييز قبل التعديل، وإحالته مباشرة إلى المحكمة الدستورية بعد التعديل، ويختلف الأمر عن ذلك في نظام الرقابة الدستورية الفلسطيني، إذا أن قرار قاضي الموضوع في فلسطين بأن الدفع الفرعي يتسم بالجدية يؤدي لا يؤدي إلى إحالته مباشرة من قبلة إلى المحكمة الدستورية، وإنما يؤدي فقط إلى وقف السير بالدعوى مدة (٦٠) يوماً لتمكين الخصم من تقديم دعوى مباشرة إلى المحكمة الدستورية، فإن لم يتقدم الخصم بالدعوى الدستورية أمام المحكمة الدستورية خلال هذا الأجل، يعتبر دفعه الفرعي بعدم الدستورية وقرار المحكمة بأنه دفعه يستم بالجدية كأن لم يكن.

وفي ذات الاتجاه الذي يسير عليه نظام الرقابة الدستورية الفلسطيني والكويتي وما سار عليه المشرع الأردني بعد تعديل قانون المحكمة الدستورية، ذهب نظام الرقابة الدستورية في البحرين إلى منح قاضي الموضوع الحق في تقدير جدية الدفع الفرعي بمقتضى المادة ١٨ فقرة (ج) من مرسوم بقانون المحكمة الدستورية في البحرين رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٢، كما سار نظام الرقابة الدستورية في قطر على نهج المشرعين الفلسطيني والكويتي والأردني، بمقتضى الفقرة (٢) من المادة (١٣) من قانون المحكمة الدستورية العليا في قطر رقم

(١٢) لسنة ٢٠٠٨، وكذلك ذهب أيضاً نظام الرقابة الدستورية في الإمارات بمقتضى المادة (٥٨) من القانون الاتحادي الإماراتي بشأن المحكمة الاتحادية العليا رقم (١٠) لسنة ١٩٧٣، مع الإشارة بهذا الصدد إلى أن نظام الرقابة الدستورية في الإمارات لم يقع بالخلط بين الدفع الفرعي بعدم الدستورية والدفع بطريق الإحالة من قبل القاضي من تلقاء نفسه، حيث أشارت المادة (٨٥) من ذات القانون إلى حق المحكمة في الإحالة المباشرة من تلقاء نفسها في حال رأت عدم دستورية نص في نزاع معروض عليها.

وفي اتجاه مغاير لما ذهبت له أنظمة الرقابة الدستورية في الكويت وفلسطين والأردن، أعطت المادة (٤) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم (١) لسنة ٢٠٠٥ الحق للخصوم بإثارة الدفع بعدم الشرعية أمام محكمة الموضوع مباشرة، ومنحت قاضي الموضوع صلاحية تقرير قبول الدعوى، لكن المادة (٤) المذكورة لم تشر إلى مسألة الجدية، بل استعاضت عنه بمصطلح القبول المبدئي للدعوى، وهذا ما قد يؤدي إلى خلط بين صلاحية المحكمة الاتحادية العليا كجهة مركزية للرقابة الدستورية، وبين اختصاص قاضي الموضوع الذي يحدد فقط مدى الجدية دون أن يتطرق إلى القبول من عدمه.

وفي هذا السياق، يلاحظ أن المادة (١٩) من اللائحة الداخلية للمحكمة العليا الليبية الصادرة بقرار جمعيتها العمومية رقم (٢٠٠٤/٢٨٣) المعدل بالقرار رقم (٢٠٠٥/٢٨٥) بتاريخ (٢٠٠٥/٦/٢٥) قد اتجهت إلى منح قاضي الموضوع حق تقدير جدية الدفع الفرعي، تماماً كما فعلت أنظمة الرقابة الدستورية في فلسطين والكويت والأردن، إلا أنه يلاحظ أن هذه المادة لم تستخدم مصطلح (جدية الدفع)، بل عمدت إلى استخدام مصطلح (جوهرية الدفع)، وهو ما قد يحمل ذات معنى الجدية، وقد يكون الأقرب إلى تحديد المفهوم العام للجدية إذا ما نظرنا إلى الأمر من زاوية تعلق الدفع بنص مادة لازمة للفصل في النزاع الموضوعي.

الفرع الثاني: تقدير جدية الدفع الفرعي من خلال جهة قضائية وسيطة

أخذت العديد من أنظمة الرقابة الدستورية بتحديد جهة وسيطة تتلقى قرار قاضي الموضوع بتقدير جدية لتقرر بشأنه قبل أن تتصل به المحكمة الدستورية، وذلك بغية تصفية الطعون قبل اتصالها بالمحكمة الدستورية، وتقليل أعدادها، وإكساء الطعن الدستوري طابع الجدية، وهذا ما "جرى عليه العمل في العديد من الدول الأوروبية، كنظام الرقابة الدستورية في فرنسا، الذي جعل من محكمة النقض ومجلس الدولة كمصفاة للدفع بعدم الدستورية المحالة عليها من مختلف المحاكم، وألزمت قاضي الموضوع بإحالة الدفع بموجب قرار معلل إلى المحكمة العليا المختصة سواء كانت محكمة النقض أو مجلس الدولة خلال ثمانية أيام تبدأ من تاريخ صدور القرار الفاصل في الدفع، وهذا ما ذهب إليه نظام الرقابة الدستورية في المغرب في دستور (٢٠١١)، والذي منح محكمة النقض المغربية صلاحية تصفية الدفع بعدم الدستورية بموجب مشروع القانون التنظيمي رقم (٨٦.١٥) بتحديد شروط وإجراءات الدفع بعدم دستورية قانون (كسال و سعودي، ٢٠١٨، ص ٦١٠)، إذ أنه "وبمقتضى المادة من مشروع القانون المذكور، فإن الرئيس الأول للمحكمة يعين هيئة للتحقق من توفر الشروط والتأكد من جديته." (قاسمي، ٢٠١٩، ص ٢١٩).

وفي هذا الإطار، رأت المحكمة الدستورية المغربية في قرارها (دستورية، ١٨/٧٠) والمتعلق بالقانون التنظيمي رقم (٨٦.١٥) بتحديد شروط وإجراءات الدفع بعدم دستورية قانون أن نظام التصفية الوارد في هذا المشروع غير مطابق للدستور، لكونه يخالف قاعدة جوهرية صريحة تتعلق بالاختصاص المعد من النظام العام، وهو اختصاص المحكمة الدستورية، وعللت قرارها بأن القانون التنظيمي المعروض على المحكمة الدستورية وإن كان قد أرسى نظاماً للتصفية على مرحلتين، إذا أثير الدفع أمام محكمة أول وثاني درجة، وعلى مرحلة

واحدة إذا أثير الدفع لأول مرة أمام محكمة النقض، بغية التحقق من توافر شروط معينة، إلا أن تقدير الجدية الموكل للهيئة المحدثّة بمحكمة النقض يحول الهيئة إلى مراقب سلبي للدستورية بالنظر لصعوبة تحديد العناصر المشكلة للجدية، وانتقاص استئنثار المحكمة، بالنظر لصعوبة تحديد العناصر المشكلة للجدية، وارتباط تقديرها بالموضوع وليس بالشكل، وأن نظام التصفية يؤدي إلى عدم مركزة المراقبة الدستورية، ويشكل انتقاصاً لاستئنثار المحكمة بصلاحيّة المراقبة البعدية للدستور، وحرمانها من اختصاصها كاملاً، عبر دفعها لمباشرة النظر في موضوع الدفع المقبولة، دون رقابة شكلية عليها، وأن الأعمال التحضيرية للقانون التنظيمي أن غاية المشرع من خلال اختياره لنظام التصفية تتمثل على الخصوص في تجنب المحكمة الدستورية حالة تضخم عدد القضايا المحتمل إحالتها، وحيث أن الغاية التي يستهدفها المشرع لئن كانت تستجيب للعديد من المبادئ المقررة في الدستور من قبيل إصدار الأحكام داخل آجال معقولة وضمان النجاعة القضائية، إلا أن ذلك يخالف أحكام الدستور.

وفي سوريا، لم يميّز نظام الرقابة الدستورية فيها وفق ما ورد في أحكام المادة (٣٨) فقرة (ب) من قانون المحكمة الدستورية العليا السورية رقم (٧) لعام ٢٠١٤ بين الدفع الفرعي بعدم الدستورية وبين الإحالة المباشرة من قبل قاضي الموضوع، في حين أن نظام الرقابة الدستورية التونسي، لم يرد فيه ما يشير إلى وجوب أن يتسم الدفع الفرعي بعد الدستورية بالجدية، إذ ذهب المشرع التونسي في القانون الأساسي عدد (٥٠) لسنة ٢٠١٥ بشأن المحكمة الدستورية إلى منح الخصوم بمقتضى المادة (٥٤) الحق في القضايا المنشورة في الأصل أمام المحاكم أن يدفعوا بعدم دستورية القانون المنطبق على النزاع دون الإشارة إلى مسألة توافر الجدية.

أما في نظام الرقابة الدستورية الجزائري، فقد عمد المؤسس الدستوري الجزائري في التعديل الدستوري (٢٠٢٠) بتوسيع مجال الدفع بعدم الدستورية إلى التنظيمات التي يمكنها أن تمس بحقوق وحریات يتضمنها الدستور، حيث تنص المادة (١٩٥) من هذا التعديل على أنه "يمكن إخطار المحكمة الدستورية بالدفع بعدم الدستورية بناء على إحالة من المحكمة العليا أو مجلس الدولة، عندما يدعي أحد الأطراف في المحاكمة أمام جهة قضائية أن الحكم التشريعي أو التنظيمي الذي يوقف عليه مآل النزاع ينتهك حقوقه وحرياته يتضمنها الدستور"، ويرى جانب من الفقه أن المشرع الدستوري الجزائري قد استعار في المادة (١٨٨) منه ما نصت عليه المادة (١/٦١) من الدستور الفرنسي من خلال إقرار فكرة التصفية المزدوجة للدفع الفرعية بعدم الدستورية على مرحلتين، الأولى على مستوى الهيئات القضائية الدنيا، والتي تنتظر في العديد من الشروط المنصوص عليها قانوناً منها ومدى تعلق القانون بجوهر النزاع ومدى جديته، والثانية على مستوى المحكمة العليا ومجلس الدولة." (شامي، ٢٠١٩، ص ٢٥).

المطلب الثاني: آليات الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي:

مما لا شك فيه أن القرار الصادر بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية سواء قضى بقبول الدفع أو رفضه هو قرار قضائي يخضع للطعن من قبل جهة قضائية أعلى درجة، وقد تباينت العديد من أنظمة الرقابة الدستورية في تحديد آلية الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي، وبهذا الصدد، ذهبت بعض الاتجاهات التشريعية إلى إمكانية الطعن بهذه القرارات استقلالاً، أي بمعزل عن نتيجة الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي الذي أثير الدفع أثناء نظره، بينما ذهبت الاتجاهات الأخرى إلى عدم منح الحق بالطعن بالقرار الصادر بالدفع الفرعي بعدم الدستورية استقلالاً، وعدم النص على ذلك صراحة، بما يؤدي إلى عدم

جواز الطعن بهذه القرارات إلا مع الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي، وبغية البحث في ذلك، فإننا سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، الفرع الأول يتطرق إلى آلية الطعن بالقرار الصادر بتقدير جدية الدفع الفرعي استقلاً، والثاني يتطرق إلى آلية الطعن بالقرار الصادر بتقدير جدية الدفع الفرعي مع الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي.

الفرع الأول: الطعن بالقرار الصادر بتقدير جدية الدفع الفرعي استقلاً

ذهبت بعض الاتجاهات التشريعية النازمة للرقابة إلى إمكانية الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية سواء قضت بقبول الدفع أو رفضه استقلاً، أي بمعزل عن نتيجة الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي الذي أثير الدفع أثناء نظره، وذلك عبر النص صراحة على تحديد جهة للطعن بالقرار قبل الفصل بالنزاع الموضوعي، وذلك بغية تمكين مقدم الدفع من مراجعة جهة قضائية أخرى للطعن بقرار رفض الدفع الفرعي لعدم الجدية، حتى لا يستغرقه الوقت في اجراءات التقاضي بالدعوى الموضوعية، وتجنباً لصدور حكم يستند إلى تشريع غير دستوري من وجهة نظر مقدم الدفع، وهذا ما تفرّد به نظام الرقابة الدستورية بالكويت من بين أنظمة الرقابة الدستورية العربية، إذ أعطت المادة (٤) فقرة (ب) من قانون المحكمة الدستورية الكويتية رقم (١٤) لسنة ١٩٧٣ الحق لذوي الشأن بالطعن في الحكم الصادر بعدم جدية الدفع لدى لجنة فحص الطعون بالمحكمة الدستورية، وذلك خلال شهر من صدور الحكم، على أن تفحص اللجنة المذكورة في هذا الطعن على وجه الاستعجال.

ويلاحظ في هذا الإطار أن نظام الرقابة الدستورية الكويتي قد عمد إلى إكساء الطعن بالقرار الصادر بعدم جدية الدفع الفرعي صفة الاستعجال، وهذا اتجاه نقره لما فيه من حماية لحقوق الأفراد عبر تجنبهم آثار

إنفاذ نصوص تشريعية قد تكون غير دستورية، الأمر الذي يحقق أيضاً النجاعة القضائية وسرعة البت في الدفوع بعدم الدستورية، ويساهم في استقرار المراكز القانونية.

وفي هذا السياق، أوضحت المحكمة الدستورية الكويتية في حكمها (دستورية، ١٩٩٤/١) مقاصد المشرع بمنح إمكانية الطعن بالقرار الصادر برد الدفع من خلال لجنة فحص الطعون بالمحكمة، حيث رأت أن هذه الإمكانية تستهدف أن لا يُترك أمر البت في مسائل على هذا القدر من الخطورة للمحاكم العادية بمختلف مستوياتها على نحو قد تتباين وجوه الرأي فيها ، فإذا ما رأت اللجنة جدية الدفع بعدم الدستورية أحالت المنازعة إلى المحكمة الدستورية، ومن ثم فلا يقبل القول بأن استئناف الحكم الموضوعي يشمل الطعن في الحكم بعدم جدية الدفع بعدم الدستورية ، إذ ينحسر في هذه الحالة الأثر الناقل للاستئناف عن كل ما يتعلق بالدعوى الدستورية.

ويرى الباحث أنّ هذا الاتجاه الذي تفرّد به نظام الرقابة الدستورية الكويتي هو اتجاه محمود، لما فيه من جوانب تتعلق بحماية حق الأفراد الخصوم في مراجعة جهة أخرى للنظر في قرار قاضي الموضوع برد الدفع الفرعي بعدم الدستورية لعدم الجدية، إذ أن الدفع الفرعي بعدم الدستورية قد ينطوي على أهمية كبرى تستدعي أن يتم منح الخصوم الحق في مراجعة جهة قضائية أخرى ومتخصصة دون الانتظار لحين الفصل بالنزاع الموضوعي الذي قد يستغرق سنوات عديدة، علاوة عن تجنب الخصوم التعرض آثار تطبيق الأحكام ونفاذها سيما في القرارات المشمولة بالنفذ المعجل، والتي ربما تستند إلى نصوص قد يتقرر لاحقاً عدم دستورتها عند اتصال المحكمة الدستورية بها بموجب الدفع الفرعي المثار في النزاع الموضوعي.

الفرع الثاني: الطعن بالقرار الصادر بتقدير جدية الدفع الفرعي مع الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي

حلاً لما انتهجته المادة (٤) فقرة (ب) من قانون المحكمة الدستورية الكويتية رقم (١٤) لسنة ١٩٧٣ بمنح الحق لذوي الشأن بالطعن في الحكم الصادر بعدم جدية الدفع لدى لجنة فحص الطعون بالمحكمة الدستورية، فإنّ قانون المحكمة الدستورية العليا الفلسطيني رقم (٣) لسنة ٢٠٠٦ لم يحدد أية جهة يحق لمقدم الدفع الفرعي اللجوء إليها في حال ما قرر قاضي الموضوع عدم جدية الدفع الفرعي، الأمر الذي يعني بالضرورة أن الطعن بالقرار الصادر بتقدير عدم جدية الدفع الفرعي لا يجوز الطعن به استقلاً، وإنما يكون الطعن فيه مع الحكم الفاصل بالنزاع الموضوعي، إعمالاً للقاعدة الأصل في أصول استئناف القرارات الفرعية غير الفاصلة في أساس النزاع (الكيلاني، ٢٠١٢)، وجرياً على ذلك، فإن لصاحب الشأن أن يطعن لدى محكمة الاستئناف المختصة أو النقض إذا كنا في نطاق القضاء العادي، أو أمام المحكمة الإدارية العليا إذا كان الدفع مثار أمام المحكمة الإدارية، وذلك بالنتيجة النهائية للدعوى، وهذا ما ينطبق أيضاً على نظام الرقابة الدستورية الأردني، وكذلك نظام الرقابة الدستورية السوري، في حين أنّ نظام الرقابة الدستورية في الإمارات قد أوجب في المادة (٥٨) من القانون الاتحادي الإماراتي بشأن المحكمة الاتحادية العليا رقم (١٠) لسنة ١٩٧٣ على محكمة حال رفضها الدفع الفرعي بعدم الدستورية بأن يكون هذا الرفض مسبباً، لكنه ورغم ذلك لم يحدد جهة للطعن في هذا القرار، ما يعني أيضاً أنه لا يجوز الطعن بقرار رد الدفع الفرعي استقلاً.

أما في نظام الرقابة الدستورية التونسي، فقد أكدت المادة (٥٦) من القانون الأساسي عدد (٥٠) لسنة ٢٠١٥ بشأن المحكمة الدستورية على أن المحاكم ملزمة عند الدفع أمامها بعدم دستورية القوانين إحالة المسألة فوراً على المحكمة الدستورية، ولا يجوز الطعن في قرار الإحالة بأي وجه من أوجه الطعن ولو بالتعقيب، وهذا الاتجاه فريد بتأكيد عدم جواز الطعن بقرار الإحالة، لكن يلاحظ أن النص ينصرف إلى

الطعن بقرار الإحالة، وليس الطعن بالقرار الصادر بعدم جدية الدفع الفرعي، ويبدو أن ذلك ناتج من كون نظام الرقابة الدستورية في تونس لم يتطرق إلى وجوب أن يتسم الدفع الفرعي بالجدية. ويرى الباحث في هذا السياق أن حرمان الخصم الذي تقرر عدم جدية دفعه الفرعي من الطعن استقلاً بهذا القرار فيه مجافاة للعدالة، وهدر للغايات المقررة من إقرار طريقة الدفع الفرعي بعدم الدستورية، ذلك أن حجز البت في الطعن بهذا القرار أمام الهيئة القضائية الأعلى بنتيجة الدعوى قد يساهم في إرهاق عمل المحاكم والتقليل من النجاعة القضائية إذا ما قررت المحكمة الأعلى درجة جدية الطعن، وبالتالي إبطال كافة الإجراءات التي تمت أمام المحكمة الأدنى درجة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن عدم إتاحة الطعن استقلاً قد يؤدي إلى تطبيق نص غير دستوري ينتهك حق الخصم، وقد يتولد عن ذلك مراكز قانونية سيما إذا تفرع عن النزاع الموضوعي إجراءات تحفظية أو تنفيذية عاجلة، كما ونرى أن عدم منح الخصم الحق بالطعن استقلاً بقرار عدم جدية دفعه الفرعي بعدم الدستورية ينتقص من مبدأ المشروعية الدستورية التي يجب أن تتمتع بالسمو حتى على الإجراءات القضائية العادية، إذ أنه لا يتصور أن يتم رهن الشرعية الدستورية لنص قانوني باجتهاد محكمة واحدة قد تخطئ في تقدير الجدية، ما ينعكس ربما على مراكز الأفراد في مئات وربما آلاف الدعاوى المنظورة أمام الهيئات القضائية الأخرى التي يجري تطبيق النص المدفوع بعدم دستوريته أمامها.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

١. إن أحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية تتشابه إلى حد كبير في التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في الدول العربية، باستثناء ما تميز به نظام الرقابة الدستورية الكويتي بأن أعطى الحق للخصوم باللجوء للجنة فحص الطعون للنظر في قرار قاضي الموضوع بعدم قبول الدفع الفرعي بعدم الدستورية لعدم الجدية، وبإكسء هذا الطعن صفة الاستعجال.
٢. تعاني التشريعات العربية النازمة للرقابة الدستورية على وجه العموم من قصور تشريعي في تنظيم دقيق لأحكام تقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية.
٣. لم يستطع الفقه والقضاء ضبط مفهوم دقيق للجدية في الدفع الفرعي بعدم الدستورية، في ظل انعدام التنظيم التشريعي، وتباين اجتهادات القضاء بهذا الشأن.
٤. خلط بعض الفقه والقضاء بين المصلحة في الدفع الفرعي، وبين جدية هذا الدفع، بأن جعلت المصلحة معيار متداخل مع اشتراط أن يكون النص المدفوع بعدم دستوريته لازم للفصل في الدعوى الموضوعية.
٥. إن قيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية يعتبر معياراً أساسياً في تقدير جدية الدفع الفرعي.
٦. استقرّ الفقه والقضاء على أن معيار قيام الدفع الفرعي في مواجهة نص لازم للفصل بالدعوى الموضوعية لا يكفي وحده لتحديد مدى جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية، إذ يجب أن يترافق هذا المعيار مع معيار آخر وهو قيام الاشتباه لدى قاضي الموضوع بتوافر مخالفة دستورية في النص المدفوع بعدم دستوريته.

٧. تباينت التشريعات النازمة للرقابة الدستورية في تحديد الجهة التي تختص بتقدير جدية الدفع الفرعي بعدم الدستورية الذي يثيره أحد الخصوم أمام قاضي الموضوع أثناء سيره في نظر الدعوى الموضوعية، فبينما منحت أغلب التشريعات هذه الصلاحية للقاضي الذي أثير الدفع أمامه في الدعوى الموضوعية، نجد أن بعض التشريعات قد أحالت هذا الاختصاص إلى جهات قضائية وسيطة أخرى من غير الهيئة القضائية التي التي أثير النص الدفع أمامها.

٨. تباينت العديد من أنظمة الرقابة الدستورية في تحديد آلية الطعن بالقرارات الصادرة بتقدير جدية الدفع الفرعي، وقد تفرد المشرع الكويتي بإتاحة الحق للخصوم بالطعن في القرار عدم قبول الدفع استقلالاً أمام لجنة الطعون بالمحكمة الدستورية.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة تجنب الخلط التشريعي بين الدفع الفرعي بعدم الدستورية الذي يتقدم به أحد الخصوم أثناء نظر النزاع، وبين صلاحية القاضي بالإحالة الدستورية من تلقاء نفسه إذا اشتبه (من دون دفع من أحد الخصوم) بعدم دستورية نص لازم للفصل في النزاع المعروض أمامه، عبر تنظيم أحكام الإحالة بمعزل عن أحكام الدفع الفرعي بعدم الدستورية، وذلك وفقاً لما ذهب المشرع الفلسطيني.

٢. يجب أن تتضمن التشريعات النازمة للرقابة الدستورية تحديد آجال قصيرة للبت بجدية الدفع الفرعي وإكسائه صفة الاستعجال، لما في ذلك من حماية لحقوق الأفراد من عدم صدور قرارات بحقهم بالاستناد إلى نص تشريعي غير دستوري، ويحقق النجاعة القضائية وسرعة البت في الدفوع بعدم الدستورية، ويساهم في استقرار المراكز القانونية للأفراد كما فعل التشريع الكويتي.

٣. ضبط معايير تشريعية دقيقة في متن التشريعات النازمة للرقابة الدستورية مثل النص صراحة لزوم أن يكون فاصل في الدعوى ومنتجاً فيها، وأن يتم وضع تعريف تشريعي لمفهوم الشك في عدم الدستورية من قبل قاضي الموضوع بنصوص تشريعية جازمة مع النص صراحة على أن قرينة الشك تفسر لصالح عدم الدستورية.

٤. إلغاء اعتماد نظام التصفية لقرارات جدية الدفع بعدم الدستورية وإتاحة تقدير الجدية لقاضي الموضوع وتمكينه تشريعياً من الإحالة المباشرة لجهة الرقابة الدستورية دون المرور بجهة وسيطة حتى لا يؤثر ذلك في حقوق الأفراد الدستورية وعدم الانتقاص من دور جهات الرقابة الدستورية من ممارسة اختصاصها.

٥. ضرورة الأخذ بالاتجاه التشريعي الذي يمكن الخصم الذي تقرر عدم جدية دفعه أن يطعن بهذا القرار استقلاً أمام جهة قضائية أعلى دون انتظار الطعن بالنتيجة النهائية للنزاع الموضوعي.

المراجع:

أولاً: مقالات:

الطبطبائي، عادل. متى يكون الفصل في الدعوى الدستورية ضرورياً ولازماً للفصل في الدعوى الموضوعية؟ ومتى يمكن تجزئة نصوص التشريع المقضي بعدم دستوريته؟ تعليق على حكم المحكمة الدستورية بالطعن رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٤، دستوري، جلسة ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٥، مجلة الحقوق، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، (٢)، ٢٠٠٦، ٢٦٦-٢٦٩.

نصراوي، ل. (٢٠١٦). رقابة المحكمة الدستورية على القوانين والأنظمة في الأردن، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، (٣)، ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

قرساس، م. و بكوبة، خ. (٢٠٢٢). آلية الدفع بعدم دستورية القوانين على ضوء آخر المستجدات، دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب، مجلة الدراسات والبحوث القانونية، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، الجزائر، (٢)، ١٠٧-١٠٨.

- كحلاوي، ع. (٢٠٢٠). الدفع بعدم الدستورية: قراءة في القانون العضوي رقم ١٨-١٦، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم - كلية الحقوق والعلوم السياسية - مخبر القانون الدستوري والحكم الراشد، (١)، ٥.
- عبد الكريم، ر. (٢٠٠٨). ضوابط تقدير جدية الدفع بعدم الدستورية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، جامعة المنوفية - كلية الحقوق، (٢)، ٢٠٠٨، ٤٧.
- خديري، ح. (٢٠٢٢). الدفع بعدم دستورية القوانين - مضمون وأبعاد التعديل الدستوري لسنة ٢٠٢٠، مجلة الحقوق والحريات، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة العربي التبسي - تبسة - الجزائر، (١)، ١٤٢٦.
- الصباح، و. (٢٠١٧). مدى اختصاص المحكمة الدستورية الكويتية بتفسير الدستور، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عني شمس، القاهرة، (١)، ١١٣٨.
- الهاجري، م. (٢٠٠٧). الدفع الفرعي بعدم الدستورية في القانون القطري والمقارن، المجلة القانونية والقضائية، وزارة العدل - مركز الدراسات القانونية والقضائية، قطر، (١)، ٢١.
- سعودي، ن. وكسال ع. (٢٠١٨). الدفع بعدم الدستورية كآلية لحماية الحقوق والحريات على ضوء التعديل الدستوري الأردني لسنة ٢٠١١، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الحقوق و العلوم السياسية، الجزائر، (٩)، ٦٠٩-٦١٠.
- قاسمي، ج. (٢٠١٩). دور القضاء العادي في الدفع بعدم دستورية القوانين: قراءة في مشروع القانون التنظيمي رقم ١٥.٨٦، مجلة الباحث للدراسات القانونية والقضائية، المغرب، (١٠)، ٢١٩.
- حمادة، ل. (٢٠٢٢). اختصاصات المحكمة الدستورية في ظل التعديل الدستوري ٢٠٢٠، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥، سكيكدة، الجزائر، (١)، ١٥٨.
- شامي، ي. (٢٠١٩). آلية الدفع بعدم الدستورية: قراءة في نص القانون رقم ١٦/١٨ المحدد لشروط وكيفيات تطبيق الدفع بعدم الدستورية، مجلة القانون، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان - معهد العلوم القانونية والإدارية، ٨ (١)، ٢٥.

الرسائل الجامعية:

الرفاعي، ق. (٢٠١٦). تحريك الدعوى الدستورية "دراسة مقارنة"، (رسالة ماجستير، جامعة القدس)، فلسطين.
الكيلاي، ز. (٢٠١٢). الطعن في دستورية القوانين "دراسة مقارنة"، (رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية)، فلسطين.
المدهون، ض. (٢٠١٥). الرقابة القضائية على دستورية القوانين، دراسة مقارنة بين أمريكا ومصر وفلسطين، (رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، برنامج الدراسات العليا المشترك مع جامعة الأقصى)، فلسطين.
بوحفص، ع. وقادري، م. (٢٠١٨). الدفع بعدم دستورية القوانين أمام القضاء، (رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي)، الجزائر.

القوانين والتشريعات:

قانون المحكمة الدستورية العليا، فلسطين، رقم ٣، لسنة ٢٠٠٦.
قرار بقانون بشأن تعديل قانون المحكمة الدستورية العليا، فلسطين، رقم ١٩، لسنة ٢٠١٧.
القانون الاتحادي بشأن المحكمة الاتحادية العليا، الإمارات، رقم ١٠، لسنة ١٩٧٣.
قانون المحكمة الدستورية العليا، سورية، رقم ٧، لسنة ٢٠١٤.
القانون الأساسي بشأن المحكمة الدستورية، تونس، رقم ٥٠، لسنة ٢٠١٥.
قانون المحكمة الدستورية العليا، مصر، رقم ٤٨، لسنة ١٩٧٩.
قانون المحكمة الدستورية، الأردن، رقم ١٥، لسنة ٢٠١٢.
مرسوم بقانون بإنشاء المحكمة الدستورية، البحرين رقم ٢٧، لسنة ٢٠٠٢.
قانون بإنشاء المحكمة الدستورية، الكويت، رقم ١٤، لسنة ١٩٧٣.
قانون بإنشاء المحكمة الدستورية العليا، رقم ١٢، لسنة ٢٠٠٨.
النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا، العراق، رقم ١، لسنة ٢٠٠٥.
القانون العضوي المحدد لشروط وكيفية تطبيق الدفع بعدم الدستورية، الجزائر، رقم ١٨ - ١٦، لسنة ٢٠١٨.

القانون التنظيمي بتحديد شروط وإجراءات الدفع بعدم دستورية، المغرب، رقم ٨٦ - ١٥، لسنة ٢٠٢٢.

اللائحة الداخلية للمحكمة العليا، ليبيا، رقم ٢٨٥، ٢٠٠٥.

الأحكام القضائية:

المحكمة الدستورية المغربية، دستوري، حكم رقم ١٨/٧٠، بتاريخ ٢١٠٨/٣/٦.

المحكمة الدستورية المصرية، دستوري، حكم رقم ١٣٩ لسنة ١٨ قضائية، بتاريخ ٢٠٠٠/٤/١٣.

المحكمة الدستورية المصرية، دستوري، حكم رقم ٢٥ لسنة ١٦ قضائية، بتاريخ ١٩٩٥/٧/٣.

المحكمة الدستورية المصرية، دستوري، حكم رقم ٩٢ لسنة ٦ قضائية، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٦.

المحكمة الدستورية المصرية، دستوري، حكم رقم ٦٥ لسنة ١٧ قضائية، بتاريخ ١٩٩٢/٧/١.

المحكمة الدستورية المصرية، دستوري، حكم رقم ٤٧ لسنة ١٧ قضائية، بتاريخ ١٩٩٧/١٦.

محكمة التمييز الأردنية، تمييز، بلاغ رقم ٤، بتاريخ ٢٠١٢/١١/٧.

المحكمة الدستورية الفلسطينية، دستوري، حكم رقم ٥ لسنة ٢٠١٧، بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٥.

المحكمة الدستورية الكويتية، الدعوى رقم ٣٥ لسنة ٢٠١٤ بتاريخ ٢٠١٥/١٠/٢١.

مواقع إلكترونية:

الجهمي، خ. (٢٠٢٢/٩/٢٧). طرق تحريك الدعوى الدستورية، دراسة تحليلية مقارنة، المحكمة العليا الليبية.

<https://supremecourt.gov.ly/research>

نصراوين، ل. (٢٠٢٢/٨/١١). تعديل قانون المحكمة الدستورية، صحيفة الرأي.

<https://alrai.com/article/10740809/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9>



تأثير الموجة التكنو معلوماتية والاتصالات في السياسات العالمية في الألفية الثالثة
أ.م.د. صباح صاحب العريض
الباحث كرار محمد جواد
كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

الملخص:

إن استخدام الدول للتقنيات المعلومات والاتصالات لم يعد جديداً، حيث عملت الدول الرأسمالية إلى توظيف الحواسيب العملاقة والأجهزة الالكترونية في جمع واسترجاع البيانات والمعلومات الخاصة بأعمالها، وقد أضفت في الوقت الحاضر بالتطبيقات الالكترونية ذات القدرات والإمكانات الفائقة بأغلب المؤسسات في أعماله اليومية، وهي تحمل بثناياها إمكانات هائلة لمعرفة الافعال وانشطة السياسية على المستوى الداخلي والدولي، وتعد تكنولوجيا المعلومات من الأساليب الحديثة والمعاصرة التي توظف القدرات للمستفيدين منها، أن الوحدات والمنظمات لجأت لاستعمال المعلوماتية المتطورة التي أسهمت في توليد المعرفة وتسهيل شبكات الاتصال بعملية انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والمؤسسات، في إطار الدور البارز لها بإثراء الجانب الفكري والمعرفي للموارد البشرية لاتخاذ القرارات الدقيقة. الكلمات المفتاحية/ الموجة التكنو معلوماتية، الاتصالات، السياسة العالمية، دراسة الأثر.

Abstract

The use of information and communication technologies by countries is no longer new, as capitalist countries have worked to employ supercomputers and electronic devices in collecting and retrieving data and information related to their work, and at the present time they have added electronic

applications with superior capabilities and capabilities in most institutions in their daily work, and they carry with them enormous capabilities To know the actions and political activities at the internal and international levels, and information technology is one of the modern and contemporary methods that employ the capabilities of its beneficiaries. By enriching the intellectual and cognitive aspects of human resources to make accurate decisions.

Keywords: Information technology wave, communications, global politics, impact study.

الفرع الأول: اعتماد الديمقراطية الرقمية في العملية السياسية:

يتضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتطور الدولي في الحركة الديمقراطية، بأحقية المشاركة الأفراد بإدارة شؤون الدولة مباشرة أو عن طريق ممثليهم، وساهمت منظومة التطور التقني في أحداث الثورات الكبرى على المستوى السياسي، ويتم التحول الديمقراطي بشكل آمن ودقيق، ويتسم بالنزاهة والشفافية، ويدعم الاستقرار لتبدأ خطط التنمية والتقدم¹، وأثارت النمو المستمر والمتسارع اهتمامات كبيرة بتحولات بالعملية الديمقراطية، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فرضت رؤية متفائلة بشأن الديمقراطية أكثر تشاركية وشمولية، بمعنى إعطاء فرص متكافئة لجميع الفئات للمساهمة بعملية صناعة القرار أو الاطلاع عليه²، وتوجد صعوبة تحقيق الثورة التكنو معلوماتية الحقيقة داخل المجتمعات غير الديمقراطية، وفرصة حرية التعبير، وهذا يتوقف بمرونة الحكومات وهامش الحريات المتاحة تكون أمام أمرين متقاطعين: هو أن يسمح باستخدام هامش تكنولوجيا المعلومات والبقاء باستمرارية والمنافسة السياسية، ومن ناحية أخرى يكون استخدام

القمع بديلاً مطروحاً بحجة الحفاظ على الأمن، وأن عملية تدفق المعلومات عبر الحدود غير خاضعة للقيود هو تهديداً للمؤسسات الدولة ومصالحها^٣،

وقد أثمرت المعرفة البشرية مفاهيم مترابطة بين (التطور المعلوماتي والادارة الذاتية للمواطنين)، عبر المساهمات الفعالة واختيار الدققة للقرارات التي تتسم بالشرعية، وأظهرت هذه العلاقة مجموعة من الديمقراطيات ومنها (الديمقراطية التشاركية Participatory Democracy) وهي بدورها تنتج عن المشاركة في إدارة الدولة (الديمقراطية التداولية Deliberative Democracy) طرحت عملية التبادل السلمي للسلطة والحكم، وأن وسائل الاتصال وعبر أجهزة الحاسوب استحدثت أبعاد الرئيسية للنظريات الديمقراطية وهي (الديمقراطية المعلوماتية) أو (الديمقراطية الإلكترونية)، التي تمثل بالحماية وخصوصية الأفراد وحقوق استخدام المعلومات أو المشاركة المباشرة في كل مستويات صناعة القرار المحلي وهي ممارسة تتسم بسرعة الاتصال بدون حدود أو وقت معين، وتسهل فرصة تحول العملية الديمقراطية والمشاركة السياسية بين الحاكم والمحكوم^٤، وأن الاندماج تكنو معلوماتية والاتصالات للعملية السياسية ولدت طرق جديدة في الممارسة الديمقراطية، وفتحت آفاقاً واسعة، وظهرت ملامحه على كل النظم السياسية وما يتعلق بطبيعتها أو بمدخلاتها ومخرجاتها من عمل المؤسسات السياسية والحزبية والمجتمع المدني، التي تعد نتاجاً للتكامل بين قيم وجوهر الديمقراطية والعملية السياسية^٥، المؤشرات الأخرى المشاركة في العملية السياسية كآلية لتفعيل لحكم النافع والسليم وقوة دافعة لتغيير الأساليب التنظيمية التقليدية في العملية المنافسة في ربط بين النظام الانتخابي وعملية الانتخاب بمستوياتها المختلفة سواء المحلية أو الوطنية، وكذلك بتحديد مصادر المعلوماتية بالشكل الذي يضمن العلمية والواقعية والعقلانية في الاختيارات والاستفادة من المصادر الإقليمية والعالمية، وربطها بمعرفة المفاهيم المتعلقة بالديمقراطية وبالتحديد السلوك الانتخابي، ومشروعية السلطة، والناخب، وتعتبر المشاركة السياسية في الحكم من أهم الظواهر الاجتماعية في تحقيق التنمية للدولة^٦، وأسهمت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بتأسيس مفهوم (المواطنة الافتراضية) وترسيخ مبادئ الديمقراطية الرقمية والمواطنة الرقمية عبر

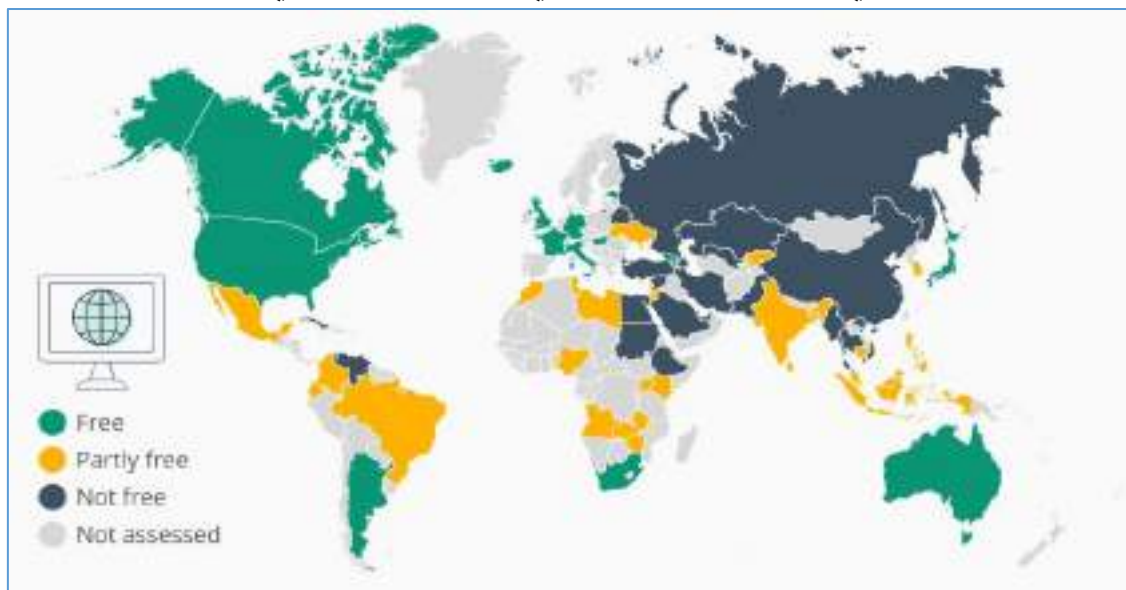
مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار المتبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن، فهي توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة وحماية من أخطارها، كما تتشكل المواطنة في شكلها الرقمي أيضاً من مجموعة قواعد السلوك المعتمدة في استخدامات التكنولوجيا المتعددة، كالتبادل الإلكتروني للمعلومات والمشاركة الإلكترونية لأفكار التي ترتقي بنظم المجتمع وأفراده، كما يمكن أن تشمل كل التعاملات بين المواطنين عبر شبكة الإنترنت كالدعوة إلى المشاركة السياسية أو الحث على التكافل المجتمعي أو غيرها ^٧.

وزادت أهمية الانترنت وتطبيقاتها المختلفة في الحياة السياسية للأفراد وضاعفت قدرتها على نقل الأخبار وأعلام الجمهور بها حال وقوعها، وضاعفت جهود المنشغلين في الفضاء الإلكتروني وبالمقابل أصبح عجز الأنظمة السياسية على مجاراة النسق السريع للأداء عبر الفضاء التفاعلية إلا أن تطور التكنولوجيا الهائل وتسارع نطاقها ^٨، واستطاعت العملية السياسية أن تستفيد من الشبكات الرقمية عن طريق خلق نوع من التواصل والتفاعل بين شرائح المجتمع ومثال ذلك (استخدام تويتر وفيسبوك في الانتخابات)، فضلاً عن زيادة الوعي لدى المواطن بحقيقة الأنظمة الحاكمة عن طريق إزالة حاجز الصمت الذي إقامته السلطة الدكتاتورية، وهذا ما شهدته العالم العربي عام ٢٠١١م من ثورات تعكس الانسجام الحاصل بين الوظيفة الاتصالية لوسائل الاتصال الجديدة الأكثر تفاعلية وبين المواطن ^٩، وكان للثورة الرقمية دوراً تحريراً وقناة للمراقبة والتلاعب في الانتخابات بشكل خاص، فالدور الذي لعبته وسائل التواصل الاجتماعي مؤخراً في المشهد السياسي، حيث وجد أن منصات مثل (Facebook – Twitter)، قد وفرت منصة مفيدة للغاية وغير مكلفة لعمليات التأثير على الديمقراطية من قبل الجهات الأجنبية والمحلية على حد سواء، فأن تصنيف العالم لحرية الإنترنت عام (٢٠١٩)، وتصنيف البلدان فيما يتعلق بالعقبات التي تحول دون الوصول إلى الإنترنت، والقيود المفروضة على المحتوى عبر الإنترنت وانتهاكات حقوق المستخدم، وفقاً للتقرير كانت

الصين أسوأ من يسيء استخدام حرية الإنترنت للسنة الرابعة على التوالي حيث تم دفع الرقابة والمراقبة إلى مستويات غير مسبوقة^{١٠}.

خارطة رقم (١)

يوضح الرسم البياني حرية استخدام الإنترنت في جميع أنحاء العالم في عام (٢٠١٩)^{١١}



الفرع الثاني: التحولات السياسية في عصر الدبلوماسية الالكترونية:

من السمات المميزة في القرن الحادي والعشرين هو انتقال المعلوماتية في العلاقات الدولية، مما يفتح سبلاً جديدة للممارسات والأنشطة الدبلوماسية، وهذا ما ساعد في الوقت نفسه للانضمام مشاركين جدد إليها^{١٢}، ولكثرة الأزمات في النظام الدولي، توسع جدول أعمال السياسة الخارجية المعاصرة، وجدل التفاوض هو أهم وظيفة للآلة الدبلوماسية، وهذا يشمل أنشطة عدة، من التشاور البسيط إلى المفاوضات حول قضية محددة،

فقد اتسع نطاق المعلومات التي تحتاجها الدول لأغراض صنع السياسة اتساعاً كبيراً وسريعاً ومفاجئاً^{١٣}، وسرعة تبادل المعلومات جعلت مهمة الدبلوماسية أكثر يسراً من جهة وأكثر صعوبة من جهة أخرى، ولكن هذه السرعة تتطلب كذلك قدرة عالية على تصنيف وتحليل المعلومات التي لا تتوافر إلا بالممارسة والتدريب والمران، كل هذه الأمور تجعل الدبلوماسية العادية ذا قدرات عالية في معالجة وتصنيف وتحليل المعلومات بسرعة، وعامل السرعة هنا مهم لأن بعض المعلومات تفقد جدواها إذا لم تصنف وتحلل ويتخذ قرار بشأنها في الوقت المناسب، أضاف التطور التكنولوجي والاتصالات بصمته على العلاقات الدولية، بدمج تقنيات الأقمار الصناعية والحواسيب والبث التلفزيوني والهواتف النقالة، وهذا المفهوم يطلق عليه (الدبلوماسية الآنية)^{١٤}، وأثرت الثورة الرقمية على تهميش هذه الوظيفة التقليدية للدبلوماسية، لأن التطور وضع الممثلين والشخصيات الأولى في وزارة الخارجية تنجز أعمالها عن طريق الشبكات الفضائية ما يدور في أي عاصمة هامة قبل أن يشرع الدبلوماسيون المعتمدون في هذه العاصمة في اعداد تقاريرهم، وبوسعهم أن يحصلوا على أي تصريح صادر من رئيس أي دولة هامة، عن طريق شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، بمجرد صدوره أو قبل صدوره^{١٥}، وارتبطت الدبلوماسية المعاصرة مع التفكير الاستراتيجي، فأنتجت (الدبلوماسية الرقمية) نحو توطين الرؤية الفعلية لرسم العلاقات الدولية والوصول إلى التفاعل في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، وكذلك صياغة خطة تنعكس الأولويات السياسية الداخلية، وفقاً لسياسة الاتصال الشاملة للمكاتب الحكومية، فإن أهداف الاتصالات (الداخلية أو الخارجية) ترتبط لاحقاً بالأهداف التشغيلية، وفقاً لهذه السياسية تهدف إلى توفير صورة متماسكة وتفسيرية لعمل الحكومات والمساهمة في قرارات الدولة^{١٦}، فالتقنيات الرقمية تسهل الاتصال، وتسرع عملية صنع القرار، وتضاعف كمية المعلومات المتاحة، وتوفر منصات التواصل الاجتماعي ومع ظهور مسارات جديدة للمشاركة العامة له عواقب سياسية، ويتعلق بالسيطرة على الرأي العام وبالتالي السياسة أيضاً^{١٧}.

أدى تغير التكنو معلوماتية بسلك الدبلوماسية والمبعوثين الدبلوماسيين، فوزارة الخارجية والوكالات الحكومات لها بروتوكولات خاصة بأمن الاتصالات منذ الزمن البعيد، لأجل عدم التتبع ومراقبة الاتصالات والبيانات والبريد والبرقيات بين عواصم الدول والبعثات الخارجية، وفي القرن العشرين اعتمدت وزارات الخارجية والسفارات والبعثات بشكل كبير على الأقمار الصناعية الخاصة بها لكثرة التبادلات المعلوماتية والاتصالات المرئية، وهذا شكل خطراً وتحدياً من عمليات القرصنة والاختراق الأكواد المشفرة لمعرفة مجريات الأحداث كجزء من الاجندات السياسية^{١٨}، ومن جانب آخر، لعبت الثورة الرقمية دوراً محورياً لعمل السفير في عملية التفاوض متواصلًا ووسيطاً لموقف بلده حول القضايا العامة الرئيسية مع الجهات الفاعلة الرئيسية في البلد المقيم، العمل الرئيسي للسفير لم يعد يركز على التعاملات السرية مع وزارة خارجية بلده، ولكن من خلال الجهود المتواصلة لشرح أهداف سياسة خارجية بلده في البلد المضيف لكل الجهات الرسمية وغير الرسمية والجمهور^{١٩}.

بفضل الثورة التكنو معلوماتية والاتصالات، أصبحت أدوات تواصل مهمة جداً للدبلوماسيين بالعالم، فهي ساعدت الوحدات الدولية، ولا سيما الدول، في تعزيز أهداف سياستها الخارجية، وجعلت مواقع الويب والمدونات والشبكات الاجتماعية قادة العالم أقرب إلى الجمهور في جميع أنحاء العالم، وأن التقنيات الرقمية مفيدة للغاية لجمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بالأنشطة الدبلوماسية بالإضافة إلى الاتصالات السريعة في الحالات الطارئة، وبفضلها، يمكن للأشخاص الذين يعيشون في ظل الأنظمة الاستبدادية تجنب القيود التي تحد من حرية التعبير أو الوصول إلى المعلومات حول الأحداث، هذا فضلاً عن أن الدبلوماسية الرقمية لا تتطلب دائماً الاستثمارات المالية، بل تكاليفها منخفضة مقارنة مع الأساليب الدبلوماسية الأخرى^{٢٠}، فقد أصبحت البيانات الضخمة أداة للدبلوماسية لجمع وتحليل ودمج البيانات الكبيرة بالمفاوضات والتقارير والحماية القنصلية والأنشطة الدبلوماسية الأخرى، وتؤثر البيانات الضخمة على الوظائف الأساسية للدبلوماسية، ووصل الأمر إلى أن ظهر مصطلح دبلوماسية البيانات (Data diplomacy) ليدل على دمج

مفاهيم علوم البيانات التكنو معلوماتية والحوسبة مع العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية، وفي بعض الحالات، تقدم أداة دبلوماسية جديدة يسهل العلاقات العالمية والمحلية ^{٢١}.

وإن الابتكارات في مجال الثورة الرقمية والاتصالات والنقل أثرت في الحصول على المعلومات ومعالجتها، الذي هو في بعض الأحيان مجزأ، لامركزي، ومتناقض في الغالب، يمكن أن يؤدي إلى الارتباك، وعندما لا يتم تحليله، يمكن أن يكون له آثار سلبية، لاسيما عندما تكون المعلومات غير موثوقة أو مشوهة ومضللة، ولذلك بقي للدبلوماسيين ومحليي السياسة الخارجية الدور قيماً، إذ يحتاج هذا الكم الهائل من المعلومات إلى المعالجة والتحليل من قبل الدبلوماسيين في صنع القرار وازداد الحاجة إلى دبلوماسية تتسم بشفافية أكثر، وأصبح من الأصعب الحفاظ على السرية الدبلوماسية الآن، ولذلك أضحي من الضروري تعزيز الجانب العام والمفتوح من الدبلوماسية ^{٢٢}.

والثورة التكنولوجية أدت إلى تغيير مهنة الدبلوماسية، هنالك يرى إنها أفقدت السفير جزءاً من استقلاليته القديمة عندما يعتمد على المبادرة في التصرف، كان اتصاله ببلده يحتاج إلى أسابيع أو أشهر، وفي عالم اليوم تحول إلى قرية إلكترونية تزداد فيه الأنباء فور وقوعها في جميع أنحاء العالم، لذا فقد السفير احتكاره القديم بالإبلاغ المعلومات إلى حكومته، يضاف إلى ذلك انتشار عقد مؤتمرات القمة أو استخدام دبلوماسية التليفزيون بين القادة والزعماء في الأزمات، إن هذه الدعوى تعطي الانطباع بأن الدبلوماسية لم تعد مهمة أو ضرورية جد ^{٢٣}، وتأثير ثورة الاتصال على الوظيفة الدبلوماسية، أظغت الجانب الإيجابي أكثر من الجانب السلبي، وسهلت عملية الحصول على المعلومات من أكثر من مصدر وبالسعة ولكن هذه السعة تستلزم الدبلوماسي ^{٢٤}، قد انفردت الدمارك في تجربة جديدة في عالم السياسة والعلاقات الدولية، بتعيينها (كاسر كلينج) أول سفير تكنولوجي بالعالم، الذي كان سفيراً سابقاً في إندونيسيا، ويكمن عمله ضمن الشركات التكنولوجية والمتخصصة في صناعة تطبيقات الهواتف الذكية والشبكات التواصل الاجتماعي، والتي أطلقت عليها تسمية (الجمهوريات الافتراضية)، ووصف السفير بـ(تكنو ماسي)، وأن مقر سفارته في

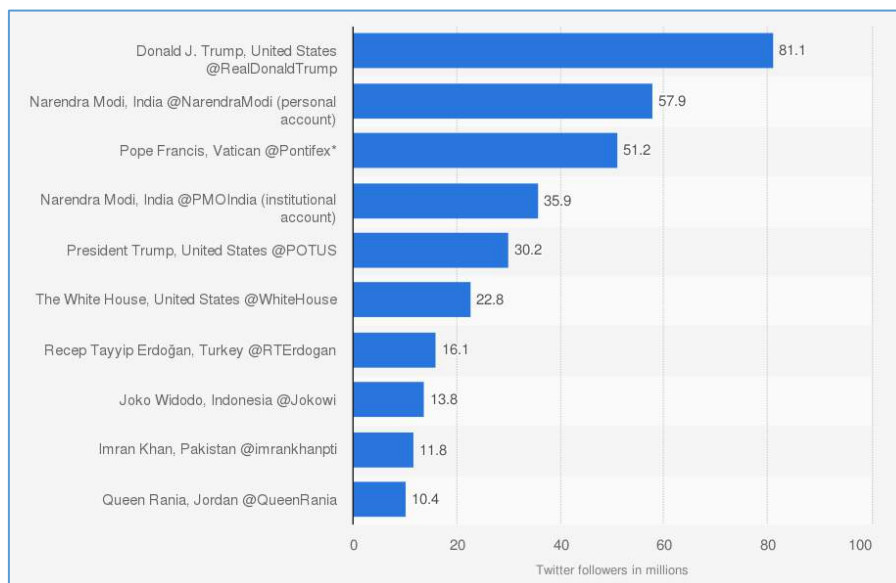
كاليفورنيا بالولايات المتحدة والتي تضم كبريات الشركات التكنولوجية والشبكات التواصل الاجتماعي بالعالم، وعدد كبير من مطوري ومنتجي التكنولوجيا وأعمال التقنية العالمية، وشكل هذا المجال تأثيراً كبيراً على السياسة الخارجية^{٢٥}، وأن قاعدة بيانات في القرن الحادي والعشرين أمر لا مفر منه، وأن اهتمام بالتكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي هي أحد أدوات القيادة السياسية بكافة المستويات الداخلية والخارجية، ولكنها تمثل تحدياً كبيراً في عملية الممارسة، لأنها تشكل نوعاً من التزاحم والتشابك في التبادلات الفكرية والنظريات العامة، وعليه ليس من السهل كسر الطبقة سمكة من الضوضاء عبر هذه الوسائط الرقمية، فالأصوات المعتدلة غالباً ما تغرقها اصوات عالية، فأن القدرة على التقاط أنتباه من حولك تحتاج الى المعرفة الكافية بهذا العالم الافتراضي^{٢٦}.

ومما يدل على تغيير الدبلوماسية جراء ثورة الاتصالات والمعلومات هو أن تغريدة قصيرة لا تتجاوز سطرين لأبرز الشخصيات وقادة العالم مثلاً في (تويتر) تحدث تأثيراً كبيراً أو توتراً في مستويات عدة؛ فقد تحدث التوتر مع دولة أو دول أخرى، أو تحدث تغييراً في البورصات العالمية أو السوق في دولة أو منطقة معينة من العالم، وهذا ما ذهب إليه (أليك روس) مستشار هيلاري كلينتون للابتكار والتجديد، في وصف وسائل الإعلام والاتصال الاجتماعية بأنها "هي تشي جيفارا الجديد في القرن الواحد والعشرين"، معلناً بذلك الأثر الكبير الذي تركته في العلاقات الدولية^{٢٧}.

لذا تشهد قادة العالم مع أكبر متابعين على (Twitter)، باعتبارها منصة اجتماعية حوارية، مما يسمح للمستخدمين بالتواصل بطريقة عامة جداً، وفي عام (٢٠٢٠)، تم تمثيل ١٨٧ دولة من خلال وجود رسمي على تويتر، إما عن طريق حسابات شخصية أو مؤسسية يديرها رؤساء الدول والحكومات ووزراء الخارجية، خلال الفترة المقاسة، احتل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المرتبة الأولى، بعد أن جمع أكثر من (77) مليون متابع على (Twitter) في حسابه الشخصي، تستخدم وزارات الخارجية تويتر لتوسيع تواجدها على الإنترنت والشبكات الدبلوماسية الرقمية، ويتم تشجيع المسؤولين الحكوميين على التفاعل مع الجمهور، إن

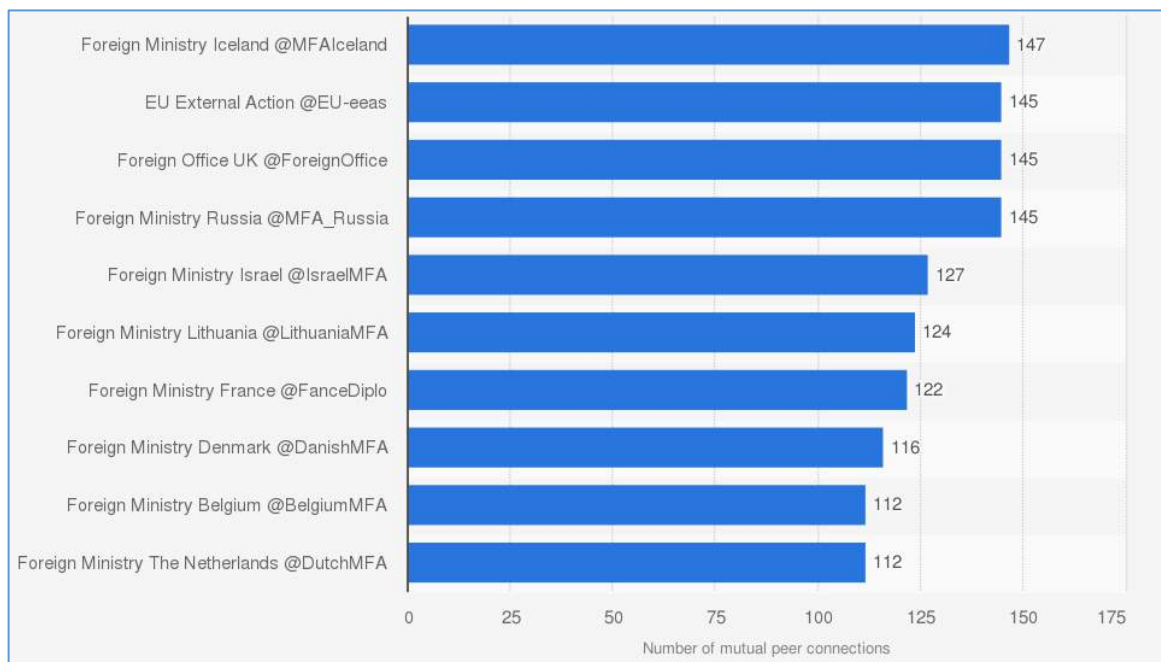
الحكومة الهولندية هي أكبر شركة محادثة في العالم على تويتر، حيث تمثل (97%) من تغريداتها ردودًا على مستخدمي تويتر الآخرين، طبقة أخرى أكثر دقة من دبلوماسية تويتر هي المتابعة المتبادلة بين الأقران بين الرؤساء الرسميين، مما رسم صورة معزولة نسبيًا من حيث الاتصالات السياسية الدولية.

جدول رقم (١) قادة العالم لديهم أكثر عدد من متابعين على (Twitter) اعتبارا من يونيو ٢٠٢٠



وأما بخصوص قادة العالم ووزارات الخارجية ذات أكثر اتصالات متبادلة على تويتر اعتبارًا من كانون الثاني/يناير (٢٠١٩)، كانت خدمة العمل الخارجي للاتحاد الأوروبي هي أكثر وزارة خارجية اتصالًا بشكل جيد، بعد ١٤٨ وزارة خارجية وقادة عالميين على تويتر، احتلت المرتبة الثانية مكتب وزارة الخارجية الأيسلندية، مع ١٤٧ اتصالًا مشتركًا على تويتر.

جدول رقم (٢) قادة العالم ووزارات الخارجية الذين لديهم أكثر اتصالات متبادلة على (Twitter)
اعتبارًا من يونيو ٢٠٢٠



J. Clement: The Statistics Portal, Sep 1, 2020.

الفرع الثالث: التطور التكنو معلوماتي والاتصالات في صياغة واتخاذ القرارات السياسية:

التطورات التكنولوجية والاتصالات لما بعد الحرب العالمية الثانية، قد ألغت الحواجز بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وأنهت التمييزات الطويلة المدى بين الاهتمامات المحلية والدولية، لذا تذهب الرؤية المنبثقة لتتضمن كل أنواع نماذج السياسات، إلا أنه لم تتم لحد الآن أي محاولة تذكر لمثل هذا التوسع، لأن ذلك سوف يثير عديداً من التساؤلات والمشكلات والتحديات التي ليس لها ضغطاً مباشراً على السياسة الخارجية^{٢٨}،

فقد برزت في السنوات الأخيرة تحديات جديدة في هذا المجال، وهذه التحديات نجمت عن تطورات متسارعة في مجال وسائل الاتصال، وأفضت هذه التطورات إلى تحديات جسيمة أمام صانع القرار في مجال السياسة

الخارجية كلما ظهر أثر وإدراك وتفسير صانع القرار، حيث يوجد أكثر من رأي وتفسير وإدراك بما يقود إلى قرار أكثر موضوعية، وبالتالي فإن العاصم لصانع القرار في مجال السياسة الخارجية من الانزلاق إلى مهاوي التفسيرات الخاطئة، فلا بد من آلية توفر المعلومات الكافية والصحيحة وفي الوقت المناسب لصانع القرار الخارجي والتي تمكنه من الإلمام التام بالبيئة الدولية والإقليمية المحيط بها وشخصها ومؤسساتها^{٢٩}. وإن المتغيرات التطور المعرفي كأحد الملامح الأساسية لدعم عملية اتخاذ القرارات وصنع السياسات بالإضافة إلى فرض تغييرات أساسية في البنى التحتية للمعلومات على المستويات القومية، حتى أصبحت كل الأقطاب والبؤر المعلوماتية سواء الحكومية أو القطاعية أو المحلية تقوم على أحدث نظم المعلومات لتوفير المعلومات وإمكانات الاتصال وأدوات تحليل المعلومات، وأصبحت تكنولوجيا المعلومات الأداة الأساسية التي يقوم عليها الشكل الجديد للتنظيم، بسبب ما يشهده العالم من ثورة معلوماتية ومعرفية أدت إلى تقسيم العمل وترتيب الطبقات الشعبية، وغيّرت في الموازنات الاجتماعية^{٣٠}،

وضعت سنغافورة برنامج يمزج بين التكنولوجيا المسجلة الملكية والتجارية، التي تعتمد على نموذج معرفي مصمم على غرابة مجموعات هائلة من البيانات للحصول على أدلة، وإنها مصممة من أجل تحليل مصدر المعلومات عملياً، وتأسيس لهذا النموذج لتنبؤ أحداث محتملة، في تبادل السيناريوهات للحكومة السنغافورية واختيارها من قبل أي وزارة أو دائرة قد تجدها مفيدة، باستخدام مستودع للمعلومات يسمى قاعدة بيانات الأفكار، لتقييم المخاطر والمسح الأفقي (RAHS) وفريق المحللين التابع له سرديات حول كيفية إمكانية تطوير تهديدات أو فرص استراتيجية مختلفة ليست النقطة تنبؤ المستقبل بقدر ما هي تصوّر سيناريوهات مستقبلية محتملة يمكن أن تُرشد الحكومة إلى الأمور التي يجب التنبيه منها ومتى يجب التعمق^{٣١}، وساهم التطور التكنولوجي في تغذية عمليات صناعة واتخاذ القرارات على المستوى السياسي، عن طريق انتقاء المدخلات من المعلومات بالجوانب البيئية الداخلية والخارجية، وتكمن هذه الوسائل المتطورة في نقل وتجميع

البيانات وتحددها حسب أوليات واهتمامات السائدة، لكي يتخذ القرارات الرشيدة والسليمة في الوقت المناسب للأحداث والقضايا المحلية والعالمية لصناع القرار السياسي^{٣٢}.

الخاتمة:

إن التطور التكنولوجي لجمع المعلومات والتقدم الكبير الذي شهدته الآلات الإلكترونية المرتبطة بحاجات وتقديرات واحتمالات مستقبلية، أكثر من كونها عملية ميكانيكية، فإن الآلات الإلكترونية ذات الحوامل في تحضيرها وقياسها وجمعها هامة للمعلومات، فهي مرتبطة بطبيعة القرار الذي يريد صاحبه اتخاذه، والوقت المناسب لذلك، والبدائل التي قد تتجم عن عملية صنعه، وأدى التطور الإعلام الآلي الرمزي ويعرف (بالذكاء الاصطناعي) إلى سيل هائل من المعلومات وفي كل الميادين وبسرعة فائقة وعلى أعلى درجة من الدقة، والقدرة على ربط بين المعلومات المتوفرة بأفضل السيناريوهات الممكنة في اتخاذ القرار، وقد عوض الحاسوب المهام الأساسية لجميع الجهات بصناعة القرارات وما يحتاجه في اتخاذ قراراته، وما يمكن أن يقدمه في إطار تحسين أدائها، علاوة على الأداء السريع في إنجاز عملية الفرز والتصنيف والترتيب، التي يمكن أن تقوم بها هذه الأجهزة قادرة على القيام بتلك المهام بشكل أسرع وبحجم أكبر وفي نطاقات أوسع وبتكاليف أضعف .

المراجع:

- ١ - يوسف بن يزة، وهيبة سغيري: إسهام البيئة الرقمية في دعم الديمقراطية التشاركية (أدوات المشاركة عن بعد نموذجاً)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة ١، الجزائر، المجلد ٢٠، العدد ١، السنة جوان - ٢٠١٩، ص ٢٦١.
- ٢ - حسني عبد المطلب الأسرج: تعزيز الديمقراطية وحرية التعبير عبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مجلة الإصلاح الاقتصادي، مركز المشروعات الدولية الخاصة (CIPE)، واشنطن- الولايات المتحدة الأمريكية، العدد ٢٩، السنة ٢٠١٣، ص ٥١.

- ٣ - شادية فتحي إبراهيم عبد الله: الاتجاهات المعاصرة في دراسة النظرية الديمقراطية، المركز العلمي للدراسات السياسية، المملكة الهاشمية الأردنية، ٢٠٠٥، ص ص ٤٨ - ٤٩.
- ٤ - جمال علي الدهشان: تكنولوجيا المعلومات في دعم التحولات الديمقراطية (الديمقراطية الرقمية نموذجاً)، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لأفاق المستقبل، إستونيا، المجلد الأول، العدد الثاني، السنة أبريل - ٢٠١٨، ص ١٣٦.
- ٥ - عبد اللطيف بوروي: المنافسة الإلكترونية في المشاركة السياسية، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، العدد الأول، السنة يناير - ٢٠١٥، ص ١٩.
- ٦ - جيدرور حاج بشير: أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة (من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي)، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الخامس عشر، السنة جوان - ٢٠١٦، ص ٧٢٦.
- ٧ - مصعب حسام الدين قتلوني: ثورات ألفيسبوك (مستقبل وسائل التواصل الاجتماعي في التغير)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٢٨.
- 8 - L. Grossman: Iran protests: Twitter, the medium of the movement, Time Magazine, Jun 17- 2009 <http://content.time.com/time/world/article/0,8599,1905125,00.html>.
- 9 - Felix Richter: INTERNET FREEDOM How Free Is the Internet?, Statista - The Statistics Portal, Date of publication Mar - 12, 2019, Follow-up date, June - 10, 2020, <https://www.statista.com>.
- 10 - Felix Richter: How Free Is the Internet?, The Statistics Portal, Mar 12, 2019: <https://www.statista.com/chart/3942/internet-freedom-across-the-world-visualized>.
- ١١ - جوزيف إم سيراكوسا، ترجمة كوثر محمود محمد: الدبلوماسية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١١٤.
- ١٢ - جون بيليس وستيف سميث: عولمة السياسة العالمية، الترجمة والنشر باللغة العربية مركز الخليج للأبحاث المعرفة للجميع , دولة الإمارات العربية المتحدة, ٢٠٠٤, ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

- ١٣ - حيدر بدوي صادق: مستقبل الدبلوماسية في ظل الواقع الإعلامي والاتصالي الحديث - البعد العربي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي - دولة الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٦، ص ٣٠.
- ١٤ - غازي عبدالرحمن القصيبي: العولمة والهوية الوطنية، ط٢، الناشر مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية - الرياض، ٢٠٠٢، ص ٥٩.
- 15 - ALINA ENGSTROM: Digital Diplomacy (between promises and reality) A case study of the Swedish Foreign Service, DEPARTMENT OF POLITICS AND PUBLIC ADMINISTRATION. Utrecht University, Nederland, 5 August 2019, PP 30 – 36.
- 16 - Volker Stanzel: New Realities in Foreign Affairs (Diplomacy in the 21st Century), SWP Research Paper 11 – Issued by German Institute for International and Security Affairs, Berlin, November 2018, p. ٦.
- ١٧ - جيفري بيجمان: الدبلوماسية المعاصرة (التمثيل والاتصال في دنيا العولمة)، ترجمة محمد صفوت حسن، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٥٨.
- 18 - Vladimir Radunovic: The Role of Information and Communication Technologies in Diplomacy and Diplomatic Service, Research paper, the Faculty of Arts in the University of Malta, Belgrade – Serbia, 2010, PP.35 – 37.
- 19 -Viona Rashica: The Benefits and Risks of Digital Diplomacy, journal SEEU Review – Issue 2, Republic of North Macedonia, Issued by South East European University, Volume 13 2018, pp. 85 – 88.
- 20 – Barbara Rosen Jacobson: Data Diplomacy (Updating diplomacy to the big data era), February 2018, PP.5 – 11., Geneva – Switzerland
- 21 –Olubukola S. Adesina: Foreign Policy in an Era of Digital Diplomacy, African Journal for the Psychological Study of Social Issues (AJPSSI), Issued by University of Ibadan, Volume 19, Issue 3, Nigeria, 2016, p.17.

- ٢٢ - شفيق عبد الرزاق السامرائي، الدبلوماسية، ط٢، دار الحكمة للنشر والتوزيع، لندن، ٢٠١١، ص٣٢٨.
- ٢٣ - مجد هاشم الهاشمي: العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، صص ٢٢٠-٢٢١.
- ٢٤ - وائل عبد العال، وصالح مشاركة: الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة، سلسلة أبحاث وسياسات الإعلام - الناشر مركز تطوير الإعلام - جامعة بيرزيت، فلسطين، كانون ثاني / ٢٠١٨، ص١٦.
- 25-Andreas Sandre: DIGITAL DIPLOMACY Conversations on Innovation in Foreign Policy, Copyright Rowman & Littlefield, New York – the United States of America, 2015, PP 13 – 16.
- 26 -Velichka Milina: Security in a Communications Society Opportunities and Challenges, Connections, Partnership for Peace Consortium of), Defense Academies and Security Studies Institutes, Vol. 11, No. 2 Spring, 2013, p.58.
- ٢٧ - أحمد نوري النعيمي: عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص٤٣٧.
- ٢٨ - بهاء لدين مكاوي: القرار السياسي (ماهيته - صناعته - اتخاذه - تحدياته)، سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية للطبع والنشر، مسقط، ٢٠١٧، ص٦٣.
- ٢٩ - سمير أمين: العولمة ومفهوم الدولة الوطنية، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٥.
- ٣٠ - تشارلز ب. اريز: تحسين صنع القرارات في عالم مضطرب (منظور تحليلي رؤى خبير بشأن قضايا السياسات الآنية - إعادة النظر الاستراتيجي)، مؤسسة RAND للترجمة النشر، كاليفورنيا - الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٦، ص٢١.
- ٣١ - بسيوني عبد الحميد: دور وسائل الاتصال في صناعة القرار السياسي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص ص ١٣٠-١٣٤.
- ٣٢ - حامد الربيع: نظم المعلومات وعملية صنع القرار القومي، مجلة الدراسات والبحوث العربية، تصدر عن جامعة الدول العربية - الشؤون العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد ١١، السنة ١٩٨٢، ص٣٤.



اللغات النحوية عند ابن الحاجب في شرحه للكافية

أ.م.د. نؤي طارق علي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

ملخص البحث:

ألف ابن الحاجب (٦٤٦هـ) الكافية في النحو كمنظومة نثرية، وقد كان من أوائل النحاة الذين قاموا بشرحها وسمى شرحه لها بـ (شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب)، وهذا الشرح فيه الكثير من لغات العرب النحوية، وقد سلط البحث على هذه اللغات، إذ نسبها الشارح الى اصحابها تارة، وتارة اخرى يصفها بصفات عديدة منها اللغة الرديئة، او القليلة، او المقيسة، أو لغة من اللغات، أو لغة من يقول ، او لغة من يثبته، او اللغة الصحيحة، وغيرها من التعبيرات التي ساقها الشارح. الكلمات المفتاحية: ابن الحاجب، شرح المقدمة الكافية، اللغات النحوية.

Abstract

Ibn al-Hajib (646 AH) wrote al-Kafiyya in grammar as a prose system, and he was one of the first grammarians to explain it, and he called his explanation of it as (Explanation of al-Muqaddimah al-Kafiyyah in the science of syntax), and this explanation contains many grammatical languages of the Arabs, and the research shed light on these languages, as The commentator attributed it to its owners at times, and at other times he describes it with many characteristics, including poor language, or few, or measured, or one of the languages, or the language of those

who say, or the language of those who prove it, or the correct language, and other expressions that the commentator gave .

key words

Ibn al-Hajib, Explanation of the sufficient introduction, transpositional languages.

المُقَدِّمَة:

الف ابن الحاجب الكافية في النحو ، وتعد من المنظومات النثرية في قواعد النحو العربي ، ويعد كتاب (شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب) من اوائل الشروح لهذه المنظومة اذ شرحها المصنف ، ويعد شرحه من الشروح المهمة للكافية ، ويعد اول شرح لها ؛ وذلك لان المصنف والشارح واحد ، وهذا الشرح يعد من اوثق وأول شرح لها فقد أصل المصنف لما ذكر فيها من قواعد وأحكام وفصل فيه ما اكتنفها من غموض وابهام ، والملاحظ على هذا الشرح ان الشارح قد ذكر فيه العديد من اللغات النحوية ، اذ اهتم بذكر اللغات الجائزة وغير الجائزة في النحو، وكان اسلوبه في ذكر لغات العرب ينصب على شيئين ، الاول يذكر اللغات الجائزة والتي جاءت من بعض القبائل العربية ، وحيانا يذكر اسم القبيلة ، وحيانا اخرى لا يذكرها ، اما الامر الثاني ففي كثير من الاحيان لا ينسب اللغة الى اصحابها ، بل يعبر عنها بتعابير متعددة كان يكون في (لغة من اللغات) أو (لغة من يقول) ، (لغة من يثبت) ، او (لغة رديئة) ، (لغة قليلة) ، (لغة صحيحة) ، وغيرها من التعابير .

وسوف نتطرق في هذا البحث الى ما اطلق عليه ابن الحاجب لفظة لغة ، او وصفها - أي اللغة - دون غيرها من المصطلحات والتعابير التي تحتاج الى الخوض في معنى المفردة التي جاء بها ، وبعد ذلك معرفة المراد منها ومن ثم تأصيلها ، لكننا سوف نأخذ ما اصطلح عليه الشارح والمصنف بلغة من يقول

بهذا الحكم والاقتصار على ذلك ، لكي نسلط الضوء على هذه اللغات ومعرفة اصحابها ، وكذلك معرفة الحكم النحوي الذي يوافق او يختلف عما هو مشهور من القواعد النحوية التي جاء بها النحاة .
ومن هذه اللغات التي ساقها ابن الحاجب في شرحه هي:

• - الذين:

تعد هذه اللفظة من الاسماء الموصولة، وهو اسم موصول مختص وليس مشترك ، أي انه يكون خاضعا بنوع معين^(١) ، وهذا الاسم يكون بحرف الياء مطلقا ، أي في حالة الرفع والنصب والجر ، وهو اسم لجمع المذكر^(٢)، إلا ان بعض العرب ينطقونه بالواو في حالة الرفع قياسا على جمع المذكر السالم ، يقول ابن الحاجب ((والذين لجماعة المذكرين و (الذون) في الرفع على بعض اللغات مثلها في (الذنان) في حالة الرفع على غير الفصيح ، والفصيح (الذين) في الاحوال الثلاثة))^(٣)، فابن الحاجب هنا عدّ هذه اللغة غير فصيحة ؛ لانهم غيروا من صيغة (الذين) الثانية في الاحوال كلها عند النحاة الى (الذون) في حالة الرفع قياسا على جمع المذكر السالم ، والجدير ذكره ان ابن الحاجب لم ينسب هذه اللغة الى اصحابها ، الا ان بعض النحاة قد نسبها الى اصحابها ، ومنهم الرضي (٦٨٨هـ) فقد نسبها الى هذيل ، يقول ((الذين في الاحوال الثلاثة على الاكثر ، والذون في الرفع لغة هذيلية))^(٤) ، فقد عبر الرضي عن الرفع والنصب والجر بالاحوال الثلاثة بصيغة (الذين) وجعلها الاكثر والشائع عند العلماء ، ونسب لغة (الذون) في الرفع الى هذيل فقط ، في حين ان ابا حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) قد نسبها الى هذيل وابن عقيل ، اذ يقول ((ونكر بعضهم أنها لغة هذيل ، وبعضهم أنها لغة عقيل ، نقلها عنهم ابو زيد في نوادره ، فنقول : الذون رفعا ، والذين نصباً وجرًا))^(٥)، وهذا ما ذهب اليه ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) اذ نسبها كذلك الى هذيل وابن عقيل^(٦)، وقد ذكر ابن عقيل هذه اللغة ونسبها لهاتين القبيلتين ، واورد شاهداً نحويّاً على ذلك هو:

نحن الذون صَبَّحُوا الصَّبَاحَ يومَ النُّخَيْلِ غَارَةً مِلْحَاحاً^(٧)

وقد فصل القول ابن مالك في هذه اللغة ، وجعل لغة هذيل مشهورة ، اذ يقول ((لم تجمع العرب على ترك إعراب الذين ، بل إعرابه في لغة هذيل مشهور ، فيقولون : نصرت الذين آمنوا على الذين كفروا ، ومن ذلك قول بعضهم :

وبنو نويجية الذون معط مخرمة من الخزان))^(٨)

والجدير بالذكر ان سيبويه قد ذكر هذه اللغة دون ان يعلق عليها وينسبها الى قوم بعينهم^(٩)، وكذلك فعل المبرد^(١٠)، إلا ان السيوطي (٩١١هـ) قد جعل مع هذيل وعقيل قبيلة طيء يقول ((وإعرابه لغة طيء وهذيل وعقيل ، فيقال في الرفع : الذون بالواو))^(١١) .

وخلاصة القول ان بعض العرب كهذيل وعقيل يلزمون الواو في (الذين) رفعاً والياء نصباً وجراً ، أي يعربونه اعراب جمع المذكر السالم ، وان نسبة هذه اللغة لهاتين القبيلتين انما لمجاورتها ، فإذا صدق وجود هذه اللغة عند احدهما ، فلا يبعد ان يصدق على القبيلة الاخرى بسبب المجاورة ، وقد اضاف السيوطي الى ذلك لغة طيء .

• - الممنوع من الصرف (أَفْعُلْ مؤنثه أَفْعُلة)

ذكر ابن الحاجب في شرحه للكافية في باب الممنوع من الصرف ان (أَفْعُلْ) جمع لا نظير له في الاحاد ، فكان جديراً بان يكون ممتنع من الصرف^(١٢)، وقد ذكر ان بعض النحاة قد اجاب على هذا الامر بقوله ((وأجاب بعضهم عن ذلك بانه قد جاء (أَفْعُلْ) في الواحد بتاء ك (أَبْلُمَة) في لغة رديئة ؛ لأن الفصيح (أَبْلُمَة) بالضم ، وتاء التانيث لا يعتد بها لأنها زائدة على البنية ، فقد صح مجيء (أَفْعُلْ) في الواحد))^(١٣)، وقد ردّ الرضي قول ابن الحاجب هذا ، عندما تعرض الى هذه اللغة ، اذ يقول ((ولا يصح الاعتذار بمجيء (أَفْعُلْ) في الواحد ، نحو (أَدْرُج) في اسم موضع ، لكونه منقولاً من الجمع كمداثن ، ولا بآجر و أنك؛ لانهما أعجميان ، ولا بأبلم ؛ لأنها لغة رديئة شاذة ، والفصيح ضم الهمزة))^(١٤) ، فالرضي جعلها

لغة رديئة وشاذة في نفس الوقت ، وهذا وصف فيه الكثير من الجرأة ؛ اللغة الرديئة لا تؤخذ بمصاف اللغة الفصيحة المعتمدة عند النحاة ، وقد ردّ هذا الرأي كذلك ابن فلاح اليمني (٦٨٠هـ) عندما اجاب على سؤال السائل الافتراضي بقوله ((فإن قيل : فالجمع يؤنث بدليل : قامت الرجال ، فهو امتنع الصرف للتعريف والتانيث إذا سمي به مذكر؟ قلنا: تأنيثه بتأويل الجماعة ، وتأويل الجمع هو مذكر فلا يتحقق له التأنيث إذا لم يكن فيه ما يقتضي منع الصرف))^(١٥)، وعلى هذا فان ما جاء على (أفعل) يكون ممنوع من الصرف دون التاء في اخره ؛ لأنها لغة رديئة ومخالفة للفصحى ، يقول ابو حيان عن ذلك ((ولو سمينا بإئمد ، وإصبع ، وأبلم منعناها الصرف ، وهذه الاوزان في الفعل لا تكون الهمزة فيها الا همزة وصل ، ولا يؤثر ذلك في منع الصرف))^(١٦) ، وهذا الرأي الذي جاء به ابو حيان من إننا لو سمينا رجلاً (أبلم) منعناه من الصرف هو رأي سيبويه ، يقول سيبويه ((وإذا سميت رجلاً بإئمد لم تصرفه ؛ لأنه يشبه إضرب ، وإذا سميت رجلاً بإصبع لم تصرفه ؛ لأنه يشبه إصنع ، وإذا سميته بأبلم لم تصرفه ؛ لأنه يشبه أقتل))^(١٧) ، وقد نسب سيبويه هذا الرأي للخليل و يونس.

من هذا يتبين ان ابن الحاجب جعل هذه اللغة فاسدة لعدة اسباب، منها أنها لغة رديئة، وثانياً انها نادرة ، إذ النادر لا يُعتد به ولا يقاس عليه.

• - الترقيم:

إن حذف آخر المنادى يسمى ترخيماً ، والمحذوف قد يكون حرفاً أو حرفين ، والترخيم في اللغة هو ترقيق الصوت وتليينه^(١٨) ، أما في اصطلاح النحويين فهو حذف آخر الكلمة في النداء^(١٩) ، و يشترط ابن الحاجب في ترخيم المنادى ان يكون علماً زائداً على ثلاثة احرف ؛ والسبب في ذلك لأن نداء الاعلام هو الكثير في الكلام عند الناس وهو بهذا ناسب لكثرة التحقيق إذ انه لم يكثر غيره بسبب كثرته^(٢٠)، وعلى شرط ان يكون العلم زائداً على ثلاثة احرف فقد اورد الشارح عبارة (على لغة من يقول) ، اذ يقول ((وانما

اشتراط أن يكون زائداً على الثلاثة ؛ لأنه لو رخم وهو على ثلاثة احرف لأدى الى جعل الاسم ليس على بنية من ابنيتهم بالترخيم الذي هو تخفيف لا إعلال ، ولا سيما على لغة من يقول (يا حارُ) ؛ لأنه عندهم اسم براسه ((^(٢١)) ، والملاحظ عند النحويين ان في هذا النوع من الترخيم لغتان ، لغة من ينتظر ، اذ ينوى المحذوف وينظر اليه وهنا لا يغير آخره الباقي بعد الحذف بل يبقى على حاله من حركة او سكون ، فقولنا (يا حارِ) بالكسر لأنه كان مكسوراً قبل الحذف ، اما اللغة الثانية فهي لغة من لا ينتظر حين لا ينوى المحذوف ولا ينظر اليه ، اذ يعامل الباقي بعد الحذف معاملة الاسم الذي لم يحذف منه شيء ، اذ يبنى على الضم فنقول (يا حارُ) (^(٢٢)) ، وأشار ابن الحاجب في قوله (على لغة من يقول) هي اشارة الى لغة قوم من العرب في تهامة والاماكين المحيطة بها^(٢٣)، وقد اشار الى هذه اللغة كذلك ابو حيان الاندلسي وجعل لغة (يا حارِ) و (ياحارُ) جائزة وليس فيها اشكال^(٢٤).

• - علة بناء (قَطُّ):

ذكر ابن الحاجب في باب الظُروف قوله ((وَقَطُّ للماضي المنفي ، تقول : ما رأيتهُ قَطُّ ، وانما بنيت لأن من لغاتها (قَطُّ) وهي كوضع الحروف فشبهت أختها بها))^(٢٥) ، الا ان ابن جماعة (٧٣٣هـ) جعل جعلها للماضي المنفي على الكثرة وليس على الاطلاق ، فقد اورد حديثاً تستعمل فيه (قط) بغير نفي^(٢٦)، فقد تأتي مفتوحة القاف مضمومة الطاء مع التشديد ، وقد تأتي كما عبر عنها ابن الحاجب من لغاتها تكون مفتوحة القاف ساكنة الطاء ، الا ان الرضي قد خالف ابن الحاجب في علة بناء قط ، فالرضي عنده انها بُنيت لتضمنها لام الاستغراق ، اذ يقول ((وبُني قط ، قيل لأن بعض لغاته على وضع الحروف ، كما يجيء ، والاولى أن يقال: بُني لتضمنه لام الاستغراق لزوماً ، لاستغراقه جميع الماضي ... وبني قط على الضم حملاً على اخيه عوض ، وهذه أشهر لغاته ، أعني مفتوح القاف مضموم الطاء المشددة ، وقد تخفف الطاء في هذه ، وقد تضم القاف اتباعاً لضمّة الطاء المشددة او المخففة))^(٢٧) ، والرضي هنا يذكر

لغتين في قط ، مفتوحة القاف ساكنة الطاء ، وقد تكون مفتوحة القاف مضمومة الطاء مع التشديد ، في حين ان ابن يعيش قد علل بناءها بشيء مختلف عما جاء به ابن الحاجب والرضي إذ يقول ((وهي مبنية على الضم ؛ لأنها ظرف واصل الظروف ان تكون مضافة فلما قطعت عن الاضافة بُنيت على الضم))^(٢٨) ، وقد تطرق اليها ابو حيان الاندلسي^(٢٩) ، دون ذكر اصحاب هذه اللغة، الا ان ابن هشام (٧٦١هـ) جعلها ثلاث لغات بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة وجعلها افصح اللغات ، والثانية تأتي بمعنى (حَسْب) وهذه مفتوحة القاف ساكنة الطاء ، والثالثة تكون اسم فعل بمعنى (يكفي) نحو (قَطْنِي) بنون الوقاية^(٣٠).

من هذا يتبين ان (قط) ظرف زمان لاستغراق الماضي وفيه لغتان عن العرب ، وهي تختص بالنفي فلا ترد مثبته ، ولكن احياناً يدخل عليها الاستفهام.

• - اسماء العدد:

تطرق ابن الحاجب في باب اسماء العدد الى لفظة (عشرة) في العدد المركب (ثلاث عشرة) اذا كان المعدود مؤنثاً ، إذ جعل اللغة الفصحى في حركة الشين هو السكون ، إذ يقول ((وفي الفصحى عدلوا عن حركة الى سكون))^(٣١) ، ووصف حركة السكون للشين هي لغة الحجاز ، وهناك لغة اخرى في شين (عشر او عشرة) وهو الكسر ، يقول سيبويه ((أن جاوز المؤنث العشر فزاد واحداً قلت : إحدى عَشْرَة ، بلغة بني تميم ، كأنما قلت : إحدى نَبَقَة ، وبلغة أهل الحجاز : إحدى عَشْرَة ، كأنما قلت : إحدى تمرَة))^(٣٢) ، فلغة الحجاز هو تسكين الشين ، بخلاف لغة بني تميم التي تجعل الكسرة حركة للشين ، وقد ذكر ابن السراج علة الكسر يقول: ((لأن عشرَ بمنزلة النون ، والحرف الذي قيل النون حرف إعراب ، وإذا زاد المؤنث واحداً على إحدى عشرة قلتَ ثِنْتَا عَشْرَة ، وإن له ثِنْتِي عَشْرَة واثْنَتِي عَشْرَة ، وبلغة اهل الحجاز عَشْرَة))^(٣٣) ، وقد جعل الرضي توالي الحركات هو الفيصل في كسر الشين عند بني تميم ، فيقول

((لما كرهوا توالي أربع فتحات فيما هو كالكلمة الواحدة ، مع امتزاجها بالنيف الذي في آخره فتحة، عدلوا عن فتح وسطها الى كسرة))^(٣٤)، في حين ان الحجازيين يعدلون عن حركة الحرف الوسط الى السكون لكي لا يكون إزالة ثقل بقل آخر ، وجعل هذه اللغة - لغة الحجاز - هي الفصحى كما عبر عنها ابن الحاجب ، فالرضي وافق المصنف في ذلك^(٣٥) .

والجدير ذكره ان ابن مالك (٦٧٢هـ) في شرحه للكافية الشافية لم يجعل لغة اهل الحجاز هي الفصحى ، وانما ذكر اللغتين دون ان يجعل احدهما الفصحى^(٣٦)، وكذلك فعل ابو حيان الاندلسي في عدم الترجيح بين الفصحى وغيرها^(٣٧) .

من هذا يتبين ان الشين في (عشرة) تكون ساكنة اذ كان المعدود مؤنثاً نحو (ثلاث عشرة مدرسة) وهي لغة الحجاز، ويجوز كسر الشين في لغة بني تميم مع المؤنث ، ولغة الحجاز هي اللغة الفصحى عند العلماء.

• - المضاف الى ياء المتكلم:

ذكر ابن الحاجب في باب المضاف الى ياء المتكلم لغة هذيل في مجيء الاسم الصحيح المضاف الى ياء المتكلم فان اخره تكسر وتكون الياء مفتوحة او ساكنة ، ولكن اذا كان اخر الاسم الفأ فإنها تُثبَّت ، بخلاف قبيلة هذيل فإنها تقلبها ياء في غير التنثية ، يقول ابن الحاجب ((لا يخلوا الاسم المضاف الى ياء المتكلم - اذا لم يكن صحيحاً ولا ملحقاً به - من ان يكون آخره الفأ أو واواً أو ياءً ، فإن كان آخره الفأ ثبَّتت على حالها في الفصحى كقولك ، عصاي ، ورجاي ، وضارباي ، وهذيل توافق في باب ضارباي - كما كان للتنثية - وتخالف في غيرها فتقلبها ياء))^(٣٨) ، فالملاحظ ان ابن الحاجب جاء بلغتين الاولى الفصحى والثانية لغة هذيل، ففي الفصحى في حال كون الاسم المعتل ، فانه يبقى على حاله ، اما لغة هذيل فإنها في غير التنثية تقلب الالف الى ياء ، نحو عصى - عَصَيَّ ، رحي - رَحَيَّ ، وقد قرأوا قوله

تعالى((فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))^(٣٩) ، ب (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ)^(٤٠) ، والجدير نكره ان ابا عاصم الجحدري و ابن اسحاق وعيسى بن عمر قد قرأوا في هذه القراءة ^(٤١)، وكذلك قرأوا قوله تعالى((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى))^(٤٢) ، ب (هي عَصَايَ)^(٤٣).

يقول الرضي عن هذه المسألة ((وبالألف تثبت في اللغة المشهورة الفصيحة ، للتثنية كانت كمسلمي او لا ، كفتاي وخبلاي و معزاي، وهذيل تجيز قلب الالف التي ليست للتثنية ياء ، كأنهم لما رأوا أن الكسر يلزم ما قبل الياء للتناسب في الصحيح والملحق به ، ورأوا ان حروف المدّ من جنس الحركة ، ومن ثم نابت عن الحركة في الاعراب جعلوا الالف قبل الياء كالفتحة قبلها ، فغيروها الى الياء لتكون كالكسرة قبلها))^(٤٤)، وكذلك نسب هذه اللغة ابن مالك الى هذيل^(٤٥) ، وقد علل ابن الحاجب لغة هذيل بقوله ((وجه أن أله عَصَوِي و رَحِيي فاستثقلت الحركة على الواو والياء فحذفت ، فسكن حرف العلة قبل ياء المتكلم ، فوجب إدغامه فقالوا: عَصِيَّ و رَحِيَّ))^(٤٦)، وقد اشار ابن عقيل الى هذه المسألة ، وجعل اللغة المشهورة عن العرب في المقصور هو كالمثنى المرفوع (عَصَايَ) و (فَتَايَ) ، ونسب من يقلب الالف ياء ويدغمها مع ياء المتكلم مع فتح ياء المتكلم لهذيل نحو (عَصِيَّ)، وقد استشهد ببيت شعر لابي ذؤيب الهذلي يقول فيه

سبقوا هَوِيَّ وأعنفوا لهواهُمُ فتخرّموا ولكلّ جنبٍ مصرعُ

وجاءت (هَوِيَّ) مقلوبة الالف المقصورة الى ياء ، و أدغمت وأصلها (هَوَايَ)^(٤٧) .

من هذا يتبين ان قبيلة هذيل تقلب الف المقصور ياء ، وتدغمها في ياء المتكلم بالياء المشددة ، وقد عبر ابن الحاجب عن اللغة المخالفة لهذيل باللغة الفصحى وجعلها الرضي فصيحة مشهورة ، وجعل لغة هذيل على غير الفصحى ، وقد وصفها ابن جني بأنها لغة فاشية في هذيل^(٤٨) .

• - الاستثناء المنقطع:

أورد ابن الحاجب في باب الاستثناء ان بعض العرب ترفع الاسم بعد أداة الاستثناء في الاستثناء المنقطع فيقول: ((كقولك : ما جاءني أحد الا حماراً ، وبعض العرب يقول : إلا حماراً على البدل))^(٤٩) ، وقد عبر عن هذه اللغة بقوله: ((وليس بشيء لأنه لا يستقيم فيه أحد الأبدال فلم يبق الا نصبه على الاستثناء))^(٥٠) ، وهو هنا قد اشكل على لغة الرفع لأنه بدل، والجدير بالذكر ان لغة الرفع هي لغة بني تميم ، إذ أنهم يرفعون الاسم بعد أداة الاستثناء في كلام تام غير موجب ، أي الذي يتقدمه نفي او شبهه والذي يطلق عليه الاستثناء المنقطع ، فان جمهور النحاة يوجب نصب المستثنى ، الا ان بني تميم اجازوا ان يكون مرفوعاً على انه بدل.

ان لغة النصب بعد الا في الاستثناء المنقطع هي لغة اهل الحجاز ، وقد اشار سيبويه الى هاتين اللغتين بقوله ((هذا باب يختار فيه النصب ؛ لأن الآخر ليس من نوع الاول ، وهي لغة اهل الحجاز ؛ وذلك قولك : ما فيها أحد الا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكن حماراً ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الاول ، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين في الدرهم ، وأما بنو تميم فيقولون لا أحدَ فيها الا حماراً ، ارادوا ليس فيها الا حماراً))^(٥١) ، وسيبويه هنا قد اشار الى لغة بني تميم التي ترفع ما بعد أداة الاستثناء ، ولغة أهل الحجاز التي توجب نصب ما بعد الاداة ، والعلّة في رفع الاسم في لغة بني تميم قد اشار اليها الرضي بقوله: ((أن الاصل في نحو: لا أحد فيها إلا حماراً ان يقال : ما فيها إلا حماراً ، أي ما فيها شيء الا حماراً ، لكنه خصص بالذكر من جملة المستثنى منه المحذوف ، المتعدد ، ما ظنَّ استبعاد المخاطب شمول المتعدد المقدر له ، كأنك تظن أن المخاطب يستبعد خلوهاً من الآدمي ، فقلت لا أحد فيها ، تأكيداً لنفي كون الآدمي بها ، فلما ذكرت ذلك المستبعد ، أبقيت ذلك

المستثنى على ما كان عليه في الاصل ، من الاعراب ، تنبيهها على الاصل وجعلته بدلا من ذلك المذكور ، فعلى هذا لا يكون هذا من قبيل الاستثناء المتصل))^(٥٢) .

وعلى هذا فان بني تميم جعلوا البدل على تقدير المشاركة بين الاحدين والحمار في قولنا (ما جاءني احد الا حماراً)، او التمثيل بان تجعل الحمار يقوم مقام من جاءك من الرجال ، في حين منع ذلك اهل الحجاز لكي يتخلصون من بدل الغلط.

●- اضافة الياء الى (فو):

تطرق ابن الحاجب في باب الاسماء الستة الى اضافة هذه الاسماء الى ياء المتكلم ، وذكر ان اللغة الفصيحة في اضافة الياء الى (فو) هي (فِيّ) في الرفع والنصب والجر ، وقد عدّ لغة من يقول (فَمِيّ) لغة غير فصيحة ، وقد علل مجيء اللغة الفصيحة بقوله ((وأما وجه (فِيّ) - وهي اللغة الفصيحة - فهو أنه إنما قيل (فم) في المفرد لضرورة تزول عند الاضافة ، وذلك أنهم لو أفردوه على أصل أخواته لقالوا : (فو) فتقلب الواو ألفاً ، فتجتمع ساكنة مع التتوين ، فتحذف لالتقاء الساكنين ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، وليس ذلك في المتمكن من كلامهم))^(٥٣)، فابن الحاجب عدّ هنا اضافة الياء تكون على صيغة (فِيّ) وليس (فَمِيّ)، وكذلك جعل الرضي هذه اللغة هي الاشهر من بين لغتين ، وعلة ذلك يقول عنها ((فلما صارت الياء التي هي عين في: (فِيّ) مشبهه بالإعراب وما قبل الياء الاعرابية في الاسماء الستة مكسور ؛ كسرت الفاء في (فِيّ))^(٥٤)، ولم ينسب المصنف والرضي هذه اللغة الى قوم بعينهم وانما اشاروا اليها بانها لغة فصيحة فقط ، مقابل اللغة غير الفصيحة ، غير ان السيوطي جعل لغة (فَمِيّ) قليلة ، وقال عنها انها لا تجوز الا في الضرورة ، يقول عن ذلك ((ويقال في (فم: فيّ) برد الواو التي هي الاصل ، وقلبها ياء ، وإدغامها في الياء، (وقلّ: فمي) ، وقيل : لا يجوز الا في الضرورة ؛ لان الاضافة ترد الى الاصل))^(٥٥) .

وخلاصة القول ان في (فو) عند الاضافة الى ياء المتكلم لغتان، الاولى (في) وهي الفصيحة ، والثانية (فمي) وهي غير الفصيحة وتكون في الضرورة.

• - خبر (ما) العاملة عمل ليس:

ذكر ابن الحاجب ان (ما) العاملة عمل ليس تنصب الاول وترفع الثاني، وهذه اللغة هي لغة اهل الحجاز ، غير ان هناك لغة اخرى تهمل عمل (ما) هذه ، وهي لغة بني تميم فهم لا يعملونها فيها وان ما يأتي بعدها هو المبتدأ والخبر، ويعدونها مهملة ، ففي قولنا (ما القمر مضيء) يكون المثال على لغة بني تميم في اهمال عمل (ما) ، اما اذا قلنا (ما القمر مضيئاً) فأنا على لغة اهل الحجاز قد اعملنا (ما) عمل ليس فرفعنا اسمها و نصبنا خبرها، يقول ابن الحاجب عن هذه اللغة ((وهي لغة اهل الحجاز ، واما لغة بني تميم فيرفعون ما بعدها على الابتداء والخبر ، ولغة اهل الحجاز هي التي جاء عليها التنزيل))^(٥٦) ، ويقصد بـ (جاء عليها التنزيل) ان القرآن الكريم قد نزل بهذه اللغة في قوله تعالى ((وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا))^(٥٧) ، وكذلك قوله تعالى ((مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ))^(٥٨) ، وهنا قد عملت (ما) في الآيتين رفعت اسماً لها ونصبت خبراً لها، والسبب في اعمال الحجازيين لها، انها شبهت بليس في انها لنفي الحال عند الاطلاق ، بمعنى اخر انها مثل ليس تفيد نفي اسمها بمعنى خبرها في الزمن الحالي عند الاطلاق ، أي عند عدم التقييد بزمن ، وابن الحاجب هنا لم يعلق او يصف لغة اهل الحجاز او لغة تميم بأي صفة ، غير ان ابن يعيش جعل (ما) حرف نفي وجعل القياس انه لا يعمل شيئاً في الاسماء والافعال لعدم اختصاصه بها وهذا هو القياس عنده ، وان ما جاء به اهل الحجاز هو الافصح وان الأولى هي اقيس، يقول عن ذلك ((غير ان اهل الحجاز يشبهونها بليس ويرفعون بها الاسم وينصبون بها الخبر كما يفعل بليس كذلك ، تقول : ما زيدٌ منطلقاً ، وما أخوك خارجاً، فاللغة الأولى أقيس والثانية أفصح ،

وبها ورد الكتاب العزيز^(٥٩) ، فقد عبر ابن يعيش عن لغة تميم بأنها الاقيس في النحو، وان لغة اهل الحجاز هي الافصح لورودها في القرآن الكريم.

وكذلك فعل الرضي في عدّ لغة تميم على القياس^(٦٠) ، والجدير ذكره ان ابا حيان الاندلسي قد نسب الى الكسائي انه يقول ان لغة النصب لخبر ما هي لغة الحجاز وتُهمة ، وان لغة الاهمال هي لغة تميم كما قال سيويه ، غير ان الفراء والكسائي يقولون انها لغة نجد^(٦١).

الا ان الاصمعي يروى عنه انه قال ما سمعته في شيء من اشعار العرب، ويقصد نصب خبر ما المشبه بليس^(٦٢) .

وقد ذكر الصبان (١٢٠٦هـ) في حاشيته على شرح الاشموني ان ابن مسعود قد قرأ بلغة تميم^(٦٣) ، في قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَرًا) بالرفع على لغة تميم، وهنا يتبادر الى الذهن ما علاقة ابن مسعود بالتميميين؟ ولماذا يقرأ بلغتهم على الرغم من انه من الحجاز ، وهو من قبيلة هذيل؟

وقد علق الدكتور عبد الجواد الطيب عن هذا السؤال بقوله ((انه في اغلب الظن لا يفعل هذا الا لأن هذه لغة قومه، ولكن اللغويين وقد سيطرت عليهم غالباً فكرة المقابلة بين الحجازية والتميمية ، ألهاهم تعميم الاحكام بهذه الصورة عن الدقة في تتبع لهجات القبائل حتى يخلصوا من هذا التعميم الى حكم سليم ، وكيف يذكرون ان هذه قراءة ابن مسعود ، ثم لا ينبههم هذا الى ان هذه ربما كانت لهجة قومه، ويكتفون بالقول بان ابن مسعود قرأ بلغة تميم))^(٦٤).

• - خبر (لا) النافية للجنس:

ذكر ابن الحاجب في باب خبر (لا) النافية للجنس اشكالا على قول بعض النحاة في هذا المثال (لا رجلَ ظريفَ) على ان (لا) نافية للجنس و (ظريفَ) خبرها ، فجعل هذا المثال غير حسن لسببين:

الاول: أنه صفة في الظاهر ، ولا يليق بصاحب الفهم ان يمثل بمثال ظاهر في غير ما قصد تمثيله ، وأقله الاحتمال فيكره أيضاً لذلك.

ثانياً: ان قولنا هذا - في المثال - يغلب على الظن امتناع هذه في لغة بني تميم لانهم لا يشبتون الخبر مع (لا) فيوقع المثال في الخطأ لانهم لا يقولون بها^(٦٥)، والاصوب عند الشارح هو (لا غلام رجل ظريف فيها) اما (لا رجل ظريف) فانه يجعله صفة حملا على الاكثر في حذف الخبر ، وهذا الاشكال الذي ساقه ابن الحاجب انما هو ردّ على من ذكره او مثله من النحاة ، امثال ابن السراج الذي يقول: ((الا ان النحويين اجازوا : لا رجل ظريف ، وقالوا : رفضناه على موضع : لا رجل وانما جاز هذا مع (لا) ولم يجز مع (أن) ؛ لان (لا) مع رجل بمنزلة اسم واحد وليس (إن) مع ما عملت فيه بمنزلة شيء واحد ، لو قلت: إن زيدا العاقل منطلق ، لم يجز))^(٦٦)، وكذلك ابو علي الفارسي يقول: ((والوجه ان تجري الصفة على الموصوف على موضع ، فنقول : لا رجل ظريف عندك ؛ لان موضع لا مع رجل رفع بانه موضع ابتداء فتجريه على الموضع وان شئت حذفته الخبر))^(٦٧)، وكذلك فعل ابن جني^(٦٨).

وفي هذه المسألة لغتان ، الاولى من يثبت حذف خبر (لا) النافية للجنس ، والثانية من لا يثبت ذلك ، والاولى هي لغة اهل الحجاز ، ولم يصرح ابن الحاجب في شرحه للكافية بهذه اللغة ولم ينسبها الى اصحابها ، اما الثانية فقد ذكرها ونسبها، الا انه في شرحه للوافية قد ذكر الاولى ونسبها الى اهل الحجاز، اذ يقول: ((خبر (لا) التي لنفي الجنس هو المسند معها ... ويجوز حذفه عند الحجازيين كثيراً كقولهم : لا إله الا الله))^(٦٩) ، وعلى هذا فان الخبر عند اهل الحجاز يظهر في الكلام اما بنو تميم فلا يظهرونه ، يقول ابن يعيش عن تخصيص أهل الحجاز دون غيرهم ((إنما خص أهل الحجاز دون غيرهم ؛ لأن أهل الحجاز يظهرون الخبر فيظهر فيه العمل ، وبنو تميم لا يظهرونه البتة فلا يظهر فيه عمل لا ((^(٧٠) ، فابن يعيش قد نسب اللغتين الى اصحابها ، الا ان ابن مالك قد ضعف خبر عدم اثبات الخبر

عند التميميين وجعل من قال بهذا انه زعم وليس بكلام صحيح ، وقد نسب هذا الزعم الى الزمخشري والجزولي ، يقول عن ذلك ((وزعم قوم منهم الزمخشري والجزولي ان بني تميم يحذفون خبر (لا) مطلقاً على سبيل اللزوم، الا ان الزمخشري قال: وبني تميم لا يثبتونه في كلامهم اصلاً ، وقال الجزولي : ولا يلفظ بالخبر بنو تميم الا ان يكون ظرفاً ، وليس بصحيح ما قالاه ؛ لان حذف خبر لا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة ؛ والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه))^(٧١) ، فقد جعل ابن مالك هذا الكلام زعماً ، وقد خطأ من قال به ، الا ان ابن عصفور قال ان بني تميم يلزمون حذف الخبر اذا كان اسماً يظهر فيه الرفع ، واهل الحجاز يظهرونه، غير انه بعد ذلك جعل جواز الوجهين لأهل الحجاز ، فيقول ((والخبر ان كان ظرفاً او مجروراً ، جاز اثباته وحذفه ، وان كان غير ذلك ، فبني تميم يلزمون الحذف ، واهل الحجاز يجيزون الوجهين))^(٧٢) ، وعلى هذا الكلام فان التميميين يلزمون الحذف ، واهل الحجاز يجيزون الحذف والاثبات ، وقد اشار سيوطي الى ذلك^(٧٣).

والجدير بالذكر ان السيوطي قد نسب لغة حذف خبر (لا) النافية للجنس الى لغة تميم وطيء^(٧٤) . وخلاصة القول في هذه المسألة ان بني تميم لا يثبتون خبر (لا) النافية للجنس في كلامهم اصلاً، فاذا قالوا (لا غلام رجل افضل منك) نصبوا (افضل) على الصفة ولا يرفعونه ، لكنهم لو رفعوه تعين الخبر ، وهم لا يثبتون الخبر فينصبونه على الصفة ، فيكون الخبر محذوفاً ، واما نحو (لا رجل كريم) فيرفع وينصب في اللغتين ، ويحمل في لغة بني تميم على انه صفة فيها ؛ لانهم لا يثبتون الخبر ، ويحمل في لغة اهل الحجاز في النصب على الصفة ويكون الخبر محذوفاً ، وفي الرفع على الخبر وعلى الصفة أيضاً يكون الخبر محذوفاً.

الخاتمة :

ذكر ابن الحاجب في شرحه للكافية العديد من اللغات ، وكذلك استعمالاتها، وهذا ان دلَّ فإنما يدل على عنايته واهتمامه بهذه اللغات وسعة اطلاعه بها، فقد بين الالوجه الاعرابية فيها ، وكان منهجه في ايراد تلك اللغات مرة يذكرها منسوبه الى قوم بعينهم كما فعل في نسبة الاسم الموصول (الذون) الى قبيلة هذيل ، وكذلك في (كسر حرف الشين من لفظة عشرة) لقبيلة بني تميم ، وغيرها كثير ، وتارة اخرى يكون ذكر اللغة غير منسوبة الى قوم بعينهم ، والاخير يقسم الى قسمين ، الاول ان يصف هذه اللغة بصفات عديدة منها انها لغة قليلة ، او نادرة ، او ضعيفة ، او رديئة وغيرها من الصفات، اما الثاني فقد عبر عنها بتعابير عدة بانها (لغة من يقول) فقط دون نسبتها الى قوم بعينهم او وصفها بصفة معينة.

الهوامش:

- (١) ينظر: شرح المفصل: ١٠٥/٢، ووضح المسالك الى الفية ابن مالك: ١٣٠/١
- (٢) ينظر: شرح الكافية الوافية: ١٠٦/١، وارتشاف الضرب: ١٠٠٤/٢
- (٣) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٧٢٤/٢
- (٤) شرح الرضي على الكافية: ١٩/٣، وينظر: شرح الكافية الشافية: ١٠٧/١
- (٥) ارتشاف الضرب: ١٠٠٤/٢، وينظر: النوادر لابن زيد: ٣١٧
- (٦) اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ١٣٠/١، وينظر: الاصول في النحو: ٢٦٢/٢
- (٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٣٧/١
- (٨) شرح التسهيل: ١٩١/١
- (٩) ينظر: الكتاب: ٤٨٨/٣
- (١٠) ينظر: المقتضب: ٥٦٠/١

- (١١) همع الهوامع: ٣٢١/١
- (١٢) ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٢٩١/١
- (١٣) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٢٩٢/١
- (١٤) شرح الرضي: ١١١/١
- (١٥) شرح الكافية في النحو: ٢٤٢/١، وينظر: شرح المفصل: ١٢٥/١
- (١٦) ارتشاف الضرب: ٨٦٢/١
- (١٧) الكتاب: ١٩٧/٣
- (١٨) ينظر: لسان العرب (رخم): ١٦١٧/٣
- (١٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٢٢٧/٥
- (٢٠) ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٤٣٨/٢
- (٢١) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٤٣٨/٢
- (٢٢) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣٥/٢
- (٢٣) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ٢٨٧
- (٢٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢٢٢٩/٥
- (٢٥) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٧٨٢/٣
- (٢٦) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب لابن جماعة: ٢٣٣، وشرح الوافية نظم الكافية: ٣٠٤/٣
- (٢٧) شرح الرضي: ٢٢٥/٣، وينظر: شواهد التوضيح والتصحيح: ١٩٣
- (٢٨) شرح المفصل: ٢٨٤/٢، وينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٥١٧/١
- (٢٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ١٤٢٥/٣، وشرح التسهيل: ٢٢١/٢
- (٣٠) ينظر: الاصول في النحو: ١٢٢/٢، ومغني اللبيب: ٥٤٩/٢ - ٥٥١
- (٣١) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٧٩٢/٣

- (٣٢) الكتاب: ٥٥٩/٣
- (٣٣) الاصول في النحو: ٤٢٤/٢
- (٣٤) شرح الرضي على الكافية: ٢٩٤/٣، وينظر: التصريح: ٢٧٤/٢
- (٣٥) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها
- (٣٦) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٩١/٢، وشفاء العليل: ٥٦٦/٢
- (٣٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٧٥٨/٢
- (٣٨) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٦١٠/٢ - ٦١١
- (٣٩) سورة البقرة: ٣٨
- (٤٠) ينظر: المحتسب: ١٥٧/١
- (٤١) ينظر: التصريح للشاطبي: ٦١/٢، وهمع الهوامع: ٥٣٠/٢
- (٤٢) سورة طه: ١٨
- (٤٣) ينظر: المحتسب: ٩٣/٢، والكشاف: ٤٤/٣
- (٤٤) شرح الرضي: ٢٦٣/٢
- (٤٥) ينظر: شرح التسهيل: ٢٨٣/٣
- (٤٦) ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٦١١/٢
- (٤٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٨٥/٢
- (٤٨) ينظر: المحتسب: ٧٦/١
- (٤٩) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٥٣٨/٢
- (٥٠) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٥٣٨/٢
- (٥١) الكتاب: ٣١٩/٢، وينظر: الاصول في النحو: ٢٩٠/١
- (٥٢) شرح الرضي: ٨٥/٢، وينظر: ارتشاف الضرب: ١٥٠٢/٣

- (٥٣) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٦١٨/٢، وينظر: شرح الكافية الشافية: ٦٨/١
- (٥٤) شرح الرضي: ٢٦٩/٢، وينظر: شرح المفصل: ١٠٥/١
- (٥٥) همع الهوامع: ٥٣٤/٢
- (٥٦) شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٥٨٢/٢
- (٥٧) سورة يوسف: ٣١
- (٥٨) سورة المجادلة: ٢
- (٥٩) شرح المفصل: ٢١٠/١، وينظر: شرح الكافية الشافية: ١٨٦/١ - ١٨٧، وينظر: همع الهوامع: ٤٤٧/١
- (٦٠) ينظر: شرح الرضي: ١٨٥/٢
- (٦١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١١٩٧/٣
- (٦٢) ينظر: شرح المفصل: ٢١٠/١
- (٦٣) ينظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني: ٣٨٨/١
- (٦٤) من لغات العرب لغة هذيل: ٣٤١
- (٦٥) ينظر: شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: ٣٨٢/٢ - ٣٨٣
- (٦٦) الاصول في النحو: ٦٧/٢
- (٦٧) الايضاح العضدي: ٢٤٠
- (٦٨) ينظر: اللمع في العربية: ٤٣
- (٦٩) شرح الوافية نظم الكافية: ١٨٣
- (٧٠) شرح المفصل: ٢٠٥/١
- (٧١) شرح الكافية الشافية: ٢٣٨/١، وينظر: ارتشاف الضرب: ١٣٠/٣
- (٧٢) المقرب: ١٩٠
- (٧٣) ينظر: الكتاب: ٢٧٦/٢

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

١. شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة - مصر ، د.ت.
٢. المساعد على تسهيل الفوائد: جمال الدين بن مالك(٦٧٢هـ) ، تحقيق: محمد كامل بركات ، دار المدني ، ١٩٨٤م.
٣. شرح التسهيل : جمال الدين بن مالك(٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد و محمد بدوي المختون ، مصر/ ١٩٩٠م.
٤. شفاء العليل في إيضاح التسهيل : ابو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي(٧٧٠هـ)، تحقيق: د. الشريف عبد الله علي الحسني، مكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - ط١ / ١٩٨٦م.
٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك: للمرادي(٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١ / ٢٠٠١م - القاهرة .
٦. شرح الوافية نظم الكافية : ابو عمر عثمان بن الحاجب(٦٤٦هـ)، تحقيق: د. موسى بنان علوان، مطبعة النجف الاشرف - ١٩٨٠م.
٧. حاشية الصبان شرح الاشموني على الفية ابن مالك: طه عبد الرؤف سعيد ، المكتبة التوفيقية - مصر .
٨. من لغات العرب لغة هذيل: الدكتور عبد الجواد الطيب ، د.ت .
٩. الايضاح العضدي: ابو علي الفارسي(٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهور، ط١ / ١٩٩٠م.
١٠. اللمع في العربية: ابو الفتح عثمان بن جني ()، تحقيق: الدكتور سميح ابو مغلي، دار مجدلاوي - الاردن - ١٩٨٨م.
١١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية - مصر. د.ت.
١٢. أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري(٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت ، ٢٠٠٦م.

١٣. شرح المقدمة الكافية في علم الاعراب: جمال الدين ابو عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي مخيمر ، مكتبة نزار مصطفى - الرياض، ط١/ ١٩٩٧م.
١٤. شرح ابن عقيل: بهاء الدين بن عقيل(٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت، ٢٠٠٨م.
١٥. الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري(٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت ، ٢٠٠٦م.
١٦. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١/ ١٩٩٨م.
١٧. الاصول في النحو: ابو بكر محمد بن سهل بن السراج(٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الهادي الفضلي، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط٣/ ١٩٨٨م.
١٨. شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش(٦٤٣هـ)، تحقيق: أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية - بيروت ، د.ت.
١٩. الكتاب: ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط٤/ ٢٠٠٤.
٢٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين ابي محمد المعروف بابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، دار زين العابدين - قم المقدسة - ، ط١/ ٢٠١٨م.
٢١. شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي(٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق ، ط٢ - ايران ، ١٣٨٤هـ.
٢٢. شرح الكافية في النحو: شرح: منصور بن فلاح اليمني (٦٨٠هـ) ، تحقيق: نصار محمد حسين حميد الدين ، جامعة ام القرى - السعودية / ١٤٢١هـ .
٢٣. شرح كافية ابن الحاجب في النحو : بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة (٧٣٣هـ) ، تحقيق: محمد حسن اسماعيل ، كتاب ناشرون - بيروت ، ط١/ ٢٠١١.

٢٤. المُقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق: احمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد ، ط١/١٩٧٢.
٢٥. ملحّة الاعراب: أبو القاسم بن علي الحريري ، دار الأصفى - السعودية ، ط١/١٩٩٨م.
٢٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ) ، تحقيق: د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي - مصر ، ط١/١٩٩٨م
٢٧. لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف - القاهرة ، د.ت.
٢٨. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، تحقيق: حسن حمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١/١٩٩٩م.
٢٩. شرح الكافية الشافية : جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (٦٧٦هـ)، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٢/٢٠١٠م.

تعظيم موارد التنمية الحضرية للمدن والتنمية المستدامة

أ.م.د. حسين أحمد الشديدي

د. وضاح عبد الصاحب الموسوي

الباحث يعقوب هادي عبد الرضا

مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا/ جامعة بغداد

الملخص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على مفهومي التنمية الحضرية والتنمية الحضرية المستدامة ومؤشراتها فضلا عن مفهوم الموارد وتصنيفاتها وموارد المنطقة الحضرية. وتكمن مشكلة البحث بوجود قصور معرفي في مدى إدراك العتبات المقدسة لموارد مدينة كربلاء المقدسة واليات تعظيمها واستدامتها من خلال مشاريعها. وارتكز البحث في منهجيته على المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق هدف البحث معتمدا في الجانب النظري على مصادر كثيرة ومتعددة فضلا عن الدراسات المتخصصة السابقة للوصول الى تعميمات بشأن مفاهيم التنمية المستدامة في المناطق الحضرية وكيفية تنمية مواردها. الكلمات المفتاحية: التنمية الحضرية، تعظيم الموارد، المدن، التنمية المستدامة.

Abstract:

The research aims to shed light on the concepts of urban development and sustainable urban development and their indicators, as well as the concept of resources, their classifications, and the resources of the urban area. The problem of the research lies in the presence of a cognitive deficiency in the extent to which the holy shrines understand

the resources of the holy city of Karbala and the mechanisms for maximizing and sustaining them through their projects.

The research was based in its methodology on the descriptive analytical approach in achieving the research goal, relying in the theoretical aspect on many and multiple sources as well as previous specialized studies to reach generalizations regarding the concepts of sustainable development in urban areas and how to develop their resources.

Keywords: Urban development, resource optimization, cities, sustainable development.

١-١ المقدمة:

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث بوجود قصور معرفي في مدى إدراك العتبات المقدسة لموارد مدينة كربلاء المقدسة واليات تعظيمها واستدامتها من خلال مشاريعها.

هدف البحث: تسليط الضوء على مفهومي التنمية الحضرية والتنمية الحضرية المستدامة ومؤشراتها فضلا عن مفهوم الموارد وتصنيفاتها وموارد المنطقة الحضرية.

فرضية البحث: ان ضمان تحقق ملائمة مكانية لاستثمارات العتبات من حيث الحجم والنوع والامكانات التنموية سيؤدي الى احداث تغييرات ايجابية تنموية مستدامة للمركز الحضري لمدينة كربلاء المقدسة.

منهجية البحث: ارتكز البحث في منهجيته على المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق هدف البحث معتمدا في الجانب النظري على مصادر كثيرة ومتعددة فضلا عن الدراسات المتخصصة السابقة للوصول الى تعميمات بشأن مفاهيم التنمية المستدامة في المناطق الحضرية وكيفية تنمية مواردها, ليتم الخروج بعدها بمؤشرات الاطار النظري لاستخدامها في الدراسة العملية لمنطقة الدراسة (مدينة كربلاء المقدسة).

٢-١ الموارد:

عرف مفهوم الموارد على انه "جميع ما يقوم به الانسان بأدراك وتقييم منفعته من البيئة وأعداده للدخول في دائرة الاستغلال الاقتصادي بغرض اشباع حاجة معينة او مطلب معين" (بكري، وآخرون، ١٩٨٩، ص٢٧)، وقد قسم على اساسين هما (حسن، ١٩٨١، ص٢٥):-

١. الاساس البيئي للأشياء والتي يمكن ان تقدم فائدة للإنسان وتساعد على البقاء، وتسمى بالموارد الطبيعية.
 ٢. الاساس الثاني فهو الانسان نفسه، وبما يقوم به من فعاليات ونشاطات في سبيل الحصول على الموارد الطبيعية والاستفادة منها، وهذا ما يسمى بالموارد البشرية.
- ولا يمكن في كل الاحوال ان يكون لأي من هذين النوعين من الموارد اي تأثير او ان يسمى موردا بالمعنى الاقتصادي مالم يكون هناك تفاعلا بينهما، حيث تبقى الموارد الطبيعية ساكنة على العموم مالم يمسه الانسان والذي يعتبر العامل المتغير في هذه المعادلة والذي تدفعه عادة متطلباته الحياتية فضلا عن امكانياته وقدراته العالية في التعامل مع الموارد الطبيعية المتوفرة (حسن، ١٩٨١، ص٢٥).
- وتختلف الموارد من حيث تصنيفها باختلاف الاسس التي على اساسها تقسم الموارد والغرض الذي من اجله قسمت تلك الموارد ، كما انها تختلف باختلاف الزاوية التي درست من خلالها فالزاوية التي ينظر الاقتصادي منها للموارد تختلف عن تلك التي ينظر لها المخطط للموارد وهكذا لباقي الاختصاصات، ويمكن تصنيفها الى الاتي:-

اولا: الموارد الطبيعية وتصنف الى الآتي (حمد، ٢٠٠٧، ص٢٨):-

١. التوزيع الجغرافي
- موارد محلية:- والتي يمكن ان تتواجد على مستوى القرية او المدينة او المحافظة.
- موارد اقليمية:- والتي يمكن ان تتواجد على مستوى الاقليم او المنطقة الادارية.
- موارد وطنية:- والتي يمكن ان تتواجد على مستوى الدولة.

- موارد دولية :- والتي يمكن ان توجد مع عدد من الدول او في جميع الدول.

٢. الاستدامة

• موارد متجددة:- وتختلف ايضا باختلاف طبيعتها الخاصة و طبيعة تنظيم الانسان لعمليات استغلالها، ويمكن زيادتها من خلال جهود الانسان مثل (جهود استخدام اساليب الهندسة الوراثية المتنوعة في رفع انتاجية المحاصيل الزراعية وتحسين السلالات)، وهذا يتطلب تكاليف قد تكون كبيرة على المدى القصير او الطويل فضلا عن تكاليف بيئية اضافية كون ان اجمالي القدرات البيئية للأرض ثابتة في المقدار (Johnston,1992,p94).

• موارد غير متجددة:- ايضا تختلف هذه الموارد من حيث عدم التجدد من خلال طبيعتها الخاصة باعتبار قلة وجودها في الطبيعة مثل المواد المعدنية، او لا يمكن تجدها بسبب اهمال الانسان واسرافه في استغلالها.

٣. التكوين: وتنقسم الى موارد عضوية وغير عضوية ومشتركة.

٤. العائدية والملكية: وتنقسم الى موارد عامة وخاصة.

ثانيا: الموارد البشرية

لقد عرفت الموارد البشرية على انها مجموعة الطاقات البشرية التي تستخدم لاستغلال الموارد الاقتصادية والتي ان حصل التكامل في الاعداد البشري اصبح من السهولة زيادة القدرة التنموية في استغلال راس المال (المعموري، ٢٠٠٦، ص٢٨- ص٣٠).

ثالثا: الموارد الاقتصادية

وتعرف على انها الموارد التي تبحث وتدرس العلاقة بين المجتمع الانساني من ناحية وبين البيئة الطبيعية له من ناحية اخرى من نواحي نشاط ذلك المجتمع المنصرف الى انتاج السلع والخدمات التي تؤدي الى تحقيق منفعته، وهي نتاج المعرفة الانسانية وما يمكن ان يترتب عليها من ابتكارات وتطورات وتنظيمات في المجالات الانتاجية المختلفة والذي يسفر عن انتاج موارد جديدة تساهم في سرعة وفاعلية العملية الانتاجية المستقبلية، فضلا عن

انها تمثل كل ما على سطح الارض وما تحتها من هبات الهيه يمكن استغلاله بطريقة او بأخرى لخدمة المجتمع الانساني, ويمكن تقسيمها الى الاتي(حمد, ٢٠٠٧, ص ٢٦- ص ٢٧):-

١. تقسم من حيث اماكن وجودها الى:-
 - موارد موجودة في أماكن كثيرة
 - موارد يقتصر وجودها على أماكن قليلة
 - ينعدم وجودها في الأماكن أخرى
 ٢. تقسم من حيث عمرها الى:-
 - موارد ناضبة كالنفط والمعادن
 - وموارد متجددة كالمياه والثروة البشرية والحيوانية
 ٣. تقسم من حيث طبيعتها الى:-
 - الموارد البشرية:- يقصد بها جميع الجهود التي يبذلها الانسان لغرض انتاج السلع والخدمات.
 - الموارد الطبيعية:- يقصد بها كل الموارد التي على سطح الارض او ما تحتها والذي يمكن استغلاله في الانتاج (الموارد الزراعية والحيوانية والمعدنية والأمطار والرياح والمناخ).
 - رأس المال:- يقصد به تلك الموارد التي انتجها الانسان لإعانتة في الانتاج(كآلات والمعدات والمباني والجسور والطرق ... الخ).
- ١-٣ التنمية المستدامة:

يعد تقرير(مستقبلنا المشترك) الذي قدمه برنامج الامم المتحدة للبيئة عام ١٩٨٧, استراتيجية عالمية لتحقيق تكافؤ في التنمية من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية حيث يعتبر الولادة الحقيقية لهذا المفهوم والذي دمج لأول مرة بين الابعاد (الاجتماعية والاقتصادية والبيئية) في تعريف واحد حيث عرفها على انها"تلبية احتياجات الحاضر دون ان تؤدي الى تدمير قدرة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"(غضبان،

٢٠١٤، ص ٣٩)، وفي عام ١٩٩٢ فقد اسفر اعلان ريو (Rio) عن تقديم عدة مبادئ لتوجيه التنمية المستقبلية وتحقيق متطلبات السكان التي تعتبر من الحقوق الرئيسية والواجب الاهتمام بها فضلا عن مسؤولياتهم في حماية البيئة ويمكن تلخيص هذه المبادئ بالاتي (فرانك، ٢٠١٨، ص ٥):-

المبدأ الاول: يقع البشر في صميم الاهتمامات المتعلقة بالتنمية المستدامة، ويحق لهم ان يحيا حياة صحية ومنتجة في وئام مع الطبيعة.

المبدأ الثاني: وفقا لميثاق الامم المتحدة ولمبادئ القانون الدولي، فإن للدول الحق السيادي في استغلال مواردها الخاصة وفقا لسياستها البيئية والانمائية ، شريطة ان لا تسبب أضرارا لبيئة دول اخرى.

المبدأ الثالث: يجب اعمال الحق في التنمية على نحو يكفل الوفاء بشكل منصف الاحتياجات الانمائية والبيئية للأجيال الحالية والمقبلة.

وكما للتنمية المستدامة مبادئ فإن لها ابعادا اطلق عليها مسمى المنظومات لما يمتلكه كل من هذه الابعاد على عدد من العناصر كما في الجدول (1)، حيث تترابط تلك الابعاد وتتداخل وتتفاعل في ما بينها في اطار تكاملي يتسم بالضبط والترشيد للموارد والاشكال (1,2,3) تبين ذلك (غنيم، وابو زنت، ٢٠١٠، ص ٣٩ - ص ٤٠).

الجدول (1) يبين الابعاد الرئيسية للتنمية المستدامة

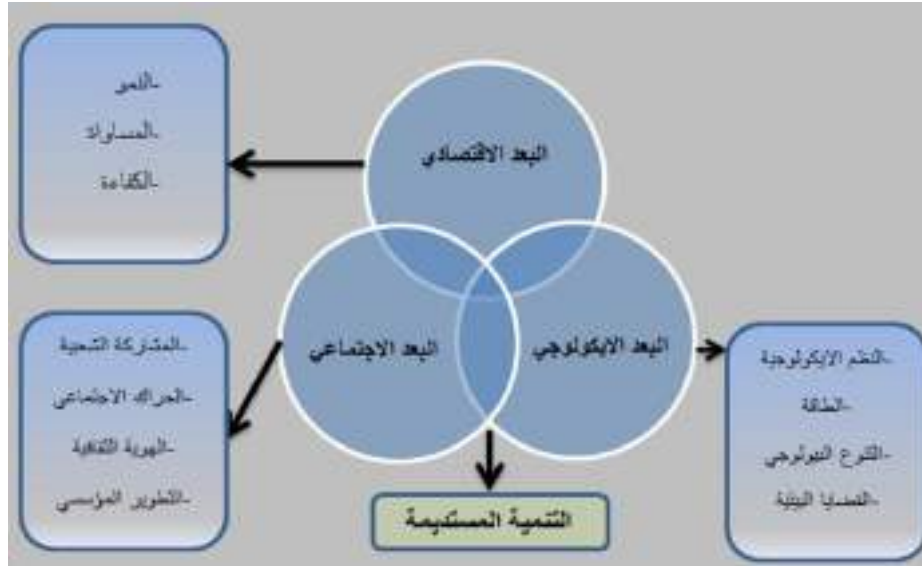
المنظومة الاقتصادية	المنظومة الاجتماعية	المنظومة البيئية
النمو الاقتصادي المستديم	المساوات في التوزيع	النظم الايكولوجية
كفاءة راس المال	الحراك الاجتماعي	الطاقة
اشباع الحاجات الاساسية	المشاركة الشعبية	التنوع البيولوجي
العدالة الاقتصادية	التنوع الثقافي	الانتاجية البيولوجية
	استدامة المؤسسات	القدرة على التكيف

المصدر: عثمان محمد غنيم، وماجدة ابو زنت، "اشكالية التنمية المستدامة في ظل الثقافة الاقتصادية السائدة"، دراسات: مجلة علمية- الجامعة الاردنية، عمان، الاردن، مجلد ٣٥، العدد ١، ٢٠٠٨، ص ١١٧.



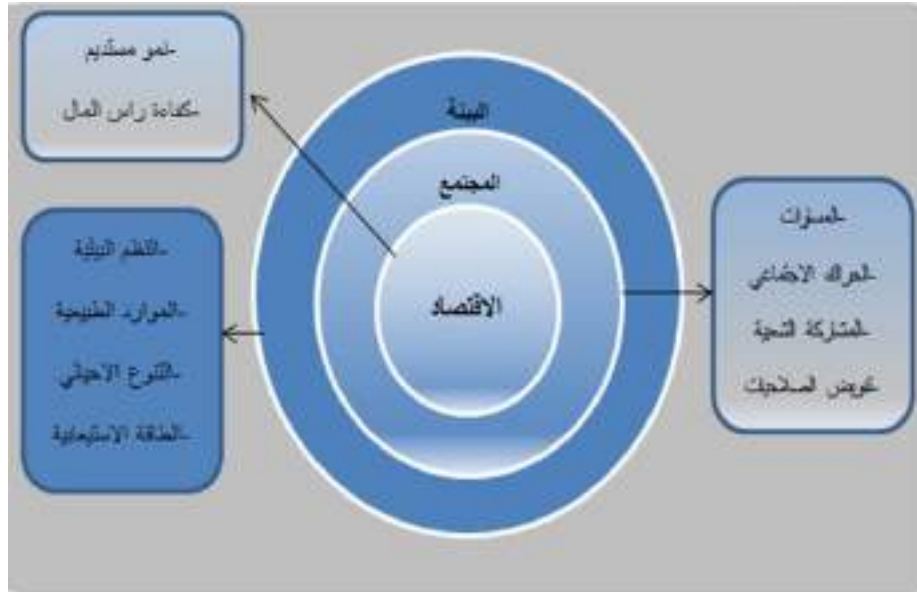
شكل (1) يبين ترابط ابعاد عملية التنمية المستدامة

المصدر: عثمان محمد غنيم، وماجدة ابو زنت، "التنمية المستدامة: فلسفتها واساليب تخطيطها وادوات قياسها"، دار الصفاء-عمان، الاردن ٢٠١٠، ص ٤١.



شكل (2) يبين تداخل ابعاد عملية التنمية المستدامة

المصدر: عثمان محمد غنيم، وماجدة ابو زنت، "التنمية المستدامة: فلسفتها
واساليب تخطيطها وادوات قياسها"، دار الصفاء-عمان ، الاردن، ٢٠١٠، ص٤٢.



شكل (3) يبين تكامل ابعاد عملية التنمية المستدامة

المصدر: عثمان محمد غنيم، ماجدة ابو زنت، "التنمية المستدامة: فلسفتها،
واساليب تخطيطها، وادوات قياسها"، دار الصفاء-عمان، الاردن، ٢٠١٠، ص ٤٢.

١-٤ التنمية الحضرية المستدامة:

تعرف المنطقة الحضرية (المدينة) على انها المنطقة التي تحصل فيها تنمية حضرية مستدامة وتملك مركزا لها وصف بأنه الاكبر ضمن النطاق الحضري الذي يميزها، فضلا عن امتلاكها الى مركزا تاريخيا رئيسيا وضواحي مجاورة تقع ضمن حدود نطاقها الحضري(ميا، ٢٠١٤، ص ٣٧).

ومن هنا نفهم بان التنمية الحضرية المستدامة تعتبر المقاربة الاستراتيجية المتكاملة والهادفة الى تحسين نوعية الحياة الحضرية، سواء كان في الناحية العمرانية من خلال التخطيط والتصميم الامثل للمدينة لخلق بيئة امنة، وفي الناحية الاقتصادية من خلال الارتقاء بالاقتصاد المحلي لتحقيق زيادة جانبية المدينة، وفي الناحية

الاجتماعية من خلال ترجمة طموحات السكان وظروفهم بشكل صادق، ومن الناحية البيئية من خلال تقليص الاثار السلبية للأنشطة البشرية على البيئة الطبيعية، اي انها "التممية التي تهدف الى خلق مدن مستدامة"(غضبان، ٢٠١٤، ص ٧٠)، فضلا عن انها تهدف الى التغلب على الشتات الاداري والمكاني عن طريق صياغة القرارات السياسية الحضرية والمحلية، واستثمارها بالبعد المكاني من خلال صياغة علاقات بين البناء العمودي والاقصي الذي يتخذ مكانه على الارض، ويرتبط بالقطاعات المختلفة الاخرى مثل البنى التحتية وغيرها من الخدمات الحضرية، لذلك فان هناك حاجة لمجموعة العمليات التنظيمية الاستراتيجية لكي يتم دمجها في عمليات اتخاذ القرار من خلال ادارة حضرية رشيدة والذي يتوقف اساسا على نوعية مخططات التنمية التنظيمية والتي لا بد ان تعمل وفق مبادئ التنمية الحضرية المستدامة(ميا، ٢٠١٤، ص ٢٩).

١-٤-١ مبادئ التنمية الحضرية المستدامة:

تضمن مؤتمر الارض في مدينة ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢ مجموعة من المبادئ الاساسية للتنمية الحضرية للمناطق المستدامة والتي وقع عليها ١٨٠ رئيس دولة او حكومة، تمثلت في ستة مبادئ من المفترض ان تسعى تلك المبادئ الى تحقيق التنمية المستدامة في المدن ومرافقها من احياء ومباني ومرافق حيوية حضرية اخرى وبالتوافق مع الاختلافات الاقليمية وفق اولويات كل مبدأ من مبادئ التنمية الحضرية المستدامة وهي باختصار كما يأتي (ميا، ٢٠١٤، ص ٣٠):-

- مبدأ الكفاءة الاقتصادية
- مبدأ العدالة الاجتماعية
- مبدأ الاستدامة البيئية
- مبدأ التخطيط على المدى الطويل
- مبدأ الشمولية (العالمية والعلاقة مع المحلة)
- مبدأ الحكم الرشيد

١-٤-٢ ابعاد التنمية الحضرية المستدامة:

من خلال البحث في ادبيات التنمية الحضرية المستدامة فإننا نجد ان الاغلب يشير الى انها تنمية ثلاثية الابعاد تمثلت بالأبعاد الرئيسية (الاقتصادية والاجتماعية والبيئية)، فضلا عن بعدا اخر هو البعد (المؤسسي) والذي يمثل جهة القرار (ديب ومهنا، ٢٠٠٩، ص٣-٦)، وكذلك قام معهد جوسلين الامريكي للمجتمعات المستدامة بتطوير بعدا خامسا يضاف الى ابعاد التنمية الحضرية المستدامة للمدن وهو البعد (التقني)، ويمكن تلخيص هذه الابعاد بالاتي:-

١. البعد البيئي للاستدامة

يعد الاهتمام بإدارة الموارد الطبيعية هو العمود الفقري للتنمية المستدامة، حيث ان كمية ونوعية المصادر الطبيعية على الكرة الارضية تمثل مرتكز ذلك الاهتمام، فضلا عن عامل الاستنزاف البيئي الذي يعبر عنه بأنه أحد اهم العوامل التي تعارض تحقيق التنمية المستدامة، مما يستوجب حماية تلك الموارد وادارتها بأسلوب يضمن استمراريتها لزمن اطول.

٢. البعد الاجتماعي للاستدامة

في هذا البعد يتوجه المختصين الى الاهتمام بحق الانسان بالعيش في بيئة نظيفة وسليمة، يمكنه ممارسة جميع الانشطة التي يحتاجها مع ضمان امكانية حصوله على نصيبه الكافي والعادل من الثروات الطبيعية والخدمات الاجتماعية والبيئية وامكانية استثمارها بما يخدم حاجاته الاساسية من دون ان يقلل ذلك من فرص الاجيال القادمة بها.

٣. البعد الاقتصادي للاستدامة

تعد البيئة القاعدة الاساسية للتنمية باعتبارها كيان اقتصادي متكامل حيث ان اي استنزاف لمواردها او احداث تلوث لها ينعكس مستقبلا بصورة تقلل من فرص تنميتها، فضلا عن ان العمل بالمنظور الاقتصادي بعيد المدى سيؤدي الى حل المشكلات التي تقف عائقا في توفير الجهد والمال والموارد.

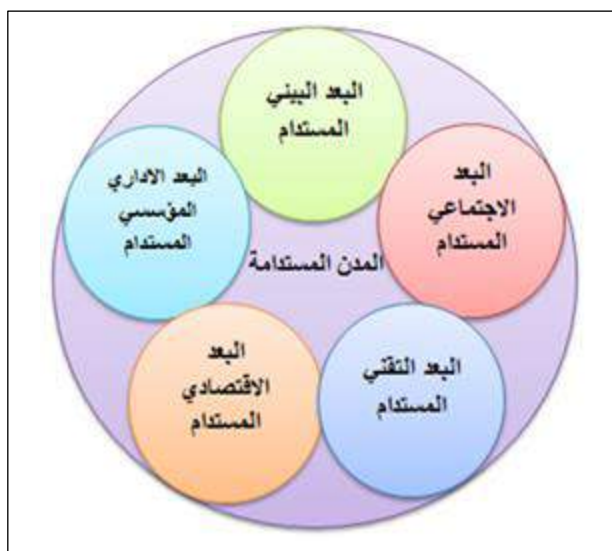
٤. البعد المؤسساتي للاستدامة

رغم ان الابعاد الثلاثة الاولى تعتبر هي الابعاد الرئيسية للتنمية الحضرية المستدامة والتي يجمع عليها جميع الاطراف الا ان البعد المؤسساتي يعتبره الكثيرون بعدا مهما لابد من الوقوف عليه، فبدون مؤسسات قادرة على تطبيق استراتيجيات التنمية المستدامة من خلال برامج يديرها افراد ومؤسسات مؤهلة لذلك، لن تستطيع الدول ولا المجتمعات من تحقيق تنمية مستدامة في مناطقها الحضرية.

٥. البعد التقني للاستدامة

قام معهد جوسلين Joslyn الامريكي للمجتمعات المستدامة بتطوير بعدا خامسا يضاف الى ابعاد التنمية المستدامة للمدن والذي يشتمل على استخدام التقنية في التنقل وامكانية الوصول من خلال استخدام انظمة النقل الاكثر تطورا واقل تلويثا وبتكلفه معقولة فضلا عن ان هذا البعد يوفر امكانية التواصل بين السكان والمسؤولين وباقي فئات المجتمع الاخرى من خلال خدمة المنطقة الكترونيا مما يؤدي بالنتيجة الى توفير الوقت والجهد والكلفة (ميا، ٢٠١٤، ص ٣١).

ولهذا فان امكانية توافر هذه الابعاد في الانظمة التخطيطية لأغلب المجتمعات يتوقف على امكانيات كل مجتمع من النواحي المادية والمنهجية والسياسات التخطيطية المتبعة في اعداد المخططات التي تجسد تلك الابعاد، فضلا عن ان بلوغ التنمية الحضرية المستدامة يحتاج الى متطلبات وادوات ضرورية لابد من توفرها في المنطقة المستهدفة لإيجاد الحلول الممكنة التي توفر حالة من التكامل لتلك الابعاد وتوازنها لضمان ايجاد حالة من التوازن والاستدامة والشكل (4) يوضح عملية تداخل الابعاد الخمسة للتنمية الحضرية المستدامة.



الشكل (4) يبين تداخل ابعاد التنمية الحضرية المستدامة

المصدر: ميا، صفاء سلطان، "تطوير منهجية اعداد المخططات التنظيمية كأداة أساسية لتنمية المدن السورية (دراسة حالة مدينة اللاذقية)", اطروحة دكتوراه مجلس كلية الهندسة المعماري-قسم التخطيط والتنمية-جامعة دمشق، ٢٠١٤، ص٣٠.

١-٤-٣ ادوات تحقيق التنمية الحضرية المستدامة:

١. دور التمويل في تحقيق تنمية حضرية مستدامة

تضمن تقرير مؤتمر المونل الثاني للأمم المتحدة للمستوطنات البشرية لعام ١٩٩٦ عددا من المؤشرات لاحتاج موارد نجاح التنمية الحضرية المستدامة وهو مورد التمويل، حيث ذكر التقرير تحت البند السادس منه (الموارد المالية والاقتصاديات المحلية)، حيث تسعى السلطات المحلية الى توفيرها ويمكن تلخيصها بالاتي (تقرير الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية مؤتمر المونل الثاني، ١٩٩٦، ص١٤٨ - ص١٥١):-

١. تمويل مشاريع تنمية المستوطنات بصورة رئيسية من مصادر محلية، فضلا عن توفير تمويل الاضافي من مصادر دولية من خلال المشاريع الاستثمارية.
٢. ان تحسينات التنمية الاقتصادية، والممارسات المالية السليمة والقدرة على تحشيد الموارد المحلية والاهتمام بآليات ضبط الانفاق وادارة الميزانيات بأسلوب يتسم بالكفاءة، تمثل التأثير الاعظم على القاعدة المالية التي تنطلق منها التنمية المستدامة للمناطق الحضرية.
٣. العمل على ابتكار نظم على المستويين الوطني والمحلي لتمويل مستقبل التنمية الحضرية وادامة قدرة المدن الاقتصادية من خلال تفعيل الشراكات بين القطاعين العام والخاص.
٤. سعي الحكومات بما فيها المحلية الى توفير اطار عمل يهدف الى الاتي :-
 - أ. تعزيز قدرة السلطات على جذب الاستثمارات حسب الحاجة.
 - ب. اعتماد سياسة اقتصادية تشجع على الادخار وامكانية استخدامه في تنمية الاسكان والهياكل الرئيسية.
 - ت. تنمية مصادر الايرادات الوطنية والمحلية بأسلوب منصف وكفوء مع وضع ضوابط للمعاقبة على الاضرار البيئية الناتجة عن نشاطات الانتاج والاستهلاك.
 - ث. وضع نظام متكامل يسعى من خلاله الى استرداد تكاليف الخدمات الحضرية.
 - ج. تشجيع الشراكات الطوعية بين القطاع الخاص والمجتمع ومساهمة هذه الشراكة في تشغيل وبناء المناطق الخضراء والمفتوحة والخدمات الاخرى التي تتميز بالاهتمام بأوضاع الجنسين، وتمكين المرأة، وتلبية متطلبات المجموعات المهمشة.
 - ح. تسهيل دور السلطة المحلية في اقامة شراكات متعددة مع القطاع الخاص والقطاع الطوعي والمجتمعي ومع القطاع التعاوني ومع المؤسسات المتخصصة في مجال تنمية المشاريع المحلية.
 - خ. وضع التدابير والاليات التي تضمن وجود نظام مسائلة مالية شفاف.
 - د. جذب الاستثمارات في القطاعين الخاص والمجتمعي نحو التنمية الحضرية.

٢. الاطراف المساهمة في تحقيق تنمية حضرية مستدامة

ولغرض تحقيق تنمية حضرية مستدامة كان لابد من التعرف على الاطراف المساهمة في هذه العملية وهي كالآتي (سيد، هبة واخرون، ٢٠٠٥. ص٤٧):-

- الحكومة المركزية
- الحكومة المحلية المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص
- المنظمات والجمعيات الاهلية
- القيادات الشعبية والاهلية
- الجهات المانحة

٣. دور الارض كمورد في تحقيق تنمية حضرية مستدامة

تعتبر الأرض بحد ذاتها سلعة ذات حدود ثابتة وغير قابله للنقل، غير إن قيمتها تعتمد على العديد من العوامل المنظورة وغير المنظورة ومنها(البغدادي، ١٩٩٩، ص٤٣):-

١. امكانية توفرها

٢. الموقع بالنسبة للمناطق المرغوبة

٣. معدل الزيادة السكانية

٤. نوعية الاستعمال

٥. إمكانية الوصول

٦. توزيع درجة الأفضلية والمنافسة في الاستثمار

٤. دور التخطيط في تحقيق تنمية حضرية مستدامة

وحيث ان التخطيط هو عملية "تغيير اجتماعي لتوجيه طاقات المجتمع وموارده واستثمارها من خلال مجموعة من القرارات الرشيدة، لذلك كان لابد من وضع اطار مفاهيمي من شأنه توجيه المخطط ومجتمعه لإعداد وتنفيذ

الخطّة، مفترضاً بالأساس ان التخطيط يعمل تحت ظروف معقّدة خلال مراحل صنع القرار يعكس لعبة عالية المخاطر يحاول اطرافها الحصول على قرارات تخدم مصالحهم الخاصة، وينبغي للاطار المفاهيمي هذا ان يوجه المجتمع للقيام بعدة مهام يمكن تلخيصها بالاتي (Berke, et al, 2006,p3):-

- أ. تحديد اغراض وفئات المصالح التي لها ارتباط في عملية تنمية الاراضي والاهتمام بأغراضها.
 - ب. وضع برنامج يدمج البيانات المجتمعية مع عملية تخطيط بشكل تعاوني تهدف الى وضع خطط تقوم على اساس توافق الآراء من اجل تحقيق مستقبل مستدام.
 - ت. رصد وتقييم مدى نجاح النتائج المتحققة في تنمية الاراضي نحو الاستدامة.
 ٥. دور الاوقاف الاسلامية في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة.
- ان النظرة المتفحصة في مضامين نظام الوقف الاسلامي سواء من حيث مصدر العملية الوقفية ومنشؤها والجوانب المالية التي يعتمد عليها الوقف والجهات المستهدفة من وراء ذلك، ومن حيث ما ينبثق عنها من مؤسسات وانشطة وبرامج تستهدف مختلف اطراف العملية الوقفية واهدافها، تجعل من العلاقة بين نظام الوقف الاسلامي وبين التنمية المستدامة في المناطق الحضرية امرا لازما وحتميا(ملوي، ٢٠٠٩، ص ١٤)، وحيث ان الوقف الاسلامي كان يهدف الى تحقق التكافل والتضامن بين الطبقات المختلفة من المجتمع من خلال تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والانسانية لذلك المجتمع، فضلا عن ان مبدأ المساواة بين الازمنة وانصاف الاجيال هو مبدأ ثابت من مبادئ الوقف الاسلامي كما انه مبدأ لصيق بالتنمية المستدامة فانه يؤشر بصورة لا تقبل الجدل على مدى تجذر العلاقة بين الوقف الاسلامي وبين التنمية المستدامة (صالح، وعمارة، ٢٠١٤، ص ١٥٨)، وقد تطرق البحث الى مجموعة من التجارب العربية والاقليمية تبين دور الوقف الاسلامي في التنمية الحضرية المستدامة.

١-٥ الاستنتاجات:

١. ان ضمان تحقق مؤشرات التنمية الحضرية المستدامة في مشاريع القطاعات مؤشر واقعي لتعظيم موارد المدينة.
٢. تختلف المدن المقدسة (المدن الدينية) عن المدن الاسلامية باحتوائها على المرقد المقدس مما يتطلب الاهتمام بها وبمتطلباتها من الجانب التخطيطي.
٣. التنمية الحضرية المستدامة هي تلك العمليات التي تطرأ على المنطقة الحضرية لأحداث تغييرا جوهريا في بنيتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والمؤسسية تنعكس على بنيتها المكانية بأسلوب مستدام.
٤. من خلال التجارب وسياسات النظام الاسلامي يتبين انه يحقق مبادئ التنمية المستدامة للمناطق الحضرية بكافة محاورها من خلال دوره الواضح في تنمية المدينة وتمويل المشاريع الاستثمارية بما تتطلبه عملية التنمية الحضرية المستدامة.
٥. انعكس تنوع مشاريع العتبات المقدسة ايجابا على أصفاء طابع معين من الامن والامان في المدن المقدسة.
٦. للمدن المقدسة (مدن الزائرين) مستويات مختلفة للتنمية على المستوى الحضري يحددها وجود العتبات المقدسة تختلف عن المدن المجاورة من حيث مراحل تطورها.
٧. يعد وجود العتبات المقدسة من حيث عنصر الثقة عاملا ايجابيا فعالا في جذب الاستثمارات الداخلية والخارجية.

١-٦ التوصيات:

١. حاجة العتبات بالتوافق مع الدوائر الحكومية المختصة الى تبني استثمارات ومشاريع اكثر تخصصا وتطورا تحت اطار التنمية الحضرية المستدامة.
٢. الحاجة الى ايجاد نظام رقابة ومتابعة للمشاريع المنفذة من قبل العتبات المقدسة يتناسب مع النظام المتبع من قبلها من خلال عملية سن القوانين والتشريعات اللازمة لذلك.

٣. حاجة العتبات المقدسة الى وضع خطط وبرامج تساهم في رفع المستوى المعرفي في جانب التوعية البيئية فضلا عن ايجاد الحلول اللازمة لتقليل مصادر الازعاج التي تتسبب بها المشاريع المنفذة داخل المدينة.
 ٤. العمل على ادخال العتبات المقدسة كشريك فعال في تحقيق التنمية الحضرية المستدامة في محافظة كربلاء لضمان حصول تعظيم لموارد المدينة والعتبات في الوقت نفسه.
 ٥. اعتماد انماط حضرية اكثر استدامة من قبل العتبات المقدسة لأستيعاب الزيادة في اعداد الزائرين والساكين على السواء من خلال توجيه عملية التنمية والتطوير نحو الاستعمال المختلط للأرض بصورة اوسع.
- ١-٧ المراجع:

١. بكري, كامل, واحمد مندور, واحمد رمضان, "الموارد الاقتصادية", الدار الجامعية, بيروت, ١٩٨٩.
٢. طه, حسن, "الموارد في عالم متغير", نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية, العدد ٣٠, ١٩٨١.
٣. حمد بن محمد ال الشيخ, "اقتصاديات الموارد الطبيعية والبيئية", العبيكان للنشر والتوزيع- الرياض, ط١, ٢٠٠٧.
4. Johnston, R.J., environmental Problems: Nature, Economy and State, London, Belhaven Press, 1992.
٥. المعموري, علي محمد ثجيل, "التخطيط الشامل لعملية التدقيق", مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية, مجلد ٨, العدد ١, ٢٠٠٦.
٦. العذاري, سراء, "التنمية المستدامة للأراضي الزراعية في محافظة النجف الاشرف باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد", رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية قسم الجغرافية, جامعة الكوفة, ٢٠١٦.
٧. الكردي, محمود صالح, "التخطيط للتنمية الاجتماعية", دائرة المعارف, مصر, ١٩٧٧.
٨. الجوهري هناء, "دراسات تطبيقية في التنمية الحضرية", مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ٢٠٠٨.
٩. فؤاد بن غضبان, "المدن المستدامة والمشروع الحضري نحو تخطيط استراتيجي مستدام", مطبعة دار الصفاء للنشر والتوزيع - عمان, الطبعة الاولى, ٢٠١٤.
١٠. فرانك بورباك, ترجمة ايمن محمد منير, فلسفة التنمية المستدامة: رهانات في نقد التنمية, دار جامعة الملك سعود للترجمة, ٢٠١٨.

١١. غنيم عثمان محمد و ابو زنت ماجدة، " التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها و أدوات قياسها، دار الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ٢٠١٠.
١٢. رولا ابراهيم نعيم، " المؤشرات العالمية للتنمية الحضرية في الضفة الغربية وقطاع غزة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية"، رسالة ماجستير مقدمة مجلس كلية الآداب-قسم الجغرافية-الجامعة الاسلامية في غزة، ٢٠١٨.
١٣. ميا، صفاء سلطان، " تطوير منهجية اعداد المخططات التنظيمية كأداة أساسية لتنمية المدن السورية(دراسة حالة مدينة اللاذقية)", اطروحة دكتوراه مجلس كلية الهندسة المعماري-قسم التخطيط والتنمية-جامعة دمشق، ٢٠١٤.
١٤. ديب، ريذة، وسليمان مهنا، " التخطيط من اجل التنمية المستدامة"، بحث منشور مسئل من اطروحة دكتوراه، مجلة جامعة دمشق الهندسية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الاول، ٢٠٠٩.
١٥. تقرير الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية مؤتمر الموئل الثاني، اسطنبول، ١٩٩٦.
١٦. سيد، هبة واخرون، ملامح وأنماط التنمية المستدامة للمدن المصرية، المؤتمر المعماري الدولي الخامس: الثورة الرقمية وتأثيرها على العمارة والعمران، جامعة أسيوط، ٢٠٠٥م.
١٧. البغدادي، عبد الصاحب ناجي رشيد، الملائمة المكانية لاستعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف، أطروحة دكتوراه، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٣ .
18. Berke, et al, "Urban land use planning", 5th ed, Chicago: University of Illinois Press, 2006, p3.
١٩. ملاوي، احمد ابراهيم، " دور الوقف في التنمية المستدامة"، بحث مقدم الى المؤتمر الثالث للأوقاف، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩.
٢٠. صالح، صالح، نوال بن عمارة، " الوقف الاسلامي ودوره في تحقق التنمية المستدامة- عرض للتجربة الجزائرية في تسيير الاوقاف"، بحث منشور في المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية، العدد ١، ٢٠١٤.



أثر استراتيجية الاكتشاف الموجه في تحصيل طالبات الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية
أ.م.د. بتول فاضل جواد
كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى

الملخص:

يهدف هذا البحث الى معرفة تأثير إستراتيجية الاكتشاف الموجه في التحصيل المعرفي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج التجريبي والتصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين احدهما تجريبية واخرى ضابطة بلغت عينة البحث (٦٠) طالبة من طالبات الصف الخامس الأدبي في مدرسة (جمانة) في بعقوبة موزعة على مجموعتين التجريبية (٣٠) طالبة والمجموعة الضابطة (٣٠) طالبة، واعتمدت الباحثة اختبار التحصيل المعرفي كأداة للبحث وبعد التطبيق تجربة البحث والحصول على النتائج من خلال معالجة البيانات إحصائياً توصلت الباحثة إلى أن لاستراتيجية الاكتشاف الموجه تأثيراً إيجابياً على طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية الاكتشاف الموجهة، التحصيل المعرفي، قواعد اللغة العربية.

Abstract:

This research aims to know the effect of the guided discovery strategy on the cognitive achievement of fifth grade literary female students in the subject of Arabic grammar. literary school in (Jumana) school in Baquba, divided into two experimental groups (30) students and the control group

(30) students. The researcher adopted the cognitive achievement test as a research tool.

The guided discovery strategy has a positive effect on the fifth grade students in Arabic grammar.

Keywords: wave discovery strategy, cognitive achievement, Arabic grammar.

الفصل الأول/ التعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث: إن استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة أصبحت من ضروريات التعلم في العصر الحديث لكونها تركز على الطالب باعتباره محور العملية التعليمية ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية الاكتشاف الموجه ومن خلال اطلاع الباحثة على الدراسات والبحوث السابقة لاحظت ضعف استعمال هذه الإستراتيجية في تدريس مادة قواعد اللغة العربية، فضلاً عن أن مادة قواعد اللغة العربية تواجه في تدريسها عدد من الصعوبات منها الأساليب والطرائق التدريسية ذات الطابع التقليدي التي تعتمد على التلقين والاستظهار، الذي يكون المدرس محور العملية التعليمية وهو المصدر الوحيد للمعرفة بإعطاءها للطالب، والطالب غير مطالب بتوجيه الأسئلة أو أبداء الرأي أو المشاركة، الأمر الذي كان له أثر واضح في تدني مستوى التحصيل الدراسي للطلبة في مادة قواعد اللغة العربية (كاتوت، ٢٠٠٩: ١٨٤) ، فضلاً عن ما يزال المدرسون يعتمدون طرائق التدريس القديمة التي يكون فيها المعلم محور القائد الوحيد للعملية التعليمية دون اعطاء دور للطالب في اخذ دوره الطبيعي في المشاركة والتحليل والاكتشاف لمحاوّر المادة الدراسية، إذ امسى دوره التلقي والحفظ للمادة من خلال التلقين لما يطرحه المدرس للموضوع المحدد من قبله. ويتضح تأثير الأساليب التقليدية المسندة إلى الحفظ والتلقين في تدني مستوى التحصيل الدراسي، وهذا ما أكدته دراسة السعيد (٢٠٠٠) أثر طريقة الاستكشاف الموجهة في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية ، ودراسة العشماوي (٢٠٢١) الكشف عن أثر اختلاف نمطي

الاكتشاف (الموجه - شبه الموجه) باستخدام الالعب التعليمية الالكترونية، في تنمية التحصيل ومهارات التفكير التأملي الجغرافي، ودراسة (التميمي ٢٠٠٦) التي تناولت التحصيل المعرفي في قواعد اللغة العربية لدى طلاب الصف الخامس الادبي بينما تناول البحث الحالي الإجابة على التساؤل التالي: ما مدى تأثير إستراتيجية الاكتشاف الموجه في التحصيل المعرفي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية ؟

ثانياً: أهمية البحث:

تؤكد الفلسفة القديمة في التعليم على ان المدرس هو الذي ينفذ جميع النشاطات التعليمية وهو القائد الوحيد اما الفلسفات الحديثة تؤكد على الدور الايجابي للطالب وجعله محور العملية التعليمية ولذا ظهرت انماط جديدة في التعلم متأثرة بالتطور العلمي والتكنولوجي في مجال التربية والتعليم من اجل رفع كفاءة العملية التعليمية عن طريق الاستثمار الامثل لاستراتيجيات التدريس الحديثة وتوظيفها بالشكل الذي يلئم الحاجة اليها. ويؤكد زيتون (٢٠٠١) أن قلة استعمال الاستراتيجيات الحديثة في التدريس قد يؤدي إلى تدني مستوى التحصيل الدراسي للطلبة بشكل خاص، وهذا ما يؤدي إلى تدني وضعف مستوى تفكيرهم بشكل عام (زيتون، ٢٠٠١: ١٣٦)

تحتل إستراتيجية الاكتشاف الموجه مكانة خاصة عند المعلمين، والمربين وصنفت من ضمن إستراتيجيات وأساليب التدريس الحديثة، التي ظهرت في ظل الثورة العلمية التي تشهده العملية التعليمية والتربوية، التي تؤكد على مبدأ التعلم الذاتي المستمر وايجابية المتعلم وتفاعله المستمر من خلال المواقف التعليمية التي يمر بها ولتعزيز دوره في العملية التعليمية.

إن إستراتيجية التدريس بالاكتشاف الموجه من الإستراتيجيات التي يصل بها الطالب إلى التعرف على المفاهيم مادة اللغة العربية من خلال الأسئلة والمناقشة الموجه التي يقوم بها المدرس التي تأخذ الطابع

الاستنباطي على أن يقوم المدرس بتصحيح صياغة الموضوعات الدراسية التي توصل إليها طلابه صياغة لفظية صحيحة، ومهمة المدرس التوجيه نحو الاكتشاف موجه ومثير للطلاب يشجعهم على البحث والتقصي والاكتشاف، من خلال مواقف أو أسئلة تفكيرية، تتحدى تفكيرهم وتحثهم على البحث والملاحظة والقياس، والتنبؤ. أما الطالب فهو نشط في العملية التعليمية، ويتحمل جانباً من مسؤولية تعلمه، إذ يوفر المدرس له المواد والأدوات، لكي يكتشف الحل، وينظم المادة التعليمية بنفسه من خلال إتاحة الفرصة له لاكتشاف العلاقات الكامنة بين أجزاء تلك المادة.

ويعرف التعلم بالاكتشاف على إنه "التعلم الذي يتحقق نتيجة لعمليات ذهنية انتقائية عالية المستوى، يتم عن طريقها تحليل المعلومات المعطاة، ثم إعادة تركيبها وتحويلها إلى صور جديدة، بهدف الوصول إلى معلومات واستنتاجات غير معروفة من قبل كما يهتم بالوسائل والطرائق التي يسلكها الإنسان مستخدماً مصادره العقلية والجسمية". (جابر، ٢٠٠٥: ٢١٢).

وترى الباحثة ان استراتيجية الاستكشاف تعد من صور التفكير المهمة فهي تؤدي إلى استقلال الطالب في تفكيره وتحريره من التمرکز حول تبعية المدرس في تلقي المادة العلمية أو النظرية والاندفاع إلى مجالات واسعة وتشجيع روح البحث والتساؤل والتحري والاكتشاف يفتح مجالات للابداع والتفكير والتحليل الى ما يدور حوله من تطور علمي سريع يحتاج أن مواكبة كل ما هو جديد بشكل يومي ومستمر للاستفادة من أي معلومة تخص دراسته وفي كافة المواد ومنها مادة قواعد اللغة العربية بوصفها من المواد المهمة التي تعالج المجتمع وواقعه وآماله وتطلعاته وماضيه وحاضره ومستقبله وتتجلى أهمية مادة قواعد اللغة العربية كونه " فن يقف على أحوال الماضي، وعلم جم الفوائد شريف الغايات، فهو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم " (أبن خلدون، ١٩٧٧: ١٢) .

يعد التحصيل المعرفي من أهم الموضوعات التربوية التي شغلت الباحثين والمربين، نظراً لارتباطها بكثير من المتغيرات بعضها معرفية وبعضها انفعالية ودافعية، ولأهميته في نجاح الطلبة ومتابعة مسيرتهم التعليمية، والتحصيل هو مقدار ما يحصله الطالب من خبرات ومهارات في مادة دراسية أو مجموعة مواد مقدرة بالدرجات التي يحصل عليها نتيجة الأداء الاختبارات التحصيلية (أحمد، ٢٠١٠: ٨٩) .

وتكمن أهمية البحث الحالي إلى دراسة تأثير إستراتيجية الاكتشاف الموجه باعتبارها من الاستراتيجيات الحديثة وأهميتها في تنمية التحصيل المعرفي لدى طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية.

ثالثاً: هدف البحث: يهدف البحث إلى التعرف على أثر إستراتيجية الاكتشاف الموجه في التحصيل المعرفي لدى طالبات الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية .

رابعاً : فرضية البحث : لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجية الاستكشاف الموجه وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيل المعرفي".

خامساً : حدود البحث:

- الحدود البشرية: عينة من طالبات الخامس الأدبي في المدارس الثانوية والاعداد - بعقوبة المركز للعام الدراسي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠. للدراسة الصباحية (النهارية) الحكومية التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى في بعقوبة المركز .

- الحدود الزماني : الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ .

- الحدود المكانية : مدرسة جمانة للبنات / بعقوبة المركز .

- الحدود الموضوعية : (الضمائر، اسم المرة واسم الهيئة، المصدر الميمي، إذا، إذ، اي).
سادسا : تحديد المصطلحات:

١. إستراتيجية الاكتشاف الموجه: عبارة عن تعلم استقصائي بحثي ذاتي ولكنه موجه تحت إشراف المدرس وسيطرته، وتعتمد هذه الإستراتيجية على نوع من التفاعل الفكري بين المدرس والطلاب، إذ يقوم بطرح أسئلة متتالية عليهم يقابلها استجابة معرفية منهم، أي سؤال واحد من المدرس يتبعه استجابة واحدة، مجموعة من أسئلة متعاقبة يتبعها مجموعة استجابات معرفية تؤدي إلى اكتشاف الإجابة الصحيحة (الهدف التعليمي) المراد الوصول إليه. (بهجت: ١٩٩٨، ٥١)

التعريف الاجرائي : مجموعة من الخطوات التي تنفذها الباحثة في غرفة الصف لتوصيل المعلومات للطالبات والتي تعتمد اجراءات متسلسلة لتنفيذ هذه الخطوات .

٢. التحصيل المعرفي :

- عرفه عبادة (٢٠٠١) "هو ذلك المستوى الذي وصل إليه المتعلم في تحصيل المواد الدراسية: (عبادة، ٢٠٠١: ١٤٦)

- عرفه احمد وهو أيضاً " النتيجة النهائية التي تبين مستوى المتعلم، ودرجة تقدمه فيما يتوقع منه أن يتعلمه". (أحمد، ٢٠١٠: ٩٠).

التعريف الاجرائي : وهو مقدار ما تحصل عليه الطالبات من معلومات خلال مدة التجربة ويقاس باختبار بعدي تعده الباحثة .

٣. قواعد اللغة العربية :

- لغة :

- عرفه ابن خلدون (١٩٧٧) : هو " فن يقف على أحوال الماضي، وعلم جم الفوائد شريف الغايات، فهو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والانبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم " (ابن خلدون، ١٩٧٧: ١٢).
- عرفه الأمين (١٩٩٢): وأنه علم دراسة الحضارات الماضية والكشف عن العوامل التي تضافرت على تشكيل الحضارات المعاصرة" (الأمين، ١٩٩٢: ١١).
- اصطلاحا :
- عرفها (عاشور ومحمد، ٢٠٠٧): بأنها: مقياس دقيق تقاس به الكلمات أثناء وضعها في الجمل كي يستقيم المعنى ، إذ تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول ، والمبتدأ من الخبر ولولها لجهل أصل الإفادة (عاشور ومحمد ، ٢٠٠٧: ١٠٣).
- عرفها (الهاشمي، ٢٠٠٩) بأنها: قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها (الهاشمي ، ٢٠٠٩: ١٤).
- التعريف الاجرائي: الضوابط النحوية والصرفية التي يضبط بها الكلام المتضمن في كتاب قواعد اللغة العربية المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠م.
- خامساً: الصف الخامس الأدبي: عرفته وزارة التربية بأنه: "ثاني سنة دراسية من سنوات من سنوات دراسة المرحلة الاعدادية، مدتها ثلاث سنوات، تلي المرحلة المتوسطة ومكملة لها، ترمي الى ترسيخ ما تمّ اكتشافه من قابليات الطلبة، وميولهم، وتمكنهم من بلوغ مستويات اعلى من المعرفة، والمهارة، مع تنويع بعض الميادين الفكرية والتطبيقية وتعميقها تمهيدا لمواصلة الدراسة العالية، وإعداد للحياة العلمية والإنتاجية" (وزارة التربية، ١٩٩٠: ٢٥).

التعريف الاجرائي: هو السنة الثانية من المرحلة الإعدادية وظيفه هذه المرحلة تهيئة الطالبات لمرحل دراسية أعلى هي المرحلة الجامعية .

الفصل الثاني:

اولا : الجوانب النظرية :

المحور الأول: مفهوم استراتيجية الاكتشاف الموجه .

تعد استراتيجية الاكتشاف الموجه من الإستراتيجيات التي تؤكد العلاقة بين المدرسة والطالبة وفيها يؤدي تعاقب اسئلة المدرسة الى قيام الطالبة باكتشاف مجموعة من الاستجابات لهذه الاسئلة، فكل سؤال من المدرسة يحدث عدة استجابات واحدة منها صحيحة يكتشفها الطالب للوصول الى اكتشاف المفهوم او الفكرة المطلوبة.

"يستعمل الاستقراء كوسيلة للوصول إلى مفاهيم وقواعد ونظريات مجردة تدمج المعلومات في ذهن المتعلم وتطبيقها بسهولة من خلال التدريب على التفكير، فالمدرس يعرض الحقائق أمام الطلبة ويستقرء منهم ملاحظاتهم المحسوسة ويتدرج معهم إلى أن يصلوا إلى قاعدة أو تصميم يشمل كل الأمثلة الجزئية والأمثلة المشابهة لها ، وعليه أن يعطي الفرصة للطلبة لاكتشاف هذه العلاقة بأنفسهم ويعبروا عنها بأسلوبهم" (الربيعي، ٢٠٠٦: ٣٥) .

وعرف برونر الاكتشاف بأنه إعادة تنظيم الفرد لمعلوماته السابقة أو تحويلها تحويلاً مناسباً بشكل يتمكن معه من رؤية أو استنباط علاقات جديدة (العبيدي وآخرون، ٢٠٠٦: ٦٩).

والاكتشاف الموجه هو التعلم الذي يحدث نتيجة معالجة المتعلم للمعلومات وتركيبها مع بعضها البعض حتى يصل إلى معلومات جديدة لم تكن معروفة له من قبل (محمد، ٢٠١٠: ١٤٤).

أن إستراتيجية الاكتشاف الموجه هي "التعلم الذي يحدث كنتيجة لمعالجة الطالب للمعلومات وتركيبها وتحويلها حتى يصل إلى معلومات جديدة تمكنه من تخمين أو تكوين فرص أو يجد حقيقة استخدام عمليات الاستقراء أو الاستنباط أو استخدام المشاهدة أو أي طريقة أخرى" (الربيعي، ٢٠٠٦: ١٧٦)

"وتعد إستراتيجية الاكتشاف من الإستراتيجيات التي توفر للطالب فرص استكشاف المعرفة والتجريب وتنمية صفات المبادرة والإبداع وإن جوهرها هو العلاقة الخاصة التي تنشأ بين المدرس والطالب، إذ أن دور المدرس هو التوجيه والتشجيع وخلق الحوافز والدافعية عند الطلبة من خلال تنويع الأسئلة والأنشطة وفسح المجال أمامهم لتحديد ما يقومون بأنفسهم في إطار قواعد عامة يضعها المدرس. وتزويد المتعلمين بتعليمات تكفي لضمان حصولهم على خبرة قيمة وممارسة الاكتشاف بأنفسهم، وتوجيههم في جميع الخطوات فيضمن نجاحهم في استخدام قدراتهم العقلية لتكوين العلاقات بين المعلومات بعضها البعض (الشربيني، ٢٠٠٩: ١٥٨).

أهمية التعلم بالاكتشاف:

للتعليم بطريقة الاكتشاف أهمية كبيرة في العملية التعليمية التعلمية فيرى جليسر (Jaleser) أن التعلم بالاكتشاف، يساعد على اكتشاف المتعلم للارتباط بالمفهوم أو القاعدة (جابر، ٢٠٠٥: ٢١٣).

ولقد أوضح (الشربيني ، ٢٠٠٩: ١٥٨) بأن التعلم بالاكتشاف قادر على تحقيق الأمور التربوية المهمة الآتية:

١) تنمية القدرات العقلية لدى المتعلمين مثل: التصنيف ، إدراك أوجه التشابه وجوانب الاختلاف ، التمييز بين المعلومات.

٢) الذهاب بالمتعلمين إلى ما وراء المعرفة والبيانات المتاحة.

٣) المساعدة في تكوين طلاب لديهم القدرة على الابتكار ، والاختراع، وإنتاج المعرفة.

دور المعلم في التعلم بالاكتشاف :

١. تحديد المفاهيم أو التعاريف العلمية والمبادئ التي ستعلم وتطرح في صور تساؤل أو مشكلة.
٢. إعداد المواد التعليمية اللازمة لتنفيذ الدرس .
٣. صياغة المشكلة على هيئة أسئلة فرعية بحيث تنمي مهارة فرض الفروض لدى المتعلمين .
٤. تحديد الأنشطة أو التجارب الاكتشافية التي سينفذها المتعلمون .
٥. تقويم المتعلمين ومساعدتهم على تطبيق ما تعلموه في مواقف جديدة (الربيعي، ٢٠٠٦: ١٧٩).

أنواع الاكتشاف :

هناك عدة أنواع من التعلم بإستراتيجية الاكتشاف بحسب مقدار التوجيه الذي يقدمه المعلم للمتعلم وهي:-

١- الاكتشاف الموجه :-

وفيه يزود المتعلمين بتعليمات تكفي لضمان حصولهم على خبرة قيمة ،وذلك يضمن نجاحهم في استخدام قدراتهم العقلية لاكتشاف المفاهيم والمبادئ العلمية ،ويشترط أن يدرك المتعلمون الغرض من كل خطوة من خطوات الاكتشاف ويمثل أسلوبا تعليميا يسمح للطلاب بتطوير معرفتهم من خلال خبرات عملية مباشرة.

٢- الاكتشاف شبه الموجه :-

وفيه يقدم المعلم المشكلة للمتعلمين ومعها بعض التوجيهات العامة اذ يقيد ولا يحرمه من فرص النشاط العملي والعقلي .

٣- الاكتشاف الحر :-

وهو أرقى أنواع الاكتشاف، ولا يجوز أن يخوضه المتعلمون إلا بعد أن يكونوا قد مارسوا النوعين السابقين ، وفيه يواجه المتعلمون بمشكلة محددة ، ثم يطلب منهم الوصول الى حل لها ويترك لهم حرية صياغة الفروض وتصميم التجارب وتنفيذها .

إن الخطوات الأكثر أهمية في عملية الاكتشاف الموجه هي تحديد أو وضع سلسلة الخطوات التي تقود إلى الاكتشاف وتتألف هذه الخطوات من الأسئلة والدلالات التي تساعد المتعلم وتقوده بشكل تدريجي ومضمون إلى اكتشاف النتيجة النهائية أو الجواب المطلوب (مفهوم ما ، حركة معينة الخ) كل خطوة من هذه الخطوات تعتمد على استجابة في الخطوات السابقة لها ، وهذا يقودنا للتقويم وموازنة واختيار كل خطوة بعناية عند التطبيق ضمن أسلوب الاكتشاف الموجه (الربيعي، ٢٠٠٦: ١٨١).

- الخطوات التي يمر بها التعلم بالاكتشاف الموجه :

أولاً :- مرحلة جمع المعلومات والبيانات وعرضها وتتضمن:-

١- تحديد المفهوم .

٢- جمع المعلومات والبيانات .

٣- عرض المعلومات والبيانات التي تم جمعها وتصنيفها (منتمية وغير منتمية).

ثانياً :- مرحلة التحليل وتتضمن:-

١- قيام الطالب بمقارنة الأمثلة المنتمية وغير المنتمية.

٢- يحدد الطالب السمات المشتركة بين مجموعة الأمثلة ،و البيانات المنتمية.

٣- يصوغ الطالب تعريفاً للمفهوم في ضوء تلك السمات الجوهرية.

ثالثاً :- مرحلة اختيار تحقيق المفهوم:-

١- يقدم الطالب مزيداً من الامثلة المنتمية وغير المنتمية .

٢- يعيد المعلم صياغة التعريف للمفهوم في ضوء السمات الأساسية.

٣- يضرب الطالب مزيداً من الأمثلة الجديدة (الربيعي، ٢٠٠٦: ١٧٨).

- خصائص التعلم بالاكشاف :

يوجد لطريقة التعلم بالاكشاف خصائص تميزها عن غيرها من الطرائق الأخرى ومن هذه الخصائص كما ذكرتها ما يلي:

(١) تجعل المتعلم مركز العملية التعليمية بدلاً من المعلم وذلك بتهيئة البيئة والظروف اللازمة التي تجعل الطالب يكتشف المعلومات بنفسه بدلاً من أن يستمدّها جاهزة من الكتاب أو المعلم.

(٢) تؤكد على العمليات العقلية (الملاحظة والتفسير والمقارنة والتنبؤ والاستدلال والتنظيم).

(٣) تؤكد على المتعلم لا على المادة المتعلمة.

(٤) تنظر إلى العملية التعليمية على أنها مستمرة لا تنتهي بمجرد الانتهاء من دراسة موضوع معين وإنما تكون دراسة هذا الموضوع نقطة انطلاق لدراسات أخرى ترتبط به.

(٥) تأخذ بسمات الموقف التعليمي المتكامل الذي يضع المتعلم في موقف المكتشف لا المنفذ فهو يضع أمامه مشكلات تثير اهتمامه وتحتاج إلى حل وعليه أن يخطط بنفسه لحلها. المعوقات التي تواجه تنفيذ التعلم بالاكشاف (محمد، ٢٠١٠: ١٦).

برغم المميزات التي تتمتع بها طريقة التعلم بالاكشاف ألا أنه يوجد بعض العيوب لهذه الطريقة فنجد أن ساشمان (وهو من أكبر مؤيدي المنحى الاكتشافي حماساً) يعترف بأن استراتيجية التعليم الاكتشافي لا يمكن أن تحل محل التعلم الاستقبالي الجيد (المحاضرة والشرح)، ويرى أن مكونات بعض المواد الدراسية لا تتفق مع استراتيجية الاكتشاف (محمد، ٢٠٠٩: ٧٣).

فضلاً عن ذلك بإمكاننا أن نبرز أهم عيوب طريقة التعلم بالاكشاف في النقاط التالية:

- (١) لا يستطيع المتعلمون في بداية تعلمهم اكتشاف كل شيء بدرجة كافية.
- (٢) تحتاج هذه الطريقة إلى نوعية خاصة من المعلمين ممن توافر لديهم شروط القيادة الحكيمة والحزم في إدارة العمل داخل الفصل الدراسي (نبهان، ٢٠٠٨: ٦٤).
- (٣) قد لا تتلائم هذه الطريقة بتدريس كل الموضوعات الدراسية، وقد لا تناسب جميع المتعلمين.
- (٤) يصعب استخدام هذه الطريقة في الصفوف ذات الكثافة المرتفعة (جابر، ٢٠٠٥: ٢١).

المحور الثاني: التحصيل المعرفي

يشكل التحصيل المعرفي جزءاً أساساً ومهماً من حياة الانسان يستعمله اذا أراد مواجهة الصعوبات وايجاد الحلول البديلة لها، فهو الى جانب ذلك يعد جزءاً مهماً وعنصراً أساسياً اذ لا يمكن الاستغناء عنه في اعداد برنامج الدراسي لأي مادة دراسية ومنها مادة قواعد اللغة العربية ، ومن أهمية التحصيل المعرفي انه يعد مؤشراً لنجاح العملية التعليمية في تحقيق أهداف محددة ويدل على مستوى السلوك الذي بلغه المبحوث في مجال البحث عن طريق التقديرات أو النتائج المأخوذة من القياس يمكن التعديل أو التطوير في إجراءات التعليم والتعلم.

وعرفه (علام، ٢٠٠٠) " هو درجة الاكتساب التي يحققها الفرد أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه في مادة دراسية أو مجال تدريبي معين " (علام، ٢٠٠٠: ٣٠٥).

والتحصيل المعرفي هو مجموعة من المثيرات (الاسئلة) اعدت بطريقة منهجية لقياس سلوك ما وتهدف الى قياس المعارف التي اكتسبها الطلبة نتيجة مرورهم بالخبرات التعليمية (قطيطة، ب.ت)، تهتم المؤسسات التربوية بالتحصيل المعرفي، لكونه يهدف ويعطي تقويماً لما يقدمه الفرد نحو تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية ويعكس نتائج التعلم التي تسعى لتحقيقها المؤسسات التعليمية، التي تحرص على تحقيق مستوى عال من التحصيل المعرفي ، وقدرتها على تحقيق أهدافها. فإحدى واجبات المدرس هي

تعليم المتعلمين كيف ينجحون باستعمال المعلومات المعرفية في حل مشاكل أدائهم ،والتحصيل المعرفي هو "وسيلة منظمة تهدف المعرفة وقياس كمية المعلومات التي يحتفظ بها المتعلم ، كما يشير الى قدرته على فهمها وتطبيقها في مواقف الحياة المختلفة (نوفل، والريماوي، ٢٠٠٨: ٢٧). وهو مقدار ما يكتسبه المتعلم من الأهداف التعليمية، أو هو حصيلة المتعلم الفعلية من المحتوى التعليمي بعد دراسته إياه ، ويقاس باختبارات التحصيل المعدة لذلك المحتوى(سعد، ١٩٨٥ : ٣٠٦). الدراسات السابقة:

ستعرض الباحثة في هذا الفصل الدراسات السابقة على وفق متغيري الدراسة المستقل والتابع كالآتي :
 أولا : دراسات تناولت المتغير المستقل :

- المحور الاول: دراسات استراتيجية الاستكشاف الموجة .

١- دراسة السعيد (٢٠٠٠م : الموسومة ب (أثر طريقة الاستكشاف الموجة في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة قواعد اللغة العربية)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد / كمية التربية / ابن رشد ، ترمي الدراسة إلى معرفة اثر طريقة الاكتشاف الموجة في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة اللغة العربية ، تكونت عينة الدراسة من (٧٠) طالبة بواقع (٣٥) طالبة في المجموعة التجريبية التي درست بطريقة الاستكشاف (٣٥) طالبة في المجموعة الضابطة التي درست بطريقة المحاضرة للعام الدراسي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ ،كافأت الباحثة بين طالبات مجموعتي البحث إحصائيا باستعمال الاخبار التائي (test) في المتغيرات الآتية : (العمر الزمني ، درجات مادة اللغة العربية في الامتحان النهائي في الصف الاول المتوسط ، والتحصيل الدراسي للوالدين .اعدت الباحثة اختبارا تحصيليا تالف من (٣٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد متسماً بالصدق والثبات ، طبقت بعد الانتهاء من التجربة التي استمرت فصلاً دراسياً كاملاً ، وأعدت

الباحثة الخطط التدريسية ، وقد تضمنت ثمانية موضوعات ، واستعملت الاختبار التائي . لعينتين مستقلتين وسيلة إحصائية ، فتوصلت إلى النتائج الآتية) : وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط تحصيل طالبات مجموعتي البحث لمصلحة طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة قواعد اللغة بطريقة لاستكشاف الموجه (السعيد ، ٢٠٠٠ : ٢٥-٥٢) .

٢- دراسة العشماوي (٢٠٢١م) : هدف البحث الحالي الكشف عن أثر اختلاف نمطي الاكتشاف (الموجه - شبه الموجه) باستخدام الالعب التعليمية الالكترونية، في تنمية التحصيل ومهارات التفكير التأملي الجغرافي لدى عينة من التلاميذ الصم بالصف الاول الاعدادي المهني)، تم اختيارها عشوائيًا وتوزيعها على مجموعتين تجريبيتين، الاولى تدرس بنمط الاكتشاف (الموجه)، والثانية تدرس بنمط الاكتشاف (شبه الموجه)، وتم استخدام المنهج الوصفي في مرحلة الدراسة والتحليل، والمنهج شبه التجريبي لقياس أثر المتغير المستقل على المتغيرات التابعة، وتمثلت أدوات البحث في (قائمة مهارات التفكير التأملي الجغرافي - اختبار التحصيل المعرفي - اختبار مهارات التفكير التأملي الجغرافي)، وتم بناء مادة المعالجة التجريبية (برنامج الالعب التعليمية الالكترونية) بنمطي الاكتشاف (الموجه - شبه الموجه)، وتطبيق أدوات القياس قبلًا وبعديًا؛ تم التوصل إلى النتائج التالية : وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية في القياسين القبلي والبعدي لاختبار التحصيل المعرفي، واختبار مهارات التفكير التأملي الجغرافي؛ لمصلحة القياس البعدي في كلا المجموعتين، كما أسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبيتين الاولى والثانية، في القياسين البعدين لاختبار التحصيل المعرفي، واختبار مهارات التفكير التأملي الجغرافي؛ لمصلحة المجموعة التجريبية الثانية، وهذا يعني أن نمط الاكتشاف

(شبه الموجه) له أثر أكبر من نمط الاكتشاف (الموجه) في تنمية التحصيل، ومهارات التفكير التأملي الجغرافي لدى عينة البحث (العشماوي ٢٠٢١: ٢٢-٤٣).

ثانيا : دراسات تناولت المتغير التابع.

- المحور الثاني: دراسات التحصيل في مادة قواعد اللغة العربية .
 - دراسة التيمي (٢٠٠٦ م) : أثر استعمال طريقة التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية ،هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استعمال طريقة التعلم التعاوني في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في مادة قواعد اللغة العربية ،اجريت في بغداد ،كلية التربية الاساسية الجامعة المستنصرية تكونت عينة الدراسة من (٥٧) طالبا بواقع (٢٧) طالبا في المجموعة التجريبية التي درست بطريقة الاستكشاف (٣٠) طالبة في المجموعة الضابطة التي درست بطريقة الاعتيادية،كافأ الباحث بين طلاب مجموعتي البحث إحصائيا باستعمال الاخبار التائي (test) في المتغيرات الآتية : (العمر الزمني ، درجات مادة اللغة العربية في الامتحان النهائي في الصف الاول المتوسط ، والتحصيل الدراسي للوالدين ،المعلومات السابقة للموضوعات التي تدرس .عد الباحث اختبارة تحصيليا تالف من (٣٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد متسماً بالصدق والثبات ، طبق الباحث بعد الانتهاء من التجربة التي استمرت فصلاً دراسياً كاملاً ، وأعد الخطط التدريسية ، وقد تضمنت خمس موضوعات ، واستعملت الاختبار التائي . لعينتين مستقلتين وسيلة إحصائية ، فتوصلت إلى النتائج الآتية : تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي دُرست على وفق طريقة التعليم التعاوني، على المجموعة الضابطة، التي دُرست على وفق الطريقة الاعتيادية في مادة قواعد اللغة العربية (التيمي ، السامرائي، ٢٠٠٦م) .
- جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

١. التعرف على الاجراءات المتبعة في تلك الدراسات والمنهج المتبع والجوانب النظرية وصياغة الأهداف وفرضياته.

٢. اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة بالبحث.

٣. اختيار التصميم التجريبي المناسب للبحث.

٤. الموازنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث: اتبعت الباحثة منهج البحث التجريبي كونه المنهج الملائم لإجراءات البحث الحالي وكونه من أكثر البحوث دقة في الوصول الى النتائج المضمونة وانه يتبع خطوات التجريب الموضوعية التي يطمئن الباحثة في نتائجها لأنها تكون على وفق خطوات علمية مدروسة ومنهجية وموضوعية يتم التحقق من نتائجها بالوسائل الاحصائية الدقيقة (عباس وآخرون ، ٢٠٠٩ : ٧٩) .

استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ذو التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي لملاءمته مشكلة البحث وهدفه. والشكل (١) يبين ذلك

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	أداة البحث
التجريبية	استراتيجية الاكتشاف الموجه	التحصيل المعرفي	الاختبار التحصيلي
الضابطة	-----		

الشكل (١) يبين التصميم التجريبي للبحث

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

يتألف مجتمع البحث الحالي من طالبات الصف الخامس الأدبي اللاتي يدرسن في المدارس الثانوية والإعدادية النهارية والحكومية للبنات التابعة لمديرية العامة لتربية ديالى/ مركز بعقوبة للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠) .

أما عينته:

اختارت الباحثة (إعدادية جمانة) قصدياً للأسباب الآتية :

- تعد المدرسة من المدارس ذات نسب نجاح عالية في الامتحانات الوزارية (البكالوريا) .
- إبداء إدارة المدرسة ومدرس مادة اللغة العربية الرغبة في التعاون مع الباحثة.

لذا اشتمل مجتمع البحث على طالبات الصف الخامس الأدبي في إعدادية جمانة للبنات في بعقوبة للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠ اذ بالغ عددهن (٥٩) طالبة، موزعين على شعبتي (أ) ، (ب)، واختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية المنتظمة وبلغت (٣٠) طالبة لكل مجموعة بواقع (١٥) طالبة في الشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة، و(١٥) طالبة في الشعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية ، واستبعدت الباحثة (١٠) طالبات لرسوبهن في العام الدراسي السابق، و(١٩) طالبة لغياباتهم المتكررة عن الدوام أو بسبب الإجازات المرضية وجدول (١) يبين توزيع مجتمع البحث وعينته :

جدول (١) يبين توزيع أفراد مجتمع البحث وعينته

المجموعة	الشعبة	العدد الكلي	المستبعدون	
			الراسبون	عدد الطالبات في كل مجموعة
التجريبية	أ	٣٧	٧	٣٠
الضابطة	ب	٣٣	٣	٣٠
المجموع		٧٠	١٠	٦٠

ثالثاً: ضبط المتغيرات الدخيلة: ويقصد بها المتغيرات غير المشمولة بالتصميم التجريبي والتي قد تشترك مع المتغير المستقل في احداث بعض الاثر لذا يحاول الباحثون الحد من اثرها وجعل الاثر للمتغير المستقل وحده (عودة وفتحي ، ١٩٩٢: ١١٧) فضلا عن اجراءات التكافؤ التي اجرته الباحثة قامت بضبط عددا من المتغيرات الدخيلة وهي كالآتي :

- ١- اختيار العينة: وقد تم ضبط هذا المتغير بالاختيار العشوائي لأفراد عينة البحث، وهو اجراء يضمن تحييد اثر هذا المتغير وضبطه بالتجربة .
 - ٢- الاندثار التجريبي: لم تتعرض التجربة الى حالات ترك بعض افراد العينة للتجربة ما عدا حالات الغياب الفردية التي حدثت بشكل متساوي تقريبا في المجموعتين .
 - ٣- اداة القياس: تم ضبط هذا المتغير من خلال استعمال اداة قياس واحدة لكلا المجموعتين والمتمثلة باختبار التحصيل المعرفي .
- المادة الدراسية :

اعتمدت الباحثة المادة الدراسية الموضوعات الستة لمادة قواعد اللغة العربية والتي اختيرت على وفق مفردات المنهج وتسلسلها في كتاب القواعد المقرر تدريسه لطلبة الصف الخامس الأدبي للعام الدراسي ٢٠١٩-٢٠٢٠ م وكما موضحة في الجدول (٢)

جدول (٢) موضوعات مادة قواعد اللغة العربية

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	الضمائر	٩
٢	اسم المرة واسم الهيئة	١٧
٣	المصدر الميمي	٢٣
٤	إذا	٣١

٥	إذ	٣٨
٦	اي	٤٦

• صياغة الأهداف السلوكية: أن صياغة الأهداف السلوكية ضرورة لازمة لأي عملية تعليمية فهي دليل عمل الباحث في اثناء تطبيق التجربة فهي الحاصل التعليمي أو السلوك النهائي الذي يحققه تدريس وحدة تعليمية معينة (قطامي ، وآخرون: ٢٠٠٣: ٩٩) ، وبعد تحديد المادة الدراسية وتحديد الدروس وتحديد الحصص لكل موضوع من الموضوعات الستة ، تم صياغة الأهداف السلوكية الخاصة بالمفردات التي اشتملتها التجربة بالاعتماد على المستويات المعرفية الخمسة من تصنيف بلوم في المجال المعرفي وهي (تذكر ، فهم ، تطبيق ، تحليل، تركيب) ، وأن السبب في اختيار الباحثة لهذا التصنيف كونه أكثر ملائمة وأدقها قياساً (النجار ، ٢٠١٠: ٨١)، وتم عرض هذه الأهداف على عدد من الخبراء والمحكمين والمختصين في مجال اللغة العربية وطرائق تدريسها والقياس والتقويم لإبداء آرائهم وملاحظاتهم بمدى ملاءمتها لمستوى الهدف الذي تقيسه . وتغطيتها لمحتوى المادة الدراسية ، وبعد الاطلاع على آراء الخبراء أجريت بعض التعديلات اللازمة عليها ، إذ بلغ عدد الأهداف السلوكية (٥٧) هدفاً سلوكياً وقد عدت الأهداف صالحة إذ حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فأعلى من آراء المحكمين والمختصين.

• مدرس المادة:

لتقادي تأثير هذا المتغير ، قامت الباحثة بتدريس المادة للمجموعتين التجريبية والضابطة بعد الاتفاق مع مدرسة المادة على توزيع مفردات المادة المقررة على الدروس.

• توزيع الدروس في الجدول الأسبوعي:

إذ قامت الباحثة بالسيطرة على هذا العامل من خلال التوزيع العادل للدروس بين مجموعتي البحث، فقد وزعت المادة بمعدل حصتين أسبوعياً، موزعة على يومي (الأحد، الاربعاء) الجدول (٢) يبين ذلك :

جدول (٢) يبين توزيع جدول الحصص لعينة البحث

اليوم	المجموعة التجريبية (شعبة أ)	المجموعة الضابطة (شعبة ب)
	وقت الدرس	وقت الدرس
الأحد	الدرس الثالث	الدرس الرابع
الأربعاء	الدرس الخامس	الدرس الثاني

• إعداد الخطط التدريسية: يُعد إعداد الخطة التدريسية من الأمور المهمة التي تتيح الفرصة أمام المدرس لتحليل المادة الدراسية واستخلاص المفاهيم والمبادئ والأسس العامة لها ، إذ تمكنه من استخلاص التعميمات والمهارات والاتجاهات المتضمنة في المادة الدراسية ، في الوقت نفسه تساعد المدرس على وضع تصور متكامل قبلي على الموقف التعليمي بأبعاده المختلفة ، من حيث وضع الطلاب ومستوياتهم التحصيلية وخبراتهم السابقة (العزاوي ، ٢٠٠٩ : ٣٠١) وفي ضوء محتوى المادة المقرر تدريسها مدة التجربة تم إعداد خطط تدريسية لمجموعتي البحث والضابطة تضمنت (١٢) خطة تدريسية بواقع (٦) خطة تدريسية للمجموعة التجريبية التي ستدرس على وفق استراتيجية استكشاف الموجة و(٦) خطة تدريسية للمجموعة الضابطة التي ستدرس وفق الطريقة الاعتيادية ، وقبل البدء بالتجربة عرض الباحثة انموذجين من تلك الخطط على عدد من الخبراء والمختصين في مجال اللغة العربية وطرائق تدريسها للتأكد من صلاحيتها ومدى تمثيلها للمحتوى التعليمي، وفي ضوء آراء الخبراء والمحكمين، بعض التعديلات اللازمة وبذلك أصبحت الخطط جاهزة للتطبيق.

- مدة التجربة: بدأت التجربة يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/١٠/٩، وانتهت يوم الاحد الموافق ٢٠٢٠/١/٢١ م ، درست الباحثة نفسه مجموعتي البحث ، فضلاً عن ان توزيع الدروس بصورة متساوية بين مجموعتي البحث ، وذلك بتدريس حصتين أسبوعياً لكل مجموعة.
- أداة البحث: اعتمدت الباحثة في قياس التحصيل المعرفي لطالبات الصف الخامس الأدبي مادة قواعد اللغة العربية كأداة للبحث ، وتعرف الأداة على إنها إجراء منظم على وفق معايير محددة ترمي إلى قياس ما اكتسبه الطلاب من الحقائق والمفاهيم ، والتعميمات والمهارات بعد دراسة موضوع دراسي ، أو وحدة دراسية أو مقرر تعليمي ، وبه تحصل مواجهة الطالب بمجموعة من الأسئلة أو التعيينات الهادفة، ويطلب منه الاستجابة لها معتمداً على نفسه ، ثم معالجة هذا الموقف بطريقة تعكس مستوى أداء الطلاب الذين شاركوا في الاختبار (عطية، ٢٠٠٨: ٣٠٠).
- لذا عدت الباحثة اختباراً تحصيلياً موضوعياً وق الخارطة الاختبارية التي تم اعدادها مسبقاً مكوناً من (٤٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد ذي أربعة بدائل لكل فقرة بعد أن عرضتها على الخبراء والمتخصصين في مجال اللغة العربية وطرائق تدريسها والقياس والتقويم أجريت بعض التعديلات اللازمة وبعد ذلك أصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق.
- صدق الاداة : تحققت الباحثة من الصدق الظاهري للاختبار التحصيلي من خلال عرضه على مجموعة الخبراء واعتمدت محك لقبول الفقرات نسبة (٨٠ %) من موافقتهم على فقراته ، وقد وافق جميع الخبراء على جميع الفقرات لذا يتمتع الاختبار بالصدق الظاهري .
- ثبات الاختبار : للثبات عدة طرق يحسب بها ومن تلك الطرق طريقة التجزئة النصفية كونها من افضل الطرق تختصر الوقت والجهد ولا يحتاج الى اعادة تطبيق الاختبار مرة ثانية ، وقد قسمت الباحثة درجات الاختبار على العينة الاستطلاعية الى نصفين زوجية وفردية واستخرج معامل ارتباط بين نصفي

الاختبار فبلغ (٠.٨٢) ومن ثم قام بتصحيحه بمعامل سبيرمان فبلغ (٠.٨٧) وهو معامل ارتباط جيد جدا بحسب المصادر الاحصائية .

• التطبيق: بعد الانتهاء من تطبيق التجربة والتي استمرت فصلاً دراسياً كاملاً إذ بدأت التجربة يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٩/١٠/٩، وانتهت يوم الاحد الموافق ٢٠٢٠/١/٢١ م ، درست الباحثة نفسها مجموعتي البحث ، فضلاً عن كان توزيع الدروس بصورة متساوية بين مجموعتي البحث ، وذلك بتدريس حصتين أسبوعياً لكل مجموعة.

• الوسائل الاحصائية

استعملت الباحثة الحقيبة الاحصائية SPSS لمعالجة البيانات منها (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار (ت) للعينات المستقلة وغير المستقلة).

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرض نتيجة البحث وتفسيرها والاستنتاجات، والتوصيات فضلاً عن المقترحات. أولاً: عرض النتيجة: لغرض التحقق من صحة الفرضية والتي تنص على أنه "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاتي يدرسن مادة قواعد اللغة العربية على وفق استراتيجيات الاستكشاف الموجة وبين متوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاتي يدرسن المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل المعرفي"، كما في الجدول (٣)

جدول (٣) يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) المحسوبة والجدولية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل المعرفي .

المتغير	المجموعة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	الجدولية	الدلالة الاحصائية

التحصيل المعرفي	التجريبية	٢٨.٢٧	٤.٢٦	٢	دالة احصائية
	الضابطة	٢٣.٤	٥.١		

أظهرت نتائج الجدول (٣) بوجود فروق معنوية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي المعرفي فقد بلغت قيمة (ت) المحسوبة (٤.٠١٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢) مما دل على وجود فروق معنوية لمصلحة المجموعة التجريبية .

لذا ترفض الفرضية الصفرية لتفوق متوسط درجات المجموعة التجريبية على متوسط درجات المجموعة الضابطة.

تفسير النتائج :

الفرضية الاولى : ترى الباحثة إن النتائج التي أظهرها الجدول (٣) تفوق طالبات المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية الاكتشاف الموجه على طالبات المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية وذلك باختبار دلالة الفروق في الاختبار التحصيلي المعرفي.

ويعزى سبب ذلك إلى تأثير الفاعل والايجابي لإستراتيجية الاكتشاف الموجه على أفراد المجموعة التجريبية من خلال استفادتهم من هذه الاستراتيجية بإعطاء الفرصة للطالبات بالمشاركة بالدرس من خلال البحث والاستقصاء والاكتشاف للإجابات الصحيحة للأسئلة التي طرحها المدرسة حول المادة المطروحة للنقاش ورفع مستواهن العلمي وتحسين التفكير الناقد لديهن. وهذا يتفق مع دراسة (السعيد ٢٠٠٠) الذي يؤكد إن الهدف من " الاكتشاف الموجه إلى "الحصول على المعلومات والمعارف فضلا عن ممارسة الطالبة التفكير العلمي ، ،اذ تكتشفها الطالبة بنفسها دون أن تقدمها المدرسة جاهزة لها، فالطالبة قد لا تكتشف شيئاً جديداً لو لم يكن موجوداً من قبل وإنما الاكتشاف ينصب على العمليات العقلية التي تقوم بها الطالبة لتكتشف شيئاً جديداً بالنسبة لها هو أولاً ثم جديداً لزميلاتها." (السعيد ٢٠٠٠ ، ٥٢) ، فضلا عن اتفاقها

مع ما توصلت إليه دراسة (العشماوي، ٢٠٢١، ٤٤) وبذلك تحقق الفرضية البديلة الذي تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي التحصيل المعرفي ولمصلحة المجموعة التجريبية.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الباحثة إلى الاستنتاجات التالية :

١. هناك حاجة عند طالبات الصف الخامس الأدبي إلى طرائق واستراتيجيات وأساليب تدريس حديثة منها استراتيجية الاكتشاف الموجه لفهم مادة اللغة العربية .
٢. تعميم إستراتيجية الاكتشاف الموجه على زيادة ثقة الطالبات بأنفسهن والاعتماد على أنفسهن في تحليل واكتشاف الحلول بشكل ذاتي وبتوجيه من المدرسة، فضلاً عن تشجيعهن على المناقشة وأبداء الرأي حول الموضوعات المدروسة.

ثانياً: التوصيات: توصي الباحثة بالآتي:

١. ضرورة استعمال إستراتيجية الاكتشاف الموجه في تدريس مادة قواعد اللغة العربية ولجميع المراحل والصفوف.
٢. إشراك مدرسي اللغة العربية بدورات تدريبية تطويرية خاصة بإستراتيجيات وطرائق وأساليب التدريس الحديثة ومنها إستراتيجية الاكتشاف الموجه.

ثالثاً: المقترحات: اقترحت بالباحثة بالآتي:

- ١ - ضرورة اجراء بحوث ودراسات مشابهة باستعمال الإستراتيجيات والطرائق والأساليب الحديثة ومنها استراتيجية الاكتشاف الموجه في تدريس مادة اللغة العربية وكذلك المواد الاخرى ولكافة الصفوف.

٢- إجراء دراسة مقارنة بين طلاب وطالبات الصف الخامس الأدبي في مادة اللغة العربية .

المراجع:

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (١٩٧٧)، مقدمة العلامة أبن خلدون، المجلد الأول، ط٣، بيروت، دار الكتب اللبناني.
- ٢- أحمد، علي عبد الحميد (٢٠١٠)، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الاسلامية التربوية، بيروت، مكتبة حسن العصرية.
- ٣- احمد ابراهيم عبد الخالق العشماوي، (٢٠٢١م)، أثر اختلاف نمطي الاكتشاف الموجه - شبه الموجه باستخدام الالعب التعليمية الالكترونية في تنمية التحصيل ومهارات التفكير التأملي الجغرافي لدى التلاميذ الصم بالمرحلة الاعدادية (المهنية)، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (٤٥) ج ٤.
- ٤- الأمين، شاكر محمود، و(آخرون) (١٩٩٢)، أصول تدريس المواد الاجتماعية، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر.
- ٥- بهجت، رفعت محمود (١٩٩٨)، التعليم الجماعي والفردى، القاهرة، عالم الكتب .
- ٦- جابر، وليد احمد (٢٠٠٥)، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية. عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ٧- التميمي رافد صباح عبد الرضا، حاتم طه السامرائى (٢٠٠٦م) ، أثر استعمال طريقة التعلم التعاونى فى تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبى فى مادة قواعد اللغة العربية ،رسالة ماجستير منشورة ، كلية التربية اساسية / الجامعة المستنصرية
- ٨- الربيعى، محمود (٢٠٠٦) ، طرائق وأساليب التدريس المعاصرة، ط ، عمان ،دار الكتاب العالمى، للنشر والتوزيع، الاردن.
- ٩- السامرائى ، قصي محمد لطيف (١٩٩٤) ، اثر استخدام طريقتى المناقشة والالقاءية مع الاحداث الجارية فى تنمية الناقد فى مادة التاريخ لدى طالبات الصف الثانى فى معهد اعداد المعلمين ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية التربية - ابن رشد.
- ١٠- سعد، جلال (١٩٨٥)، المرجع فى علم النفس . القاهرة ، دار الفكر العربى.
- ١١- السعيدى ، سليمة جاسم لازم(٢٠٠٠) : أثر طريقة الاستكشاف الموجه فى تحصيل طالبات الصف الثانى المتوسط فى مادة قواعد اللغة العربية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن رشد .

- ١٢- الشربيني، فوزي عبد السلام (٢٠١٠)، رؤية جديدة في طرق واستراتيجيات التدريس، مصر، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- ١٣- عبادة، أحمد (٢٠٠١م) ، قدرات التفكير الابداعي في مراحل التعليم العام، ط١، القاهرة، مركز الكتاب للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠١.
- ١٤- عباس ، محمد خليل ، وآخرون (٢٠٠٩)، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٢ ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن .
- ١٥- العبيدي، هاني ابراهيم شريف؛ و(آخرون)، (٢٠٠٦)، استراتيجيات حديثة في التدريس والتقييم. إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- ١٦- العتوم ، العتوم (٢٠٠٤) : علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- ١٧- عطية ، محسن علي ، (٢٠٠٨م) ، الاستراتيجيات الحديثة بالتدريس الفعال ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- ١٨- العزاوي ، رحيم يونس كرو ، (٢٠٠٩م) ، المناهج وطرائق التدريس ، ط١، دار دجلة ناشرون ، عمان الأردن ، ٢٠٠٩م.
- ١٩- علام، صلاح الدين محمود(٢٠٠٠)، القياس والتقييم التربوي والنفسي، ط١، عمان، دار الفكر العربي .
- ٢٠- قطامي ، يوسف وآخرون(٢٠٠٣م) ، أساسيات تصميم التدريس ، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن ، .
- ٢١- قطيط، غسان يوسف(ب.ت)، الحاسوب وطرق التدريس والتقييم، حوسبة التقييم الصفّي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان (المكتبة الافتراضية)
- ٢٢- كاتوت، سحر أمين (٢٠٠٩)، طرق تدريس التاريخ، ط١، عمان، دار دجلة ناشرون وموزعون.
- ٢٣- محمد، جسام محمد (٢٠٠٤م)، علم النفس التجريبي، ط١، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع .
- ٢٤- حمد ، صفاء أحمد(٢٠٠٩)، التعليم بالاكشاف والمفاهيم العلمية. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢٥- المليجي، حلمي (٢٠٠٠) ، علم النفس المعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية،
- ٢٦- نيهان، يحيى محمد (٢٠٠٨)، الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم. عمان : دار اليازودي العلمية للنشر والتوزيع.

- ٢٧- النجار ، نبيل جمعة صالح(٢٠١٠) ، القياس والتقويم منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية spss ، دار حامد ، عمان ، الأردن.
- ٢٨- نوفل ، حمد بكر، والريماوي، محمد عودة (٢٠٠٨)، تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل . ط١: (عمان ، دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- ٢٩- وزارة التربية، جمهورية العراق(٢٠١٢م)، منهج الدراسة الاعدادية، المديرية العامة للمناهج .

القوة السيبرانية وأثرها على القوة الاقتصادية- الصين أنموذجاً

م. حنان عباس سلمان

م.م. ابتسام كاظم جاسم

المعهد التقني/ النجف الأشرف

الملخص:

تعد القوة السيبرانية ليس فقط نقل المعلومات والانشطة والقدرات الالكترونية لأوسع عدد من الافراد والمؤسسات والدول ، وإنما الفرز المتواصل بين من يولد المعلومات (الابتكار) ويمكك القدرة على استغلالها (المهارات) وبين من هو مستهلك لها بمهارات محدودة، فهذه القوة والتكنولوجيا مست مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وأصبح لها الدور الفعال في تسيير مختلف الموارد في العالم ، بل ولها تأثير على الدول وهذا ما هدفت له الدراسة الحالية والمتمثلة في التعرف على أثر القوة السيبرانية والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والردع والهجمات والجرائم على دول العالم.

الكلمات المفتاحية: القوة السيبرانية، الامن السيبراني، الردع السيبراني، الجرائم السيبرانية، الذكاء الاصطناعي.

Abstract:

Cyberpower is not only the transfer of information, activities and electronic capabilities to the widest number of individuals, institutions and countries, but rather the continuous sorting between those who generate information (innovation) and have the ability to exploit it (skills)

and those who are consumers of it with limited skills. This power and technology affected various economic and political fields. And it has an effective role in managing various resources in the world, and even has an impact on countries, and this is what the current study aimed at, which is to identify the impact of cyber power, technology, artificial intelligence, deterrence, attacks and crimes on the countries of the world.
Keywords: cyber force, cyber security, cyber deterrence, cyber crimes, artificial intelligence.

المقدمة:

أولاً: إشكالية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تأثير القوة السيبرانية على الإستراتيجيات الاقتصادية للدول الكبرى ولاسيما الصين والإشكالية التي انطلقت منها الدراسة هي: كيف تؤثر القوة السيبرانية على الإستراتيجية الاقتصادية للصين كقوة كبرى؟

ومن أجل تفسير الإشكالية ارتأينا وضع الفرضية التالية: كلما زادت القوة السيبرانية الصينية كلما أثر ذلك إيجابياً على تحقيق إستراتيجيتها الاقتصادية.

ثانياً: أهمية الدراسة:

تأخذ الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها المتناول والمتمثل في القوة والامن السيبراني وأثرها على اقتصاد الدول ولاسيما الصين، وذلك من خلال الدور الذي تؤديه في مختلف المجالات، وتوفير تقنيات جديدة

لمواكبة تطورات العصر الحالي لمستخدمي هذه القوة السيبرانية من أجهزة وتقنيات كجهاز الكمبيوتر ومختلف الأجهزة الأخرى.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

وتهدف الدراسة إلى تحليل وفهم مقومات القوة السيبرانية من الناحية النظرية ومن خلال ضبط ماهية القوة السيبرانية ومفاهيم الفضاء السيبراني والكشف عن الفواعل الرئيسية المحركة لها وعناصرها وأنماطها ومؤثراتها في الدول الكبرى وبالتحديد في إستراتيجياتها الاقتصادية، والبحث عن الآثار التي خلفتها القوة السيبرانية في الدول الكبرى وبالتحديد في إستراتيجياتها الاقتصادية.

المبحث الاول: القوة السيبرانية والمفاهيم المقاربة للأمن السيبراني:

يختلف شكل القوة ومظهرها منذ بداية مرحلة التطور التاريخي لها، اذ كانت القوة العسكرية هي المسيطرة لتحكم العلاقات الدولية ابان الحرب الباردة، ومنذ انتهاء الحرب الباردة التي كانت مرتبطة بطبيعة الصراع الدولي، شهد لمفهوم القوة جملة من التغييرات ليست بالجوهرية حسب التغييرات التي طرأت على النظام الدولي حينها، هناك جوانب للتغيير الذي طرأ على مفهوم القوة : الجانب الاول منه خاص بالفاعل من يمتلك القوة خاصة مع امتلاك فواعل دولية مهمة ومن غير الدول لبعض من مصادر القوة والتأثير أما الجانب الثاني من التغيير فهو خاص بالعناصر الاساسية المكونة لطبيعة القوة واشكالها المختلفة ولاسيما الصين الشعبية المؤثرة في العلاقات الدولية.

اولاً: القوة السيبرانية

١: القوة

تطورت مفاهيم القوة واتجاهاتها على مر التاريخ ولاسيما منها الاقتصادية والعسكرية وقوة الإقناع والتأثير حتى عصرنا الحالي وبرزت التكنولوجيا والمعلومات الحديثة والتأثير على مفاهيم القوة سواء كانت معنوية أو مادية. (١)

يختلف شكل القوة ومظهرها منذ بداية التحولات المتعاقبة لها ،اذ كانت القوة العسكرية هي التي تسيطر على العلاقات والصراعات الدولية، ولكن بسبب التطور الهائل والكبير الذي حدث في المعلومات والاتصالات أصبحت غاية الدول للحصول عليها.

يمكن تعريف القوة هي (مجموعة من الطاقات والوسائل والأدوات وكل الإمكانيات المادية وغير المادية المتطورة وغير المتطورة التي تمتلكها الدولة ويستخدمها صناع القرار لاتخاذ ما يلزم لمصلحة الدولة ويؤثر في الوحدات الأخرى). (٢)

وتعد القوة من المفاهيم المهمة في التفاعلات الدولية والتي يعتمد عليها في تفسير العلاقات الدولية وتوضيح الصراع الدولي والتفاهم بين الأطراف بناءً على قوتها المعنوية والمادية. (٣)

اذ لعب الفضاء السيبراني دور أساسي ومهم في الاستحواذ على عناصر القوة الأساسية في العلاقات الدولية ،حيث أخذ الحيز والفاعلية في الفضاء والجو والبر والبحر ،واعتماد كل القدرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية على سيطرة التكنولوجيا وانظمة التحكم والمراقبة على كل من الوسائل والأساليب الدولية لذلك ظهرت القوة السيبرانية كماعرفها جوزيف ناي" Joseph.Nye "مجموعة الموارد المتعلقة بالتحكم والسيطرة على أجهزة الحاسبات والمعلومات والشبكات الإلكترونية والبنى التحتية المعلوماتية والمهارات البشرية المدربة للتعامل مع هذه الوسائل". (٤)

يعد امتلاك المعارف والمعلومات التكنولوجية واستخدامها مرتبط بقوتها السيبرانية وهي قدرة استخدام الفضاء السيبراني والمعارف والمعلومات في تحقيق الهدف المرجو والتأثير في الأحداث باستخدام الأدوات والوسائل الإلكترونية. (٥)

٢: مصطلح السيبرانية cybernetic

من اجل ان نقف على المفاهيم الخاصة بالسيبرانية نبحث عنها لغة واصطلاحاً في ضوء معاجم لغوية، وماتم ادراجه من قبل الخبراء في تكنولوجيا المعلومات والقانون الدولي، إذ أصبحت السيبرانية هي قدرة الدول في السيطرة والتحكم والتواصل عبر العالم، لذلك لا بد من معرفة مفهوم السيبرانية والفضاء السيبراني وتأثيره على قوة الدول ومصالحها وأهدافها.

١- السيبرانية في الاصطلاح اللغوي

مفهوم السيبرانية لغة لا يوجد سوى قاموس المورد في قواميس اللغة يشير إلى هذا المصطلح ساير cyber والتي تعني (علم القيادة والتحكم والضبط والمصدر لها cybernetics) والذي ينسجم مع معنى الهجمات السيبرانية، والتي تدل على السيطرة على الامور والتحكم عن بعد. (٦)

اذ جاء ذكر السيبرانية في قاموس (المورد) ويقصد بها علم التحكم والضبط اي التحكم بالاشياء عن بعد وضبطها. (٧)

اذ يعد عالم الرياضيات (Norbert wiener) الأول في استخدام مصطلح السيبرانية عام ١٩٤٨ خلال دراسته للاتصال و السيطرة والقيادة فضلا عن دراسته في حقل الهندسة الميكانيكية. (٨)

والسيبرانية مصطلح إغريقي بمعنى kybermetes والتي تعني قائد الحكم اوتعني الطيار، أما الإشتقاق الحديث لمصطلح السيبرانية تعني اليات التعقيب والتحكم في الانظمة المغلقة. (٩)

واشتق اصل كلمة السيبرانية cyber من اللغة الإنجليزية والتي يقصد بها الشبكات الحاسوبية والإلكترونية وتدل على الفضاء السيبراني أيضاً cyber space الذي يضم مختلف الشبكات الإلكترونية من برمجيات وتطبيقات وخدمات متنوعة وكثيرة. (١٠)

هذا المصطلح بدأ بالظهور من ضمن مجموعة من المفاهيم البارزة والمهمة في الفضاء الإلكتروني، وارتبط بعدة مفاهيم أخرى بالحروب والإرهاب والأمن والفضاء الإلكتروني أو السيبراني، والتي تكون عبر نطاق الإنترنت وليس على أرض الواقع، وقد ورد مصطلح سايبير في القاموس الأمريكي على أنه فعل يستخدم في الشبكات الإلكترونية وأدواتها للهدف من تعطيل بعض البرامج الإلكترونية الأخرى والسيطرة عليها. (١١)

وذكر مصطلح السيبرانية في قاموس الأمن المعلوماتي "ويقصد به الهجوم خلال الفضاء السيبراني، الغرض منه تعطيل وتدمير المواقع الإلكترونية والإضرار بالبنى التحتية أو إمكانية السيطرة عليها. (١٢) اما مفهوم السيبرانية اصطلاحاً:

ارتبط مفهوم السيبرانية باللغة اليونانية ،وتعني الدمج بين الحوكمة "Governance" وما بين التوجيه "steering" و لكل من الحكومة والتوجيه لها تأثير واسع، فإن للحكومة ارتباطاً قوياً بالإجراءات والتنظيمات التي تطبق في مجالات عديدة، كما أن التوجيه يكون مداه واسع يتضمن خيارات وأبعاداً متعددة. (١٣)

والسيبرانية هي علم أتوماتيكي للتوجيه والقيادة عن بعد. (١٤)

* ويوجد تعريف آخر للسيبرانية هو "بيئة معقدة وديناميكية تكون مرتبطة ارتباطاً وثيق مع الطيف الكهرومغناطيسي ،ويكون لها تأثير لجميع العمليات العسكرية على الجو والبر والبحر وكذلك عن الفضاء. (١٥)

وأن اغلب القواميس العربية والإنجليزية تفقر إلى مصطلح ساير لحدثاته ونشوءه بنشأة التكنولوجيا والتقنيات والأجهزة الحاسوبية وشبكات الإنترنت ،و تداول هذا المصطلح حسب قاموس ال Microsoft للحاسوب اشتق بداية (cyber) من علم التحكم الآلي.(١٦)

أما في الوقت الحاضر ارتبط مصطلح السيرانية بشبكات الانترنت والأجهزة الحاسوبية ،وعند ذكر الفضاء الإلكتروني (cyber space) يتبادر الى الذهن كل مايتعلق بشبكات الانترنت والحواسيب وتطبيقاتها والخدمة التي تقدمها على اختلاف المجالات الحياتية .(١٧)

٣ - القوة السيرانية

القوة السيرانية تعرف بأنها" القدرة على القيام بنشاط سيراني مؤثر في الفضاء السيراني ،او القدرة على استخدام الفضاء السيراني لتحقيق مجموعة من الاهداف والتاثير على الاحداث ".(١٨) ويرى الباحث أن القوة السيرانية هي نشاط في الفضاء السيراني يتم من خلال استخدام القدرات الإلكترونية على مجموعة من الاهداف لتحقيق استراتيجية معينة

ثانياً: الأمن السيراني والمفاهيم المقاربة للسيرانية

١- الأمن السيراني

يعد الأمن السيراني سلاح استراتيجي تعتمد عليه الحكومات والأفراد في كل المجالات ويعد أمن معلوماتي يستخدم فيه الاجهزة والشبكات للحواسيب الآلية والتي تحمي من قبل مجموعة من العمليات والآليات من أي تدخل غير مصرح أو غير مقصود به او ممكن حدوث إتلاف أو تغيير قد يحدث ،وان أول مشكلة هي التسريبات التي حدثت في عالمنا المعاصروعد أول عاصفة سيرانية وهي"ويكليكس" والتي سميت بأسم "عاصفة ويكليكس" والتي استخدمت مواقع إلكترونية نشرت وثائق رسمية وسرية بين وزارة الخارجية الأمريكية والبعثات التابعة لها في كل دول العالم وعلى شكل صورضوئية وما حدث من

توتر في العلاقات الدولية بين الرؤساء والقاده والملوك وعلى كافة الأصعدة الدولية بسبب هذه التسريبات مما أدى إلى احتجاجات وإطرابات عديدة في هذه الدول. (١٩)

وهناك تعريف آخر للامن السيبراني للكاتبان Pekka&Martti "هو عبارة عن مجموعة إجراءات اتخذت في الدفاع ضد الهجمات التي تتعرض لها من قراصنة الكمبيوتر وعواقبها، ويتضمن تنفيذ التدابير المضادة المطلوبة. (٢٠)

تطورت العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والأمن ولاسيما بعد تعرض مصالح الدول إلى خطر وتهديد من قبل مواقع الهكر لكل معلوماتها وامنها الذي أدى إلى استخدام فضاء سيبراني كأداة جديدة من الصراعات والتهديدات الدولية، والذي أعاد النظر في مفهوم "الأمن القومي للدول" وهو القيام بحماية أمن وقيم المجتمعات الأساسية وأبعادها عن مصدر التهديد والخطر والخوف من تعرض هذه القيم لأنواع الهجوم (٢١).

والأمن السيبراني يتحقق عند توافر إجراءات حماية ضد التعرض لأعمال عدائية والاستخدام الغير صحيح لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. (٢٢)

لذلك عني الأمن السيبراني بوضع الإجراءات والمعايير لعرقلة وصول هذه المعلومات والبيانات إلى أشخاص غير شرعيين أو قانونيين بها عبر الاتصالات ولضمان صحة وأصالة هذه الاتصالات، ويعد الفضاء السيبراني ساحة عالمية واسعة وعابرة لحدود الدول والذي يمتد من داخل الدولة إلى نظام دولي يشكل نوع من انواع الأمن العالمي، ولاسيما عند وجود تهديد لجميع الفواعل الدولية وغير الدولية لذلك أصبح هنالك مصالح للحفاظ على أمن الفضاء السيبراني الذي يكون جزء من الأمن العالمي ولاسيما عند تطور القدرات البشرية في انتاج تقنيات حديثة وتساعد مخاطر التهديدات الالكترونية على البنى التحتية للاتصال والمعلومات. (٢٣)

لم يعد الاهتمام بالأمن السيبراني مقتصرًا على الأبعاد التقنية فقط إذ تجاوز ذلك إلى أبعاداً أخرى ذات طبيعة اقتصادية وعسكرية وثقافية واجتماعية وغيرها من المجالات ولاسيما أن الاستخدام للفضاء السيبراني غير السلمي يؤثر في الأمن (الرخاء) الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي للدول والتي تعتمد بنيتها التحتية على الفضاء السيبراني وتساعد دور الفواعل من غير الدول في العلاقات الدولية مثال (شبكات الجريمة والجماعات الإرهابية والقرصنة الإلكترونية وشركات تكنولوجيا المعلومات العابرة للحدود وغيرها) وتراجع لسيادة الدول التي لا تمتلك تقنيات وأمن سيبراني قد فرض معوقات وتحديات كبيرة للحفاظ على الأمن السيبراني العالمي مما دفع إلى ظهور الاتجاهات التعددية للتنسيق ولتحقيق الأمن بين الحكومات ذات المصلحة والمجتمعات المدنية ووسائل الاعلام والتكنولوجيا. (٢٤)

برز العديد من التهديدات والتحديات في أعقاب نهاية الحرب الباردة والتي لم يشهد مثلها العالم من قبل، والتي سميت بالتحديات والتهديدات اللا تناظرية أو اللاتماثلية والتي لا تعترف بأي حدود أو سيادة وطنية أو أفكار الدولة القومية مما أدى إلى تغيير في المستويات السياسية والاستراتيجية والأمنية، ومع دخول العصر الرقمي والمعلوماتية ولاسيما في القرن الحادي والعشرين والذي نتج عن تحدي كبير للأمن القومي والدولي بعد ظهور جرائم وتهديدات سيبرانية لذلك اغلب الباحثين وصف الفضاء السيبراني بمثابة حرب خامسة بعد حرب الفضاء والجو والبر والبحر مما استدعى وجود أمن سيبراني للحفاظ على أمن الدول وحفظ العلاقات الدولية من الهجمات التي تشن على معلومات وشبكات هذا الدول. (٢٥)

ويمكن تحديد الأمن السيبراني من خلال مؤشرات الأمن السيبراني العالمي (GCI) وهذه المؤشرات تبين مدى التزام الدول بالأمن السيبراني العالمي وتبين الافضلية للبلدان استعداداً لمواجهة هجمات السيبرانية ومن خلال تدابير فنية وبناء قدرات وتعاون دولي وتشريعات قانونية وتنظيم اداري، والجدول الآتي (١) يبين دول اكثر قدرة على المواجهة للتهديدات السيبرانية في العالم.

جدول (١)

الدول	تشريعات قانونية	تدابير فنية	تنظيم اداري	بناء القدرات	نسبة التعاون	نسب النجاح الرئيسية
USA	١	٠.٩٦	٠.٩٢	١	٠.٧٣	٠.٩١
استراليا	٠.٩٤	٠.٩٦	٠.٨٦	٠.٩٤	٠.٤٤	٠.٨٢
استونيا	٠.٩٩	٠.٨٢	٠.٨٥	٠.٩٤	٠.٦٤	٠.٨٤
جورجيا	٠.٩١	٠.٧٧	٠.٨٢	٠.٩٠	٠.٧٠	٠.٨١
سلطنة عمان	٠.٩٨	٠.٨٢	٠.٨٥	٠.٩٥	٠.٧٥	٠.٨٧
سنغافورة	٠.٩٥	٠.٩٦	٠.٨٨	٠.٩٧	٠.٨٧	٠.٩٢
فرنسا	٠.٩٤	٠.٩٦	٠.٦٠	١	٠.٦١	٠.٨١
كندا	٠.٩٤	٠.٩٣	٠.٧١	٠.٨٢	٠.٧٠	٠.٨١
ماليزيا	٠.٨٧	٠.٩٦	٠.٧٧	١	٠.٨٧	٠.٨٩
موريشيوس	٠.٨٥	٠.٩٦	٠.٧٤	٠.٩١	٠.٧٠	٠.٨٢

الاتحاد الدولي للاتصالات، مؤشرات الأمن السيبراني، ٢٠١٧، ص ١٨.

اذ اصبح الإنترنت وشبكات المعلومات الإلكترونية من الأمور المهمة في حياتنا اليومية وتستخدم كافة المؤسسات التابعة للدولة، وكذلك المؤسسات الأهلية والاستخدام الشخصي للمعلومات الرقمية التي تقوم بجمعها وتخزينها ومعالجتها ومن ثم مشاركتها، اذ لابد من حماية هذه المعلومات التي لها تأثير على الاستقرار الاقتصادي والأمن القومي. المصدر

٢- المفاهيم المقاربة للسيبرانية

توجد مفاهيم يكون لها ارتباط وثيق بمصطلح السيبرانية والامن السيبراني وتتفاعل فيما بينها لتشكل جزء مهم من القوة السيبرانية التي تتعامل مع معطيات رقمية وافتراضية والتي توضح بيان القوة السيبرانية في النظام الدولي ومن أهم هذه المفاهيم هو الآتي: فراس ص ٩

أ- الفضاء السيبراني cyber space

ان أول من إستخدم كلمة سايبير (cyber) مع كلمة (space) هو (وليام جيبسون) (William Gibson) عام ١٩٨٤ في كتابه الكلاسيكي والذي يدل على الفضاء السيبراني. (٢٦)

وعرفته وكالة الأمم المتحدة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على أنه "الحيز المادي وغير المادي الذي ينشأ أو يتكون من جزء أو من كل العناصر التالية: حواسيب، أجهزة، وشبكات، ومعلومات محوسبه وبرامج ومضامين ومعطيات مرور ورقابة والذين يستخدمون كل ذلك". (٢٧)

والفضاء الإلكتروني يعد بيئة المعلومات وعلى نطاق عالمي يشكل من خلال استخدام الأجهزة الإلكترونية. (٢٨)

وهناك من يرى أن الفضاء السيبراني ساحة حرب خامسة من ضمن المجالات السبع في الجو والبر والبحر والفضاء الخارجي والفضاءين الإلكتروني ومغناطيسية. (٢٩)

وعرفت من قبل ناسا (ANSSI) الوكالة الفرنسية لأمن أنظمة الإعلام وهي * "وكالة حكومية مكلفة بالدفاع السيبراني الفرنسي " "بأنه فضاء التواصل المشكل من خلال الربط البيئي العالمي لمعدات المعالجة الآلية للمعطيات الرقمية، وأنه لا يقتصر على شبكة الإنترنت فقط وإنما شبكات عالمية أخرى مثل (Swift-psth-Gps-Ac ARs). (٣٠)

أصبح الفضاء السيبراني مجال واسع من المجالات المؤثرة في حياة البشر، وكذلك الدول وفي نظام الأمن العالمي والمجال الاقتصادي والعسكري والسياسي، وكذلك التأثير المهم لهذا الفضاء هو غياب الجغرافية

وعنصر الزمن وأصبح يتحكم في مجال الحكم والمناقشة وأيضاً الصراعات والحروب وعوامل الردع وغير هذا الفضاء في ميزان القوة، فأصبحت الدول التي تمتلك معدات عسكرية وترسانة نووية مؤثرة بقدر الدول التي تمتلك أمن وفضاء سيبراني، إذ يمكن لدول صغيرة أن تمتلك قوة سيبرانية تفوق وتتغلب على دول كبيرة ليس لديها قوة وأمن سيبراني وتهدد من قبل الدول الصغيرة، ومن الممكن لشخص أن يؤثر في أمن دول كبرى من خلال التحكم والسيطرة عليها من هذه الدول والإضرار بها. (٣١)

والفضاء السيبراني يمكن تعريفه هو "مجال تشغيلي مؤطر باستخدام إلكترونيات تستخدم معلومات من خلال أنظمة مرتبطة الواحدة بالأخرى وبنى تحتية مرتبطة بها، ويكون اعتماد القوة السيبرانية على موارد تميز مجال الفضاء الإلكتروني". (٣٢)

ب - الردع السيبراني

للردع السيبراني ركائز مهمة يعتمد عليها في إجراءاته وعملياتها الدفاعية تتمثل في (credible Detaliate) والتي تعني المصادقية في الدفاع وال(An:Ability to Retaliate) وهي القدرة على الانتقام، والمرتكز الأخير هو الرغبة في الانتقام. (٣٣)

ويعرف الردع السيبراني (cyber deterrence) بأنه التجسس الإعلامي واستعراض لتكنولوجيا المعلومات الاستراتيجية السيبرانية لأخذ الصور الرقمية لسيطرة أحد الدول عبر الفضاء السيبراني لمعلومات سرية ومحاولة ان تأتي بمعلومات سرية ومحاولة الفضاء السيبراني الرد على خدع الخصوم سيبرانياً، دون المساس بأي معلومات سرية ومحاولة الانتقام أو التتصت عليها. (٣٤)

وللردع السيبراني تعريف آخر هو "منع الأعمال الضارة ضد الأصول الوطنية في الفضاء والأصول التي تدعم العمليات الفضائية". (٣٥)

ج - الهجمات السيبرانية (cyber attacks)

بعد التطور التكنولوجي للمعلومات أصبحت الهجمات السيبرانية من الحقائق اليومية ،والتي سمحت للمحترفين بالسيبرانية اختراق امن الدول والمجتمعات بكل سهولة ،وهناك عدة تعريف للهجمات السيبرانية إذعرفته القيادة الاستراتيجية الأمريكية في عام ٢٠٠٧ بأنه " تطويع عمليات نظام الكمبيوتر بهدف منع الخصم من الاستخدام الفعال لها، فضلا عن التسلل إلى أنظمة المعلومات وشبكات الاتصال بهدف جمع البيانات التي تحتويها وحيازتها وتحليلها " .

وهناك تعريف آخر ذكره شيمث المتخصص في القانون الدولي الإنساني بأن الهجوم السيبراني "هو أي تصرف إلكتروني دفاعي أو هجومي يتوقع منه على نحو معقول في التسبب بجرح أو قتل شخص أو إلحاق الأضرار مادية أو دمار بالهدف المهاجم .(٣٦)

وهناك تعريف آخر عرفه (ماتون واكسان) بأن الهجمات السيبرانية هي "الجهود الرامية إلى تغيير أو تعطيل أو تدمير أنظمة الحاسوب أو الشبكات أو المعلومات أو البرامج الموجودة عليها والأضرار التي تسببها هذه الهجمات يمكن أن تصيب شبكة الحاسوب أو المرافق المادية أو الأشخاص وتتراوح اضرار الهجمات السيبرانية في القرصنة الخبيثة وتشويه مواقع الإنترنت إلى دمار واسع النطاق للبنى التحتية العسكرية والمدنية المرتبطة بتلك الشبكات .(٣٧)

ويمكن اخذ تعريف آخر للهجمات السيبرانية بأنها " فعلاً يقوض من قدرات ووظائف شبكة الكمبيوتر لغرض قومي أو سياسي من خلال استخدام نقاط الضعف للخصم والتي تمكن المهاجمين والمحترفين بالسيبرانية من التلاعب بالنظام .(٣٨)

د - الجريمة السيبرانية

نقصد بالجريمة السيبرانية: هي الأعمال والأفعال الغير قانونية التي تبث من خلال الأجهزة الإلكترونية وشبكات الإنترنت لنشر كل محتوياتها وتتطلب هذه الجرائم السيبرانية الإلمام بكل تقنيات ومعلومات الحواسيب الآلية أما لارتكابها أو لغرض التحقق منها ومقاضاة الفاعلين لهذه الجرائم.(٣٩)

اما التعريف الآخر للفقيه الألماني ناديمان هي: "كل أشكال السلوك غير المشروع أو الضار بالمجتمع والذي يرتكب باستخدام الحاسب الآلي".(٤٠)

ويعرفها Masse الفقيه الفرنسي بأنها "الاعتداءات غيرالقانونية التي ترتكب بواسطة المعلوماتية لغرض تحقيق ربح".(٤١)

و عرفها كل من (stans and vivat)الفقيهان الفرنسيان هي: " مجموعة من الأفعال المرتبطة بالمعلومات والتي يمكن أن تكون جديدة جدية بالعقاب".(٤٢)

إذ يمكن اخذ تعريف للجريمة السيبرانية المقصود منها سلوك وسرقة غير قانونية تستخدم أجهزة إلكترونية الغاية منها فائدة معنوية او مادية مع تكبد الضحايا خسائرويكون الهدف في الغالب هي جرائم قرصنة وسرقة للمعلومات و توفيرها وإتلافها .تصرف الباحث

هـ - الحرب السيبرانية

خلال الحرب الباردة نشأت بداية الحرب السيبرانية والتي وقعت بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢ إذ قامت الاجهزة المرتبطة بالمخابرات السوفيتية في السابق (KGB) ضمن عملية تدعى (Linex) والتي ساعدت الاتحاد السوفيتي في سرقة معلومات وتكنولوجيا التابعة لأنشطة الغرب ،حيث تم تدريب جيش من العلماء من قبل المخابرات السوفيتية للتسلل إلى شركات ووكالات تقوم بسرقة المعلومات و تسريب المعلومات إلى عمق(CIA) وكالة المخابرات الأمريكية وبدل معاقبتهم والقبض

عليهم تركتهم يستمرون بعملهم هذا مع تزويدهم بمعلومات خاطئة لتستمر بعمل وبناء عمود فقري من خلال خطأ بسيط بالشفرة في أنظمة الحواسيب لخطوط نقل النفط والغاز الطبيعي من سيبيريا وسبب هذه الحرب وفك للشفرة في الانظمة الحاسوبية حدث انفجار لخط الانابيب والذي يعادل ٣/١ حجم انفجار قنبلة نووية في هيروشيما (٤٣).

المبحث الثاني: أهمية القوة السيبرانية في النظام الدولي:

أولاً- القوة السيبرانية في العلاقات الدولية

منذ نهاية الحرب الباردة فرض الواقع الدولي من مراجعة مفاهيم القوة في العلاقات الدولية، إذ اضحى تراجع لسيطرة القوة العسكرية على التفاعلات الدولية نتيجة التكاليف الباهضة مادياً وبشرياً للأسلحة الفتاكة، وبروز الادوات الأخرى للقوة سواء في إطار القوة الصلبة أو الناعمة، إذ أضحت الأدوات الثقافية والاقتصادية لا تقل أهمية عن الأدوات العسكرية لتحقيق الهدف المرجو في السياسات الخارجية للدول اضحت القوة تعني هو تحكم في المخرجات وليس التحكم في المصادر ، حيث تقدر القوة ليس فقط بحساب الموارد التي تمتلكها الدولة، وليس بقياس التحركات التي تستخدم فيها تلك الموارد، وإنما تتوقف في معرفة وزن القوة على معرفة نتائجها ومدى فاعليتها في تحقيق الأهداف التي تستخدم القوة من اجلها. لذا يجب النظر إلى الهدف من استخدام تلك القوة وهل نجحت الدول في تحقيقها أم لا، وهو الذي دعا المفكرين الإستراتيجيين مثل " جوزيف ناي " وغيره في الحديث عن القوة وحسابات المكسب والخسارة في استخدام أي من أدوات القوة. (٤٤)

وأضحت الصين في العقود الاخيرة من الدول التي تتميز بمعدلات عالية من النمو التكنولوجي والاقتصادي سريع للغاية ،ومعدل نمو عالي سنوياً وتعد الصين مصنع العالم من خلال رخص العمالة

وكثرة الأعداد الهائلة والضخمة وتزايد الاستثمار الأجنبي المباشر وتزايد المعرفة التكنولوجية وزيادة رأس المال مما أدى إلى تطور وازدهار الاقتصاد الصيني أكثر من أي بلد آخر. (٤٥)

اذ تعددت المجالات الاقتصادية في الصين منها القطاع الزراعي والصناعي وهي كالآتي:

١- القطاع الزراعي

تعد الصين من الدول التي تمتلك أراضي زراعية صالحة للزراعة وتبلغ حوالي ٦٪ وتطعم حوالي ٢٢٪ من سكان العالم ،واسهم تمتع المزارعون بحق الادارة والإنتاج إلى تحسين مهاراتهم وزيادة دخلهم المعيشي (46).

٢- القطاع الصناعي

تشكل الصناعة من أهم المحركات للنمو الاقتصادي والانفتاح الصيني على العالم. (٤٧)

وان تطوير التقنيات السيبرانية الهائلة في اغلب دول العالم الكبرى وعلى سبيل المثال الصين و الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية ساهم في ظهور نوع آخر من التطارح والصراع على كافة الأصعدة العالمية، إذ بزغت استراتيجية جديدة سميت بالقوة السيبرانية وتعد من الوسائل المتقدمة والمتطورة ونتيجة لغياب التحكم والسيطرة القانونية على أمن المعلومات والتكنولوجيا الذي دمر اغلب وحدات امن الدول الاستراتيجية وامتلاك القوة السيبرانية لم يعد مقتصراً في الدول الكبرى وإنما تعدى ذلك إلى امتلاكها من قبل دول إقليمية حققت نتائج واضحة ومذهلة مثل كوريا الشمالية وإيران واضحت قوى تتازع الولايات المتحدة الأمريكية ،أما فيما يخص روسيا الاتحادية والصين فإنها تمتلك البنى التحتية السيبرانية والمتطورة التي أثارت الفوضى داخل الأنظمة الدولية من خلال بث جيوشها وأدواتها السيبرانية ،وتعد روسيا من ضمن اللاعبين الأساسيين والمحترفين ذات التأثير على الداخل الأمريكي والتي تعد نفسها الأكثر احترافاً بالقوة السيبرانية ، ويظهر بوضوح في العام ٢٠١٦ عند انتخاب الرئيس ترامب رئيساً للولايات المتحدة

الأمريكية، اما الصين فقد حققت تطور تكنولوجي سليم وواسع في مناطق عدة ومساحة واسعة من دول العالم ،اذ يعد المفكر الصيني بالقضايا الاستراتيجية" مين هونك هاو" الريادة في هذا المجال وتوضيح مفاهيم القوة الناعمة والذكية والذي دعى إلى الانسجام والتناغم اذ شهدت الصين تحول كبير في القوة الناعمة (٤٨).

المبحث الثالث: توظيف القوة السيبرانية في الاقتصاد الصيني والذكاء الاصطناعي:

أولاً- توظيف القوة السيبرانية في الاقتصاد الصيني
وتعد مخاطر وتهديدات الفضاء الإلكتروني من العوامل المهمة لتصاعد وبروز التنافس بين شركات عاملة في مجال امن الإلكترونيات لتعزيز سوق الانفاق العالمي وتأمين للبنى التحتية السيبرانية للنظام الدولي وكذلك بروز فواعل اخرين لشبكات القرصنة وشبكات الجريمة المنظمة.(٤٩)
ويؤكد الخطاب الحكومي الصيني على أهمية ومسؤولية تحديد الأسواق الحرة اذ انتهجت(بكين) من خلال خطابها الحكومي والأكاديمي على الصعيد الدولي في التركيز على التعاون والانفتاح على آلية السوق الحر وأهميتها ورغبة الصين في السيطرة والتحكم في الاسواق العالمية وتخطيها للقادة الصناعيين السابقين والقدامي وتحديد بنية الصين الرقمية لتحويلها إلى "قوة سيبرانية" وهذا الطموح الصيني للتحول إلى (القوة السيبرانية العظمى) يعود إلى العام ٢٠١٤ حيث قدم هذا المفهوم للصين (القوة السيبرانية العظمى) لاستراتيجية الصين في مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات اذ لا تخلو خطابات الرئيس الصيني من ذكر الاهمية لتصبح الصين "قوة سيبرانية عظمى" اذ ترى القيادات الصينية ان تستقل البحوث نحو الجيل الخامس (G-5) لتكون نقلة من دولة صناعية كبرى الى دولة سيبرانية عظمى لتعويض الاضرار النسبية التي لحقت بها من الثورة الصناعية السابقة التي استثمرت من قبل (الولايات المتحدة واوربا) فرص الثورة الصناعية لتعظم من مكاسبها التنموية ،ويرتكز الخطاب الخارجي لحكومة الصين على احترام قواعد

الاقتصاد الحر للدول وأهميته على عكس الخطاب الداخلي الذي يرمي الى تطور هذه القوة السيبرانية العظمى دون الادلاء بالخطاب للغرب ومحاولة الحديث او الافصاح عن طبيعته وطموحاته في المجال التكنولوجي للمعلومات عند حديثه مع الشعوب الاجنبية. (٥٠)

ومن الأبعاد المهمة والرئيسية للفضاء السيبراني وهو البعد الاقتصادي الذي اصبح جاذب لكافة قطاعات المجتمع وبانتت تكنولوجيا المعلومات والمعرفة بهذا المجال محرك للنمو الاقتصادي وهو من العوامل الأساسية لهذه المعلومات والتكنولوجيا هو النهوض بالاقتصاد القومي مما دفع اغلب الدول في الآونة الاخيرة زيادة الاستثمار في المعرفة وعصرنة الاقتصاد مرتبطة بالاقتصاد الرقمي مع مختلف الفواعل الاقتصاديين والاجتماعيين (٥١)

ويعد الحديث عن تحقيق الأمن السيبراني في مجال الاقتصاد للدول هو استخدام تكنولوجيا المعلومات وشبكة الإنترنت في تطوير وتسيير الصناعات وقوة الاقتصاد العالمي وكذلك معالجة المعاملات المالية والاقتصادية اصبح كل من هذه المجالات المرتبطة مع بعضها عبر الشبكات الكمبيوترية. (٥٢)

تشارك الدول الرئيسية في العالم في أشكال مختلفة من أنشطة الأمن السيبراني كجزء من الجهود التي توجهها الدولة، وقد بنت جميعها قدرات ومتطلبات قائمة على الإنترنت في عملياتها الحكومية وقدراتها العسكرية وأنشطتها الاقتصادية، ولذلك، فإن الدولة الكبرى مهتمة اهتماماً حيوياً بأمن نفسها، وبالأنشطة السيبرانية وقدرتها على فهم ما يفعله الآخرون في هذا المجال، وكيف يتم توظيف الفضاء الإلكتروني او السيبراني اقتصادياً من خلال الشركات العملاقة للإلكترونيات والبرامجيات والنتيجة تعزيز مكانة الدولة اقتصادياً وتعزيز مكانتها في المجتمع الدولي.

ثانياً- الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي:

هناك ارتباط وثيق بين الامن السيبراني والذكاء الاصطناعي فالذكاء الاصطناعي له ارتباط بالعلوم الأخرى مثل علم الرياضيات وعلم النفس واللغات وله دور مهم ورئيسي في تطور لغة الكمبيوتر وانظمة الحاسوب.(٥٣)

والغرض هو الوصول إلى دقة أكثر في الحواسيب والذكاء من الإنسان وهناك اتجاه حديث في توظيف تكنولوجيا الحواسيب والتي تكون خواصها أكثر وأدق ذكاء من الذكاء البشري في مجالات عديدة ولاسيما الاقتصادية في العالم ومنها الصين الشعبية .(٥٤)

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه "عملية محاكاة للذكاء البشري بواسطة الآلات وخاصة أنظمة الكمبيوتر".(٥٥)

أضحت الصين في الوقت الحالي منافس تكنولوجي قوي لها نظام جهاز بالموارد ومصمم لغرض الفوز بهذه المنافسة وإعادة شكل النظام في العالم لصالحها ويعد الذكاء الاصطناعي العديد من التكنولوجيات المهمة في توسع نفوذ الصين ومنافسة القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية وتأمين استقرارها المحلي ،وتسعى لتمويل المشاريع الضخمة التي تتعلق بالبنى التحتية الرقمية للعالم.(٥٦)

توقعات نمو السوق العالمية للذكاء الاصطناعي في مجال الامن السيبراني بمعدل CAGR

ت	السنة	النسبة
١	٢٠٢٢	٢٣.٦%
٢	٢٠٢٤	٤٦.٣%
٣	٢٠٢٧	١٧٤.٧%

المصدر: البانا ايسيني ،الذكاء الاصطناعي والامن السيبراني:دراسة في ما يخبئه المستقبل ،مركز البيان

للدراستات والتخطيط ،٢٠٢٢، متاح على الموقع:(bayancenter.org) 87ygh2.pdf

الخاتمة:

حاولت الدراسة توضيح مقومات القوة السيبرانية والقيام بالأنشطة السيبرانية وقدرة استخدام الفضاء السيبراني والقدرات الإلكترونية لتحقيق مجموعة من الاهداف الاقتصادية المهمة لكل الدول في العالم ولاسيما الصين التي أضحت دولة ذات قوة سيبرانية تفوق اغلب الدول في امتلاك قدرات وإمكانيات سيبرانية أضحت تهدد البنى التحتية لدول عظمى وتمنعها من الهجوم عليها من قبل هذه الدول المعادية لانها واقتصادها ولاسيما بعد تراجع سيطرة القوة العسكرية على التفاعلات الدولية وبروز القوة الناعمة وتأثيرها على اقتصاديات الدول واضحت الصين تتميز بمعدلات عالية من النمو الاقتصادي والتكنولوجي اذ وظفت الصين هذه القوة السيبرانية وكذلك الذكاء الصناعي في كل المجالات التي تنظم سير علاقاتها مع كل دول العالم ، وشددت الحكومة الصينية على أهمية التحول إلى "القوة السيبرانية العظمى" والتي من خلالها تصبح منافس قوي مجهز بكل الإمكانيات والقدرات .

الهوامش:

- ١ - آلفين توفلر، تحول السلطة ،ترجمة لبنى الزيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥، ص ٢٨.
- ٢ - جوزيف سي- ناي الأين ،المنازعات الدولية :مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة أحمد أمين الجمل ،ومجدي كامل(القاهرة :الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٨، ص ٨٢.
- ٣ - لأمية طالة، التهديدات والجرائم السيبرانية وتأثيرها على الأمن القومي، ص ٥٩.
- ٤ - عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والتحول في سياسات أجهزة الاستخبارات الدولية، دراسات إستراتيجية ،العدد ٢٤٧، ٢٠١٣، ص ١٠ - ١٢
- ٥ - لأمية طالة، التهديدات والجرائم السيبرانية وتأثيرها على الأمن القومي،مصدر سبق ذكره ص ٦٠.
- ٦ - منير البعلبكي، قاموس المورد عربي إنجليزي، بيروت، دار الملايين، ٢٠٠٤، ص ٢٤٣.

- ٧ - رولا حطيط،السيبرانية:الحرب الخفية في المنطقة المظلمة،مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية،فلسطين،٢٠٢١،صص ١-٢.
- ٨ - هاثواي،رببيكاكروف، قانون الانترنت - الهجوم، مراجعة، قانون، ٢٠١٢، ص٧. متاح على الرابط: <https://www.researchgate.net>
- ٩ تغريد صفاء مهدي،توظيف القوة السيبرانية في الاداء الاستراتيجي الامريكي،اطروحة دكتوراه،غير منشورة،جامعة النهريين،كلية العلوم السياسية،٢٠٢١،ص٢.
- ١٠ - تعريف السيبرانية،شركة سايبروان، متاح على الرابط: <https://cyberone.coljhp>
- ١١ - وليام جورتي مدير هيئة الأركان المشتركة، قاموس المصطلحات العسكرية، وزارة الدفاع الأمريكية
- ١٢ - فراس جمال شاكر ،السيبرانية وتحولات القوة في النظام الدولي ،اطروحة دكتوراه ،غير منشورة،معهد العلمين للدراسات العليا،النجف الاشرف،٢٠٢١،ص٤.
- ١٣ - أحمد عبد الغني محمد، السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصويرالى فن مابعد الحداثة للقرن الحادي والعشرون ،كلية التربية الفنية،٢٠٠٠،ص٣٨.
- ١٤ - أميرة عبد العظيم محمد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥ ، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠، ص٣٧٢ .
- ١٥ - فراس جمال شاكر ،السيبرانية وتحولات القوة في النظام الدولي ،مصدر سبق ذكره،ص ١٠.
- * الكهرومغناطيسي :هو عبارة عن مجموعة مكونة من موجات يكون لها نفس الميزات والخصائص إلا أنها تختلف في تردداتها وأطوالها الموجية مثل مجموعات (الراديوية) أو موجات الطيف المرئي والأشعة تحت الحمراء وكذلك موجات الاشعة البنفسجية والاشعة السينية
- ١٦ - حيدر ناظم عبد علي و رباب محمود عامر ،التنظيم القانوني للهجمات السيبرانية على المنشآت ذات القوى الخطرة ،مجلة الكوفة، العدد ٤٧، جامعة الكوفة، ٢٠١٩، ص١٥٩.
- ١٧- أحمد عبد الغني محمد، السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصويرالى مابعد الحداثة للقرن الحادي والعشرون ،مصدر سبق ذكره ،ص٣٨.

- ١٨ - - كرارعباس متعب فرج، الحرب السيبرانية بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران :دراسة في استراتيجية الهجمات السيبرانية،مجلة حمورابي للدراسات،العدد ٢٠٢١،٤٠، ص ٨ .
- ١٩ - خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، العدد ٥ ، ٢٠٢١، تشرين الثاني، ٢٠١٣، ص ٣.
- ٢٠ - فارس محمد العمارات وإبراهيم محمد الحمامصه ،الأمن السيبراني: المفهوم وتحديات العصر، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٢، ص ١٥.
- ٢١ - مصطفى علوي ،مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،في أبحاث المؤتمر الذي عقده في مركز الدراسات الآسيوية ٤-٥ مايو، ٢٠٠٢ .
- ٢٢ - مصطفى علوي ،مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ،المصدر السابق، ٧مايو ٢٠٠٢ .
- ٢٣ - عادل عبد الصادق ،أنماط"الحرب السيبرانية"وتداعياتها على الامن العالمي،مجلة السياسة الدولية،٢٠١٧.
- ٢٤ - عادل عبد الصادق ،أنماط"الحرب السيبرانية"وتداعياتها على الامن العالمي،المصدر السابق.
- ٢٥ - فارس محمد إبراهيم ،الأمن السيبراني: المفهوم وتحديات العصر ،ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٢، ص ٩.
- ٢٦ - عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني: القوة في العلاقات الدولية "تمط جديد وتحديات مختلفة"،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص ٣٧.
- ٢٧ - خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت :ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة ،سلسلة دراسات ودراسة السياسات ،المركز العربي للأبحاث ،قطر ، ٢٠١٣، ص ٤.
- ٢٨ تغريد صفاء مهدي،توظيف القوة السيبرانية في الاداء الاستراتيجي الامريكي،اطروحة دكتوراه،غير منشورة،جامعة النهرين،كلية العلوم السياسية،٢٠٢١، ص ٤.
- ٢٩ - خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت :ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة ،مصدر سبق ذكره، ص ٥.
- ٣٠ - تغريد صفاء ولبنى خميس مهدي،أثر السيبرانية في تطورالقوة ،مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية ،العدد ٣٣- ٣٤ ، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٤٩.

- ٣١ - فراس جمال شاكر ،السيبرانية وتحولات القوة في النظام الدولي ،مصدر سبق ذكره،ص٩.
- ٣٢ - فراس جمال شاكر ،السيبرانية وتحولات القوة في النظام الدولي ،المصدر السابق ،ص ١٠.
- ٣٣ - فارس محمد ابراهيم ،الأمن السيبراني: المفهوم وتحديات العصر ، ص ٢١.
- ٣٤ - كزارعباس متعب فرج، الحرب السيبرانية بين الولايات المتحدة الامريكية وايران :دراسة في استراتيجية الهجمات السيبرانية،مجلة حمورابي للدراسات،العدد ٢٠٢١،٤٠،صص ٨- ٩.
- ٣٥ - فارس قره ،الأمن السيبراني cyber security،الموسوعة السياسية ،٢٨ب،٢٠١٩،متاح على الرابط:
<https://politica-encyclopedia.org/dictionary>
- ٣٦ - زهراء عماد مجيد كلنتر ،أحمد عبيس نعمة الفتلاوي ،تكييف الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي ،مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ،كلية القانون ،جامعة الكوفة، العدد ٤٤ ، ٢٠٢٠ ،صص ٥١- ٥٢.
- ٣٧ - حيدرأدهم الطائي ،علي محمد كاظم، المشاركة المباشرة للهبّة الجماعية في الهجمات السيبرانية ،مجلة كلية الحقوق،العدد ٢،جامعة النهريين ،٢٠١٩،ص٣٠.
- ٣٨ - الأمن السيبراني cyber security،الموسوعة السياسية ،مصدر سبق ذكره.
- ٣٩ - فارس قره ،الأمن السيبراني cyber security،مصدر سبق ذكره.
- ٤٠ - ليلي الجنابي، فعاليات القوانين الوطنية والدولية في مكافحة الجرائم السيبرانية،الحوار المتمدن، العدد ٤٦٣٤، ٢٠١٧، ٦حزيران، ٢٠١٩ متاح على الرابط :<http://www.ahewar.org>
- ٤١ - عادل يوسف عبد النبي الشكر،الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائية ،مجلة العراق ،جامعة الكوفة، العدد ٧ ، ٢٠٠٨، ص١٣ .
- ٤٢ - يونس حرب، جرائم الكمبيوتر والإنترنت :إيجاز في المفهوم والنطق والخصائص والصور والقواعد الإجرائية للملاحقة والاثبات ،ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأمن القومي، بحث منشور ، العربي للدراسات والبحوث الجنائية ٢٠٠٢ ،ص ٤.
- ٤٣ - الشبكة الدولية للمعلومات ،الحروب السيبرانية- نتائج ملموسة لمعارك غير مرئية،الجندي، ١ نيسان، ٢٠٢١ ،ص١ متاح على الرابط: <https://www.aljundi.>

- ٤٤ - سماح عبد الصبور، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان ٢٠٠٥-٢٠١٣، القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤. ص ص ٢٤٥-٢٤٦
- ٤٥ - أحمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين... الواقع والتحديات، كلية التجارة، جامعة الأزهر، ص٢.
- ٤٦ - أحمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين... الواقع والتحديات، المصدر السابق، ص١١.
- ٤٧ - أحمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين... الواقع والتحديات، المصدر السابق، ص١٣.
- ٤٨ - عبد الكريم زهير عطية الشمري، مطارحات هيمنة الاستراتيجية الأمريكية السيبرانية، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، متاح على الرابط: (politics-dz.com)
- ٤٩ - عادل عبد الصادق، انماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها على الأمن العالمي، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، ٢٠١٧.
- ٥٠ - هيسر يس، "قوة سيبرانية عظيمة" الصين تطمح إلى قيادة العالم عبرة الثورة الرقمية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١ ايار، ٢٠٢١.
- ٥١ - محمد مختار، هل يمكن للدول التي تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية، مجلة اتجاهات الأحداث العدد ٦، مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، أبوظبي، ٢٠١٥، ص٦.
- ٥٢ - الاتحاد الأوروبي للاتصالات: دليل الامن السيبراني للبلدان النامية، جنيف، ٢٠٠٩، ص ص ١٦ - ١٧.
- ٥٣ - هدي جبريل علي سلامي ونعمة ناصر مدبش كليبي، الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية دراسة مقارنة، مجلة تطوير الأداء الجامعي، العدد ١، ٢٠٢٢، ص٤.
- ٥٤ - هدي جبريل علي سلامي ونعمة ناصر مدبش كليبي، الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية دراسة مقارنة، مصدر سابق ذكره، ص٥.
- ٥٥ - هدي جبريل علي سلامي ونعمة ناصر مدبش كليبي، الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي في الجامعات السعودية دراسة مقارنة، المصدر السابق، ص ٨.
- ٥٦ - ثورة الذكاء الاصطناعي والمنافسة الاستراتيجية مع الصين، اريك شميدت، الخميس ٢ ايلول، ٢٠٢١.

المراجع:

١. الشبكة الدولية للمعلومات، الحروب السيبرانية- نتائج ملموسة لمعارك غير مرئية، الجندي، ١ نيسان، ٢٠٢١، ص ١ متاح على الرابط: <https://www.aljundi.>
٢. ألفين توفلر، تحول السلطة، ترجمة لبنى الزيدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٥.
٣. أميرة عبد العظيم محمد، المخاطر السيبرانية وسبل مواجهتها في القانون الدولي العام، مجلة الشريعة والقانون، العدد ٣٥، كلية القانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢٠.
٤. تعريف السيبرانية، شركة سايبروان، متاح على الرابط: <https://cyberone.coljhp>
٥. تغريد صفاء مهدي، توظيف القوة السيبرانية في الاداء الاستراتيجي الامريكي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢١.
٦. تغريد صفاء ولبنى خميس مهدي، أثر السيبرانية في تطور القوة، مجلة حمورابي للدراسات، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد ٣٣- ٣٤، بغداد، ٢٠٢٠.
٧. جوزيف سي- ناي الأين، المنازعات الدولية: مقدمة للنظرية والتاريخ، ترجمة أحمد أمين الجمل، ومجدي كامل (القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٨).
٨. حيدر ناظم عبد علي و رباب محمود عامر، التنظيم القانوني للهجمات السيبرانية على المنشآت ذات القوى الخطرة، مجلة الكوفة، العدد ٤٧، جامعة الكوفة، ٢٠١٩.
٩. حيدرأدهم الطائي، علي محمد كاظم، المشاركة المباشرة للهيئة الجماعية في الهجمات السيبرانية، مجلة كلية الحقوق، العدد ٢، جامعة النهرين، ٢٠١٩.
١٠. خالد وليد محمود، الهجمات عبر الإنترنت ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، العدد ٥، تشرين الثاني، ٢٠١٣.
١١. رولا حطيظ، السيبرانية: الحرب الخفية في المنطقة المظلمة، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، فلسطين، ٢٠٢١.

١٢. زهراء عماد مجيد كلنتر ،أحمد عبيس نعمة القتلاوي ،تكيف الهجمات السيبرانية في ضوء القانون الدولي ،مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ،كلية القانون جامعة الكوفة، العدد ٤٤ ، ٢٠٢٠.
١٣. عادل عبد الصادق ،انماط "الحرب السيبرانية" وتداعياتها على الأمن العالمي، مجلة السياسة الدولية ،مؤسسة الأهرام ٢٠١٧.
١٤. عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني: القوة في العلاقات الدولية "نمط جديد وتحديات مختلفة"، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
- عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني والتحول في سياسات أجهزة الاستخبارات الدولية، دراسات إستراتيجية ،العدد ٢٤٧، ٢٠١٣ .
١٥. عادل يوسف عبد النبي الشكر، الجريمة المعلوماتية وأزمة الشرعية الجزائرية ،مجلة العراق، جامعة الكوفة، العدد ٧ ، ٢٠٠٨.
١٦. فارس قره ،الأمن السيبراني cyber security، الموسوعة السياسية ،٢٨ب، ٢٠١٩، متاح على الرابط:
<https://politica-encyclopedia.org/dictionary>
١٧. فارس محمد إبراهيم ،الأمن السيبراني: المفهوم وتحديات العصر ،ط١، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٢.
١٨. فارس محمد العمارات وإبراهيم محمد الحامصه ،الأمن السيبراني: المفهوم وتحديات العصر، دار الخليج للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠٢٢.
١٩. كرارعباس متعب فرج، الحرب السيبرانية بين الولايات المتحدة الامريكية وايران :دراسة في استراتيجية الهجمات السيبرانية،مجلة حمورابي للدراسات،العدد، ٢٠٢١.
٢٠. لأمية طالة، التهديدات والجرائم السيبرانية وتأثيرها على الأمن القومي.
٢١. ليلى الجنابي، فعاليات القوانين الوطنية والدولية في مكافحة الجرائم السيبرانية،الحوار المتمدن، العدد ٤٦٣٤، ٢٠١٧، ٦حزيران، ٢٠١٩ متاح على الرابط: <http://www.ahewar.org>
٢٢. محمد مختار ،هل يمكن للدول التي تتجنب مخاطر الهجمات الإلكترونية ،مجلة اتجاهات الأحداث العدد٦،مركز المستقبل للأبحاث والتطوير، أبوظبي، ٢٠١٥.

٢٣. مصطفى علوي، مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، في أبحاث المؤتمر الذي عقده في مركز الدراسات الآسيوية ٧ مايو ٢٠٠٢.
٢٤. منير البعلبكي، قاموس المورد عربي إنجليزي، بيروت، دار الملايين، ٢٠٠٤، ص ٢٤٣.
٢٥. هاثواي، ريببكاكروف، قانون الانترنت - الهجوم، مراجعة، قانون، ٢٠١٢، ص ٧. متاح على الرابط: <https://www.researchgate.net>
٢٦. هيسر يس، "قوة سيبرانية عظيمة" الصين تطمح إلى قيادة العالم عبر الثورة الرقمية، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١ أيار، ٢٠٢١.
٢٧. وليام جورتي مدير هيئة الأركان المشتركة، قاموس المصطلحات العسكرية، وزارة الدفاع الأمريكية
٢٨. أحمد عبد الغني محمد، السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصوير إلى من مابعد الحداثة للقرن الحادي والعشرون، كلية التربية الفنية، ٢٠٠٠.
٢٩. الاتحاد الأوروبي للاتصالات: دليل الامن السيبراني للبلدان النامية، جنيف، ٢٠٠٩.
٣٠. فراس جمال شاكر، السيبرانية وتحولات القوة في النظام الدولي، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الاشرف، ٢٠٢١.
٣١. يونس حرب، جرائم الكمبيوتر والإنترنت: إيجاز في المفهوم والنطق والخصائص والصور والقواعد الإجرائية للملاحقة والاثبات، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأمن القومي، بحث منشور، العربي للدراسات والبحوث الجنائية ٢٠٠٢.
٣٢. مصطفى علوي، مفهوم الأمن في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، في أبحاث المؤتمر الذي عقده في مركز الدراسات الآسيوية ٤-٥ مايو ٢٠٠٢.
٣٣. البانا ايسيني، الذكاء الاصطناعي والامن السيبراني: دراسة في ما يخبئه المستقبل، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٢، متاح على الموقع: [ygh2.pdf \(bayancenter.org\)](http://bayancenter.org/ygh2.pdf) ٨٧

أفعال الكلام في شعر عمر محمد شريف النص - دراسة تداولية

م.م. علي ميران المنكوشي

المديرية العامة للتربية/ النجف الاشرف

الملخص:

لقد تناول البحث ظاهرة أفعال الكلام ومدى تأثرها بمفهوم الاتصال النصي الذي يعد خصيصة من خصائص الارتباط الفهمي بين المتكلم والقارئ أو المتلقي في شعر عمر النص؛ الذي كانت أدواته المعرفية حافلة في السياقات الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة؛ لذا دعت الحاجة الى التعرف على قدرة الشاعر للفعل الإنجازي في شعره، وقدرته اللغوية والمعرفية التي كانت لها الأثر الواضح في الدرس التداولي اللساني، كما سلط البحث الضوء على النظرية التداولية عامة والأفعال الكلامية خاصة؛ لما لهذه النظرية من اهتمام من قبل اللسانيين واللغويين، وتأسيسا على ما تقدم، فقد اعتمد البحث في دراسته هذه المنهج الوصفي التحليلي، إذ بدأت الحاجة في تحليل نماذج مختارة من شعر عمر النص، لتؤسس لنا هذه النظرية أن الأدوات الشعرية التي وظفها الشاعر في شعره جديرة بالاهتمام والدراسة، وقد خرج البحث إلى نتائج مهمة بأن نظرية الأفعال الكلامية فسرت الكثير من الأغراض المتنوعة فيما نرتئيته؛ وذلك بحسب سياقات الكلام والأحوال وتنوع مقاصد المتكلم ومدى تأثيرها على المتلقي. الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام المباشرة، أفعال الكلام غير المباشرة، الفعل الإنجازي، شعر عمر النص.

Abstract:

The research dealt with the phenomenon of speech acts and the extent to which they are affected by the concept of textual communication, which

is a characteristic of the scientific connection between the speaker and the reader or recipient in the poetry of Omar al-Nass, whose cognitive tools were full of direct and indirect verbal contexts.

the definition of the poet's ability to perform the achievement in his poetry, and his linguistic and cognitive ability, which had a clear impact on the linguistic pragmatic lesson. In his study, the research relied on this descriptive, analytical, deliberative approach, as the need began to analyze selected samples of the poetry of Omar al-Nass, to establish for us this theory that the poetic tools employed by the poet in his poetry are worthy of attention and study. Verbalism interpreted many different purposes in what we say, according to the speech contexts, conditions, the diversity of the speaker's intentions, and the extent of their impact on the recipient.

Key words: Pragmatics, direct verbs of speech, indirect verbs of speech, the act of achievement, the poetry of Omar al-Nuss.

التمهيد: مفهوم الأفعال الكلامية:

الفعل الكلامي قائم على مبدأ البنية والمحتوى للملفوظ، فهو نشاطٌ يهدف اجتماعياً ومؤسسياً في التأثير على المتلقي وظروفه السياقية، مما اكتسب عناية كبيرة بالدرس التداولي، فضلاً عن ارتباطه بفلسفة اللغة والذي نشئ من أحضانها، فكانت لهذه النشأة أن تخلق فكرة التداولية بعد حين وبما أن التداولية في

وضعها اللغوي تعني التحول^(١)، أو التبادل^(٢) أو الانتقال من مكان الى آخر^(٣)، ويرجع مفهومها الى علم الترابط النصي الذي يعد ذا خصيصة بارزة في اللسانيات النصية الحديثة فيها، وتتماز التداولية بأنها ذات إجراءات ومعارف متكافئة تتجه نحو عملية إنتاج الكلام اللغوي بمعانٍ مختلفة بحسب مستعملها^(٤)، فهي نتاج لغوي مرتبط بسياقات الأحوال ومقاصده، فهي تتقاطع مع البلاغة التراثية، في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبالوظيفة التواصلية التي أنتجت تلك الظروف، وفي مجالات الاستعمال الكلامي، فهي -إذاً- ليست سلسلة لفظية مجردة بل تحكمها قوانين اللغة و بنيتها الداخلية وظروف المقام ، فوظيفها الفيلسوف الأمريكي (مورس) عام ١٩٣٨م في حقل اللسانيات ويفصح عنها قائلاً : ((دراسة علاقة العلامات بمفبرها))^(٥)، فتعريف (مورس) لها بأنها جزء من السيميائية، فهي ذات صلة وشيجة بالمنهج السيميولوجي والشعرية ناشئ من اهتمامها بالعلاقة بين العلامات اللغوية بمستعملها، فقد نهض بها - درساً لغوياً معاصراً- ومن العلماء الذين سلكوا نهج مورس: (جون أوستن، وسيرل، وغراس)، فأوضحت منهجاً لسانياً قائماً بذاته ناشئاً من علاقات النشاطات اللغوية، ((يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم spect of context أو دراسة معنى المتكلم spect meaning))^(٦)، فلو قلت - مثلاً - الغرفة باردة، قد يعني آلات التدفئة متوقفة عن العمل، ولا يكون قولنا لزماً بأنه إخبار عن برودة الغرفة ، فالمتكلم له مقاصده أكثر مما ترشده ملفوظاته، ولم تكن التداولية وليدة اللحظة بل جاءت على دفعات متوالية ومتعاقبة، إذ ليست درساً منكفئاً بنفسه^(٧)، وليس الارتباط التداولية بالفعل الكلامي فحسب، وإنما كانت مرتبطة ومتداخلة مع بقية العلوم ،فهي مشتركة مع علم الدلالة بدراسة المعنى وبعلم اللغة الاجتماعي بدراسة بيان أثر العلاقة الاجتماعية بمستعملها في التخاطب، وعلى صلة وثيقة بجماليات العمل الأدبي، باعتباره تحوّل من الحقيقة إلى المجاز، نتيجة تفاعل العناصر الأدبية، وتقاطعها، وتوازيها؛ بغية إثراء النص الأدبي بغميات ثرة، وجماليات متوهجة، تؤثر على المتلقي وتقنعه، أثناء تعايشه مع

الخطاب الأدبي وبعده. ولكل مخاطب ذائقتة، ولكل مبدع أسلوبه، وفي علم اللغة النفسي بقدرات أفرادها؛ ((فإن كلا منهما يمثل نهجا عمليا للخطاب متميزا للتفاعل))^(٨)، وهذا كله منتج لغوي حصيلته المعرفية في اتساع الفعل الكلامي والتغييرات الدلالية التي تطرأ عليه في الاستعمال متوقف على الموقف والظروف بين وجهات نظر المتحاورين بحسب ملفوظاتهم^(٩)؛ لاكتساب دلالات متنوعة أخرى غير مباشرة، ولتسهم بذلك كله لفتح فضاءات معرفية جديدة في الدرس التداولي، لدراسة أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والإشارات التداولية، والاقتراض السابق، والحجاج، ويحدر بنا القول أن من أهم مجالات الدرس التداولي دراسة الفعل الكلامي؛ إذ يُعدّ مرادفاً للتداولية، ومن أهم لبنة في النص المعرفي تحليلاً وتوضيحاً بوصفه منجزاً معرفياً ولغوياً يقصد إليه المتكلم، فهو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثري، فضلاً على ذلك يُعد نشاطاً مادياً ولغوياً يتوسط أفعالاً قولية، لتحقيق أغراض إنجازية، نحو: الأمر والنهي والوعد والوعيد وغيرها من المؤثرات غائية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض أو القبول^(١٠) - مثلاً -، لذا كان حقيقة فعل الأمر هو (ضمني واستجابي)^(١١)، فالفعل الكلامي لا يعتمد على الألفاظ المنطوقة فحسب، وإنما على الفعل المنجز الذي يقوم به المتكلم بحسب الظروف وسياقات الأحوال التي يتم فيها المنجز الكلامي، فقد قسم (أوستن) نظريته إلى قسمين مستنداً على صنفين من أفعال الكلام بعباراته الإنشائية والخبرية^(١٢) هي :

١: المنطوقات الوصفية (التقريرية/ الخبرية). ٢: المنطوقات الإنجازية (الأدائية/ الإنشائية).

ومن هذين النوعين فقد وجد أوستن أن أفعال الكلام مركبة من ثلاثة إجراءات كلامية لا تتفك بعضها عن بعض، إذ إنها تشكل تركيباً إنجازياً واحداً تؤدي القصد الذي أراده المتكلم، وهذه الأفعال هي: الفعل القولي، والفعل الإنجازي، و الفعل التأثري^(١٣)، وثمة معايير وضعها أوستن وتلميذه سيرل متمثلة بالقصد الكلامي، والذي يؤول إليها المتكلم في مقاصده تكون بمثابة هدف أدائي وإنجازي، وهي^(١٤):

(الإخباريات ، الطلبيات ، الوعديات ، الإفصاحيات ، التصريحات (الإنجازيات)، وقد أمضى سيرل في تتبع الفعل الكلامي فرأى أن الفعل الكلامي ينقسم من حيثيات المنجز الأدائي إلى قسمين هما:

١: أفعال الكلام المباشرة. ٢: أفعال الكلام غير المباشرة

المبحث الأول: الأفعال الكلامية المباشرة:

منذ أول وهلة أن الفعل الكلامي المباشر حدث إنجازي منطوق، ليدل على مقصد من مقاصد المتكلم كي يفصح عن كنه معرفته السامع من دون عناء، وبحسب البنية الكلامية المسترسلة من المتكلم والواقعة ضمن حيز المتلقي 'فلا يتحقق هذا المعيار إلا بالإجراءات العرفية المقبولة من قبل مستعمليه ؛ لأن كل منطوق يخضع لمعايير معينة في زمن النطق أو التلفظ به يؤدي الى أحداث فعل لغوي منجز متأ من عملية لغوية مباشرة أو غير مباشرة ،استعملها المخاطب لإحداث مقصد ما وتوجيه المتلقي للشروع بفعل ما ،وقد استطاع سيرال أن يطور الأفعال الإنجازية المباشرة ،وأن يميز بينها وبين الأفعال غير المباشرة في قوتها الإنجازية والتي يشترط توافقها ومطابقة قوتها بحسب مستعملها ،شرط أن يتحقق فيها الإنجاز وبحسب مقتضيات قصد المتكلم^(١٥) ،ومن هنا صنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف بدلا من المنهج الذي اتبعه أستاذه أوستن في تصنيف الأفعال الكلامية وهذه الأسس هي (الغرض الإنجازي ،و اتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص) وجعل سيرل هذه الأسس في خمسة أصناف^(١٦)،وهي التي تكون محور المنهج التحليلي لقصائد الشاعر عمر النص .

١: الإخباريات:

من الأفعال الكلامية التي تصف الواقع الخارجي وتنتقل كل ما في الواقع من أخبار نقلاً أميناً وتصفه وصفا دقيقاً ،ليتحقق بذلك معيار الغرض الإنجازي ،ومن ثم شرط الإخلاص الذي بدوره يمثل وحدة الإنجاز للفعل الكلامي الناجح^(١٧)،بصرف النظر؛ لأن هذه الأفعال الكلامية المخبرة عنها في الواقع

الخارجي خاضعة لمفهومي الصدق والكذب إلا أن محتواها القضوي يسهم في عملية رصد ما يتلفظ به المتكلم والحالة النفسية التي تعبر عن ذلك الخبر؛ لأن هذه الاخباريات ناظرة لذاتها لا لمتكلمين بها، لذا هي مندرجة تحت مفهوم الأفعال الكلامية^(١٨)، لقد هيمنت القوة الإنجازية للإخباريات على أغلب شعر عمر النص وكثرة تنوعها الاستعمالي بين مؤكدٍ للخبر وبين مبينٍ لحقيقة ما أو مبرهنٍ لرأي صائب يبدو له، فضلاً عن كونه صادق المشاعر والأحاسيس فيما ينقله الى سامعيه من لوعة الحب وعذاب الفراق وهو فيما لمسنه من خطابه الشعري، وأن كان الصدق والكذب من ضمن شروط المطابقة للواقع، وبحسب تصنيف جون سيرل لها، واتجاه الفعل المطابقة يكون فيها من الملفوظات الى الواقع الخارجي التي تصف الأحداث والوقائع الخارجية وتنقل الأحوال كما بينا آنفاً نقلاً أميناً، لقد بدأ الشاعر قصيدته (لا تذكرني الشوك)، هي إحدى قصائده في ديوانه (كانت لنا أيام) بأفعال إنجازية التي كانت موفقة إلى حدٍ كبيرٍ في وصف الحالة الشعورية التي عاش مخاضها الشاعر وحبيبته، إذ يقول^(١٩):

طلعت فأورق في الشبابُ	وهدهت أضلاعي المرهقة
وطاف اسمك الحلو في خاطري	فلم يجرؤ الفم أن ينطقه
فردّته في الفؤاد الشجيّ	فكاد من الشوق أن يحرقه
وأشفقت من ألمي أن يفيق	فتكدر آفاقك المشرقة
وألقيتني أستحثّ الخيال	وأهتف بالأنجم المحدقة
وأقرأ من طرفك الشعاري	أقاصيص أيامنا المورقة

سياق القصيدة يشعرنا على أن ثمة أمر ألمّ به الشاعر حتى كاد أن يفصح بمشاعره الملهبة اتجاه محبوبه، إذ بدأت قصيدته تعجّ في صور الحنين الدفين وتوالي الذكريات عليه للرجوع إلى ذلك الزمن الجميل، فالأفعال: (طلع، طاف، ردّ، أشفق، ألقى) هي أفعال كلامية إنجازية (ادعائية) قد تحقّق إنجازها بالإخبار

عنها ،فقصدها المتكلم بالالتزام بعمل ما وشعور المتلقي لما يملئ ذكريات الشاعر في زمن صار أحاديث الأيام والسنين الخوالي ،والمتكلم استعمل هذا الصنف من الأفعال الإنجازية ؛ للتعبير عن حاجته وشعوره اتجاه محبوبه وإثبات مطابقة الأقوال إلى المتلقي فيما يقوله مؤكداً بالحظة نفسها الالتزام بذلك الأمر ، فالعمل غير التقليدي يشترط فيه الإنجاز والالتزام بفعل ما ،والجمل التي تعبر عن الرغبات والتنازلات هي أفعال إلزامية مؤثرة ومؤدية للمتلقي^(٢٠)، لذا ركز المتكلم على هذه الملفوظات التي لا تشمل الشاعر نفسه فقط وإنما شمل جميع الموجودات في هذه الذكريات العبة ،حتى كانت ((مسؤولية المتكلم إدراج صحة ما يتلفظ به))^(٢١)، وهذه الحال لصيقة بدرجات الشدة والقوة الإنجازية للتعبير عن عواطف ذلك الشاعر وأحاسيسه اتجاه المتلقي وهو ما اثبتته (جون سيرل) في نظريته للأفعال الكلامية الإنجازية التي منحت الشاعر من تحقيق مقصده أكبر من أن يحققه الكلام الاعتيادي^(٢٢)، وأما الفعل التأثري فانماز هو الآخر بين حقيقة المتكلم ومقصده وبين المتلقي من جهة أخرى ،ففي قوله: (أشفقت من ألمي أن يفيق...) التزام انجازي بالوفاء من قبل المتكلم وشرط الإخلاص فيه هو مقصده ،وأما محتواه القضوي فهو بعمل ينجزه مستقبلاً^(٢٣) ،ولا ريب أن ما نطق به الشاعر في وصف الحبيب وأيامه الخوالي كان وصفاً خبرياً إنجازياً مطابقاً للواقع و اعتقاد المتلقي بصحة ذلك القصد .

إن هيمنة الأفعال الإخبارية في خطاب الشاعر كانت بقوة مفردته الشعرية ودرجة إقناع الشاعر الفنية في تناغم حروفها صوتاً وإيقاعاً ؛ ليحقق به القصد التداولي المكمل لذاته ،فضلاً عن قدرة الشاعر في توظيفها لوصف حالته التي عاشها في ظروف الحزن ومرارة الاغتراب الروحي ،وهي تخبر المتلقي عن اتجاه مطابقتها لذلك العالم الخارجي ومدى مطابقتها للواقع الذي يجسده الشاعر ،فكانت تلك الإخباريات تقنيات شعورية تطغى على خطاب الشاعر بصورة شبه كاملة مما جعل السامع أن يكون شريكاً معه في إنتاج الدلالة استنباطاً و تأويلًا.

٢: الإلزاميات (الوعديات):

هي تلك الأفعال الكلامية المنجزة من قبل المتكلم التي من حيثيات الملفوظات المنطوقة الإنجازية أن يلتزم بها المتكلم بفعل ما في المستقبل وان يطابق ذلك اللفظ الإنجازي الملزم الواقع الخارجي ، لا أن يجعل المتكلم كلماته مطابقة للواقع الخارجي ولا الواقع الخارجي أن يطابق كلمات المتكلم ، وإنما يقصد بها المتكلم لعمل ما طوعا في زمن المستقبل مخلصاً قصده ونيته في ما تلفظ أو نطق به ومطابقاً لما يقتضيه واقعه الخارجي إلا أنه يختلف في مرجعيته فيكون في الإلزاميات المتكلم عنها مسؤولاً عن تلك المطابقة وملتزمًا قدر الإمكان مع نفسه وقصده ونيته وهذا هو شرط الإخلاص فيها ، وأما محتواه القضوي فهو العمل بإحداث فعل مستقبلي^(٢٤)، التي سماها (جون أوستن) بالوعديات ، وهي التي تشمل (الوعد ، والوعد ، والإنذار ، و المعاهدات ، والضمان ، والوصية... وغيرها) ، وهي بعيدة عن صفتي الصدق والكذب ؛ لأن نجاحها يخلق حقيقة مؤسساتية من قبل المتكلم وبما ان هذه الوعود ليست أفعال تخاطبية تقليدية ؛ لأن شرط النجاح فيها مستقلاً عن المعتقد والرغبة عند المتكلم^(٢٥) ؛

لأن يمكن للمتكلم القيام بها وإلزام ذلك العمل أو تركه ؛ لأنها ((لعبت دوراً مهماً بالقيام بأفعال الكلام الإنجازية ؛ لأنها تلزم المتكلم بالقيام بشيء ما ويجب أن ينفذ ذلك ما يقوله وما يفعله وما يصنعه))^(٢٦) ، ومما جاء به (عمر النص) في ديوانه قصيدته (لا تذكرني الشوك)^(٢٧) :

فديتك! لا ترهقي ناظريك.	ولا تنبشي الذكر المحرقه
فديتك! كيف طويت الكتاب	وأشفق قلبك أن يزهرقه
لئن كنت أمقت هذا الأنين	فلم لا أحاذر أن أنطقه
فديتك! هذا لهاث العذاب	تضيف به الأظلع الموثقة
فديتك! لا تسألي لم أنوح	وأندب أيامي المملقه

عهدتُ به للذي تصطفين فبدد أعرسه الشيقه
وجئتُ إليك أشقُ الغيوم وأصلحُ بالغنوة المشرقه
وأطوي أسْ أنكرته الضلوع وشاء فؤادك أن أحنقه

السياق التداولي الذي ألزم به الشاعر نفسه يشير إلى أفعال كلامية إنجازية الزامية وظفها (عمر النص) في أفعال الإخبار والعهود أمثال: (أمقت، و أشق، وأصلح، وأطوي)، الفعل العهدي بصيغته الماضوية (عهدت)، وهو فعل إنجازي إلزامي ألزم به الشاعر نفسه به لإنجاز فعل ما في السابق، وهذه الأفعال الإنجازية التزم بها المتكلم لما تعهد بها ليطابق بها فعله القضوي، وينبأ عن رغبة ملحّة أحجمت نفسه بها أن يلتزم بها ويحققها بصدق النية والقصد، وذلك في قوله (فديتك) في أغلب أبيات قصيدته، التي جعلت من الغرض الانجازي الكشف عن خفايا ذلك العشق الذي ألمّ بالشاعر، وتكمن هذه القوة الانجازية بأنها قد صدرت من مقاصد العاطفة الصادقة التي لامست بها أحاسيس سامعيها ومتلقيها، فلذا كان شرط المطابقة متحققاً في العالم الخارجي من حيثيات الفعل الكلامي وشرط الإخلاص ماثلاً في اعتقاد الشاعر الذي صرح به مباشرة في إثبات ذلك الواقع، والحقيقة التي كادت أن تلمس من قبل المتلقي، مضافاً إلى ذلك الفعل التأثري الذي يمثل نقطة انعطاف صدق مشاعر (عمر النص) و متلقيه والذي شكل منجزاً لغوياً وحدثاً ينبئ على ما تلفظ به المتكلم ملتزماً به ومرهوناً بتتبع مقاصده .

وفي مقطع له من قصيدة أخرى (دعي لي الذكريات) يقول فيه (٢٨):

دعي لي الذكريات! ترقُ نفسي وتهدأ ثورتي ويقرُ حقدِي
وألتمسُ الحياة خلال ذكرى كتبت سطورها بدمي وسهدي
ألممُ فيه أخيلة يتامى تنوح لخيبي وتخافُ فقدي
وها أنذا أدبُ على طريق نثرت عليه أشواقي وسعدي

فالفعل الكلامي الإنجازي الذي نلاحظه متأني من مقصدية الشاعر (تهدأ، وألتمس، وألملم، وأدب) التي جعلها الشاعر تصريحاً تتابعياً لمطابقة الواقع الخارجي وما يحدث من المتلقي بهذه الأفعال التأثرية فيه، فقد ترك لكل ما يرغب فيه من شوق ولهفة وظل يسير في طريق وحده لا أحد يرشده ويأخذ بيده بعد أن هدأ ثورة غضبه وأخرس حقه على ما ألم به من ألم، فهذه الأفعال الإنجازية التي ذكرها الشاعر ألزمتها من حيثيات قوة الفعل الكلامي المباشر، التي عبر بها عن مكنونات تلك النفس التي لم تهدأ أبداً إلا أن يلتزم بوعده ينجزه وعده ملزم به قد آلت عليه نفسه أن يطابق مقصده ونيته العالم الخارجي، فجعل من هذه الملفوظات أو المنطوقات قوة فعل نتج عنها الفعل التأثري الذي هو بدوره سيطر على مشاعر المتلقي و السامع .

٣: الإيقاعات (الإعلانيات)

هي تلك الأفعال الكلامية الإنجازية التي يقع من ضمنها إيقاع فعل القول أو الملفوظ مطابقاً ومقروناً مع تلفظ المتكلم به في العالم الخارجي، ويقع الفعل بها بمجرد ما نطق بها المتكلم بلفظها، ((أن الأفعال الخطابية المؤسساتية غير ملزمة بأن تكون أفعال كلامية لها شرط الصدق، ويمكن القول بأن تنفيذ الإعلان يلزم المتكلم نفسه أن تعبّر العالم الخارجي، يجعل المحتوى حقيقياً))^(٢٩).

بمعنى أنها الفعل الكلامي الذي عبّر عن حال المتكلم والمتلقي وغير موضعه بمجرد التلفظ به فصار لازماً في هذه الحال أن يطابق محتواه القضوي للواقع الخارجي، فالأفعال الإيقاعية لا تعبّر عن مواقف نفسية^(٣٠)، فقد تشمل (الهبة، والوصية، والدعوى، والإقرار، والإنكار،... وغيرها) ، ويشترط في صحتها أن يقع الفعل الكلامي في إيقاعها كاملاً واضح الدلالة موافقاً للقواعد التركيبية للملفوظ، فأفعال التهكم . مثلاً . تختلف عن أفعال الهبة وكذا الحال بأفعال الوصية عن أفعال الإنكار وهلم جرا ، وأن المتلقي يعلم قصد المتكلم في ذلك وما يصدر عنه وأن تقع المقولات على المتلقي والموافقة عليها؛ ليتحقق الفعل

الإنجازي في زمن الحاضر والمستقبل معاً، ويشترط - أيضاً- الإخلاص في العمل ،فهو أمر ملزم لأفعال الكلام جميعها^(٣١)، يقول (عمر النص) في مقطع من قصيدته (الأغنية الأخيرة)^(٣٢)

يديّ على الوتر الطيع	فلا تنفري منه أو تجزعي
لقد أسكنته عوادي الحياة	وشلّت نوائبها إصبعي
أنا تائه في شعاب الوجود	أفتش عن أفق أوسع
أفتش عن نغمٍ لا يموت	وأبحث في الأرض عن مضجع
وفي شفتي بقايا رؤى	تساوق في نغمٍ موجع
أودّ لها أن تتمّ الحياة	على رقعتها الأسر المبدع
وفي كبدي حسرة لا تقرّ	ولكن تغالبها أضلعي
وألح أشواقي الباكيات	تنوح على قلبي الموجع
وأسمع فيه احتضار الأمان	على صخرة القلق المفضع

نلاحظ من تجليات هذا المقطع أن الشاعر يصرح ويعلن بكل عفوية أن الحياة ملؤها الحزن الطويل ،وأن أحزان الحياة وآلامها لا ينفكان عن الشاعر ،فقلبه يعتصر حزناً وآلماً لا يمكن أن يجاري هذه الحياة المثقلة بالهموم والألم وأن يستمر في هذه التأوهات والآهات التي شلّ صوتها كيان الشاعر بل جعلته أسير الذكريات ،فثمة عمل كلامي هدفه خلق من الأفعال الكلامية الأخرى لتطابق المحتوى القضوي ،بمعنى أن يكون اتجاه مزدوج تقابلي بين قصد المتكلم وبين ثقافة المتلقي ليتحقق الفعل الإنجازي^(٣٣)،فهذا كله متأب من أداة التوصيل (اللغة)، فهي وسيلة تواصلية مؤثرة في متلقيها في صناعة الحدث الكلامي المباشر^(٣٤)، فالفعل الإيقاعي الإعلاني الذي أوضحه (عمر النص) يستمد قوته الإنجازية من قصدية المتكلم الصادقة التي سعت في تأثير الفعل الكلامي على المتلقي ،لينقل سياق النص للإعلان على أن

الكلام الاعتيادي ليس من شأنه خلق أجواء تأثرية إنجازية تقحم المؤثرات الخارجية للمتلقي وتهدد كيانه وتغمره بالنشوة والتأمل، إنها لغة الشاعر التي استمدّها من عالمه المعرفي ومن واقعه الخارجي ومن بيئته التي لها الأثر الفاعل في جعله شاعراً من الطراز الأول ، لذا كشف الفعل الكلامي غرضه الإنجازي في تعيين تلك القوة التي طالت في إحداث تواصل لغوي مثمر بينه وبين المتلقي في إنجاح إصدار الإعلان، واتجاه المطابقة من اللفظ الى العالم الخارجي^(٣٥)، فهو شاعر يريد البحث عن نفسه وليفتش في كل زاوية من زوايا الحياة عن أمل منشود عله يجد ضالته ، أو بقايا من أمل ضاع فيها عسى أن أنغام هذه الحياة تسعفه في البقاء ، فالشاعر هنا أدى الفعل الایقاعي الذي تمثل بأفعال الإنجاز الذي كان ما يمثله حزنه وألمه في الحياة ، وغرض هذا الفعل الإنجازي هو إثبات عمل ما لتحقيقه هو اثبات صحة الدعوى المقدمة منه هي حزنه الذي لا ينفك عنه ، وذكرياته التي تجلو في خواطره أينما ذهب وارتحل ، لذا الفعل الكلامي جاء مُعلنا هذا بقوله : (لا تنفري) ، و (لقد اسكتته عوادي الحياة...) ، و (أفتش ، وألمح ، وأسمع...) ، فقد كان الفعل الكلامي واقعاً ومباشراً بعد التلّفظ به التي تخللتها نبرة الحزن والحسرة والقلق الفظيع ، وهذه الملفوظات توافر فيها أفعال إنجازية تقريرية للإعلان الموجه للمتلقي ؛ليظهر بعد هذا كله الحسرة والحزن ، فعمد الشاعر على أحداث تغيير بالانتقال من عالمه المأساوي إلى عالم يكاد تضفي عليه بقايا ذلك الامل المشبوب بالرجاء في قوله: (أفتش عن نغمٍ لا يموت ...)، ففعل الكلام "أفتش"، وما يحمله هذا الفعل من حمولات إنجازية، تتسم بإيقاع الحركة والجد والنشاط والدقة؛ لتجعل المتلقي يعيش في حالة من أفق بلا حدود مع المخاطب، فتداولية أثر الفعل تضمر أكثر مما تبوح؛ مما يجعل من التداولية شعرية ودينامية على مستوى الصوت "أفتش" إذ يفيد النفثي والانتشار؛ بدلالة بنيته الصوتية والصرفية " حرف الشين" في آنٍ واحد.

إضافة إلى دلالاته الثرة، وتركيبه في السياق الشعري، بكل اتساق فني، يجعله متمسماً بالأسلوبية التعبيرية

الإيقاعية، واتجاه المطابقة في الفعل الكلامي (أفتش) من القول أو بعد التلفظ إلى العالم الخارجي ومنه إلى القول ؛ ليضحى المحتوى القضوي مطابقاً للواقع ؛ ليمثل فعل التأثير على استجابة المؤثرات النفسية ؛ لقصدية المتكلم عن تلك المطابقة من العالم الخارجي الى القول^(٣٦).

٤: التعبيرات (الإفصاحيات):

هي تلك الأفعال الكلامية التي تفصح عن حالة شعورية لدى المتكلم ،والتعبير عن مواقف نفسية فيه شرط الإخلاص وليس لهذا اللون من الأفعال الكلامية اتجاه المطابقة ،فالمتكلم لا يحاول أن يطابق كلماته واقعه الخارجي ،ولا الواقع الخارجي يعرض على الكلمات المطابقة^(٣٧)، وهذا الصنف من الأفعال يشمل كل ما يعبر به المتكلم عن مشاعره من حالات الغضب أو الرضا أو النجاح أو الفشل أو التهنية أو التعزية... وغيرها ،ويكون غرضها الإنجازي هو الإفصاح عن الموقف النفسي للمتكلم وما يؤثر ذلك الموقف لدى المتلقي بما يتلاءم وذلك الواقع ؛لأنه ((لا يحاول - المتكلم - أن يؤثر في العالم ليمثل الكلمات ،ولا الكلمات لتمثل ذلك العالم ،و الأخرى أن صدق القضية المعبر عنها يكون مقترضاً))^(٣٨)، ومما جاء في ديوان الشاعر (كانت لنا أيام) من قصيدة له اسمها (أخاف أن أنسى) هذا المقطع ،إذ يقول الشاعر^(٣٩):

مضى الحلم... ولم تبقَ	سوى ذكراه في نفسي
أخاف أخاف من يومٍ	يُميتُ فراغه حسّي
وأصحو فوق أنقاضٍ	من الأوهام والحدس
أخاف أخاف أن أنسى	يذهب رونق الماضي
وأن يستيقظ القلب	على سأم وإرماض
إذا ما هزه الشوق	وأقبل بعد إعراض

الشاعر في هذه الأبيات ينتج افعالاً كلامية إفساحية يخاطب فيها أيامه العابرة التي عفى عليها الزمن وطوتها الأيام الخوالي، وحديثها عنها حديث المستهام على شيء قد مضى واندثر، فيُجب حزيناً على ما في نفسه من شوق لتلك الذكريات الجميلة ويفصح خائفاً على أن لا تُنسى تلك الذكريات من كيانه ووجدانه، ثم يتدرج باستمرارية لا نظير لها في عموم القصيدة بخُطى ثابتة كثبوت أفعاله المضارعة التي تدل على استمرارية الأحداث وتجديدها وتتبع مجريات الوقائع وعدم الانزياح عن دلالة المعنى المقصود من قبله ، فالفعل الكلامي المتأتي من تكم الأفعال (أخاف، ويميتُ، وأصحو ، وأنسى) كلها أفعال إفساحية إنجازية للفعل الكلامي المباشر الذي ينم عن تعبير يستدعيه الموقف النفسي والانفعال العاطفي والتأزم الشعوري الذي تلازم مع الشاعر طيلة حياته التي اتخذها المتكلم في موقف يدل على الخشية من نسيان أيامه الجميلة العبة مع محبوبه ، وباستعمال المكون الاسمي الدال على الثبوت والدوام (مضى الحلم) هو ثبوتية الحالة الشعورية المتلازمة وديموميتها مع الشاعر من خوف فقدان شيء عزيز عليه بل يجعل هذا الشيء كنفسه بالعزة والمكانة والقدر، ونلاحظ من هذا كله التأثير الفعلي من قبل المتكلم وشرط التداولية فيه هو ذلك الاتقان المبدع من قبل ملفوظاته ومدى تأثرها في وجدان السامع ،((أثر الشعر يتجاوز إثارة انفعالات السامع إلى التأثير في نفسيته وتغيير سلوكه وتبديل طباعه وأخلاقه ، فالشعر في هذه الحالة يسلب السامع عقله فيدعه يتصرف فيه ويوجهه كيف يشاء))^(٤٠) ، فمهمة الملفوظات؛ لتشكيل أفعال كلامية إنجازية تأثرية تفصح في الوقت ذاته عن نية قصد المتكلم وتؤثر في اللحظة نفسها على المتلقي ، والذي يمثله المحتوى الخبري؛ ليتحقق بذلك شرط صدق نية المتكلم والذي يحدده محتواه الخبري ، وهو ما يراه (جون سيرل) أن ((الفعل الكلامي يتحقق بمجرد إدراك السامع لمغزاه الفعلي أما الأثر أو التأثير الكلامي للمقولة))^(٤١).

ويبدو أن الأفعال الإفساحية التي وظفها الشاعر من حيثيات قوتها الإنجازية أفصحت عن تجربته

الشعرية وعن موقفه النفسي الذي ألمَّ بالشاعر وحجم الألم والخوف والموت، فهو لا يحاول أن يجعل من ملفوظاته الإفصاحية أن تطابق عالمه الخارجي، ولا يريد من العالم الخارجي أن يطابق مقولاته بقدر أن يريد أن يفصح عن مكونات النفسية للمتلقى، ويكشف عن صدق مشاعره وأحاسيسه تطورت فيها صورة المأساة والمرارة.

٥: الطلبات (التوجيهات):

هي تلك الأفعال الكلامية المراد منها التعبير عما يريده المتكلم وفق لفظيات منطوقة إنجازية تشمل (الأمر، النهي، النداء، الاستفهام، والدعاء، والترجي...)، ويستعملها المتكلمون لجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما^(٤٢) وبحسب سياقات مفروضة عليها، حتى تكون جهد المطابقة من العالم إلى القول وحتى يكون المتلقي مسؤولاً عن أحداث تلك المطابقة وملزماً على أدائها، وغرضها الإنجازي في محاولة توجيه المتلقي والتأثير عليه لفعل شيء ما^(٤٣)، وشرط الإخلاص هو رغبة المخاطب الصادقة في تنفيذ المتلقي للعمل، ويكون (النصيحة، والتوجيه، والإرشاد، والاستعطاف) من أغراضها^(٤٤).

وبعد اطلاعنا على شعر عمر النص يتضح انه له باع لا بأس به في هذه التوجيهات، فقد وردت نماذج كثيرة من هذا النوع عن الأفعال الكلامية التي اختلقت أغراضها باختلاف سياقاتها، فكانت أساليب (الأمر، والنهي، والنداء، والاستفهام) متمثلة بالنصح والإرشاد مرة، والتوجيه مرة أخرى، ليتحقق من ذلك التأثير المتبادل بين المتكلم والمتلقي ومنها الفكرة التي هي من وراء الملفوظات التي تحدد لنا المقصد الذي رمى إليه المتكلم إلى الحالة الإرشادية؛ ليتحقق بذلك الفعل القضوي^(٤٥)، ومما جاء في ديوانه (كانت لنا أيام) مقطع من قصيدته (ورقة ذابلة) يقول فيها الشاعر^(٤٦) :

بالله ! من حطّك فوق التراب واستلب النضرة من وجنتك
يا ورقتي قد جفّ هذا الشباب ورقد الموت على صفحتك

والعمر وهم والأمني سراب
 أودُّ لو تنبضُ هذه الشفاه
 وتستغني ماءك من أدمعي
 ويغتذي ضلعك من أضلعي
 ويرتوي عرقك حتى أراه
 لم يفقد الريّ ولم يُقطع

الشاعر في هذه الأبيات ينتج فعلاً كلامياً معبراً يخاطب فيه ورقة قد ذبلت وسقطت على الأرض ويحدثها برقة ولطف ، ثم يسألها عن ذلك البكاء ، وفي تساؤله حزن وألم من أجلها وسخط عمّن قطعها ورمأها على التراب وسبب لها الإصفرار الذي بدأ على وجنتيها ، غرض هذا الفعل الكلامي المباشر هو الأثر الإنجازي للحزن على تلك الورقة ، فبحديثه تستشعركم ورقة ذبلت وسقطت ولم تأسف عليها ولم تتألم لألمها ، ثم يخاطبها الشاعر في قوله (يا ورقتي) وهذا النداء تنبيه يشعر باهتمام المتكلم واستدعاء لمتلقيه وسامعيه ولم يستعمل (النداء) في حقيقته إذ ليس المراد هو الإقبال على أمراً ما بل هو تنبيه مقصده تداولي يُعد مدخلاً للوصول إلى الفعل الكلامي الإنجازي غير المباشر غرضه الاستشعار والتشبيه لدى المتلقي؛ لتحقيق المقصد من الفعل الكلامي لدى المتكلم؛ ليحقق قوة إنجازية مكنت سامعها من التأثر بها؛ كي ينصتوا ويخضعوا لهذا الأمر ، ثم استعمل الشاعر السؤال الاستفهامي الذي يراد به ((الاستخبار وهو طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام))^(٤٧)، بمعنى (طلب الفهم)^(٤٨)، وغالباً ما يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ تداولية كثيرة تفهم من سياق النص كالتهمك والسخرية ، والاستبطاء ، والتقرير وغير ذلك^(٤٩)، فالاستفهام في هذا المقطع ليس استفهاماً لذاته حقيقياً بل أنه استفهام دلّ على التحسر والحزن والسخط على من قطع تلك الورقة ورمأها على الأرض ، ثم يتألم الشاعر لذهاب شبابه ، فكان فعلاً إنجازياً ربط فيه الشاعر اصفرار الورقة كذهاب رونق الشباب الذي كان يسعد الشاعر فيه أيام شبابه، الشباب الذي يجف مثل الماء ويرقد على أثر حافة الموت، وبعد هذه الحواريات الكلامية مع الورقة

يصنع الفعل الكلامي الإنجازي والذي يغمر الحالة الشعورية (الحزن والأسى والتحسر على ذهاب العمر فقد انجز الشاعر كلاماً جياشاً وتعبيراً حدد غرضه من المقصد التداولي الألم والحزن والاسى أضف إلى ذلك شعرية التجربة، وتقديمها في بنية درامية عميقة، ثم يكرر الفعل (أودّ) الدال على استمرارية الحدث الكلامي الإنجازي وقوته الإنجازية؛ ليحقق بذلك الغرض الانجازي هو عودة إنجازية مباشرة تمثلت بالتعبير عن ذلك الشعور الصادق والصادر من قبل الشاعر (المتكلم) ؛ليؤثر على سامعيه ومتلقيه ، فهو تعبير عن تجربة قاسيه مرّ بها الشاعر تركت تلك التجربة أثراً عميقاً في وجدانه، لذا نجد أن الفعل الكلامي المباشر لم يكتفِ فقط بالتساؤل وانما كرر الفعل أكثر من مرّة (أودّ) على وفق سياقات منتظمة لحالاته النفسية والشعورية متمنياً عودة الورقة إلى خضرتها و نضارتها إلى سالف عهدها ،وهذا الفعل الإنجازي القضوي خفف بذلك الهدف من تداولية النص بفعل الإنجاز؛ ((ومن أجل ذلك يجب فهم قوة أفعال الكلام بشكل صحيح ؛لأنه لا يمكن لأحدٍ ان يفعل ذلك الإدراك للحالة المعبر عنها إلا من قد عرفها))^(٥٠)، ويرى الشاعر في مقطع آخر من القصيدة نفسها^(٥١) :

يا ورقتي إني أخاف الظنون. وأتقي الأخيلة الماكره

يا ورقتي هل ترجع الذكريات أم يذهب العمر وتطوى معه

يا ورقتي لم يبق الا الصدى ينن في الأفق فهل تسمعين؟

يا ورقتي لابد أن نرقدا فاسلمي الروح لمن تعيددين !

يا ورقتي قد جفّ هذا الشباب ورقد الموت على صفحتك

في هذه الأبيات الشعرية يصف الشاعر حالة الورقة التي ذهبت نضارتها وقد اصفر لونها وسقطت على الأرض تأن كما يأن الرجل المجروح من الألم فقد تضمن هذا الحزن تداوليات ضمنية لمعاني النص والإرشاد متأتية من الملفوظ الأدائي (لابد أن نرقدا) ثم اسلمي لهذا الأمر، الأفعال الإنجازية في هذه

الأبيات (هل ترجع، هل تستمعين، يا ورقتي، اسلمي) هي أفعال طلبية مترتبة على معان استعطاف وتوجيه أراد من حيثيات سياقها أن يحقق منها الشاعر الإخلاص ويكون شرط الإخلاص فيها هو الصدق في النية لأن كل انسان أو مخلوق هو الموت الذي لا مفر منه، فالفعل الكلامي جاء مستعملاً (النداء، والاستفهام، والامر) هذه الطلبات؛ ليتمكن من توجيه المتلقي مما يريد فعله أو التأثير به؛ كي يكون نجاح عملية التواصل البرغماتي (التداولي) ناجحاً بين مقاصد المتكلم وبين مؤشرات الاستجابة للمتلقي، فهذه الأدوات ليست مقصودة لذاتها وإنما هي مؤثرات توجيه أراد من حيثيات سياقاتها الشاعر أن يؤثر على سامعيه فإن علمنا أن النداء من الأفعال الكلامية التوجيهية، لأنه يحضّر المتلقي لردّ فعل المتكلم... ((فهو أول فعل كلامي يقوم به المخاطب ليتمكن بعد ذلك من تحديد مقاصده))^(٥٣)، وكذا الحال في الأمر، فالفعل (اسلمي) (طلب الفعل على وجه الالتماس)؛ لأنه جعل الشاعر (الورقة) كحبيبة له يستعطفها ويوجهها على أن لا تيأس من هذه الحياة فالكل يموت، وأن فلسفة الموت إنما هي تجديد الحياة لحياة أبدية أخرى، (التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس نابعاً للمواضعة اللغوية فقط، وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل بشرط أن لا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته^(٥٣)).

إضافة إلى مزية التكرار وما تحوي من دلالات ثرة؛ بفضل النداء، فالتجربة حيّة، وفعل النداء ألبسها صوراً نابضة بالحياة مقابل الموت والعدم، إنها ثنائية التداولية.

ويقول في قصيدة له (الشبح الزائر) من ديوان (كانت لنا أيام)^(٥٤):

لا تُغمضي الجفن ولا تفرقي	فليس في ليلي ما أتقي
لا تُغمضي الجفن فإنّ الدجى	يحمل من ماضيك ما قد بقي
يا عين هذا شبح في الدجى	يورميء أن هبّ فلا تخنقي
يا نفس لا يغرك كنه الحياه	ماهي إلا نسيج أحلامنا

لا تقل لي أتق! فتلك عروقي. ينزف العمر فوقهنّ شظايا

لا تراعي! فزمان الأُنس قد مرّ وحيّاً

لا تراعي! أنا ما زلت كما كنت وفيّا

الفعل الكلامي الإنجازي في هذه الأبيات فعل توجيهي استعمل الشاعر صيغة (النهي) التي خرجت إلى النصيح والتوجيه ، بأن يعمل شيء ما أو يترك هذا العمل ، فهو متضمن ((طلب الكف عن الفعل عن وجه الاستعلاء والالزام))^(٥٥)، وأداته الوحيدة هي (لا) الناهية المختصة بالفعل المضارع حصراً ، وتقتضي جزمه وصرفه إلى المستقبل ودخولها على الفعل ذات الصيغة (تفعل) كثيراً ، وهذا ما لمسناه في أغلب قصائد عمر النص لغرض تواصلية تداولية متعدد يخضع له السياق وطبيعة الأمر المنهي عنه، ليحدد مقدار الكف عن الفعل الكلامي المنجز وليبين استمراره بالحدث.

يرى الباحث أن الأفعال الإنجازية الأكثر تداولاً واستعمالاً في شعر الشاعر كانت أفعال التوجيهيات؛ فكانت الأكثر حضوراً في تجربة الشاعر الشعرية؛ لأن الشاعر أراد من المتلقي (السامع) بخطابه الشعري التوجيهي ومن حيثيات قوته الإنجازية أن يحقق إنجازَه بآتم صورة حيث تكمن اتجاه مطابقتها فيه من المتلقي إلى ملفوظاته، إذ إن إخلاص ذلك الخطاب متمثل في رغبة الشاعر الصادقة، وهو ما لمسناه من أفعاله الكلامية (الأمرية، والاستفهامية، والندائية، و أفعال النهي...).

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة:

(الإنجازية غير الظاهرة)، أو غير المصرح بها^(٥٦)، وتستشف من معانٍ السياق والقرائن المتضافرة فيه، فهي لا تتطلب القوة على الكلام لعزل القصد اللغوي للتواصل عن أي نوع من الأفعال الإنجازية^(٥٧)، لذا كانت الأفعال الكلامية غير المباشرة (يرمى من خلالها المتكلمون إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي مثلما هو الشأن في التلميح، والسخرية، والاستعارة، وحالات تعدد المعنى^(٥٨))

،إذا ((لم يكن الكلام فعل غير مباشر لا يعتمد على التركيب اللغوي للجملة المستعملة للفعل القولي غير المباشر إذا كان محتواه يختلف عن محتوى الفعل الخارجي^(٥٩)؛ فهو ذات دلالات مركزية متأتية من معانٍ ثانوية نجدها في كثير من أساليب (الأمر والاستفهام) خارجة إلى دلالات (الدعاء، والتلميح، والإرشاد، والوعود، والتوجيه، والرجاء)، ويتم فيها الإفصاح عن الأغراض والمقاصد المتأتية من قبل المتكلم هذا من أمر .

والأمر الآخر هو أن الأفعال الكلامية غير المباشرة ((تدل هيأتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم، فكأنه يقول شيء ويعني شيئاً آخر))^(٦٠)، وهذا ينتج لنا مبدآن هما :

المبدأ الأول: مبدأ قصدي ينتجه النص مباشرة ولا يحتاج إلى قوة إنجازية لفك شفرة دلالاته، والمبدأ الآخر: قصدي ينتجه النص بصورة غير مباشرة ، فتحتاج إلى قوة إنجازية من قبل المتلقي لفك شفرة دلالاته ، لذا سمي المبدأ الأول بالقوة الإنجازية الحرفية والآخر بالقوة الإنجازية المستلزمة بمبدأ مقامية النص، التي تمثلت بأعمال الذهن من قبل المتلقي^(٦١)، ومما لا شك فيه أن علماء العرب قد أشاروا إلى هذين المبدئين تحت عنوان (ما خرج عن مقتضى الظاهر، أو عن أصل المعنى)^(٦٢)، التي يسمى أيضاً بالأفعال المقامية (الأفعال التلميحية)^(٦٣)، وتأسيساً على ما ذكر آنفاً أن عملية إنتاج النص قبل التكلم لا يتطلب من حيثيات الدلالة أو المعنى إلا أمران هما :الأمر الأول :إن تكون دلالة الملفوظ مباشرة من دون عملية استدلالية أو ذهنية والأمر الآخر: أو أن يكون دلالة الملفوظ غير مباشرة فيطلب من المتلقي عملية ذهنية واستدلالية لمعرفة القصد الذي رمز اليه المتكلم، ((على الرغم من أن أوستن يقدم الأقوال الأدائية في الأفعال اللغوية مع غيرها ،فأنه ليس كل فعل كلامي أدائي غير مباشر يتخذ صورة أكثر وضوحاً لذلك الفعل الأدائي المبهم))^(٦٤)، وقد تجاوز به المعنى القصدي من وراء ذلك اللفظ غير المباشر ، ومعرفة هذه الأفعال الإنجازية غير المباشرة لابد من قوة إنجازية تتولد من تحليل مكونات الملفوظ

وتكون هذه بمثابة قوة إنجازية حرفية ،أو أن تكون هذه القوة الإنجازية مستلزمة مقامية الملفوظ فتحتاج إلى إعمال الذهن لتحليل مكونات الملفوظ ولمعرفة قصد المتكلم^(٦٥) .

لذا عدت الأفعال الكلامية ومنها الطلبات بوجه خاص أكثر استعمالاً في الدرس التداولي خروجاً إلى معاني ومقاصد يقتضي منها مقصدية المتكلم والذي أشار إليه علماء اللغة والبلاغة بمصطلح (الحقيقة والمجاز) ،وهو (ما خرج من مقتضى الظاهر أو عن أصل المعنى) ،ومما جاء في شعر عمر شريف النص ديوانه ((الليل في الدروب)) قصيدته (الرسالة الزرقاء) يقول فيها^(٦٦):

أأنت كتبت أحرفها أنت وكيف كتبتها ولمن كتبت

ألي هذا الأريج يدق بابي ويقر وحشتي ويدك صمتي

افتتاح الشاعر قصيدته بأسلوب الاستفهام يشعنا بمجهولية الأمر وإخفاء ذلك الشعور الذي ينتابه الشاعر ،ويستدعي انتباه المتلقي إليه وهو استعمال لا يراد منه معرفة الشيء المجهول ،وإنما أراد منه التقرير وإثبات الأمر للمتلقي ،وفي الوقت نفسه هو رسالة عتب يلقيها الشاعر على من أحبه في تلك الأيام الخوالي، لذا عد هذا الفعل فعلاً كلامياً طلبياً آخر يمثل الأساس الذي رمى إليه المتكلم ؛ ليحدد به مقاصده التداولية ،وقد جاء بهمة الاستفهام؛ لتعديل تلك القوة الإنجازية التي لا تتأتى بالفعل الإخباري المباشر، فالاستفهام فعل كلامي له قوة إنجازية غير مباشرة مستلزمة مقامياً والذي كشف عنها سياق النص ، وهو فعل إنجازي غير مباشر أراد منه الشاعر التقدير والعتب ، وأما قوله في القصيدة نفسها^(٦٧):

وكنت تعللين بها عيوني إذا تأت الديار فهل ذكرت

أقبلها...وأدفعها بصدري كأنك خلق أحرفها استترت

فهو فعل كلامي إنجازي متأني من حالتي الإثبات والتقدير أفاده الإخبار باستعمال صيغه الجهة الماضية و(كنت) لإثبات جهة الزمن الماضي الذي كانت تطلقه تلك العيون الحيرى التي نأت عنها

الديار بعيداً ، ثم يذكرها بأداة الاستفهام (هل) للدلالة على التنبيه والإعلام ، وهذا الفعل الإنجازي غير المباشر قصد منه المتكلم ، الشكوى والألم الذي لازم الشاعر طوال حياته من ، فالمعنى الذي قصد إليه المتكلم للفعل الإنجازي هو في المقام الأول ، ويجب النظر إلى الفعل الإنجازي بوصفه مقصداً تداولياً سيق إلى النص الشعري^(٦٨)، ثم أن الإخبار في البيت الآخر (أقبلها .. وأدفنها بصدري ..) فعل كلامي إنجازي أفاد المتكلم بصيغة الفعل المضارع للدلالة الثبوت والدوام على كتم مشاعر الحب الذي عاش معه الشاعر طوال حياته ، وهو فعل كلامي غير مباشر أراد منه المتكلم (الشكوى) والإعلان عن ذلك الحب الدفين، ثم ينتقل إلى مقطع آخر من قصيدة أخرى هي (أما الأرض)^(٦٩):

هذي رؤى عالمنا	ضاق بهن الأمد
هياكل تنبجها الريح	رباب مرصد
ومقلة حمراء في الليل	أطلت تشهد

فالأفعال الكلامية الإنجازية في هذه الأبيات هي أفعال غير مباشرة قصد إليه المتكلم من حيثيات السياق التداولي للنص هو التبليغ والتحسر من أمر محجوب أراد أن يقطع عنه الشاعر ، وهو بكثرة لمسناها في شعر عمر النص، والكثير من هذه الأفعال الإنجازية يعود السبب الرئيس من ورائها هو ذلك الألم المخبوء تحت أحاسيس الشاعر المرهقة بالحب والأمل الضائع اتجاه حبيبته التي فارقت الحياة وابتعدت عنه؛ لأننا ندرك أن ((الكلام غير المباشر بطبيعته من وجهة نظر النظرية فهم المحتوى واستيعاب المعلوم ونية القصد أو التوصيل لنصل إلى قصد المتكلم وماذا يريد من ذلك القصد؟))^(٧٠)، لذا قال الشاعر في كلامي إنجازي^(٧١):

ظلمة أن بها الصمت فضجَّ الأبد
وجفت الأدمع في العين وغمَّ المقصد

وجنَّ في الأروقة الخضر غراب كمْدُ

والجذوة الكبرى خبت ولم تكف تتقدُّ

هذه الأبيات الإنجازية غير المباشرة استعملها الشاعر بوصفها وسيلة من الوسائل الإخبار غير المباشرة خرجت إلى التحسر والتشاؤم معترك هذه الحياة ،ومن تلك العهود التي انقضت ونلاحظ ان المتكلم استعمل أكثر من أداة إنجازية لإنتاج فعل كلامي غير مباشر يكون بمثابة رسالة معطيات لغوية تسعف المتلقي لمعرفة القصد الذي يرمى إليه فيكون أكثر تأثراً من الأفعال الكلامية المباشرة التي يفصح عنها المتكلم من الوهلة الأولى،ويقول في مقطع اخر من قصيدته (هي)^(٧٢):

فلم أر غيرك في ناظري	ولم أرع غير الهوى في فمي
وفي الليل يلهو على ساعدي	فترحم أنجمه نجمي
فأنت هنا منذ كان الوجود	وأنت هنا قبل أن تعلمي
جبين يكلني الخلود	وهذب يهل له موسمي

فالأفعال الإنجازية التي جاء بها الشاعر واستعملها بوصفها أفعال مباشرة تلحظ أنها جاءت لإفصاح حب الشاعر لما يحبه ويعشقه ،وكانت فتاته (هي)،وهو لها وإنهما مخلوقان لبعضهما ، ويفتخر بها كان الوجود خلق لأجلها وجبينها الذي يرسم الشاعر عليه لوحته الجميلة هو مكلل بالخلود وأهدابها تهلل موسمه ، وهذا التعبيرات الإفصاحية تتم عن مشاعر صادقة اتجاه من يحب ، فقد تعكس في بعض الأحيان معانته في هذه الحياة وما يواجهها من ألم و تحسر فهي إخباريات في ظاهرها أفعال إنجازية مباشرة إلا أنها ترسم لنا حركة فعلية قولية إنجازية غير مباشرة عن ذلك الحب السرمدي الذي عاناه الشاعر بوحدة الاتصال الانساني للغة ،فالمفهوم الإنجازي الحرفي هو تلك الوحدة الأولية للاتصال بين المتكلم والمتلقي هو تلك اللغة المدركة مقالياً^(٧٣)، فاللغة ما هي إلا ((لغة ذاتية النسق خالف فيها نظامها

الخاص نظام اللغة المعيارية العامة)) (٧٤).

وقد استعاض الشاعر عن الأفعال غير الإنجازية، بلوحات فنية تشكيلية، تعبّر عن معاناة الشاعر، وعلاقته بمحبوبته، فالتعبير بالصورة وما تحوي من عناصر فنية، وتفاعلات لعناصرها، وإيقاعات مسموعة وغير مسموعة؛ جعل المتكلم يعبر عن عواطفه الجياشة، وفي الوقت ذاته أثرت على المتلقي، فعاش مع التجربة وتداولها تداولاً ثراً.

الخاتمة:

١_ إن الفعل الإنجازي ليس الغرض من استعماله التداولي في الخطاب الشعري لوصف حالة ما، أو كشف معنى، أو بيان أمر أسرته كوا من النفس الإنسانية فحسب، بل كان من ورائه بعداً تداولياً هو التأثير على المتلقي (السامع)، والهدف من ذلك الاستعمال نفعي وغالباً ما تكون علاقة المرء بإنجاز الفعل الكلامي أهداف نفعية كالاعتذار . مثلاً أو التهنية، أو الشكر، أو غير ذلك.

٢_ تنوعت الأفعال الكلامية في شعر عمر النص عند الاستعمال فعدت النواة الأولى في رصد المعاني الثانوية للتعبير عن الحدث الإنجازي التأثيري، وهو بذلك يعد أساس علم اللغة التداولي الذي أرسى منهجاً قائماً بذاته أكد عليه (أوستن وتلميذه جون سيرل)، كما بيناه في التنوع الاستعمالي لأفعال التوجيه وما أنتجت من ملفوظات قولية في الأمر، والنهي، والنداء، والسؤال، وما أفصحته من معاني ثانوية.

٣_ قد احتلت أفعال الكلام الإخبارية المساحة الواسعة في شعره وهذا متأب من أن ذكريات الشاعر الحزينة التي باتت لا تفارقه حتى وفاته، فكانت تخبر عن اتجاه مطابقتها إلى المتلقي من حيثيات خطابه الشعري ومدى تلك المطابقة للوقائع التي تجسدت للشاعر في العالم الخارجي، فكانت تصف الوقائع (الذكريات) -مثلاً- بالآلم والحزن عندما يستذكرها ، فأفصح عنها بعفوية من دون تكلف أو تصنع.

٤_ أكدت الأفعال الإفصاحية حضوراً مميزاً لا يقل أهمية من غيرها من الأفعال الإنجازية في الاستعمال

الشعري، فقد أفصحت عن التعبير عن موقف الشاعر النفسي، فهو لا يريد أن يجعل من ملفوظاته الإفصاحية أن تطابق عالمه الخارجي، ولا يريد من العلم الخارجي أن يطابق تلك الملفوظات بقدر ما يريد أن يفصح أن مشاعره وأحاسيسه، فكانت وما زالت صادقة أتجاه ما يبثه من ألم وشكوى ومواساة للمتلقى، وربما تهنئة أو شكر أيضاً، لذا عُدَّت ملفوظاته الإفصاحية في الاستعمال الشعري صادقة، وهذا ما لمسناه.

٥_ قراءة شعر عمر النص على وفق آليات الدرس التداولي الحديث قد كشف تجليات القصد اللغوي للمتكلم وأسهم هذا القصد عبر المحطات اللسانية التداولية التي لعبت الدور الفاصل في رصد عملية زيادة المعاني الإنجازية الحرفية التي عبر عنها (جون سيرل) بمعنى المتكلم على خلاف أفعال الكلام الحرفي الاعتيادي التي تعنى بالنظام الجملة والمقام فقط.

الهوامش:

* شاعر من شعراء سوريا المشهورين ولد في عام ١٩٢٨م في مدينة إدلب إحدى محافظات دمشق، ومن عائلة قيل إنها يرجع نسبها إلى الهاشميين، وهي ذات مكانة علمية وأدبية مرموقتين في المجتمع السوري، وكانت وفاته في عمان عام ٢٠١٣م بعد عودته من دولة الكويت، ثم دفن في دمشق.

تلقى عمر النص تعليمه في الوهلة الأولى على يدي أبيه، إذ كان يتمتع بأبويه بعلمية كبيرة جعله من عمر النص أن يكون شاعراً من الطراز الأول، ثم في مدارس دمشق تلقى تعليمه، وبعدها أكمل دراسته الثانوية فخرج منها، ثم دخل كلية الحقوق وأكمل دراسته فيها وبعد أن تخرج منها، التحق ليكمل دراساته العليا في السوربون ليحصل على شهادة الدكتوراه ظر، إدريس مراد، عمر النص _ الاديب والفيلسوف والانسان: ١، و ينظر، الصراف، موسوعة الاسر الدمشقية: ٥٩٦/٣

(١) ابن فارس، مجمل اللغة: ٣٤٠/١

(٢) الجوهرى، تاج اللغة وصحاح العربية: ١٦٦٩/٤

- (٣) ابن منظور ، لسان العرب: ٢٥٢/١١
- (٤) ينظر، فان داك ،النص والسياق: ١١
- (٥) د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٢، وينظر، فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية: ١٠
- (٦) د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٢
- (٧) ينظر، فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية: ١٠
- (٨) Kenneth R .Rose–Gabriele Ksper,2001: P.33
- (٩) Kenneth R.Rose–Gabriele Ksper,2001: P.5
- (١٠) د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٤٠
- (١١) Marina Sbisa and Ken Turen,2013:P.175
- (١٢) ينظر: أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: ١٣، وينظر: د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٣-٤٤
- (١٣) أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة: ١٧، وينظر: د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٥-٤٦، ينظر: فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن الى غوفمان: ٥٧
- (١٤) ينظر، فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن الى غوفمان: ٦٦
- (١٥) Marina Sbisa and Ken Turen,2013:P.175
- (١٦) ينظر، د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٩
- (١٧) Marina Sbisa and Ken Turen,2013:P.205
- (١٨) ينظر، د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٩
- (١٩) د. عمر النص، ١٩٥٨: ٩
- (٢٠) Marina Sbisa and Ken Turen,2013:P.210– 212
- (٢١) د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ١٣٥

- (٢٢) ينظر، د. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٢٠٨
- (٢٣) ينظر، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية : ١٥٨
- (٢٤) ينظر، عبد الهادي الشهري، المصدر نفسه : ١٥٨
- (٢٥) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.177 : P.204
- (٢٦) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.501-503
- (٢٧) د عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر) : ١٣-١٤
- (٢٨) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر) : ١٧-١٨
- (٢٩) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.183
- (٣٠) ينظر، د. خالد ميلاد، ٢٠٠١ ، ٥٠٥ - ٥٠٨
- (٣١) ينظر، د. محمد مصطفى شليبي، ١٩٨٥ : ٤٣٤
- (٣٢) د. عمر النص، الليل في الدروب (ديوان شعر) : ١٤٣
- (٣٣) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.178
- (٣٤) ينظر، آن روبول، و جاك موشلار، ٢٠٠٣ : ٣٣
- (٣٥) ينظر، د. محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٦
- (٣٦) ينظر، د. محمود أحمد نحلة ، المصدر نفسه : ٦٦
- (٣٧) ينظر، د. محمود أحمد نحلة ، المصدر نفسه : ٥٠
- (٣٨) صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد : ٢٣٤-٢٣٥
- (٣٩) د. عمر النص، الليل في الدروب (ديوان شعر) : ٤٦
- (٤٠) د. عبد الجليل هنوش، ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر: ٧١
- (٤١) د. هاشم عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي: ٨٩
- (٤٢) ينظر، جورج يول، التداولية: ٩٠

- (٤٣) ينظر، د. محمود أحمد نحلة، ١٩٩٩: ١٩٩
- (٤٤) ينظر، د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٩
- (٤٥) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.180
- (٤٦) د. عمر النص، الليل في الدروب (ديوان شعر): ١٠٩
- (٤٧) محمد بن عبدالله الزركشي، ١٩٨٤: ٣٢٦/٢
- (٤٨) ينظر، ابن هشام الانصاري، ١٩٨٥: ١٧/١
- (٤٩) ينظر، عبدالسلام محمد هاون، ١٩٧٩: ٢٠-٢٢
- (٥٠) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.186
- (٥١) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر): ١١٠
- (٥٢) حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم. مقارنة تداولية: ١٢٠
- (٥٣) ينظر، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ٣٤٢
- (٥٤) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر): ١٣٤
- (٥٥) د. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: ١١٦
- (٥٦) ينظر، د. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية: ٩٥
- (٥٧) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.166
- (٥٨) ينظر، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ١٣٧
- (٥٩) Mikhail Kissine, 2013: P.115
- (٦٠) د. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١١٣
- (٦١) ينظر، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ٣٦٩
- (٦٢) ينظر، عبد الهادي الشهري، المصدر نفسه: ٣٧٤
- (٦٣) ينظر، عبد الهادي الشهري، المصدر نفسه: ٣٧٦_٣٧٤

(٦٤) Marina Sbisa and Ken Turen, 2013: P.204

(٦٥) ينظر، عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: ٣٦٩

(٦٦) د. عمر النص، الليل في الدروب (ديوان شعر): ١٦

(٦٧) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر): ١٦

(٦٨) ينظر، كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص: ٢٥

(٦٩) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر): ٢٥

(٧٠) Mikhail Kissine , 2013: P.84

(٧١) د. عمر النص، كانت لنا أيام (ديوان شعر): ٢٥

(٧٢) د. عمر النص، الليل في الدروب (ديوان شعر): ٣٢

(٧٣) ينظر، العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني : ٩٦

(٧٤) منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب: ١١٢

المراجع:

*أدراوي ، العياشي _ الاستلزام الحوارية في التداول اللساني _ دار الأمان _ الرباط _ ط١ _ ٢٠١١م

*أرمينكو، فرانسواز _ المقاربة التداولية _ ترجمة: سعيد علوش _ مركز الإنماء القومي _ بيروت _ د.ت

*أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام _ ترجمة: عبد القادر قنيني _ أفريقيا الشرق _ المغرب _ ١٩٩١م.

*بلانشيه، فيليب _ التداولية من أوستن الى غوفمان _ ترجمة: صابر الخباشة _ دار الحوار للنشر _ دمشق _ سوريا _ ط١ _ ٢٠٠٧م

*برينكر ، كلاوس _ التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج _ ترجمة: د. سعيد حسن بحيري _ مؤسسة المختار _ القاهرة _ مصر _ ط١ _ ٢٠٠٥م

*بوجادي، د. خليفة _ في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم _ بيت الحكمة للنشر _ الجزائر _

ط ١_ ٢٠٠٩م

* الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد_ تاج اللغة وصحاح العربية_ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين

- بيروت_ ط ٤، ١٩٨٧ م

* الخليفة، د. هاشم عبدالله _ نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي _

مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان _ ط ١. ٢٠٠٧م

* داك ، فان_ النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي_ ترجمة: عبد القادر قنيني _ افريقيا

الشرق_ المغرب _ ٢٠٠٠م

* روبول ، آن , موشلار ، جاك_ التداولية اليوم، علم جديد في التواصل _ ترجمة: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد

الشيبياني_ دار الطليعة للنشر ، بيروت_ ط ١_ ٢٠٠٣م

* الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله _ البرهان في علوم القرآن_ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم

الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه _ ط ١_ ١٩٥٧ م

* السكاكي مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر_ مفتاح العلوم _ ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور_ دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان_ ط ٢- ١٩٨٧ م

* سويرني ،محمد _ اللغة ودلالاتها ،تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: مجلة عالم الفكر (بحث) ،العدد: ٣

* شلبي ،د. محمد مصطفى _ المدخل في الفقه الإسلامي ، تعريفه وتاريخه ومذاهبه _ الدار الجامعة _ بيروت _ لبنان_

ط ١٠_ ١٩٨٥م

* الشهري، عبد الهادي بن ظافر_ استراتيجيات الخطاب ،مقاربة لغوية تداولية _ دار الكتاب الجديد المتحدة_ بيروت_ لبنان

_ ط ١_ ٢٠٠٤م

* صحراوي، د. مسعود_ التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي _

دار الطليعة للطباعة والنشر _بيروت _لبنان_ ط ١_ ٢٠٠٥م

*الصراف، محمد شريف عدنان _موسوعة الأسر الدمشقية_ بيت الحكمة _ ط ٢_ ٢٠١٠م

- * عبد الحق، د. صلاح إسماعيل _ التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد _ دار التنوير _ بيروت _ لبنان _ ط ١، ١٩٩٣م
- * عياشي، منذر _ الأسلوبية وتحليل الخطاب _ مركز الانماء الحضاري _ ط ٢ _ ٢٠٠٢م
- * ابن فارس، أحمد _ مجمل اللغة دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان _ مؤسسة الرسالة - بيروت _ ط ٢، ١٩٨٦ م
- * المتوكل، د. أحمد _ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة الى النص _ دار الأمان للنشر والطباعة _ الرباط _ المغرب _ ط ١ _ ٢٠٠١م
- * مطلوب ، د. أحمد أحمد _ أساليب بلاغية _ وكالة المطبوعات - الكويت _ ط ١ _ ١٩٨٠ م
- * ابن منظور، محمد بن مكرم _ لسان العرب _ دار صادر - بيروت _ ط ٣، ١٤١٤ هـ
- * ميلاد، د. خالد _ الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ، دراسة نحوية تداولية _ كلية الآداب _ جامعة منوبة _ تونس _ ط ١ _ ٢٠٠١م
- * نحلة ، د. محمود أحمد _ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر _ دار المعرفة الجامعة _ الإسكندرية _ مصر _ ط ٢٠٠٢م
- * النص، د. عمر _ كانت لنا أيام (ديوان شعر) _ المطبعة الهاشمية _ دمشق _ ط ٢ _ ١٩٥٨م
- * النص ، د. عمر _ الليل في الدروب (ديوان شعر) _ المطبعة الهاشمية _ دمشق _ ١٩٥٨م
- * هارون ، عبد السلام محمد _ الأساليب الإنشائية في النحو العربي _ مكتبة الخانجي _ القاهرة _ مصر _ ط ٢ _ ١٩٧٩م
- * ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف _ مغني اللبيب عن كتب الأعراب _ المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله _ دار الفكر - دمشق _ ط ٦، ١٩٨٥
- * هنوش ، د. عبد الجليل _ ابن طباطبا العلوي والتصور التداولي للشعر _ حوليات الآداب _ الكويت _ ٢٠٠١ م
- * يول ، جورج _ التداولية _ ترجمة: د. قصي العتابي _ الدار العربية للعلوم ناشرون _ ط ١ _ ٢٠١٠م
- المجلات والبحوث والرسائل:
- * بوقرومة حكيم ، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم . مقاربة تداولية _ منشورات مخبر تحليل الخطاب _ دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع - العدد ٣ _ ٢٠٠٨م

- *ال صوينت، مؤيد عبید _ الخطاب القرآني، دراسة في البعد التداولي _ اشرف د. صاحب أبو جناح _ كلية الآداب _ الجامعة المستنصرية _ العراق _ ٢٠٠٩م
- *الصفدي، بيان _ عمر النص .. ذلك المجهول : مقال منشور في ٢٠١٨/٣/١٥م
- *عبيد، د. عبد الحسين خضير _ القيم الجمالية في شعر عمر النص _ بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات _ المجلد ١٨، العدد ١ _ ٢٠٠٧م
- * مراد إدريس _ عمر النص _ الأديب والفيلسوف والإنسان _ مقال منشور _ ٢٠١٣ / ١٠ / ٣١ _ المراجع الأجنبية:

*From Utterances to Speeh Acts, Mikail Kissine_ First Poublihed U.S_2013

*Pragmatics in Language Teaching– Kenneth R. Rose, Gabriele Kasper_ Cambridge University Press, 2001

*Pragmatics of Speech Actions ,Marina Sbisa, Ken Turner _Walter de Gruyter Berlin_Boston_2013